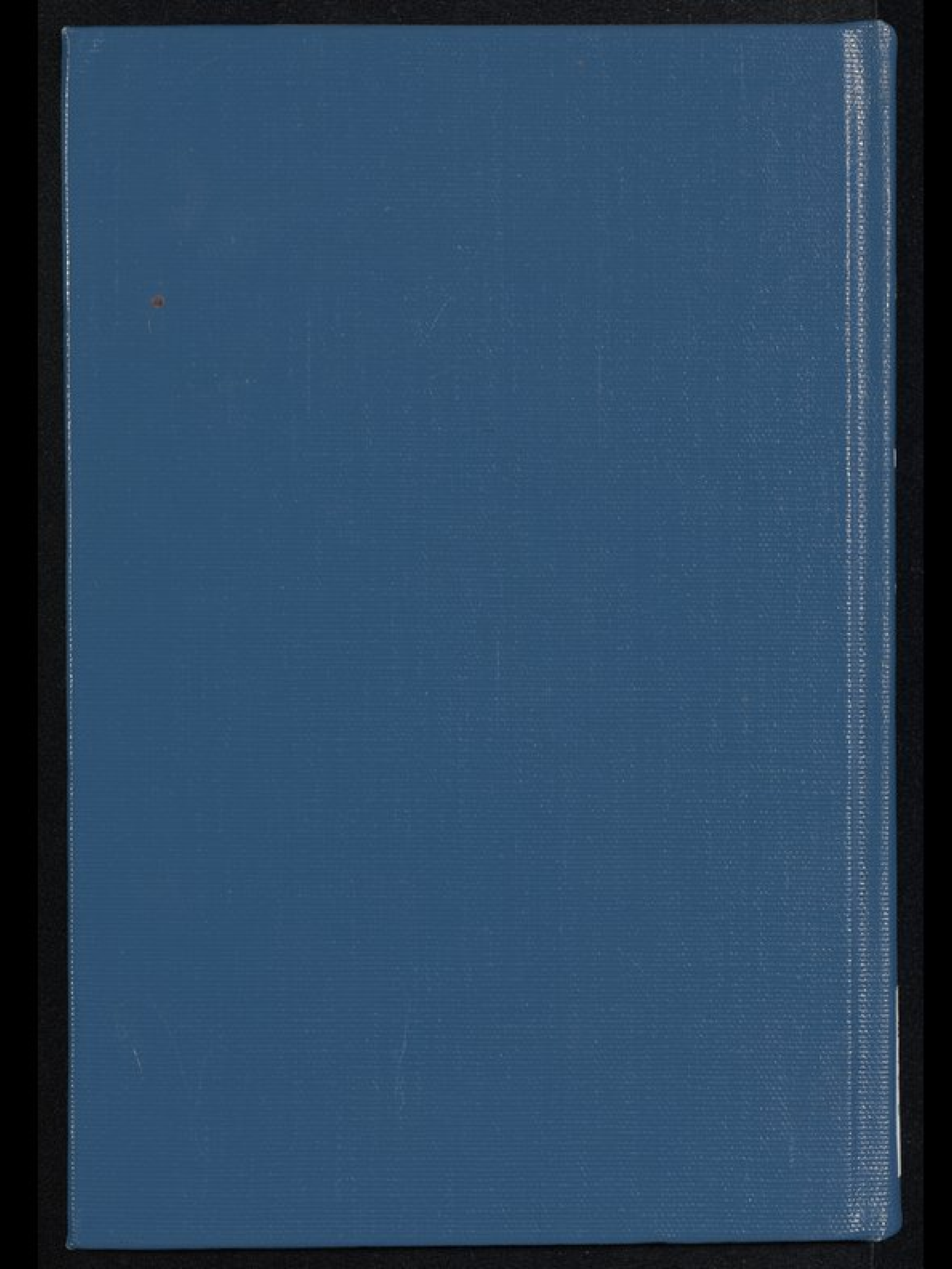



WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
MAY-JUNE 1992
We're Quality Bound

روضات الجنات

في احوال العلماء والسادات

تأليف

العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني

قدس سره

عنيت بنشره مكتبة اسماعيليان

تهران - ناصرخسرو - پاساژ مجيدي   قم - خيابان ارم

الجزء الاول

تلفن ۲۳۳۱۰

طبع هذا الجزء في المطبعة - الحيدرية طهران - سنة ١٣٩٠ هـ - ق و حق الطبع
بهذه الصورة الموشحة و الفهارس و غيرها محفوظة للناشر

الحمد لله الّذي وفّقني وأيّدني وسهّل لي ماكان في هواجس ضميري ألا وهو نشر ما وصل بأيدينا من موسوعاتنا القيّمة وتراثنا العلمي، ولعمري هذا خدمة دينيّة وتقدير من جهود المحققين من عباقرة الأمّة، وله الحمد والشكر.

ولمن وازرونا من الفضلاء في هذه الفكرة الرائقة شكر متواصل غير مقطوع

مؤسسة اسماعيليان

بسمه تعالى

لامرية لكلّ ذى مسكة أنّ الأُمّة برجالها الأفذاذ. الخائضون في بحار الفكرة المقتنصون شوارد البدائع . الرافعون منارات الإشعاع تسير الأمّة على أضوائها ، وتستضيء بأنوارها . فلذا لاترضى ولاتستطيع أن تنسلخ عن تاريخها كيف وهووعاء ثقافتها ومنشأحضارتها ،وبه يعرف الإنسان مكانه من السلسلة الإنسانيّة ، ومكان اُمّته من الهيئة الاجتماعية .

والتاريخ مرآة للزمان ، والتراجم مرقاة للمشاركة في المشاهدة ، وأخبار الماضين ملهاة لمن عاقر الهموم ، وما أحسن قول الأرّجاني:

إذا عرف الإنسان أخبار من مضى ✿ توهّمته قد عاش فى أوّل الدهر
و تحسبه قدعاش آخر دهره ✿ إلى الحشر إن أبقى الجميل من الذكر
فقدعاش كلّ الدهر من كان عالماً ✿ كريماً حليماً فاغتنم أطول العمر

فلذلك تجد الأمم تتهالكون في ضبط تاريخها ، و ما يتبعه من أحول الأجيال الغابرة ، والاُمم الدائرة ، والحروب و الحكومات و الولايات الّتى نسلت الحقب و الأعوام ومضت القرون الخالية ، ولم يكن انبعاث الأُمّة الاسلامية في سبر غور التاريخ أقلّ من انبعاث سائر الأمم بل هم أقدمها و أسبقها في الضبط و التدوين فإنّهم لايغادر صغيرة ولاكبيرة من سيرة النبى ﷺ والأئمة من بعده ، والخيرة من أصحابه وهكذا من تاريخهم السياسى ، وأخبار ملوكهم وخلفائهم واُمرائهم و حروبهم و أيّامهم ، ومظاهر مدنيّتهم وحضارتهم ومايخصّ بهم إلّا أحصوه وسجلوه تسجيلاً دقيقاً و لم يتوانوا عن ضبط تعاليم النبىّ ﷺ وتشريعاته من كلّ جوانبها ، ولم تذروا شاردة ولا واردة . كما ترى ذلك من الواقدى و اليعقوبى والطبرى وأبى مخنف وغيرهم .

و من حيث إنّ علم التاريخ يطلق على علوم كثيرة كعلم السير و المغازى وعلم الرجال وعلم الفرق وغيرها كان الناس في الضبط و التأليف علي عقائد شتى : منهم من ألّف في المغازى والسير، ومنهم من وضع في تراجم الرواة فجمع أخبار الثقات وأحصا الضعفاء والمتروكين و الوضاعين والمدلسين كمافعل الشيخ والنجاشي والدار قطنى و ابن حجر

وغيرهم ، ومنهم من ألف في طبقات شتى من الناس كالفقهاء والحكماء والأطبّاء والأعيان والشعراء وغيرها .

وقلّ ما يوجد كتاب واحد جامع بين جميع الطبقات نعم قال ابن خلكان في مقدّمة كتابه (الوفيات) ما لفظه: ولم أقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو الشعراء بل كلّ من له شهرة بين الناس ويقع للسؤال عنه ذكرته وأتيت من أحواله بما وقفت عليه ، وكذا سلك مسلكه واقتفى أثره الصفدى فى (الوافي) وكذا السيّد الخوانسارى في هذا الكتاب حيث قال: وضعته بعد التتبع لأكثر ما قالوا وأطالوا والتطلّع إلى غير الّذى اطّلعوا ونالوا مع قصور باعى عن نيل درج الصنّاع وفتور ذراعى عن النسج بمثل تلك الأوضاع في ترجمة العلماء الراسخين وتذكرة الحكماء الباذخين و تعريف العرفاء البررة وتوصيف الأدباء المهرة من تقدّم منهم ومن تأخّر وذكر اسمه في الفهارس أولم يذكر -إلخ-

وأصبحت الروضات يعدّ مصدراً دائرةً لجميع المعارف ، وينبوعاً يغترف منه كلّ باحث عن أحوال العلماء لأنّ مؤلّفه الفذ لايدع أحداً من الأعلام والمشاهير بل من له أدنى شهرة عند طائفة إلّا ضبطه وأتى بترجمته . فلذا كان نافعاً للمحدث والفقيه ، و مرغوباً عند الأديب والأريب، ومرجعاً لكلّ باحث لبيب .

سلك مؤلّفه في الضبط والتدوين مسلك من تقدّمه وجاء بالتراجم على سبيل حروف المعجم مع أنّه راعى ذاك الترتيب في الكلمة الثانية أيضاً فلذا قدّم إبراهيم على أحمد ، وهكذا ، وزاد في ذيل كلّ ترجمة ترجمة من يوافقه في الاسم من الرجال .

وأعدت للكتاب الفهارس العامّة من ذكرا لأعلام ، والأرطاط ، والكتب ، و الأمكنة كي تساعد القارىء ، وتهدى الباحث ، وتتمّ به الفائدة .

اما المؤلف .

فهو العالم المتبحر الوعى الخبير الرجالى السيّد مير محمّد باقر الموسوى الخوانسارى الأصبهانى ابن الفقيه المتتبع الحاجّ ميرزا زين العابدين ابن المحدث الفقيه السيّد أبى القاسم الخوانسارى ابن الفقيه الأُصولى السيّد حسين الخوانسارى ابن الفقيه المتبحر المير أبى القاسم جعفر المشتهر بالمير الكبير .

مولده ونشأته

ولد - أعلى الله مقامه - في بلدة خوانسار ضحوة يوم الاثنين ٢٢ شهر صفر سنة ١٢٢٦ - ق - وأنشأه الله تعالى منشأ مباركاً في حجر العالمين الورعين جدّه وأبيه ، وترعرع في كلائتهما، وبذل والده العلّامة غاية جهده ، واستفرغ وسعه في تأديبه وتهذيبه، وبوّأه من علمه و تحقيقه مبوّء صدق وزقّه من علوم الأوائل زقّاً يعرج به إلى درجة رفيعة . ثمّ ارتحل مع والده إلى إصبهان ووقف على عدّة من الفطاحل وأساتذه المهرة البرزة من علماء إصبهان كالمحقّق السيّد الصدر الدين العاملى ، و الشيخ محمّد تقى الرازى الاصبهانى - صاحب الحاشية على المعالم - و السيّد محمّد باقر الشفتى ، و الحاجّ محمّد إبراهيم الكرباسى - صاحب الإشارات - والمير سيّد محمّد الشهشهانى .

b. ١٢٢٦

وفي حدود سنة ثلاث وخمسين ومأتين بعد الألف ١٢٥٣ ارتحل إلى النجف التى كانت منذ هاجر إليها الشيخ الطائفة إلى الآن مهبط العلم ، و عاصمة الدين الإسلامى و المذهب الإمامى ، و الجامعة العظمى تشدّ إليها الرحال ، وتخرج منها الأساتذة الأفذاذ في علوم شتى الّذى يستضىء بنور علمهما أُلوف من الناس - صانها الله عن الحوادث - فتتلمذ عند الفقيه الأُصولى السيّد إبراهيم الموسوى القزوينى - صاحب ضوابط الأُصول - وعند صاحب الجواهر على ما نصّ عليه العلّامة المغفور الشيخ محمّد رضا المظفّر في مقدّمته على الطبعة الحديثة من الجواهر ص٣ مالفظه : ثمّ إنّ صاحب الروضات وهو ممّن عاصر

الشيخ وحضُر درسه ـ إلخ ـ حتّى بلغ مرتبة الاجتهاد واستنبط أحكام الشرعية عن أدلّتها التفصيليّة، ونال من أساتذته ومشايخه با جازات فانصرف ـ رحمه الله ـ مفلحاً منجحاً .

مولفاته القيمة .

وللعلاّمة الخوانساري غيرهذا الكتاب تأليفات را ئقةفي علوم شتى وإليك عدّها:

١ـ أحسن العطية في شرح الألفية للشهيد (مخطوط) .

٢ـ قرّة العين وسرورالنشأتين منظومة فارسية في أصول العقائد (مطبوع) .

٣ـ تلويح النوريات من الكلام في تنقيح الضروريّات من الإسلام في ضروريّات الدين والمذهب .

٤ـ رسالة في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

٥ـ رسالة في أقسام البلايا .

٦ـ رسالة في شرح حديث حماد .

٧ـ رسالة في فضل الجماعة .

٨ـ رسالة في دستور العمل للمكلّفين .

٩ـ أرجوزة في أصول الفقه .

١٠ـ تسلية الأحزان فى فقد الأحبّة والإخوان بالفارسيّة (مطبوع) .

١١ـ ترجمة رسالة الصوم لصاحب الجواهر .

١٢ـ طرف الأخبار لتحف الأخيار .

١٣ـ أدب اللسان بالفارسيّة .

١٤ـ جواهر الآثار وجوائز الأبرار ،

١٥ـ رسالة في الخمس .

١٦ـ رسالة في ترجمة آبائه وأسرته وعشيرته .

١٧ـ رسالة في الفقه .

١٨ـ تلخيص مجموعة الورّام .

١٩ـ النهرية (مطبوع) .

وله تعليقات على بعض الكتب الفقهية والأصولية .

توفي - رحمه الله - في ليلة الاثنين ثامن شهر جمادى الأولى أحد شهور سنة ثلاث عشر وثلاثمأة بعد الألف ٨ - ج - ١ - ١٣١٣ بمرض ذات الرية و أقيمت له المآتم والتعازي في أكثر البلاد ، وأرخ عام وفاته جماعة من الأدباء منهم الحاج الميرزا فتح الله :

قد طار من غرف الروضات طائرها ✡ نحو الجنان و أبقى من مآثره

يا قبره كيف احتملت محاسنه ✡ أم كيف واريت شطراً من مفاخره

قال المورّخ في تاريخ رحلته : ✡ تعطّل العلم من فقدان باقره ١٣١٣

ومن أراد كثير اطلاع على أسرته وأولاده ومكتبته وتلامذته و موقعيته الاجتماعية فلينظر مقدّمة نجله الفاضل السيّد أحمد الروضاتي على النهرية ، ونحن استفدنا في هذه الوجيزة منها ، وللمؤلف شكر متواصل غير مقطوع .

السيد محمد تقي الكشفي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الّذي جعل بين العلم و أهله نزهة الرجل الكامل ، و أودع أهل الفهم بفضله منتهى أمل الآمل ، و رجّح على دماء الشهداء بعدله مداد العالم العامل و أنعم بهم على سائر خلقه من الكرم العميم الشامل ، وأعلى كعبهم حاملين لعرشه على كلّ من هو حامل ، و رفع ذكرهم خادمين لشرعه على ذكر غيرهم الخامل ، و آتاهم مالم يؤت أحداً من العالمين حتّى العاملين بكدّ الأنامل ، و أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، ولا مشاكل أومزامل ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله المؤيّد بروح القدس و عقل الكل ، و أشرف النفوس الكوامل ، و أرحم الخلائق بأضعفهم من الفقراء و المساكين و اليتامى والأرامل صلّى الله عليه وآله الاُولى إلى معالم علمهم تدقّ آباط المطايا ، وإلى معاقل فضلهم يشدّ رباط المحامل ما طلع لله طالع ، و لمع لامع ، ودمع دامع ، وهمل هامل .

أمّا بعد فهذا كتاب روضات الجنّات الّتي لهم فيها مايشاءون ، و كلّ مايشتهيه الشاءون يقول مؤلّفه الراجي كرم ربّه الغنيّ الباري و القويّ الذاري **محمد باقر بن الحاج أمير زين العابدين الموسوى الخوانسارى** روّاه الله من رشحات فضله السارى وقوّاه من نضحات فيضه الصاري : وضعته بعد التتبّع لأكثر ماقالوا و أطالوا ، والتطلّع إلى غير الّذي اطّلعوا و نالوا مع قصور باعي عن نيل درج الصنّاع ، وفتور ذراعي عن النسج بمثل تلك الأوضاع في ترجمة العلماء الراسخين ، و تذكرة الحكماء الباذخين و تعريف العرفاء البررة ، و توصيف الاُدباء المهرة من تقدّم منهم ومن تأخّر ، وذكر اسمه في الفهارس أو لم يذكر ، وستر وصفه عن المجالس أو لم يستر ، وعمي عن المذهب

الحقّ أو استبصر ما إن انسلك في سلك اُولى الأخطار و النبالة و الشأن في شأن . أو ملك زمام التحقيق في شيء من العلم بالأديان والأبدان واللسان والأزمان (١) بيدأنّى أعرضت عمّا تعرّضوا له في غير الموضع كتفصيل طوال الأشعار المناكيد ، وعوّضت منه التعرّض لما أعرضوا عنه في عين الموقع من تحقيق أمثال تاريخ الوفيات و المواليد. بل أحبطت ما أفرطوا فيه من تسمية الكتب المعاريف ، و أحلطت فيما فرّطوا عنه من ذكر ما تسرع إلى صوبه التصاريف (٢) مبوّباً إيّاه على ترتيب حروف المعجم المألوف ،ومرتّباً غير خصوص الأسماء منه على حسب الرتبات دون الحروف ، و فاتحاً لأغلب أبوابه الثمانية والعشرين مرّتين: فمرّة لزمرة فقهاء الأصحاب ، واُخرى لسائر أطباق الفرقتين لما في غير هذا الترتيب الرطيب و النهج العجيب الّذي لا يحمده إلّا الفاكر اللبيب من عسر التداول ، و حزونة التناول عند النظر الدقيق و الفكر العميق ، و ارتئاء وضع كلّ اسم من اُولئك على موضعه اللائق الحقيق ابتغاء بكلّ هذا الوضع و التصنيف و أربعة أجزائهما الّتي لم توجد بأجمعها في تأليف إجابة التماس بعض أخلّائنا الأعاظم بل طاعته الّتي هي عليّ من آكد اللوازم ، و أوجب لديّ من كلّ حتم لازم ـ زاده الله تعالى مازانه،وصانه عمّا شانه ، وشيّد بفضله أركانه ـ مع ما في ذلك كلّه من عظة الناظرين

---

(١) و ذلك لما ورد فى البحار نقلا عن كتاب معدن الجواهر للشيخ أبى الفتح الكراجكى أنه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : العلوم أربعة : الفقه للاديان ، و الطب للابدان ، و النحو للسان ، و النجوم لمعرفة الازمان ، و فى كتاب اثنى عشرية للسيد العيناثى أنه عليه السلام قال : العلوم أربعة : علم ينفع ، وعلم يشفع ، وعلم يرفع ، وعلم يضع. ثم قال عليه السلام : فأما الذى ينفع فعلم الشريعة ، و أما الذى يشفع فعلم القرآن. يريد به علم التفسير الذى فيه الطب والكلام والحكمة وغيرها. وأما الذى يرفع فالنحو، وأما الذى يضع فعلم النجوم .

وأما النبوى المعروف المشهور الذى رواه الكراجكى و غيره فهو أن العلم علمان : علم الاديان ، وعلم الابدان ، ويمكن أن يكون مرجع الحديثين الاولين أيضاً الى هذا الحديث كما أن مرجع علوم على عليه السلام الى علوم النبى صلى الله عليه وآله . فلاتغفل . منه ره .

(٢) وأحطت بما لم يحيطوا به من الاحوال الواردة على صوبها أنواع التصاريف خل.

وعبر الذاكرين ، وعدة الفاكرين ، وجدة الشاكرين ، ونضرة للقلوب الكمدة ، و قرّة للعيون الرمدة . بل تشويق الغرائز إلى التحصيل ، و تحريض القرايح على التكميل ، و إطابة النفوس الحاسرة ، وإصابة العقول القاصرة ، و تعظيم شعائر الدين ، و تكريم أكابر المرشدين ، و رعاية حقوق كبراء الإسلام ، و البراءة عن عقوق الفضلاء الأعلام إلى غير ذلك من الفوائد الّتي لا تحصى (١) و العوائد الّتي لا تستقصى . (٢) ثمّ إنّ شرطي على المقتلذين من طيّبات ثماره الجزاء بالخير، و نشدى من المتلذّذين ببركات آثاره الدعاء لا غير ـ نفعنا الله به، و من دلّناعليه فهو كفاعلهو سائر إخواننا المؤمنين ، و جزانا عنه بمنّه و فضله وكرمه أفضل جزاء المحسنين ـ فإنّه نعم المولى و نعم المعين، و عليه نتوكّل ، و منه نستوفق ، و به نعتصم ، و إيّاه نستعين .

---

(١) قلت : ومن جملة تلك الفوائد أيضاً ما نقل عن صاحب منتخب تاريخ ابن خلكان أنه قال بعد ما ذكر كيفية تلخيصه لعباداته الرائقة : ليكون ذلك كالمسلي فى أسفارى ، و كالمحدث اذا مل سمارى ، وكالمذكر بى فى تنزهاتى ، و كالواعظ لى فى خلواتى بالنظر الى ماجرى للقرون السالفات ، و كالقهوة اديرها على سقاتى ، واستغنى بها عن باسقاتى ، و لله درى اذ قلت فى ذلك :

لله در سميربات ينشدنى شعر الاوائل من بدوومن حضر .
بلالسان و لا الاذان تسمعه حتى جعلت مقام الاذن للبصر . منه ره .

(٢) و من جملة ذلك ما ذكره بعضهم أن فى الجمع بين كل هؤلاء الطوائف البحث عن أحوال المبطلين و المذمومين فى ضمن المحققين و الممدوحين أسوة بسائر أهل الرجال من أصحابنا الماضين ، و معرفة للاشياء بأضدادها ، واحتياطاً فى تعظيم أكثر من يرجى كونه من أهل الحق ، و شدة التقية شبهت علينا أمره. قال العلامة فى منهاج الكرامة : ما اظن أحداً من المحصلين وقف على هذه المذاهب فاختار غير مذهب الامامية باطناً و ان كان فى الظاهر يصير الى غيره طلباً للدنيا حيث وضعت لهم المدارس و الربط و الاوقاف حتى يستمر لبنى العباس الدعوة و يشيد للعامة اعتقاد مذاهبهم . وكثيراً مارأينا من تدين فى الباطن بدين الامامية ، و يمنعه من اظهاره حب الدنيا وطلب الرياسة ، وقد رأيت بعض أئمة الحنابلة يقول: انى على مذهب الامامية . فقلت له : لم تدرس على مذهب الحنابلة؟ فقال: ليس ←

باب

☆(ما أوله الهمزة من أسماء أعلام فقهاء أصحابنا ـ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ـ)☆

الشيخ المحدّث المروّج الصالح السديد أبواسحق إبراهيم بن محمّد سعيد بن هلال بن عاصم بن سعيد بن مسعود الثقفى" الاصفهانى" صاحب كتاب الغارات الّذي ينقل عنه في البحار كثيراً .أصله كوفيّ ، و سعيدبن مسعود أخوأبى عبيد بن مسعود عمّ المختار و"لاه أميرالمؤمنين عليه السلام المدائن ، و هو الّذي لجأ إليه الحسن عليه السلام يوم ساباط ، و كان الشيخ أبواسحق المذكور في زمن الغيبة الصغرى ، و له في الحكم و الاداب و التفسير و التاريخ و الأحداث والخطب و الأخبار و غير ذلك نحو من خمسين مؤلّفاً لطيفاً فصّلها الرجاليّون في فهارسهم المعتبرة ، و ذكروا أيضاً في شأنه و وجه انتسابه إلي اصفهان أنّه كان زيديّاً أوّلاً ثمّ صار إماميّاً فعمل كتاب المعرفة في المناقب و المثالب فاستعظمه الكوفيّون ، و أشاروا إليه بتركه ، و أن لا يخرجه من بلده فقال : أيّ البلاد أبعد من الشيعة فقالوا : إصفهان فحلف أن لا يروى هذا الكتاب إلّا بها فانتقل إليها ، و رواه بها و أقام هناك .

ثمّ إنّ الشيخ أحمد بن أبي عبدالله البرقى صاحب كتاب المحاسن ، و جماعة من أعاظم القمّيين و فدوا إليه باصبهان و سألوه الانتقال إلي قم للتزوّد من بركات أنفاسه الشريفة . فأبى ، والله يعلم ماكان قصده بذلك . وقدتوفّى ـ رحمه الله ـ فيحدودسنة ثلاث وثمانين و مأتين من الهجرة المقدّسة النبويّة على صادعها ألف صلوة و سلام و تحيّة .

وفي تعليقات سميّنا المروّج البهبهانى على الرجال الكبيرعند ذكره لهذا الرجل: يظهر حسنه من أمور : و فد القمّيين إليه ،و سؤال الانتقال إلىقم ، و إشارة الكوفيّين

ــ على مذهبكم الصلات و المشاهرات . وكان أكبرمدرسى الشافعية فى زماننا أوصى حيث توفى بأن يتولى أمره فى غسله و تجهيزه بعض المؤمنين، و أن يدفن فى مشهد الكاظم عليه السلام و اشهد عليه أنه على دين الامامية . منه ره .

بعدم إخراج كتاب له ، و كونه صاحب مصنّفات ، و ملاحظة أسامي كتبه ، و ترحّم الشيخ عليه .و قال خالي :له مدائح كثيرة ، و وثّقه ابن طاووس - رحمه الله - انتهى .

ثمّ ليعلم أنّ أصبهان كما ذكره النووي في مهذّب الأسماء و اللغات : بفتح الهمزة أشهر منه بكسرها بل نقل عن صاحب المطالع أنّه قال : قيّدناها بالفتح عن جميع شيوخنا ، و قيّدها أبوعبيد البكرى بالكسر ، و أهل المشرق يقولونه : اصفهان بالفاء ، و أهل المغرب بالباء ، و هى مدينة عظيمة . ثمّ قال : قال الامام الحافظ أبو محمد عبدالقادر الرهاوى في كتابه الأربعين الّذي أخبرنا به صاحباه جمال الدين وزين الدين : هى من أكبر مدن الإسلام و أكثرها حديثاً ما خلا بغداد ، قال الامام أبوالفتح الهمدانى النحوى : و من المدن العظام أصبهان بفتح الهمزة قال : و كان الاسم عربياً فهو مؤلّف من لفظتين ضمّ أحدهما إلى الآخر : الأوّل منهما فعل و هو أصّ من أصّت الناقة ، و هي أصوص إذا كانت كريمة مونقة الخلق ، و اللفظ الثانى اسم و هو بهان و مثاله فعال من قولهم للمرأة بهنانة ، و هى الضحوك ، و قيل : الطيّبة النفس و الريح فلمّا ضمّ أحد هذين اللفظين إلى الآخر و سمّى بهما هذا البلد خفّف الأوّل منهما بحذف الصاد الثانية لئلّا يجتمع في الكلمة ثقل التضعيف و التأليف ، و كأنّها سميّت به لطيب تربتها و هوائها قيل : و من جلىّ المناقب أنّها لم يتسمّ بها مصر .

في تاريخ ابن خلّكان أنّها من أشهر بلاد الجبال ، و إنّما قيل لها هذا الاسم لأنّها تسمّى بالعجميّة (سپاهان) و سپاه : العسكر ، وهان :الجمع ، و كانت جموع عساكر الأكاسرة تجمع إذا وقعت لهم واقعة في هذا الموضع عسكر فارس و كرمان و الأهواز و غيرها فعرّب فقيل : اصبهان ، و بناها الاسكندر ذو القرنين . و في تصريح خالد الأزهري أنّ وجه تسميتها بهذا الاسم أنّ أوّل من نزلها إصبهان بن فلوج بن لنطى بن يافث بن نوح عليه السلام و قال الفيروزآبادى : إنّ أصل هذا اللفظ أصّت بهان : أي سمنت المليحة .سميّت لحسن هوائها و عذوبة مائها و كثرة فواكهها فخفّفت . ثمّ قال : و الصواب أنّها أعجميّة ، و قد تكسر همزتها ، و قد تبدل باؤها فاء ،و أصلها اسباهان: أى الأجناد لأنّهم كانوا سكّانها أولأنّهم لمّا دعاهم نمرود إلى محاربة من في السماء

كتبوا في جوابه (اسپاه‌آن نه كه باخدا جنگ‌كند) أي هذا الجند ليس ممّن يحارب الله ،أو من أصب. و أصّ بعضهم بعضاً:زحم . انتهى

و يقال أيضاً : إنّها من بناء سليمان النبيّ عليه السلام وقد كان قبل بحراً عظيماً فأمر الجنّ بأن ينقبوا في نواحيه ليغاض عنه الماء ففعلوا ذلك بناحية منه تدعى بجاوخانى فجفّت الأرض به ، وبقيت ناضرة من الرباع تمرّ بسفح الجبل الجنوبيّ منه نهره الكبير المسمّى بنهر (زنده رود) إلى أن ورد عليه سليمان في موكبه أو راكباً على بساط جلاله فلمّا رآها و أعجب بمائها وهوائها أشاربها إلى وزيره آصف بقوله بالفارسية و قد كان يتكلّم بلغات عديدة (آصف‌هان) و هان بالفارسية إشارة إلى المكان القريب يعني يا آصف إنّ هذه الأرض هي الّتي كنّا أردناها للعمارة فسمّى لأجل ذلك باصفهان [١] .

و قال صاحب كتاب تلخيص الآثار عند ذكره : هو من جملة كبارمدن الإقليم الرابع و أعلامها ومشاهيرها طيّبة التربة صحيحة الهواء عذبة الماء ، والمدينة القديمة تسمّى بجيّ قالوا : إنّها من بناء الإسكندر و المدينة العظمى تسمّى اليهوديّة ، و ذلك أنّ بخت نصّر أخذ اُسارى بيت المقدس أهل الحرف و الصناعات فلمّا وصلوا إلى موضع إصفهان و وجدوا مائها و هوائها و تربتها شبيهة ببيت المقدس اختاروها للوطن ، وأقاموابها و عمّروها ،بها يبقى التفّاح غضّاً سنةً ، والحنطة لا يتسوّس بها و اللحم لا يتغيّر .إلى أن قال : بها نوع من الكمّثرى يقال له : ملجى ليس في شيء

(١) قال صاحب كتاب عين الافاضل في اللغات الثلاث : اسپهان بالكسر باباء فارسى نام شهرى مبارك ازولايات فارسى است كه‌هواى لطيف دارد.اهل وى زيرك باشنددر صناعتها و آن شهر را قديم يهوديه خواندندى ، و گويند : هرقحطى كه درعالم باشد ابتداى آن از ولايت اسپهان‌بود ، و نيز هر كه چهل روز درآن مقام‌كند بخيل شودكذافى عجائب البلدان و خروج دجال عليه اللعنة هم از آن ولايت خواهد بودكذا فى شرفنامه ، ثم قال بعدعد مواد اخر من‌الالفاظ الفارسية المبنية على‌الهمزة والنون:اصفهان همان اسپاهان . منه ره .

من البلاد مثله و صلّوا شجرة الكمثرى بشجرة الخلاف. لصنّاعها يدباسطة في كلّ فنّ ، و أهلها موصوفون بالشحّ ، بها نهر زنده رود ، وهو موصوف بعذوبة الماء و لطافته يسقى بساتين إصفهان و رساتقها ، و يغور في رمال هناك ، ويخرج في كرمان على ستّين فرسخاً من الموضع الّذي يغور فيه فيسقي مواضع بكرمان ، ثمّ يصبّ في بحر الهند .

و في كتاب اصفهان للفاضل الأديب الماهر المفضّل بن سعد بن الحسين المافروخي الاصفهاني : اصفهان بلدة قد أسنى الله من أياديه البيض قسمها ، و وفّر من مواهبه الغرّ سهمها ، و صدّر في جريدة البلاد اسمها ، و ألحق برسوم الجنان رسمها فلامزيد عليها طيب بقعة، وسعة رقعة ، و زكاء تربة، وصفاء طينة،واعتدال هواء، و عذوبة ماء، و نظافة أوطان ، و ظرافة قطّان لكونها في نقطة الاعتدال و حيّز الكمال من الإقليم الرابع الأوسط من الأقاليم السبعة المجمع على وفور حظّها من النبل و كثره خلاقها من الفضل ، و هي بالمعيار البرهانيّ و الاعتبار القياسيّ سرّة الأرض و غرّتها ،وسيّدة البلدان و حرّتها ، و على ما رواه الشيخ أبونعيم أحمد بن عبدالله -يعني به الحافظ أبانعيم المشهور - باسناد ذكره عن هدبة بن خالد عن حمّاد بن سلمة في قول الله تعالى « ثمّ استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين [١] » أنّه أجابته أرض اصفهان فم الأرض و لسانها ، و روى الحسين بن الخوانسار الجرباذقاني باسناد ذكره عن أمير المؤمنين عليّ بن ابيطالب عليه السلام أنّه قال: تداووا بماء زنده رود فإنّ فيه شفاء كلّ داء .إلى أن قال : لم تتخشّ بها المؤتفكات و الزلازل ، ولم تتخوّف فيها الصواعق و النوازل ،اعتدل هواؤها ، وطاب صيفها وشتاؤها. فلا حرّها حرّ جروم فيلفح السموم بفورته ،ولاقرّها قرّ صرود فيؤلم الدمن بسورته بل يستكفي المعدم أذى حمّارة قيظها بشربة واحدة يتجرّعها ، ويستدفىء في صبّارة شتائها بجبّة واحدة يتدرّعها،تعادلت أمزجتها الأربعة ، وأوفت على مضرّتها المنفعة - ولامضرّة بها - لم تتغلّب عليها رطوبة كرطوبة طبرستان ، ولم تستول عليها يبوسة كيبوسة قهستان

---

(١) فصلت ١١ .

و لم تكتنفها برودة كبرودة خوارزم وتركستان ، و لم تعتورها حرارة كحرارة عمّان إلى تيغز ومكران .

و قال ابو عامر الجروا آنيّ وهو ممّن ذكرهم حمزة الاصفهاني في كتاب اصفهان :

سقى الله جياً إنّ جياً لذيذة ... من الغيث مايسرى لها ثمّ يبكر

فلابقّة بالليل يؤذيك لسعها ... لنوم و لا برغوثة حين تسهر

و ماء ركاياها زلال كأنّه ... إذاماجرى في الحلق ثلج و سكّر

قبّة الاسلام ،و ضرّة مدينة السلام فأعجب بها من قبّة في القباب ، وأحسن بلقبها بين الألقاب ، وأصل لفظة اسمها اصفهان اسفاهان لأنّه كان عليها في أيّام الفرس كودرز بن كشواز ، وهو حينئذ يركب في ثمانين ابناً له فرساناً شجعانا فضلا عن حفدته وأشياعه وخوله[1] و أتباعه، وكلّما ركبوا قيل لهم : اسفاهان: أى الجيوش فسمّيت به لتداولهم في كلامهم ، و قيل : إنّه لمّا أمر نمرود بنقل الأحطاب إلى الموضع الّذي أراد إحراق إبراهيم عليه السلام فيه طاوعه الناس كلّهم في نقلها غير أهلها فقيل لهم بعد ذلك : إسفاه آن: أي جنوده يعنى جنود الله ، وقد بلغت فضائلها المشهورة المشهودة و خصائلها المحمودة المعدودة مرتبةً شريفةً و منزلةً منيفةً لا يجحدها من اُولي الألباب أحد، و لا يدفعها بالراح يد .

و من الأخبار الشاهدة بفضلها على ما بين الخافقين من الأمصار ، ووسط المشرقين من الديار ما روى عن اُسامة بن زيد عن سعيد بن المسيّب أنّه قال : لو لم أكن من قريش لتمنّيت أن أكون من أبناء فارس من أهل اصفهان ، وما رواه أبوحاتم السجستاني أنّه قال : إصفهان سرّة العراق ، و ما حدّث عن محمّد بن عبدوس الفقيه أنّه قال : قال لي عيسى بن حمّاد بن رعبة : بلغنى يا أهل اصفهان أنّ سهلكم زعفران،وجبلكم عسل، و لكم في كلّ دارعين ماء عذب فقلت :كذلك بلدنا فقال: لا اُصدّق فإنّها هي الجنّة بعينها . ثمّ إلى أن قال ، ويروى عن أبي هريرة أنّه قال : لمّا نزلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله هذه الآية « وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثمّ لايكونوا أمثالكم »[2] قلنا يارسول الله

(١) الخول : جمع خولى . العبيد والاماء .

(٢) محمد ٣٨ .

من هؤلاء الّذين إن تولّينا استبدلوا بنا و سلمان الفارسي إلى جنبه فضرب بيده على ركبته فقال : هذا وقومه مرّتين أوثلاثاً ، والّذي نفسي بيده لوكان الايمان يناط بالثريّا لتناوله رجال من الفرس أو قال : من هؤلآء ، و الّذي يدلّ على أنّ النبيّ ﷺ عنى به أهل اصفهان قول سلمان على مايرويه عبدالله بن عبّاس و ابوالطفيل قالا : قال سلمان : أنا من أهل اصفهان من جيّ ، و إنّ عبد الله بن عبّاس قال حدّثني سلمان قال : كنت من اصفهان من قرية يقال لها : جيّ فلمّا قدمت يثرب اُريد النبيّ ﷺ رأيت امرأة اصفهانيّة قد سبقتني إلى الاسلام فسألتها عن خبر النبيّ ﷺ فدلّتني عليه . ثمّ أخذ في الاستدلال على تعيّن كونه من أهل اصفهان لاغير بما لامزيد عليه (١) ، وفصّل أسماء ماينيف على

---

(١) أقول : وكان الامر كذلك لعدم مصرح من المعتمدين بغير ذلك ، وليس فى نسبته الى الفارس أيضاً دلالة على خلافه بأحدمن الدلالات لان الفارس عبارة عن جيل من الناس يتكلمون باللغة الفارسيه أو بلاد يتكلمون بهذا اللسان تذكر فى مقابلة الروم وغيره ، وكان مذهبهم فى السابق مجوسياً ، ولذاقد يعبرعن لغتهم أيضاً بالمجوسية فى الاحاديث و الاخبار فهى بناء على ذلك تعم اصفهان وغيرها من المتكلمين بهذا اللسان ، و هم أهل عراق العجم وبلاد الجبل بأصبارهم. وقاعدة هذه المملكة اصفهان فليكن انصراف اطلاق هذه النسبة أيضاً اليه ، وخصوصاً ما وقع منه فى كلمات القدماء و المتقاربين من عصر سلمان دون بلاد فارس المستقر عليه اصطلاح العامة العمياء فى أمثال هذه الازمان مضافاً الى تصريح غير صاحب هذا التاريخ أيضاً بهذه النسبة فى حق سلمان ـ رضى الله عنه ـ مثل صاحب مجمع البحرين فى كتابه المزبور حيث يقول فى ذيل هذه المادة : و فارس جيل من الناس وسلمان الفارسى معروف مشهور أصله من اصفهان ، و قيل : من مرازم توفى سنة سبع و ثلاثين بالمدائن نقل أنه عاش ثلثمائة و خمسين سنة ، و أما مأتين و خمسين سنة فمما لا يشك فيه انتهى ، و رأيت فى بعض التواريخ الفارسية القديمة جداً رواية له عن محمد بن اسحق عن ابن عباس أنه قال : سمعت سلمان الفارسى حاكياً عن فواتح أمره يقول : أنا كنت رجلا من أهل اصفهان من قرية فيها يقال لها أجى وكان أبى من الدهاقين ، و كنا على دين المجوسية ونعبد النيران فاتفق أن أبى أرسلنى يوماً الى عمل بعض المزارع فمررت فيما مر رت على كنيسة راهب من النصارى يقرء الانجيل باعلى صوته فدخلت عليه و تكلمت معه . الى آخر ما ذكره منتهياً الى تشرفه بدين الاسلام من بركات أنفاس ذلك الراهب المبشر ببعثة سيد الانام عليه و آله الصلوة والسلام . منه ره .

ثلاثمأة رجل من فقهائها و قرّائها و محدّثيها و شعرائها و حكمائها و أطبّائها كما سنشير إلى ذكر جماعة منهم في ذيل ترجمة أبي الحسين أحمد بن سعد المشتهر بالكاتب الاصبهاني إن شاء الله ، وقال :ومن قدم اصفهان من أهل بيت النبيّ ﷺ و من أصحابه أمير المؤمنين الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام و عبد الله بن الزبير مجتازين إلى جرجان ، و عبد الله بن عامر بن كويز سبط عبد المطّلب، و من الفضلاء و أهل الأدب واللغة الأصمعيّ ، ومحمّد بن هشام ، وذوالرمّة ، والجرميّ صالح بن اسحق أبوعمرو،وقطرب النميري . وأنّه لم يزل بها أبدال أبرار وصلحاء أخيار. إلى أن قال : وحكى عن إبراهيم بن محمّد النحويّ أنّه قال : خرج قوم من اصفهان إلى ذي الرياستين في حوائج لهم فقال : لهم من أين أنتم ؟ قالوا : من اصفهان قال : أنتم من الّذين لا يزال فيهم ثلاثون رجلاً مستجابو الدعوة قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : إنّ نمرود بن كنعان لمّا أراد الصعود إلى السماء كتب في البلدان يدعوهم إلى محاربة ربّ العالمين فأجابوه كلّهم إلّا أهل اصفهان فحمل منهم ثلاثين رجلاً مقيّدين فلمّا نظروا إلى وجه إبراهيم عليه السلام آمنوا به فقال إبراهيم: اللّهمّ اجعل أبداً في اصفهان ثلاثين رجلاً يستجاب دعاؤهم .

وقد ضمّن الشاعر هذا المعنى بقوله :

علت اصفهان الأرض فضلاً مبيّناً — على كلّ صقع و الطوائف تشهد
و من فضلها أنّ الخليل دعا لها — عليه سلام ما دعا متهجّد (الابيات)

ثمّ أخذ في شرح أنّ من خصايص هذه البلدة و محامدها المعروفة المجرّبة أنّ كلّ حاكم استولى عليها وكان بارّاً بالرعيّة عدلا ازداد بهم منزلة وفضلاً و إن كان سيّء السيرة ذميم الوتيرة لم يتمّ السنة من ولايته و لا رأى العزّة في حكومته .

و نقل للشهادة بذلك حكايات طريفة لكثير من الملوك و الأمراء المتقدّمين من زمن نمرود إلى زمان نفسه ، و قال : و ممّا يليق بهذا الباب ما قاله عبد الرحمن بن زياد لمّا ورد على عليّ بن عبد العزيز كتاب من بعض أصحاب الأخبار بالتيمرة من نواحي اصفهان ينبيء عن سوء صنيع العامل في الرعيّة ، وقد حضره أهل البلد: أيّها الأمير أهل

هذا البلد أطوع أهل المملكة وسلاحهم الدعاء ، ومن عدل فيهم رأى الزيادة والنماء في أسبابه و قول خرقولة المجوسي من قرية انداآن للمسمعي إذ حضره الوقت الّذي اُرجف فيه بموافاة حامد بن العبّاس ، ودخل قلب المسمعي منه رعبٌ شديد : ليت هذا الرجل دخل اصفهان فإنّه إن لم يعدل تولّى الله قتله ، وجرى عليه ماجرى على من كان قبله إلى أن قال : و من المحاسن الّتي تفرّدت رقعتها بمزاياها ،وتخصّصت خطّتها بصفاياها السور الّذي استحدثه علاء الدولة حول البلد وهوزهاء خمسة عشر ألف خطوة سوى ما أهمله خارجاً عنها وعطّله منقطعاً منها من المحالّ المشهورة مثل كماآن وبراآن وسنبلان و خرجان و فرسان و باغ عبدالعزيز وجرواآن واشكهان و لنبان وويدآ بادحصاراً راسياً في الثرى أساسه وسامياً إلى الثريّا رأسه . إلى أن قال:وقد فتح منها أبواباً اثنى عشر حديديّة يجوز كلّ واحد منها الفيلة بتخوتها والرايات منصوبة بعذ بانها . إلى أن قال : و بلغت من قيمة أسواقها و عظم قدرها و علو خطرها و جلالة أمرها أنّه وقع التبايع وقتاً من الأوقات في أيّام كافي الكفاة على صندوق من صناديقها المنصوبة المشبهة بالدكّاكين لاتزيد مساحته على كفّ من الأرض بعشرة آلاف درهم فحكى ذلك للصاحب فقال : يحطّ عنه سواد ليلة فبقيت عليه أيّاماً إلى حين وفاته فلمّا أن توفى وانمحت آية سنّته في حسم موادّ الأذيّة و انقلبت راية سيرته في بسط العدل في الرعيّة تراجع كلّ التراجع وبارت سوقها عند التبايع .

و الجامعان :الجامع الكبير العتيق البديع الأنيق الّذي بنى أصله القديم عرب قرية طهران وهم التيم ثمّ لمّا اتّسعت البلدة بإضافة القرى الخمسة عشر إليها أضاف إليها الخصيب بن سلم البقعةَ المعروفة بخصيب آباد ، ثمّ اُعيد في أيّام المعتصم سنة ستّ و عشرين و مأتين ،ثمّ زاد فيه أبو على بن رستم في خلافة المقتدر فصار أربع أدور يماسّ كلّ حدّ من جماعتها رواقاً، ويلاصق كلّ رواق منه أسواقاً يلى الطرازات دروباً وزقاقاً ، وذكر لي أنّ موضع السقاية في وسطه كان وقت استحداثه داراً ليهوديّ يأبي بيعها مع ما يعرض عليه ويبذل له من الأموال الجمّة والرغائب الضمّة إزاحة لعلّته واستنزالاً عن ملّته فيما عضّ عليه من اللجاج وتمادى فيه من الاعوجاج فجعل ثمنها أضعافاً ولم يرضها حتّى

استيم من الدنانير بما يستر أرضها و انخدع عنها و انتزعت من ملكه واستخلصت للمسجد منخرطةً في سلكه . إلى أن قال : واستعمل بعض الاصفهانيّين المدعوّ أبو مضر الرومىّ باباً معرّعاً تكلّف فيه أعمالاً عجيبةً و ذهب فيه مقدار ألف دينار سوى نفقة الطاق والمنارتين المبنيتين على الفيلفائين علّق في الممرّ المنفتح من الجامع إلى رأس السوق المعروفة بسوق الصبّاغين .

والجامع الصغير الحديث المعروف بجور جير الّذي أمر ببنائه الصاحب كافى الكفاة ،وقد اُوتى فضلاً على الجامع الأكبر في صلابة الأطيان وارتفاع المكان واستحكام البنيان ،والمنارة الّتي أجمع المهندسون على أنّه لم يبن فى العالم أرشق منها قدّاً وأتمّ مدّاً و أدقّ عملا وأحكم تفصيلاً وجملاً ارتفاعها مأة ذراع وسخنها باع في باع ، وفي كلّ ما عددته وسردته من المساجد والخانقاهات ، ودار الكتب للفقهاء مدارس، وللاُدباء مجالس ، و للشعراء مواسم ومؤانس،وللمتصوّفة والقرّاء محابس ، و من محاسنها الّتي أطلق قولي فيها ولا يكاد أحدٌ ينا فيها خصلتان حسنتان كلّ واحدة منهما سنيّة لا يتحمّد بأشرف منها رعيّة :

أحدهما : المثابرة على الجماعة للصلوة .

والثانية : الاهتمام بإحسان الطاعة للولاة ، و من جلّي المناقب أنّه لم يتسمّ بها مصر ، وعليا المراتب الّتي لم يسم إليها قطر اتّفاق العالم بأنّه لم يمت بها قطّ من منذ استحداثها إلى هذه الغاية ملك ، وسمعت المشايخ أنّهم تتبّعوا أيّامها الخالية ،و سنيها الماضية فلم يعثروا منها على ما يباين هذا الشرط ،ويتخطّى ذلك الخطّ قال : و رساتيقها المنحازة إليها المتلاصقة حواليها يسقى بعضها من ماء وادى زرى رود الّذى معنى لفظه الوادى الذهبى إذ ينفق مائه نفاق الذهب ،و طول ما بين منبعه عين جانان إلى مغيضه جاو خوانى بأقصى روى دشت خمسون فرسخاً لا تهمل من مائه قطرة ولا ينفد في غير فائدة منه غرفة ، و من الغرائب الّتى اقتضت الالتفات و أوجبت استدراك مافات حديث جاوخوانى مشروحاً مبسوطاً ، و هي ثمانية عشر فرسخاً في فرسخين ، و إنّما يبتلعه من فاضل أمواهه أيّام المدّ ينبع على ثمانين فرسخاً بأراضى كرمان ، و اعتماد

معظم بلادها و قراها في ارتفاع يتكثّر و ربع يتوفّر وغرس يتثمّر عليه ، و كلّما سمع هناك بغزارة ماء هذا الوادي استبشر أهل تلك الديار غاية الاستبشار ، و أيقنوا في القابل بالخصب . ثمّ إلى أن قال : والباغات الأربع بباب البلد اللاتى لا ينقص مساحة إحديها عن ألف جريب ولم يرشروا ها في بعيد ولا قريب و على كلّ باب منها قصر مشيد و صرح ممرّد من قوارير التحميد والتمجيد : باغ فلا سان ، و باغ أحمد سياه ، و باغ كاران ، و باغ بكر إلى غيرها من المتنزّهات المتفرّقة و الأفضية المتخرّقة ، والبقاع الممرعة ، والموارد المترعة ، والقصور المشيّدة ، والأيوانات الممدّدة ، والمجالس الممهّدة بالحمى و اُمّهات القرى كقصر فرقد بباب المدينة ، وقصر هرون ذى الأبواب السبعة بديمرتين ، و قصر الخصيب بطرف جسر الحسين ، و قصر عبدويه بن حبّة بشطّ زرين و قصرد و كوهان بمار بين ، وقصر صخرين سدوس بطيران ، و باب رحى نصرويه بفناء دشته ، و ما ينتظم بكلّ منها و ينضمّ إليها من قرارة نادٍ و سرارة وادٍ التى لم يعدّ.

وصفها قول ابى عبادة البحترى :

قصور كالكواكب لامعات	يكدن يضئن للسارى الظلاما
و برّ مثل برد الوشى فيه	جنا الجوذان ينشر والخزامى
غرائب من فنون الروض فيها	جنى الزهر الفرادى و التواما
يضاحكها الضحى طوراً وطوراً	عليها الغيث ينسجم انسجاماً

ومن محامدها التي ينثّ عنها أنّه كان فيما مضى يجلب للمذابح بخطّتها صبيحة كلّ يوم من محالها حدود ألفي رأس أغناماً ومأة رأس بقورة . ثمّ لايكاد يبقى منها وقت المساء رأس إلاّ أتت عليه أضراس ، ومنها أنّها لاينقطع طوال الشهور الصيفيّة في دار أعوز كلّ كدخدا من أهلها الجمد بل يكون له كلّ يوم وظيفة لاتنفد ، ولو لم يكن من فوائدها التي ازدادت بها عزّاً ، وتميّزت بها مزّاً غير الفواكه المستطرفة ، والأشربة المستنظفة ومياه الرياحين ، و الورد ، والثيات الأبريسميّة الفائقة ، و الطرائف الصينيّة الرائقة المجلوبة منها إلى الآفاق في الحرّ و البرد لكفاها فخراً باقياً لايفنى ، و شرفاً نامياً لاينفى ، وفضلاً بادياً لايخفى . ومن مآثرها المأثورة و مفاخرها المشهورة مايحكى عنها

من فراهة صانعيها وحذاقة محترفيها ، وقد اختبروا فوافق العيان الخبر وغبّروا في أوجه من مضى من طبقاتهم و من غبر . و لو لم يكن باصفهان من المناقب المنوّهة بذكرها المنبهة على أمرها المعلية لصيتها غير مدينة جيّ وماوالاها من القرى والقصور ، ويرجع إليها من حصانة السور ، و يشتمل عليها من زخارف الدور لكفاها شرفاً ، وسأذكر منها طرفا . ثمّ إلى أن قال :وذكر حمزة الاصفهاني أنّ هذه المدينة ممّا يقال : بناها الاسكندر علي يدجيّ بن زاردة الأصفهاني فسمّيت به ، و منهم من يقول : إنّها كانت مبنيّة قبل أيّام جم فخرّبها أفراسياب التركيّ فيما خرّب من سائر مدن إيران شهر ، ثمّ أعاد بناء أساسها خماني جهر آزاد بنت بهمن بن اسفنديار الملكة قبل مجيء الاسكندر فماتت خماني ، وقد ارتفع من بناء السور النصف فورد الاسكندر بعد ذلك فلم يرفيها عمارة فتركها على حالها فغبرت على هذه الحال إلى أيّام فيروز بن يزد جرد ، و ذلك أنّ فيروز تقدّم إلى آذر شابوران بن آذرمانان البهلوان من قرية هرستان من رستاق ماربين جدّ مافروخ بن بختيار الّذي كان جدّ صاحب الرسالة هذه بأن يتمّ بناء سور مدينة جيّ ، و ذلك قبل الإسلام بمأة وسبعين سنة فاستتمّ آذر شابوران بناء سورها ، و ركّب الشرف و هيّأ مواقف المقاتلة ، و علّق فيها الأبواب الأربعة : و هنّ باب خور الّذي وجهه إلى ميدان السوق ، و باب ماه الّذي يسمّى بباب اسفيش ، و باب تير المسمّى باب تيره ، و باب جوش الّذي يسمّى باب اليهوديّة ، و أنشأ إلى جانبها قرية فسمّاها آذرشابوران ، و بنا فيها داراً جليلة ثمّ بنى في باغ داره ايواناً فأسكنه ناراً ، و وقف عليها هذه القرية، و عرض أساس هذا السور ستّون لبنة سوى الفرهيز الملزق بالشيفتق و ذكر بعض المتقدّمين أنّه ارتفع ثمن إدام العملة لسور هذه المدينة إلى ستّماة ألف ألف درهم ، و ذكر بعضهم أنّ المو كّل رفعت عليه رفيعة بخمسين ألف درهم فصرفت إلى نفقة الفرهيز الملزق بالأساس،والسوق بباب خور الّتي يقال لها سوق جرين كان ينتقل إليه من اصفهان كلّ سنة صغار أهلها و كبار هم خاصّة و عامّة بأثقالهم و ضبنتهم على طبقاتهم و در جاتهم شهراً أو شهرين في فصل النيروز متتابعين في اللهو و اللعب متهافتين في النشاط والطرب فإذا كان وقت النيروز أقاموا فيه أسواقاً ينادى فيها على الأعلاق

النفيسة بالأثمان الخسيسة ، و العامّة يموج بعضهم في بعض ، و الخاصّة ينظرون من كلّ رفع إلى خفض ، ولا يزالون في رفاهيتهم يتقلّبون ، أشغالهم فكاهة و مجون و أخلاقهم خلاعة و جنون . ثمّ إنّه ذكر قصائد فاخرة للشعرآء القديمة والحديثة في مدحها و تعديد خصائصها إلى أن قال مشيراً إلى بعض من تقدّم ذكره .

وخادمه صاحب الرسالة يقول :

لئن خربت جيّ وليس بصقعها — لذى الفضل عزّ إنّ فيه بقايا
أفاضل دنيا هم و أعيان دهرهم — خبايا طوتها باصفهان زوايا
شباب وشيب كلّما استبرؤاره وا — براءً من التعيير بين برايا
إخاؤهم فخر و صحبتهم علا — و ذكرهم عند اللبيب ألا يا
يخيّل ماأملوه نثراً وانشدوا — قريضاً من الوحى المنزّل آيا
توارى بهم ثارات دهر معاند — أفاضله يلقون منه بلايا
زمان يناوى الفضل حتّى كأنّه — نوى في امرىء ينوى التفضّل نايا
يحاول كلّ أن يسلّ سخيمة — الزمان لهم والداء فيه عيايا
بلى باب «فخر الملك» كهف يكادمن — به تتحاماه الزمان رزايا
ليأتوا اجناب العزّ منه ولا يكن — على أحد منهم حذار منايا
لتردد إليهم عزّة بعد ذلّة — وتجعل لهم في العالمين مزاياً

قال : فممّن جمع مدحها في نظم وشعر ذكرهما في عقد الأدب ذواللسانين أبو عبدالله الحسين ابن النطنزيّ حيث يقول :

حوت اصفهان خصالاً عجابا — بها كلّ ما تشتهيه استجابا
هواءً منيراً و ماءً نميراً — و خيراً كثيراً و دوراً رحابا
و ترباً زكيّاً و نبتاً رويّاً — و روضاً رضيّاً يناغى السحابا
و فا كهةً لا ترى مثلها — نسيماً وريعاً و طعماً عجابا
تفيد الأعلاء برءً كما — يفيد الربيع الرياض الشبابا
وزاد محاسنها زند رود — مياها كطعم الحياة عذابا

تقدّرها والحصا تحتها لجيناً فويق اللآلى مذابا
وكالرقش حائرة في مضيق إذا اضطرب الموج فيه اضطرابا
و كالسابغات إذا ماجرت عليه الصبا فكسته الحبابا
و فيها فصول الزمان اعتدلن فلا فصل إلاّ و ما فيه طابا
فلا البرد يردي ولا الحرّ يؤذي ولا الريح تقذى و تذرى ترابا
ترى ابن ثلاث بها يستفيد حديث الرسول و يتلو الكتابا
و من فوقه حافظاً كاتباً أديباً نجيباً يبارى النجابا
و قوما سراةً رحاب البنان عراب اللسان و ما هم عرابا
يدود المآثر رأياً مصيباً يجود المكارم مالاً مصابا
فأطيب بهم سادةً قادةً و أطيب بهم بلداً مستطاباً
ولست ترى مثلها في البلاد و لا مثلهم في البرايا صحابا
غدا « فخر ملك » لهم سيّدا و لولاه صارت و صاروا نهابا
فتى خيّر الله أخلاقه فحازت من الطيّبات اللبابا
و عادت لكلّ جمال مجالاً و صارت لكلّ صلاح مآبا

و قال أبو اسمعيل بن أبي طاهر بن عبدالرحيم :

تكلّفنى وصف اصفهان و إنّها لأطيب أرض الله جاد غمامها
بأىّ أقاليم البلاد تقيسها و كلّ بلاد عبدها و غلامها
قد اعتدلت أوقاتها و فصولها و مااستكرهت يقظاتها ومنامها
فمن حلّ جيّاً ليس يثنى رحالها وأنسىءحاجات باُخرى انتظامها
ليشرب بمياه الزندرود إذا اشتكت من السقم نفس كى يخفّف سقامها
ودع ذا فيكفيها من الفخر أن غدت و في « يدفخر الملك» هذا زمامها

و أبو العلا بختيار بن عثمان بن خرّزاد :

سقيت يا اصفهان من كورة مدحة صقع سواك منكورة
فالأرض عقد و أنت واسطة و البرّ شخص و أنّك الصورة

وهل توازى النجوم بدردجى أم هل تباري بنورها نوره
أحسن بها و الربيع معتقل أز هارها كالبرود منثورة
و جدّ نور بصوب باكرة و جاد نوء بصوغ باكورة
و قابل الزعفران نر جسه و عاذل الأقحوان كافوره
و زنّرود الضحى بصفحته سبايك باللجين مذرورة
حبابه ينثنى على حبك يخال أثر الصفاح مشهورة
ينساب في جريه على عجل كالأيم يعزى الطريق مذعورة
حكى ندى كفّ فخر مملكة السلطان بل في الخفوف مأمورة

و قال محمد بن الحسن بن محمد بن الحسين بن يزيد في قصيدة له :

سلام على زرّ ينرود و شعبه سلام محبّ لا سلام مودّع
ولابرحت تلك المدودكواسياً مناكبه العليا مصندل مدرع

إلى آخرما ذكره . وقال صاحب الرسالة :

سقى الله الجنان بما رين فحصن النار فالتلّ المفوّق
فكوها ناً بها قصر منيف سما و بمنطق الجوزا تمنطق
إلى جسر الحسين فباغ بكر فقصر مغيرة ففناء خندق
فجرباس الأنيق إلى وبان فشطّى زندرود إذا تدفّق
فجزعيه فما نظماه قصراً و بستاناً و روضاً قد تحدّق
فأكناف المصلّى فالصحارى بمارستان فالزّهر المفرّق
سقاها من غواربها حياها و حيّا هنّ هيدبها و طبّق

إلى أن قال : بعد عشرة أبيات أُخر .

تشرّف اصفهان وقد تناهت محاسنها و قولى فيه مطلق
و أشرف ما حباه الله فضل لفخر الملك ولاّها ووفّق
فقد أعدى خلائقه حماها فأخصبها و صفّى ما ترنّق

انتهى كلام صاحب كتاب اصفهان .

أقول : إنّ الحقّ أنّها أرفع من كلّ هذه الأوصاف بكثير ، وكفاها منقبة أنّ جلّ أرباب الحكم و الآداب ارتقوا إلى مدارجهم و استوفوا نصائبهم من العلم فيها ، وإن لم تخلّف من تربة نفسها ولداً صالحاً أوحبراً بارعاً يليق بعظم ساحته وفخم باحته ، وخصوصاً بعد انتقال أهله إلى الإماميّة .

و حكاية خروج الدجّال منها معارض بما دلّ على خروجه من بلخ خراسان أومن حدود سجستان و بما نقلناه من تاريخ إصفهان ، و ما تقدّم أيضاً أنّ سلمان الفارسى أصله من جىّ إصفهان .و في القاموس : إنّ جيّاً بالفتح لقب إصفهان قديماً أوقرية بها .

وأمّا المرتضوىّ الوارد في الخرائج وغيره من أنّ أهلها لاتكون فيهم خمس خصال : السخاوة ، والشجاعة ، والأمانة ، والغيرة ، وحبّ أهل البيت عليهم السلام . وفي بعض المواضع بدل الأمانة الوفاء(١) .

وما روى أيضاً فيه ، أوفي النبويّ المرسل كما في بعض المجامع المعتبرة : أنّه قال : ماأحسن أو ماأفلح إصفهانيّ قطّ .

و كذا ما نقله بعض أعلام العصر من أنّهم استمهلوا ولاة عمر بن عبد العزيز بجعل كثير حتّى يتمّ أربعينهم في سبّ أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد ما اُخبروا برفعه

---

(١) صورة حديث اصفهان المذكور حيث نقل عن الكتاب المسطور رواية فيه عن عبد الله بن مسعود قال : كنت قاعداً عند أمير المؤمنين عليه السلام فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله اذ نادى رجل: من يدلنى على من آخذ منه العلم؟ و مر. فقلت له يا هذا أماسمعت قول النبى صلى الله عليه وآله :أنا مدينة العلم وعلى بابها ؟. فقال : نعم فقلت: فأين تذهب و هذا على بن ابيطالب عليه السلام ؟فانصرف الرجل وجلس بين يديه . فقال له على عليه السلام من أى بلاد أنت؟ فقال من اصفهان . فقال: له ان اهل اصفهان لايكون فيهم خمس خصال الى آخر مانقلناه فى المتن. و زيد فى آخره قال : زد نى ياامير المومنين عليه السلام فقال باللسان الاسفهانى : آروت وس . يعنى حسبك اليوم .هذا . و المراد باللسان الاصفهانى هو الولايتى القديم الذى تكلم عليه كثير من أهل رساتيقه و الا فلسان أهل مدينتهم فارسى منه .

ذلك و منعه منه و ردّه الفدك إلى أهل البيت عليهم السلام . فهي أيضاً بتمامها محمولة على اتّصافهم بمثل ذلك في زمان نصبهم وعداوتهم لأهل البيت عليهم السلام ، وإلّا فهي في هذه الأوان بيضة أهل الاسلام ، و محطّ رحال أهل الايمان ، ويشهد بذلك أنّهم قلّ مايبتلون بعد بالوباء الشديد أو سائر النقمات الفاضحة بل لم يبتلوا منذ بنيت البلدة بالطاعون الّذي هو من علائم السوء أبداً . ويوجد فيها أيضاً كثيرمن المواضع المتبرّكة والقبور المنوّرة الّتي سيأتي الإشارة إلى جملة منها في تضاعيف كتابنا هذا . و من جملة ذلك مسجد لسان الأرض الّذى هوواقع فيمشرق مزارها المعروف بتخت فولاد قريباًمن قبر الفاضل الهندى و في قبلة ذلك المسجد صورة قبر اشتهر كونها مرقد شعياء النبيّ المبعوث إلى طائفة اليهود الّذين سكنوا تلك البلدة ، ومن المشتهر على أفواه أهل البلدفي وجه تسمية ذلك لسان الأرض أنّه تكلّم مع الإمام حسن المجتبى عليه السلام أيّام نزوله بإصبهان مع عسكر الإسلام ، و فتح أهل الإسلام ذلك المقام .

وذكر مولينا محمّد تقيّ المجلسي في كتابه الحديقة وغيرها أنّه قد سمع من المشايخ أنّ سائر فتوحات عمر بن الخطاب في زمن خلافته كانت برخصة مولينا أمير المؤمنين عليه السلام و أنّه أرسل ولده المجتبى أبا محمّد الحسن مع عسكر الإسلام إلى إصبهان و صلّى هو في أيّام نزوله بها في مسجدها المعروف بمسجد لنبان ، و دخل الحمّام الّذي بابه مقابل باب جامعها العتيق الكبير المعروف بباب پيزرباقان و اغتسل فيه . و هو الآن خان من الخانات ، وقد أرانيه جدّى المبرور في أيّام صباى ، و لم يكن قد انهدم بالمرّة .

وتقدّم أيضاً مايدلّ على كون لسان الأرض لامحالة باصبهان . فلاتغفل .

ثمّ أنّ من عجائب الأبنية الواقعة فيها الباقية إلى هذا الزمان وخصائصها الغريبة المشتهر أمرها في جميع البلدان منارتين شاهقتين و اقعتين على طرفي طاقة رفيعة البنيان مبنيّة على مرقد بعض كبراء أهل العرفان في قرية قريبة من أصل البلدة تسمّى بكارلادان ، والمنارتان بمنارجنبان . و ذلك لأنّه إذا دخل أحد في إحدى المنارتين و أخذ بيديه موثقة من جانبيها و جعل يهزّهما و يحرّكهما تحرّكت المنارة الاُخرى الواقعة في مقابلتها ، ثمّ الإيوان المتخلّل بينهما ، ثمّ الأساس الحامل لثقل المنارتين والطاقات ، و

غيرها إلى سطح الأرض بل الأرض المتضمّنة لتمام البقعة ، و من كان فيها و من عليها مع أنّها تزيد وزناً على اُلوف آلاف حمل بعير ، و جميعها مبنيّة بالجصّ والآجرّ على أتقن وجوه التعمير ، ولايتصوّر تحرّك مقدار ذراع منها بقوّة فيل كبير وشوكة سلطان دبير . فعميت عن إدراك سرّ هذه الواقعة أفئدة أرباب التدبير ، وقد تكرّر ملاقاتي إيّاها بهذا الوجه الّذي قرّرتها لك مع جمع كبير ، و جمّ غفير ، و رأيت بعينيّ هاتين ميل المنارتين عند تحريكهما مع جميع البقعة إلى اليمين و اليسار بشيء غير يسير ، و أذعن المعمارون الماهرون بخروج هذه الكيفيّة عن دائرة تصنّعات التعمير و تمحّلات التجبير وصدورها من جهة تأثير غير هذا التأثير وتقدير وراء ذلك التقدير ؛ بل نقل إنّ كثيراً ما جاء لمعاينتها من كان من حذّاق أهل الفرنج فبقى متحيّراً في أمرها و لم تيفوّه فيه بشيء من التقرير . و سوف يأتي الإشارة إلى نظير ذلك في ذيل ترجمة داود بن عمر الاسكندري المتبحّر النحرير ، والله بعباده خبير بصير و لاينبّئك مثل خبير . هذا .

وإنّما أرخيت عنان القلم الفاتر في شرح نبذ من محامد أوصاف هذه البلدة قضاء لبعض حقوق توطّني فيها و سكوني إليها و انتفاعي بهما ـ عصمنا الله من شرور أنفسنا وأهلينا وجعل عواقب أمورنا بالخير ـ .

٢

الشيخ الصالح الجليل تقى الدين ابراهيم بن على بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمى مولداً ، اللوذى محتداً ، الجبعى أباً ، التقى لقباً ، الامامى مذهباً ، كمانعت نفسه بهذا الوجه في غير موضع من مصنفاته

هو الشيخ العالم الباذل الورع الأمين والثقة النقة الأديب الماهر المتقن المتين المشتهر بالكفعميّ . و كفعم على وزن زمزم قرية من قرى جبل عامل كاللوذ و الجبع أيضاً .

ونقل عن خطّ شيخنا البهائى العاملي ـ رحمه الله ـ أنّ الكف على لغة جبل ـ عامل بمعنى القرية ، و عيما اسم لقرية هناك و أصلهما كف عيما : أي قرية عيما ، و

النسبة إليهما كفعيماوي فحذف ما حذف لشدّة الامتزاج و كثرة الاستعمال فصار كفعمي.

أقول : ولايبعد على ذلك كون عيما اسماً لباني تلك القرية كما وقع نظيره في كثير من أعلام القرى بالفارسيّة وغيرها .

وله كتب وأشعار وتصانيف أبكار . ومن أحسنها وضعاً وترتيباً وأجودها جمعاً وتهذيباً كتاب «جنّة الأمان الواقية وجنّة الايمان الباقية» المشتهر بيننا بالمصباح . وكثرة اشتهار هذا الكتاب في تمام قرونه ممّا يكفينا مؤنة التكليف في وصف مضمونه ، وقد ألّف قبله كتابه الكبير المسمّى بالبلد الأمين والدرع الحصين ، وضمّنه مضافاً إلى ماتضمّنه من الأدعية والعوذ و الأحراز والزيارات والسنن والآداب جميعَ أدعية الصحيفة وشرحها المسمّى بالفوائد الطريفة ، وكتاب المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى ، ورسالة في محاسبة النفس ، و غير ذلك من الأدعية المبسوطة التي لاتوجد في المصباح إلّا أنّه غير ممتاز الغثّ من السمين ، ولامفروز الرثّ من الثمين . وعلى كلّ منهما أيضاً حواشي لطيفة من المصنّف تقرب من عشرة آلاف بيت يشرح بهاما أجمله من البين ، ويكشف بها ماأقفله في المتنين مع التعرّض فيها لكثير من الجمل المعترضة و التوجّه إلى غفير من الفوائد المقترضة . وله أيضاً كتب ورسائل كثيرة في فنون شتّى يعرف تفصيل جملة منها من تضاعيف هذين الكتابين . منها : كتاب نهاية الأدب في أمثال العرب كبير في مجلّدتين لم ير مثله في معناه ، وكتاب قراضة النضير في التفسير تلخيص من كتاب مجمع البيان للطبرسي، وكتاب صفوة الصفات في شرح دعاء السمات ، و كتاب في فروق اللّغة ، وكتاب سمّاه المنتقى في العوذ و الرقى ، وكتاب الحديقة الناضرة ، و كتاب نور حدقة البديع في شرح بعض قصائد العرب المشهورة ، وكتاب النحلة ، وكتاب فرج الكرب ، والرسالة الواضحة في شرح سورة الفاتحة ، وكتاب العين المبصرة ، وكتاب الكوكب الدرّي ، وكتاب الجنّة الواقية مختصر لطيف في الأدعية و الأوراد كما نسبه إليه صاحب البلغة في الرجال . و كأنّه مختصر المصباح الذي نسبه إليه أيضاً في الأمل . وفي البحار أنّه لبعض المتأخرين.

وله أيضاً رسالة في البديع ،ورسالة في تاريخ وفيات العلماء، وكتاب ملحقات الدروع

الواقية ، وكتاب سمّاه مجموع الغرائب ، وتعليقات على كتاب كشف الغمّة للمحدّث الإربلي . وغير ذلك (١) .

و لم يعرف إلى الآن إسناداً إلى شيء من هذه الكتب في إجازات الأصحاب ، وخفي عنّا من يروى عنه بالسماع و الإجازة وغيرهما .

و أمّا مشايخ إجازته الّذين يروى عنهم فمنهم السيّد الفاضل الشريف الجليل حسين بن مساعد الحسينيّ الحائريّ صاحب كتاب تحفة الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار .

و منهم أيضاً في الظاهر هو السيّد الحسيب النسيب عليّ بن عبدالحسين بن سلطان الموسوىّ الحسينيّ صاحب كتاب رفع الملامة عن عليّ عليه السلام في ترك الإمامة ، وكان بينهما مكاتبات و مراسلات بالنظم والنثر ، وقد مدح الكفعمي في بعض رسائله السيّد المذكور وكتابه المزبور ، وينقل عنه أيضاً كثيراً ويدعو له بلفظة دام ظلّه كما ذكره صاحب الرياض ـ رحمه الله ـ

وكان في طبقة الشيخ جمال الدين بن فهد الحلّي أو الّذي بعده بقليل لأنّ تاريخ تصنيفه المصباح سنة خمس وتسعين و ثمانمأة هجريّة (٢) .

ثمّ إنّ والده زين الدين عليّ بن الحسن أيضاً كان من أعاظم الفقهاء الورعين. وقد ينقل عنه في كتابيه الكبيرين معبّراً عنه بالفقيه الأعظم الأورع ـ قدّس الله سرّه ـ.

وله أيضاً أخ صالح فاضل جليل اسمه أحمد بن عليّ صاحب كتاب زبدة البيان في عمل شهر رمضان ينقل عنه الحواشي نادراً . فتبصّر . وحكى لي بعض أفاضل الثقات من سادات جبل عامل ـ متّعنا الله بدوام عمره وإفضاله ـ عن بعض ثقات أهل تلك النواحي من عجيب ما اتّفق فيهم قريباً من هذه الأعصار أنّ حرّاثاً منهم كان يكرب الأرض

---

(١) ذكر فى الاعيان مصنفات الكفعمى فكانت (٤٩) مصنفاً .

(٢) انظر أمل الامل ج ١ ص ٢٨ .و قال فى أعيان الشيعة : ولد سنة ٨٤٠ كما استفيد من ارجوزة له فى علم البديع ذكر فيها أنه قد نظمها وهو فى سن الثلاثين . وكان الفراغ من الارجوزة سنة ٨٧٠ .

بثوره فاتّفق أن اتّصل رأس جارّته حين الكراب بصخرة عظيمة اقتلعها من الأرض فإذا هو من تحتها بجثمان مكفون قد رفع رأسه من التراب كالمتحيّر الفرق المستوحش ينظر مرّة عن يمينه واُخرى عن شماله ويسأل من كان عنده: هل قامت القيامة؟ ثمّ سقط على وجهه في موضعه! فاُغمي على الرائي من عظم الواقعة. فلمّا أفاق من غشيته وجعل يبحث عن حقيقة الأمر رآى مكتوباً على وجه تلك الصخرة صفة صاحب العنوان هذا إبراهيم ابن عليّ الكفعمي - رحمه الله -

و في بعض حواشيه على المصباح أنّه حفر له أزج لدفنه بأرض الحسين تسمّى عقيراً. فأنشد وهو وصيّة منه إلى أهله وإخوانه في ذلك:

سألتكم بالله أن تدفنوني إذا متّ في قبر بأرض عقير
فإنّي به جار الشهيد بكربلا سليل رسول الله خير مجير
فإنّي بهفي حفرتي غير خائف بلامرية من منكر و نكير
أمنت به في موقفي و قيامتي إذ الناس خافوا من لظى وسعير
فإنّي رأيت العرب يحمي نزيلها و يمنعه من أن ينال بضير
فكيف بسبط المصطفى أن يذود من بحائره ثاو بغير نصير
وعار على حامي الحمى وهو في الحمى إذا ضلّ في البيدا عقال بعير

وله أيضاً اُرجوزة طويلة تنيف على مأة وثلاثين بيتاً يفصّل فيها الأيّام الشريفة الّتي استحبّ صيامها وعظمت بركاتها في الشريعة، و أوّلها:

الحمد لله الّذي هداني إلى طريق الرشد والايمان
ثمّ صلوة الله ذى الجلال على النبيّ المصطفى و الآل

وقصيدة فاخرة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام وصفات يوم الغدير تبلغ مأة وتسعين بيتاً، و كأنّه أنشدها في أرض الحائر الشريف لأنّ من جملة ما يذكر في أواخرها قوله:

وهذى الصفاتُ و هذى النعوتُ لحامى الغرّى الإمام الأمير

بحقّك مولاى فاشفع لمن أتاك بمدحٍ شفاء الصدور
هو الجبعىّ المسيء الفقير إلى رحمات الرحيم الغفور
شُيخ كبير لـه لمـّة كساها التعمّر ثوب القتير
أتاه النذير فأضحى يقول اُعيذ نذيـرى بسبط النذير
أتيت الإمام الحسين الشهيد بقلب حزين و دمع غزير
أتيت ضريحاً شريفا ، به يعود الضرير كمثل البصير
أتيت إمام الهدى سيّدي إلى الحائر الجار للمستجير
اُرجّى الممات و دفن العظام بأرض الطفوف بتلك القبور
لعلّى أفوز بسكنى الجنان وحور قصرن أعالى القصور
ففطرس سمّى عتيق الحسين لردّ الجناحين بعد الهصور
أتى لزيارته قاصداً فأضحى صحيحاً لفضل المزور
أقام بحضرته دائماً بمرّ السنين و كرّ الشهور
و إنّى بحائركم قد نزلت و مالى سواءُ كم من نصير
مقامي عندك أهنى مقام وسيري و تركك أشقى مسير

إلى آخر ما أورده .وفيه أيضاًمن الإشارة إلى تحقّق رجائه بمشيّة الله ، وتوفيقه بالدفن في جوار مولينا الحسين عليه السلام بأرض الحائر المقدّس الشريف مالايخفى . وهوالله العالم (١) .

---

(١) قال فى أعيان الشيعة : تاريخ و فاته مجهول ، و فى بعض المواضع أنه توفى سنة تسعمأة . ولم يذكر مأخذه .فهو الى الحدس أقرب منه الحس .

٣

الشيخ الامام الجليل النبيل أبواسمعيل ابراهيم بن سليمان القطيفى الخطى البحرانى المجاور حيا و ميتا بالغرى السرى

كان عالماً فاضلاً ورعاً صالحاً من كبار المجتهدين و أعلام الفقهاء والمحدّثين . وفي البحار: أنّه كان في غاية الفضل ، وكان معاصراً للشيخ نورالدين المروّج - يعنى به المحقّق الشيخ على الكركى ّالّذي يروى عنه أيضاًبالإجازة - وكانت بينهما مناظرات . وله أيضاً مقالات كثيرة في الردّ عليه كرسالته الّتي سمّاها «السراج الوهّاج » في ردّ خراجيّةالشيخ المحقّق المسمّاة بـ «قاطعة اللجاج في حلّ الخراج » و «الرسالة الحائريّة في تحقيق المسئلة السفريّة» نقضاً عليه أيضاً في قوله : بعدم اشتراط التوالى في العشرة القاطعة لكثرة السفر . وقدينقل عن بعض مجاميعه أنّه ذكر فيه افتراءات عليه ، ونسبه إلى الجهل وعدم الفضيلة بل التديّن والعدالةلماكان يقول : بانحصار العلم فيه والجهل في غيره .

قلت : ولو ثبت عنه ذلك لكان قولاً عظيماً . وإن اتّضح لنانظيره من بعض فضلاء عصرنا الآتى إلى ذكره الإشارة -عصمنا اللهمن هذه الحالة ،الّتى قلّ مايخلو عنها من كان من أهل الفضل والنبالة إلّا بعد غاية حسن الطويّة وخلوص النيّة والتقوى والجلالة- هذا.

وقد سُمع من المشايخ الكبار أنّ هذا الشيخ -رحمه الله- كان بأحد المشهدين المقدّسين على مشرّفيهما السلام فاتّفق ورود الشيخ علىّ المحقّق المذكورأيضاً هناك واجتمعا خلف القبر المبارك في الرواق ، و كان السلطان شاه طهماسب قدأرسل في تلك الأوقات للشيخ إبراهيم جائزة ، وردّ الشيخ معتذراً بعدم حاجته إليها .فقال له الشيخ علىّ -رحمه الله- رادّاً عليه : إنّك أخطأت في ذلك وارتكبت إمّا حراماً أو مكروهاً بترك التأسّي بإمامك الحسن المجتبى عليه السلام في قبوله لجوائز معاوية مع أنّك لست أعلى مرتبة من الإمام ، ولاهذا السلطان أسوء حالاً من معاوية.فأجابه بجواب إقناعىّ .

و نقل في اللؤلؤة و غيرها أيضاً : أنّ الحجّة القائم عليه السلام دخل عليه في صورة

رجل كان يعرفه ، وسأله عن أبلغ آية في الموعظة .فقرء الشيخ - رحمه‌الله - قوله تعالى « إنّ الّذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا » الآية فقال له الامام عليه‌السلام :صدقت يا شيخ .ثمّ خرج. فسأل عنه أهلَ بيته . فقالوا : ما رأينا داخلاً ولا خارجاً . إنتهى .

و من مصنّفاته غير ما قدّمنا لك ذكره كتابه المسمّى بالهادى إلى سبيل الرشاد في شرح الإرشاد توجد نسخته عند سميّه العلاّمة المعاصر صاحب الإشارات ولم يخرج منه إلاّ قليل من أوائل العبادات ، و كتاب تعيين الفرقة الناجية من أخبار المعصومين عليهم‌السلام عندنا منه نسخة ،وكتاب نفحات الفوائد في أجوبة السؤالات الفرضيّة ، و رسالة في أحكام الرضاع ، و رسالة في محرمّات الذبيحة ، و رسالة في الصوم . يوجد النقل عنه في مجمع الفائدة ، و رسالة في أحكام الشكوك ، و رسالة في أدعية سعة الرزق و قضاء الدين ، و رسالة كتبها لعمل المقلّدين سمّاها النجفيّة ، و كأنّها في مسائل العبادات الشرعيّة . و في بعض إجازاته أنّه أذن في العمل بخلافيّاتها مادام حيّاً .فليلا حظ ، و شرحه على ألفيّة الشهيد ، و شرح الأسماء الحسنى . طويل الذيل جليل الفوائد .

وله أيضاً تعليقات كثيرة على الشرايع و الارشادو غير ذلك ، وكتاب الأحاديث الأربعين ، و مجموعة في نوادر الأخبار الطريفة .

و له أيضاً إجازات كثيرة لجملة من أفاضل عصره و تلاميذه :

منها :ما ذكره الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي في بعض إجازاته الكبيرة عند مروره على ذكر هذا الرجل فقال: ولهذا الشيخ كتب منها رسالة في الفرقة الناجية ، و شرح ألفيّة الشهيد ، و له شرح الأسماء الحسنى . و فرغ منه سنة أربع و ثلاثين و تسعمأة .و له إجازة لتلميذه معزّ الدين محمّد بن تقيّ الدين الاصفهاني يظهر منها أنّ الشيخ عليّ بن هلال الجزائري عمّه و تاريخ الاجازة ثمان و عشرين و تسعمأة . ؟!

و فيها أنّه أجازه عدّة من المشايخ أو ثقهم الشيخ إبراهيم بن حسن الورّاق عن الشيخ عليّ بن هلال . وتاريخها سنة عشرين وتسعمأة .ومن تلامذة هذا الشيخ السيّد نعمت الله الحليّ ،والسيّد شريف الدين المرعشيّ التستريّ والد القاضي نورالله التستري . روى الشيخ إبراهيم عن الشيخ عليّ بن عبدالعالى الكركيّ عن الشيخ الإمام نورالدين عليّ

بن هلال الجزائري ، و الشيخ المجدّد والفاضل المسدّد قدوة العلماء الراسخين و فخر الحكماء و المتكلّمين الشيخ محمّد بن الزاهد الكامل العامل أبي الحسن الشيخ عليّ بن الفاضل حسام الدين ابراهيم بن أبي جمهور الأحسائيّ صاحب غوالى اللئالي ، والمجلى ، و شرح زادالمسافرين ، و شرح الباب الحادى عشر ، و غيرها. إنتهى .

و منها: إجازته الكبيرة للمولى الفاضل الأمجد شمس الدين محمّد بن تركيّ ذات فوائد جمّة و تحقيقات مهمّة تبلغ كراستين تقريباً و تاريخها سنة خمس عشرة و تسعمأة بعد سنتين من وروده العراق .

و منها :إجازته الأخرى للشيخ العالم الزاهد المجاهد شمس الدين محمّد بن الحسن الأسترآبادي في تاريخ عشرين و تسعمأة .

ومنها: إجازته الكبيرة لتلميذه في المعقول و المنقول السيّد الجليل شريف الدين بن نورالله المرعشيّ التستريّ والد صاحب مجالس المؤمنين. وقد بالغ فيها في الثناء عليه كثيراً حتّى أنّه ذكر :أنّ في أيّام اشتغاله علينا كانت استفادتنا منه أكثر من إفادتنا له ، و تاريخ هذه الإجازه كما رأيته في كتاب إجازات الشيخ إبراهيم للشيخ محمّد الحرفوشي الآتي ذكره ـ إن شاء الله تعالى ـ حادي عشر شهر جمادى الأولى سنة أربع وأربعين و تسعمأة و فيها من التحقيقات الأنيقة النافعة في فنون الدراية و الرجال و غير هما شيء كثير منها :قوله بعد ذكر كلام طويل من هذا القبيل: ثمّ إنّ ما قرىء و عرف معناه إن كان من كتب الأحاديث فالأحاديث ثابتة لا دخل لحياة المجيز في صحّتها و فسادها و لا في مماته فإنّ من روى أنّ فلاناً قال كذا لا يبطل ذلك بموته بل إنّما يتعلّق بروايته احتمال الصدق و الكذب فإن كان عدلاً فالرواية صحيحة و إن كان فيها و سائط و كانوا جميعاً عدولاً فالرواية صحيحة أيضاً و إن كانوا أو أحدهم ممدوحاً لا يصل إلى العدالة فالرواية حسنة و إن كان فيهم مخالف للدين الحقّ فإن كان عدلاً في مذهبه موثوقاً بأمانته و عدم كذبه فالرواية موثّقة و إلّا فضعيفة ، و كذا لو كان فيهم مجهول أو مجروح .

إلى أن قال : و إن كان من كتب الفتاوى فالفتوى إن كان إجماعاً تسلّط الراوي على الرواية و العمل له و لغيره بحسب الإجازة مطلقا ، و في حكمه ما كان الخلاف

شاذّاً لا اعتبار به أو منقرضاً بتجدّد الإجماع بعده. فالأوّل كقول ابن عقيل : بأنّ قليل الماء ككثيره في الطهارة و التطهير من غير فرق بين ورود النجاسة عليه أو وروده عليها ، و الثاني كقول صاحب الفاخر : بوجوب السلام عليك أيّها النبيّ و رحمة الله و بركاته. فإنّ الاجماع بعده على عدم الوجوب ؛ بل الإجماع سبقه أيضاً على ذلك وإنّما أفتى به لعدم وصول الإجماع إليه، و منه يعرف تهافت ميل من مال إليه كالشيخ المقداد في التنقيح . وإن كان الفتوى موضع خلاف مشهور من الطرفين أو لم يبلغ غير المشهور إلى حدّ ما ذكرناه يصحّ العمل بها لمن اُجيز له فيها و لمن يأخذ منه و عنه مشافهة أو بواسطة و إن تعدّدت مادام المجتهد المفتي حيّاً فإذا مات فلا عمل بها من حيث فتواه لأنّ الميّت لا حكم لفتواه في العمل بالنسبة إليه لأنّ الميّت لا قول له و لا يحلّ تقليده و إن كان مجتهداً كما صرّح به كثير . و العلّة في ذلك أنّ الإجماع ينعقد بعد موته إذا لم يكن موافق له في الفتوى من المجتهدين الأحياء ، ولو كان خلافه معتبراً لم ينعقد الإجماع مع موته كما لا ينعقد مع حياته ، و السرّ الظاهر فيه وجوب مراعاة الكتاب و السنّة والنظر فيهما و عدم إهمالهما لأنّ غير المعصوم جائز الخطاء. فقد يظفر من تأخّر و إن كان بحيث لا يصل في مراتب العلم و الفهم إلى من تقدّم بما لم يظفر به من تقدّم من إصلاح فاسد من الأدلّة و العثور على جمع ممّا لم يعثر عليه السابق وغير ذلك ، ولو كان قول المجتهد ممّا يعتمد عليه مطلقا لم يتوفّر الدواعي إلى معاودة النظر في كتاب الله تعالى و سنّة نبيّه و ذلك من أعظم المفاسد الدينيّة. على أنّ الاجتهاد في مذهب الإماميّة ليس طريقاً جائزاً بالإصالة ، و إنّما جاز للضرورة الحاصلة من غيبة الإمام و بعده . فاُجيز للمجتهد مادام قائماً بالمحافظة على الأدلّة فإذا مات و قام غيره بذلك وجب الرجوع إلى ذلك الغير في المسئلة الخلافيّة . نعم لو اتّفق ـ العياذ بالله ـ خلوّ الزمان من المجتهد جاز الاستناد إلى فتوى الميّت مع وجوب صرف جميع الزمان ليلاً و نهاراً في تحصيل الاجتهاد على جميع العباد ممّن له قابليّة ذلك و إن بعدت لتعيّنه على الأعيان بعد أن كان كفائيّاً كما يجوز ذلك لمن هو في الطريق طالباً للنقل عن المجتهد أو عن عدل أخذ عنه مع حياته . و الاجتهاد مقول

بالتشكيك كما لا يخفى و يتجزّء على المذهب المختار للاصوليّين انتهى .

ومنها إجازته الكبيرة أيضاً للفاضل الجليل المدعوّ بشاه محمود الخليفة الشيرازي وصرّح فيها بأنّ من أوثق مشايخه الشيخ الفقيه النبيه على الاطلاق إبراهيم بن الحسن الورّاق .

قلت : و هو الذي ينتهي إليه سلسلة جلّة من أصحابنا الأجلّاء . منهم: المحقّق الشيخ عليّ ـ رحمه الله ـ و قد رأيت صورة إجازته له في شهر رمضان المبارك من شهور تسع و تسعمأة .

و هو يروي عن الشيخ الجليد المفضال الشيخ نورالدين عليّ بن هلال الجزائريّ مولداً و العراقي أصلاً و محتداً صاحب كتاب الدّرالفريد في التوحيد عن شيخه عزّ ـ الدين الحسن بن يوسف المعروف بابن العشرة عن شيخهما جميعاً أبي العبّاس أحمد بن فهدالحلّي ـ رحمه الله ـ .

ثمّ إنّ الكلام على ترجمة البحرين يأتي في باب الشيخ أحمد بن محمّد بن يوسف البحرانيّ ، و يأتي في ترجمة مولانا محمّد باقر السبزواري ـ رحمه الله ـ أيضاً طايفة من الكلام ينفعك في مثل هذا المقام إن شاء الله .

٤
الشيخ ظهير الدين أبواسحق ابراهيم بن الشيخ نورالدين على بن عبدالعالى المشتهر بابن مفلح العاملى الميسى

فاضل فقيه محدّث من علماء دولة الشاه طهماسب الصفويّ في درجة الشهيد الثاني كما ذكره المحدّث البحرانيّ ثمّ قال : و العجب من صاحب كتاب أمل الآمل مع كون هذا الرجل من أفاضل علماء جبل عامل نسي ترجمته في الكتاب .

قلت بل كلّ العجب من صاحب هذا الكلام حيث أسند السهو إلى مثل ذلك الشيخ المتتبّع الجليل بمحض أن لم يجد الترجمة في نسخته و لم يحتمل كونه من سقطات الكتّاب أصلاً ؛ مع أنّه كان كذلك لأنّ عندنا نسخة الأصل الّتي هي بخطّ المصنّف و

غيرها من نسخ الكتاب و في جميعها الوصف منه ـ رحمه الله ـ لصاحب العنوان بهذه الصورة : الشيخ إبراهيم بن علي بن عبدالعالي العاملي الميسي كان عالماً فاضلاً حسيباً زاهداً عابداً و رعاً محققاً مدققاً فقيهاً محدثاً ثقة جامعاً للمحاسن كان يفضّل على أبيه في الزهد و العبادة. يروي عن أبيه عن الشيخ علي بن عبدالعال العاملي الكركي و رأيت إجازته له و لأبيه و أثنى عليهما ثناء بليغا . و نروي عن شيخنا الشيخ زين الدين بن محمّد بن الحسن عن مولانا محمّد أمين الاسترآبادي عن ميرزا محمّد بن علي الاسترآبادي عن إبراهيم بن علي العاملي جميع كتب الحديث بالسند. وكان الشيخ إبراهيم حسن الخط جداً رأيت بخطّه مصحفاً في غاية الحسن و الصحّة انتهى [1].

وله الرواية أيضاً بالإجازة عن شيخنا الشهيد الثاني . و من جملة ما ذكره في تلك الإجازة ثناءاً عليه : الأخ الرفيق الشفيق الحقيق بمنزلة الأخ الشقيق جمال الإسلام و عمدة الأنام تقي الدنيا و الدين الشيخ إبراهيم بن شيخنا و مولانا و والدنا المرحوم المقدّس الفرد البدل سند عصره بغير دفاع . و مربّي العلماء الأعيان بغير نزاع الشيخ نورالدين علي بن الشيخ الصالح التقي الشيخ عبدالعالي الشهير به ـ قدس الله تعالى روحه الشريف و نفسه المنيف ـ .

وفي آخرها : وكذلك أجزت لولده الموفّق المقبل : عبدالكريم ـ أقرّ الله تعالى به عينه و أجزل عونه .

ثمّ من جملة ما ذكره الشيخ إبراهيم المذكور في إجازته لولده المزبور : وأجزت له ما أجازلي شيخي المدقّق الشيخ الفاضل ، و النحرير الكامل ، شيخ الشيعة و ركن الشريعة الشيخ علي بن الشيخ حسين بن عبدالعالي الكركي ـ تغمّده الله برحمته ـ عملاً و روايةً مشافهةً صريحاً لا كتابة . و أجزت له جميع ما أجازه الشيخ السعيد الشهيد الثاني الشيخ زين الملّة و الدين ، بطريق إجازة والدي إلى المعصوم عليه السلام . هذا . [2]

(١) انظر ترجمته في أمل الامل ج ١ ص٢٩ رقم ٧ .

(٢) من قوله : وله الرواية ايضاً . الى قوله : هذا منقول من النسخة التي حققها الشريف المفضال السيد محمد علي الروضاتي ناقلاعن النسخة الموجودة عنده بخط المصنف ـ قدس سره ـ .

و رواية المحقّق الميرزامحمد صاحب الرجال ليست إلّامن شيخه هذاكما يظهر من خواتيم كتبه الثلاثة الرجاليّة . وناهيك بها فضلاً واعتماداً .

ثمّ إنّ لهذا الشيخ ولدين عالمين فاضلين صالحين جليلين مذكورين في الأمل ، و غيره بمثل هذه الصفات.أحدهما : الحسن ، والآخر: عبدالكريم . وقد رأيت للشيخ عبدالكريم هذا إجازة أبيه الشيخ إبراهيم ، و كان هو أيضاً حسن الخطّ رأيت بخطّه كتاب تفسير جوامع الجامع للطبرسي في مجلّد صغير ، و هو أبوالشيخ لطف الله بن عبدالكريم العاملي المنتقل في أوائل عمره من الميس إلى المشهد المقدّس الرضوي ، و المشتغل هناك بالتحصيل عند مولانا عبدالله التستري وغيره إلى أن انتظم في سلك مدرّسي تلك الحضرة المقدّسة و الموظّفين بوظايف التدريس بل الناظريّة لخدّام تلك الروضة المنوّرة من قبل سلطان الوقت. ثمّ المنتقل إلى دار السلطنة قزوين أيضاً برهة من الزمان ثمّ المتوّطن بعد ذلك كلّه في دار السلطنة إصفهان بأمر ذلك السلطان و هو الذى ذكر في الأمل بعد وصف من علمه و صلاحه و تبحّره و تحقيقه و جلالة قدره أن. شيخنا البهائى كان يعترف له بالفضل و العلم و يأمر بالرجوع إليه .[1]

---

(١) و عن بعض التواريخ أن هذا الشيخ سبط الشيخ ابراهيم الميسى الذى كان من علماء الشاه طهماسب و الشاه عباس الماضى ، و كان جده الشيخ ابراهيم من مشاهير العلماء المتبحرين و الفقهاء و الفضلاء الكاملين، وكان مولد الشيخ لطف الله بميس من قرى جبل عامل و قد انتقل منها فى أوائل عمره الى زيارة مشهد الرضا عليه السلام و أقام بها مدة ، وكان يشتغل فيه بتحصيل العلوم ، و أخذ الفقه فيه من خدمة المولى عبدالله التسترى و غيره ، و انتظم فى سلك مدرسى تلك الحضرة ، وقد فوض اليه خدمة تلك الروضة فى زمن الشاه عباس الماضى ، و عين له الوظيفة من أوقاف الروضة ، وقد تخلص من مخمصة مجىء الازبكية بذلك و التوجه الى خدمة ذلك السلطان الى انتقل الى قزوين وكان يدرس بها زماناً ، ثم ارتحل منها بأمر السلطان الى اصبهان و أقام بجوار المسجد المنسوب اليه بها من بناءات السلطان المذكور فكان يأم الناس فيه ، و يشتغل بالتدريس فى الفقه والحديث و العبادة فى لباس الفقر و خدمة الصلحاء ثم عين له وظائف من أوقافه . منه ره .

و ذكر صاحب رياض العلماء أنّه كان فاضلا و رعاً تقيّاً عابداً زاهداً مقبولاقوله وفتواه في عصره .وقد بنى له السلطان شاه عبّاس الماضي الصفوى المسجدوالمدرسة المنتسبين إليه بإصفهان في مقابلة عمارة علي قاپو في ميدان نقش جهان ، و كان هو وابنه الشيخ جعفر ، ووالده ، وجدّه الأدنى ، وجدّه الأعلى أعنى الشيخ علي الميسي من مشاهير الفقهاء الإماميّة . إلى أن قال : و بالجملة هذا الشيخ يعنى به الشيخ لطف الله ممّن فاز بعلوّ الشأن في الدنيا والآخرة ، و كان معظّماً مبجّلا جدّا عند السلطان المذكور. و ممّن يعتقد وجوب صلاة الجمعة عيناً في زمن الغيبة، وكان يقيمها في مسجده المذكور و يواظب عليها ، و كان ـ رحمه الله ـ في جوار ذلك المسجد . و له رسائل كثيرة في مسائل عديدة ، و تعليقات سديدة . و الّذى يظهر من تاريخ عالم آرا أنّ وفاته كانت بإصبهان في أوائل سنة اثنتين و ثلاثين و ألف قبل وفات ذلك السلطان بخمس سنين تقريباً و قبل فتحه لبغداد بقليل . و قد قال صاحب التاريخ في الدلالة على ذلك من جملة مارثاه به بالفارسيّة :

چون دولام از نام اوساقط كنى　　　سال تاريخ وفاتش زان شمار

هذا . وسيجيء زيادة توضيح لأحواله أيضاً ـ رحمه الله ـ في ترجمة شيخه مولانا عبدالله التستري .

٥
السيد السند الفاضل النبيل ظهير الدين الميرزا ابراهيم بن الاميرزا حسين الحسيني الهمداني كما في السلافة (١) و الامل ، أو الحسني كما في مناقب الفضلاء

كان من النحارير الفحول و أساتيد المعقول و المنقول، وقد رأيت له إجازة الشيخ محمد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون العاملي من أبلغ ما يكون في وصفه و ثنائه و تفخيمه و إجلاله . فمن جملة ما أورده في حقّه : سيّدنا و مولينا و عزيزنا العلّامة الأثيل سميّ خليل الملك الجليل ميرزا إبراهيم ذى الحسب المنيف و النسب الباذخ الشريف أدام الله ظلّه العالي محروساً بالعين الصمديّة من صروف الأيّام و الليالى .

و قال في الأمل عند ذكره : إنّه عالم فاضل معاصر لشيخنا البهائى - رحمه الله - و كان يعترف له بالفضل . توفّي سنة ستّ و عشرين بعد الألف . ذكره السيّد عليّ بن ميرزا أحمد في سلافة العصر .

ثمّ إنّ في السلافة بعد الذكر كما ذكرناه : برهان العلم القاطع ، و قمر الفضل الساطع ، و منار الشريعة و منير جمالها ،و محقّق الحقيقة و مفصّل إجمالها ، و جامع شمل العلوم و معلن كلمة الحقّ و مضاعف عظامها .إلى أن قال فيه :

و زاد به الدين الحينفيّ رتبة — و شاد رؤس العلم بعد دروسها .
و أحيى موات العلم منه بهمّة — تلوح على الإسلام منه شموسها

ثمّ إلى أن قال : و أخبرني غير واحد أنّ سلطان العجم الشاه عبّاس قصد يوماً زيارة الشيخ بهاء الدين محمد فرأى بين يديه من الكتب ماينوف على الألوف . فقال له السلطان : هل في العلماء عالم يحفظ جميع ما في هذه الكتب؟ فقال الشيخ: لا؛ وإن يكن فهو الميرزا إبراهيم . انتهى .

و في مناقب الفضلاء: أنّ هذا الشيخ كان فاضلاً حكيماً مدقّقا نحريراً مبرّزاً في

---

(١) انظر السلافة ص٤٨٠ وامل الامل ج٢ ص٩ .

فنون العلوم. يروى عنه المولى محمّد تقيّ المجلسي ـ رحمه الله ـ .وله تأليفات:منها حاشية على الهيّات الشفاء . و كان مخلوطاً مربوطاً مع شيخنا البهائي ـ طاب ثراه ـ و بينهما مكاتبات لطيفة . هذا .وإنّي فقد ظفرت بكتاب و جواب من تلك الجملة يدلّان على ما لامزيد عليه من مهارته في العلوم الحكميّة و الأدبيّة و الشعر و الانشاء الرائقين و استحقاقه أفاضل التحيّة و التعظيم . و الله بكلّ شيء عليم . و سوف يأتي الكلام على نسبة الهمدانيّ بالفتح في ترجمة أحمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان إن شاء الله ، و هو غير الهمداني بالسكون نسبة إلى قبيلة باليمن منها حارث الهمداني المخاطب بأبيات مشهورة أوّلها :

يا حار همدان من يمت يرني   من مؤمن أو منافق قبلا .

٦

العلم العالم الذى ليس له فى عالم الفضل والدين مشابه ولا سى ، بدر الحاج محمد ابراهيم بن الحاج محمد حسن الخراسانى الكاخى الكرباسى

هو في الحقيقة مصدر العلوم والحكم والآثار ،ومركز دائرة الفضلاء النبلاء الأحبار، وقطب الشريعة الّذي عليه منها المدار في هذه الأعصار ، و ركن الشيعة وشيخها الجليل المنزلة والمقدار. إن قلت في الفضل فمثل الشمس على رابعة النهار،وإن في الفيض فأنّى يحسن أن تقاس به الأنهار . وبالجملة فهو اُسّ أساس الفقاهة و الاجتهاد ، و اُستاد الكلّ الّذي استكمل من خبره كلّ اُستاد ، و أمعن نظر الفهم و التدقيق في أيّ ما أفاد ، و أعلن كلمة الحقّ و التحقيق على رؤوس الأشهاد،و أوضح بلمعة من إشاراته الوافية شوارع الهداية و الارشاد، و أفصح بنخبة من ايقاظاته الكافية عن منهاج الدراية و الرشاد ، و جاهد في سبيل ربّه تبارك و تعالى حقّ الجهاد ، و عمّر بفيض دعواته الشريفة أطراف البلاد ، و ذكّر بيمن كلماته الطريفة أصناف العباد إلى أن انهزمت جنود الجهل بجهده عمّا بين الأنفس و الآفاق ، و التزمت قلائد العمل بكدّه على قاطبة الرقاب و الأعناق فمازال ظلّه ظليلاً ، وعمره طويلاً ،وعدوّه ذليلاً ،وأمره على حسب الرجاء بكرة وأصيلاً .

ولد - سلّمه الله تعالى - في شهر ربيع الثاني من سنة ثمانين ومأة بعد الألف كما حكى عن نصّه الشريف و وجد بخطّ والده المرحوم ، و كان ذلك باصبهان بعد ما انتقل إليها والده المبرور من الكاخ الّذي هو من حدود خراسان ، و كان قد توطّن قبل أيضاً بمحلّة حوض كرباس [1] من محروسة هراة برهة من الزمان ، و بقى في حجر أبيه الصالح المبرور إلى قريب من أوان الحلم. فلمّا أن توفّى أبوه باصبهان في حدود سنة ألف ومأة و تسعين آوى إلى ظلّ جناح وصيّه المولى الحكيم البارع الربّانى الآقا محمد بن المولى محمد رفيع الجيلاني الآتي ذكره - إن شاء الله - مشتغلاً عليه و على سائر فضلاء حضرته بما أهمّه من مبادى العلوم إلى أن بلغ زمان تكليفه فبادر إلى حجّة إسلام كانت عليه على صغره ، ثمّ عاد وانتقل إلى العتبات العاليات للأخذ من أفاضلها المشهورين فكان بها زماناً في الغرىّ و آخر بالحائر السرىّ و أحياناً في بلدة الكاظمين إلى أن بلغ من التتلمذ على مجلس بحر العلوم ، و شيخ مشايخنا الشيخ جعفر ، و السيّد العلىّ العالى الكربلائى ، و السيّد محسن الكاظمى ؛ بل الآقا محمد باقر المروّج البهبهانى في قليل من الزمان و أضرابهم الأجلّة الأعيان - قدّس الله تعالى أرواحهم - مبلغه الوافي من العلم ، ومقامه العالى من الشأن .

فراجع إلى العجم و أكثر فيها التردّد على جمع من أفاضلها المعظّمين كالمحقّق الميرزا ابوالقاسم - صاحب القوانين - والمولى مهدي بن أبي ذرّ النراقىّ الماهر في أكثر الأفانين إلى حيث أذن له الميرزا - رحمه الله - أن يفتى بين النّاس بما أراه الله، بل أمره بذلك مراراً، وجدّ في تصنيفه كتب الأحكام .و كان في سنى حياته - رحمه الله - لا يغادر

---

(١) قيل فى وجه تسمية تلك المحلة بحوض كرباس: ان امراة من الشيعة امرت هناك ببناء حوض ماء من غزل نفسها الحلال الذى عملته كرباسا ثم باعته فى جهة هذا المصرف ،و وقف ذلك الحوض على الشيعة الامامية الساكنين فى ذلك البلد فاشتهرت تلك المحلة بذلك الحوض ، ثم حذفوا المضاف من كثرة الاستعمال فقيل : محلة كرباس ، و قد عين جناب و الد صاحب العنوان - اعلى الله مقامه - من قبل سلطان ذلك العصر لاقامة الجماعة فيها بجماعة الشيعة، فكان بها زماناً . والله العالم . منه ره .

غالباً المهاجرة إليه بقم المباركة مع ما يليق به من الهدايا و التحف.

و يروى عنه - رحمه الله - أيضاً بالاجازة، و عن الشيخ جعفر، و الشيخ الجليل العارف الربّاني أحمد بن زين الدين البحراني، والشيخ الفاضل المحدّث الفقيه عبد على بن محمّد بن عبد الله بن الحسين الخطى البحرانى المتوطّن بالغرى السرى. وله الرواية عن جماعة أرفعهم طريقاً منهم: الشيخ يحيى بن الشيخ محمّد العوامى عن شيخه الشيخ حسين بن محمّد الماحوذى عن الشيخ سليمان بن عبدالله البحراني - صاحب بلغة الرجال -، وغيره من المشايخ الكبراء. و هو الآن مقيم باصبهان ويقيم الجماعة و يقوم بالتدريس في مسجدها الجامع المتوسّط المعروف بمسجد الحكيم، و كان أصل هذا المسجد من بناء الصاحب بن العبّاد الوزير الآتى ترجمته، وكان معروفاً بمسجد «جوجو» كما في بعض المواضع المعتبرة، و لمّا كان قد أصابه وهن و خراب و جدّد عمارتهما الحكيم داود الهندى اشتهر باسمه. ونقل أنّ الشيخ جعفر بن عبدالله القاضي - رحمه الله - كان إذا بلغ حوالى ذلك المسجد نزل من دابّته ويقول: إنّ هذا المسجد كان قبل هذه العمارة أكبر من ذلك. فلا تغفل.

ثمّ ليعلم أنّ بين هذا الشيخ وبين رديفه في الدعاوى والدروس و حليفه في الدواعى و البؤوس وأليفه في القيام و الجلوس سيّدنا السند السمىّ البقّار لعلوم أجداده الأبرار صاحب كتاب مطالع الأنوار الآتى ذكره والتعظيم على اسمه السامى - إن شاء الله تعالى - من المصافاة في الدين، والموافاة في كلّ حين، والمحاماة في الأمور، والمواساة لدى العسور والمواخاة الثابتة والموالاة النابتة مالم ير مثله في الملوين من صنوين، ولم يعهد شبهه أبداً بين اثنين. وحسب إثبات ثباتها أنّها لم تنل فتوراً مند خمسين سنة أو ما هو أكثر بكثير و لا قصوراً لدى الصوارف و الواردات ولو بشيء يسير و لكنّه - دام منّه - لا يرى العلم و الفقه في هذا الزمان إلّا في نفسه وفيه، و ينكر الفضل عمّن دونهما على المنابر وينفيه، ويتزهّد عن هذا الخلق الشوم، ولا يصرف نقد عمره الشريف إلّا في ترويج المعارف و العلوم.

و لقد بلغ في الاحتياط والورع في المناهج والأعمال و أمور المعايش و الأموال

إلى حيث قد يضرب باحتياطاته المفرطة الأمثال ، و تحار دون مداقّاته الشديدة ألباب الرجال بل و ليس يمكن أن يقاس به في هذه السجيّة الباهرة أحد من الأبدال .

و ناهيك بينة لغاية زهده و تورّعه في الدين بأنّه مع كلّ ما اجتباه الله تعالى به من العزّة و المناعة و الرفعة و الاستطاعة لم يخرج قدماً عن جادّة القناعة ، ولا أقدم أبداً على طيّ مرافعات الجماعة ، و إن كان ليحوّل الأمر فيها على من كان يأمن بدينه من تلاميذ حضرته أو الصلحاء الورعين من علماء حوزته .

ثمّ إنّ لهذا الشيخ الجليل من المصنفات كتاب إشارات الأصول في مجلّدين كبيرين يقربان من خمسين ألف بيت حقّق فيه القول و أتقنه حقّ الإتقان و شهد بذلك من شاهده من الفضلاء الأعيان، وكتاب الايقاظات أيضاً في الأصول صنّفه في مبادى أمره ، وكتاب شوارع الهداية إلى شرح الكفاية للمحقّق السبزواري لم يخرج منه إلّا غير تامّ من الطهارة و الصلوة ولكن في غاية البسط والتنقيح، وكتاب منهاج الهداية إلى أحكام الشريعة في مجلّدين ينوف على ثلاثين ألف بيت كثير الفروع حسن السياق و جيز العبارة جيّد الإشارة نظير القواعد والتحرير في كثرة المسائل والإتقان والتحبير صنفّه فيما يقرب من عشرين سنة و لم يبق منه إلّا بعض أبواب الحدود و الديات ، و كتاب الإرشاد ، والنخبة في العبادات بالفارسيّة ، و رسالة في مناسك الحاجّ فارسيّة أيضاً ، و رسالة في تنقيح مسئلة الصحيح و الأعمّ الّتي هى من مطامح الأنظار في هذه الأعصار ، و رسالة في تفطير شرب التتن للصيام ، و رسالة فيما يتعلّق بتقليد الأموات. إلى غير ذلك من الحواشي و الرسائل و ما هو الآن مشغول من الفقه و الأصول .

وله أيضاً ولدان فاضلان فقيهان أكثر قرائتهما على أبيهما المعظّم . و قد كتبا في الأصول متناً و شرحاً على كتب أبيهما و غيرها كثيراً و خصوصاً الأكبر منهما المشتهر مصنّفاته في الأطراف الّذي هو صهر سيّدنا العلّامة السميّ السابق ذكره و تعظيمه على ابنته و المجاز في الاجتهاد أيضاً من قبله ، و من قبل أبيه من قبل أن يفوز أحد غيره فيما قد علمنا باجازته أبقاه الله إلى كرّة سميّه الإمام المنتظر و ظهور دولته .

٧

السيد الجليل الفاضل الفاخر ابراهيم بن المرحوم السيد محمد باقر الموسوى القزوينى المجاور بالحائر الطاهر

هو من أجلّة علماء عصرنا ، و أعزّة فضلاء زماننا لم أرمثله في الفضل و التقرير ، وجودة التحبير ، و مكارم الأخلاق ، و محامد السياق ، والاحاطه بمسائل الأصول ، و المتانة فيما يكتب أو يقول .

انتقل مع أبيه المبرور من محالّ دار السلطنة قزوين ـ الآتي إلى بعض محامدها الإشارة إن شاء الله الجليل في ترجمة المولي خليل ـ إلى محروسة قرميسين ، و قرء مبادى العلوم على من كان فيها من المدرّسين ، وكان بها إلى أن حرّكته الغيرة العلويّة وحدّته الهمّة الهاشميّة على العروج إلى معارج العلم و الدين ، والخروج عن مدارج أوهام المبتدين ، والولوج في مناهج أعلام المجتهدين . فودّع من هنالك أباه ، وشفّع رضا الله تعالى برضاه ، وهاجر ثانية الهجرتين ،وسافر إلى تربة مولينا الحسين عليه السلام ، وأخذ في التتلمذ على أفاضل المشهدين والأخذ من الأماجد المجتبين .

فممّن أكثر عليه الاشتغال بالحائر المقدّس في مراتب الأصول رئيس الأصوليّين النبلاء الفحول بل الجامع بين المعقول والمنقول مولينا شريف الدين محمّد بن المولى حسنعلى الآملي المازندراني الأصل الحائري المسكن و المدفن المتوفّى بالطاعون الواقع في حدود سنة ستّ و أربعين و مأتين بعد الألف . 1246

و هذا الشيخ هو الذي ملأ الأصقاع آثار تأسيسه،و قرع الأسماع أصوات تدريسه و إن كان غير مسلّم في أبواب الفقهيّات ، و مقتصراً في أصوله على بوادر اللبيّات ، و لم يخرج منه مصنّف مشهور و مؤلّف هو بالرشاقة مذكور ؛ حتّى أن اعترى الريب ساحة فقاهته و اجتهاده بعدما أطبق على تمام مهارته و استعداده .

و بالجملة فبلغ أمر سيّدنا المشار إليه من التتلمذ البالغ الكثير على هذا الاستاد المعظّم إلى حيث كان يدرّس في حياته وتهوي إليه أفئدة الطلاب قبل و فاته .

و أخذ الفقه كما شاء و أراد من فقهاء النجف الأشرف و خصوصاً عن شيخه الأفقه الأفخر الشيخ موسى بن جعفر فقد تتلمذ عليه كثيراً . و هو الآن فالحمدلله على أن جعله واحد زمانه في شريف مكانه و أنهى إليه الرياسة و التدريس على حسب شأنه بحيث يشدّ إلى سدّته العليّة رواحل الآمال من كلّ بلد سحيق و يلوى إلى عتبته المنيعة أعناق الأماني من كلّ فجّ عميق . لا زالت رياض الفضل بنضارة علمه ممرعة ، و حياض الشرع من غزارة فضله مترعة؛ ما طلع طالع الإقبال ، و خطر خاطر بالبال .

ثمّ إنّ له من التصنيفات الرائقة و التأليفات الفائقة كتاب ضوابط الأصول على أكمل تفصيل ، و كتاب دلائل أحكام الفقه في أجود تدليل .

و إن نوقش في الأوّل بكون أكثره من تقريرات شيخه الشريف كسائر ما كان يضبطه طلاّب مجلسه المنيف لندرة ما اختصّ به فيه من التصرّف الجديد أوالتحقيق السديد ، و لا نقص عليه في ذلك بعد ما اتضح أنّه إنّما ألف هذا الكتاب في مبادى أمره ، وليس أيضاً ممّن يعبأ أو يعتدّ بشأنه كسائر ما أفرغه في قالب الترصيف . و إنّ من طالع كتابه الموجز المسمّى بنتايج الأفكار في الأصول مبتنياً على مأة و خمسين فصلاً من الفصول يعرف صدق هذا المقال ، وأنّ جناب مصنّفه المفضال كأنّه نفس ملكة الفقه و الأصول ، و مالك أزمّة المعقول و المنقول ، و الفائق على غيره من النبلاء الفحول مع أنّه إنّما كتبه في قلائل من أيّام هجرته إلى زيارة سيّدينا العسكريّين عليهما السلام من ظهر القلب و بدون المراجعة إلى شيء من أساطير الفنّ كما حكى لنا من يوثق بنقله .

وقدتشرّفت بخدمته وزيارة هذا الكتاب بعيد تدوينه له عندتوفّقي لتقبيل العتبات العاليات على مشرّفيها الصلوات الباهيات في حدود سنة ثلاث و خمسين فانتسخت بخطّي من نسخة الأصل الّتي كانت بخطّه الشريف . و كنت أوان اتّصالي بحضرة جلاله أيضاً من المتطفّلين على طلاّب مجلس إفضاله. و قداختصصت منه في ذلك البين بعنايات جليلة و اعتناءات و افرة جميلة. منها: ما كتب بخطّه الشّريف من صورة الإجازة لي على ظهر تلك النسخة .

و قد كنت كتبت على ظهر نسخته ـ دام ظلّه ـ أبياتاً قد ألهمني الله في وصف

الكتاب . و من جملتها :

هـذا جمال دفاتر الأخبار هـذا ثمال أفاضل الأدوار
هذا سلافة عصرهم من أسرهم فيه الكفاية عن عنا الأسفار
عند الوفيد المستفيد كأنّه عين الحيوة و نهر علم جار
إن قيل : كلّ الفضل فيه يصدّق حيث اقتفى لفواضل الآثار
و الحقّ والتحقيق في صفحاته كالنجم في فلك البروج الدار
فاق الرسائل في المسائل واحتوى لبّ الأوائل والجديد الطارى
لا يعترى ظفر الخصومة متنه إلاّ بردّ الخصم ردّ خسار
عمّ الخلائق نفعه من حينه رغماً لكلّ مخلّط أخباري
هذا هدى ويزيد من لا يهتدي بهداه رجساً صالحاً للنار
خير الكلام بيانه الوافي و في أو صاله[٢] لدقائق الأسرار
الفضل مختوم به و ختامه مسك فذق فلنعم عقبى الدار
أفكارهم فازت بكلّ كريمة فأتى الكتاب «نتايج الأفكار»
أفكيف يجزى عنه بالأفكار من مستعجم لولا جزاء الباري

هذا و كان ـ سلّمه الله ـ لا يرضى بانصراف العبد عن صوبه المحترم، و يمنعى عن المقام بديار العجم ،و يقول لي : إنّ استيطان مثلك بها حرام حرام بل كتب إليّ أيضاً بعد انقطاعى عن خدمته بأمثال هذا الكلام .

و من جملة ماوقّعه إليّ ـ في جواب ما كنت عرضت عليه من غصّة الفراق ، وقصّة الاشتياق ـ على أكمل بلاغة وأحسن نمط مجرّداً جميع ما أورده فيه عمّا كان من حروف النقط ما صورته هكذا :

هو المسدّد و راء حمد الله الملك العلاّم ، و السّلام على محمّد و آله الأطهار الكرام. لأهمّ المرام والمهمّ العامّ دوام سداد الأودّاء السعداء الأعلام ، و إدام مهاد

(٢) فى بعض النسخ : أبياته .

أدلاء الاسلام كالولد الأسعد المكرّم الودود الأكرم المحمود المؤمّل لكلّ معسور المعوّل للأمور المسمّولدى كلّ محلّ، المدعوّ لا عطاء الله له أكمل ما أمّل ممّا حلّ وسأل ، دام محروساً طول الدهور إلى الصور . لعمر الله كم سرورحصل لدى ما رسولك وصل ، وكم مكروه طائل صدعه ما حامل مرسولك حمل، و لم أك أمدعودك إلى محلّك المسعود إلى الحال مطّلعاً على مدائح الأحوال ، سائلا لله حلّ المعسور مائلا إلى الاطّلاع على الأمور إلى ورود الحامل لمرسولك الهاطلمودعاً ملاكالسرور على محالّ الصدور، و الحمدلله المسهّل للأعسار كالأسعار عالمالأسرار،و راحم الورى علىأطوار. و المهر المرسول ، و ما معه موصول محصول ، عصمك الله عمّا كلّ و أملّ ، و أعطاك أكمل ما حصل لطوله الأطول علوماً علّمها أهلها كما علّم آدم الاسماء كلّها ، و هو المسئول على كلّ حال ، و المأمول لدى كلّ سؤال ، لا أسأل الله لما سواه ، و لا أومّل ما عداه إلّا وصول وصالك ، و حصول آمالك ، و الاطّلاع على سائرمدائح أحوالك، و هو سامع الدعاء واسع العطاء . و السلام .

وإنّما أوردناه بتمامه لمافيه منحسن الصنيع ، ونكتالبديع ، بل الفضلالجميع مع ما استلزمه من جدوى اللبيب ، في ذكرى الحبيب .

أعد ذكر نعمان لنا إنّ ذكره هو المسك ماكرّرته يتضوّع .

أدام الله ظلاله العالية بدوام الليالي والأيّام ، وأوردنا تحت لواء إفضاله بحضرة إمامنا الشهيد عليه السلام .

وقد أصدرإليّ في هذه الأواخر رقيمة اُخرى بهذه الصور أيضاً أحببت إيرادها على صورتها . وهى هذه حرفاً بحرف :

أتمّ سلام ودعاء و أو فرتحيّة وثناء يهدى ويتحف بها إلى جناب العالم العامل و الفاضل الكامل فخر الأماثل و بدر الأفاضل الحبر الّذي يفنى الحبر ولو كان بحراً دون استقصاء مزاياه ، و يضيق القرطاس و لو كان برّاً عن رسم ما أشعربه وسم علياه السيّد السند ، و المؤيّد المعتمد ،النور المقتبس من المشكاة الّتي لولاها لما مدّالظلّ ، ولولا إشراق أنوارها لما اهتدىإلىإدراك حقيقة ما من الحقايق عقل عاقل. ذي الحسب

الزاهر ، و النسب الطاهر الأكرم الأفخم جناب السيّد محمّد باقر الموسوي المحترم لازال موفّقاً بالتوفيقات الأبديّة ، ومؤيّداً بالتأييدات السرمديّة . آمين بحق من وجبت موالاتهم على العالمين . غبّ الاستفسار عن الخاطر العاطر و المزاج الباهر فغير خفيّ على ذلك الجناب الملقّب بأحسن الألقاب بأنّي بين ماكنت ملتزماً بلوازم الدعاء لدى مرقد حضرة سيّد الشهداء عليه الآف تحيّة و ثناء لعموم الأحبّاء سيّما لذلك الحبيب الموصوف بالصفاء و الوفاء فإنّا قد ورد كتابكم الكريم و خطابكم الفخيم فصار لي نعم الوارد و أوردني من عذب زلال معانيه أصفى الموارد ، وحيث كان مشتملا على حقائق الفصاحة حسب المفهوم و المنطوق ، و دقايق البلاغة من حيث المنثور و المنظوم أفادني غرر الفوائد ، و درر الفرائد فحمدت الله على ذاك ، وشكرته عمّا هنالك ، و صار حبّي إليكم كأنّه لويحد لملاء الخلأ الموهوم ولأظهر بطلان لاتناهي الأبعاد على نحو البرهان المسلّميّ المعلوم . و المأمول عدم قطع المراسلات ، وإرجاع المهمّات على الاستمرار و الدوام . و عليكم منّي أوفر التحيّة والسلام فإنّ ذلك خير ختام. انتهى .

و يأتي الكلام على ترجمة قزوين في ذيل ترجمة المولي خليل القزوينيّ -إن شاء الله تعالى- .

٨

السيد الطاهر الحسيب النسيب أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

كان سيّداً كريماً و رعاً جليلاً فاضلاً من أحبّ أبناء موسى الكاظم عليه السلام و أوثقهم بعد الرضا عليه السلام و ذكر شيخنا المفيد في الإرشاد : إنّه كان يحبّه و يقدّمه ، و وهب له ضيعته المعروفة بالبسيريّة ، و يقال : إنّه - رضوان الله عليه - اعتق ألف مملوك . ثمّ نقل بالإسناد عن أخيه إسمعيل بن موسى أنّه قال : خرج أبي بولده إلى بعض أمواله بالمدينة فكنّا في ذلك المكان ، وكان مع أحمد عشرون من خدم أبي وحشمه إن قام أحمد قاموا معه ، وإن جلس جلسوا معه ، و كان أبي بعد ذلك يرعاه ببصره ما يغفل

عنه فما انقلبنا حتّى تشيّخ أحمد بن موسى بيننا .

و في بعض كتب الرجال (١) :إنّه المدفون بشيراز المسمّى بسيّد السادات يعني به الّذي اشتهر في هذه الأزمان [بشاه چراغ] .

وقد تواتر عن مرقده الطاهر هناك كرامات باهرة . و نصّ على ذلك (٢) أيضاً المحدّث النيسابوري بعد ذكره للرجل بعنوان أحمد بن موسى بن جعفر الصادق العلويّ الحسينيّ المدنيّ . فقال : أخو محمّد وحمزة لامّ ولد ،كان كريماً جليلاً مقدّماً عند أبيه أدخله في ظاهر الوصيّة و أخرجه في النسخة المختومة .

أقول : الظاهر أنّه المدفون بشيراز المعروف بشاه چراغ ، وسيّد السادات . به صرّح السيّد نعمة الله في الأنوار النعمانيّة . انتهى . ويأتي ذيل ترجمة محمّد الشهرستاني أنّ من جملة طوائف الشيعة من يقول بإمامة أحمد المذكور بعد أبيه موسى دون أخيه عليّ الرضا عليه السلام .

ثمّ إنّ من المصرّحين بكون مرقد أحمد المذكور هو المزار المعروف بشاه‌چراغ حمدالله المستوفي صاحب كتاب نزهة القلوب كما نقل عن نسبة صاحب المقامع ذلك إليه بعده ماجزم نفسه بهذه المرحلة . فليلاحظ .

و منهم صاحب لؤلؤة البحرين في مواضع من كتابه المذكور كما اُفيد .

ومنهم الفقيه الفاضل الأميرزا عبدالله الاصفهانيّ المشتهر بالأفنديّ صاحب رياض العلماء في ذيل ترجمة السيّد عبيدالله بن موسى بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن موسى بن جعفر بن

---

(١) أقول : و المراد ببعض كتب الرجال هو رجال الشيخ أبي على حيث قال فى ذيل ترجمته فى باب الاحمدين ماصورته : وفى تعق : فى البلغة : هو المدفون شيراز المسمى بسيد السادات قلت : و كانه المعروف الان بشاه چراغ انتهى ، و لفظ تعق رمز لتعليقات سمينا البهبهاني ـ رحمه الله ـ على الرجال الكبير ، و البلغة هو كتاب الشيخ سليمان بن عبدالله البحرانى فى الرجال . و المراد بالناسب الى صاحب المقامح ما نذكره بعيد ذلك هو أيضاً الشيخ أبو على المذكور فى كتاب منتهى المقال . فليتفطن . منه ره .

(٢) اى على كون أحمد المذكور هو المدفون بشيراز المعروف بشاه‌چراغ . منه‌ره .

محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، وهو الّذي ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسته بهذه الصورة ، ثمّ قال : هو ثقة ورع فاضل محدّث له كتاب أنساب آل الرسول وأولاد البتول عليهم السلام ، كتاب في الحلال و الحرام ، كتاب الأديان والملل. أخبرنا بها جماعة من الثقات عن الشيخ المفيد عبد الرحمن بن أحمد النيسابوريّ عنه . هذا .

وقال المحدّث النيسابوريّ أيضاً في ذيل ترجمة الإمام زاده محمّد بن موسى الكاظم عليه السلام بعد نقله عن إرشاد شيخنا المفيد حكاية كثرة صلوته و وضوئه باللّيل ، وأنّه أخو أحمد و حمزة بني موسى عليه السلام لأمّ و لد : أقول : وإليه ينسب المزار المشهور بشيراز ، وقد صرّح صاحب تاريخ شيراز بكونه مدفوناً هناك ، وقد صرّح به السيّد نعمة الله في الأنوار النعمانيّة ، وقال: كان صالحاً و رعاً . انتهى .

أقول : وعبارة صاحب الأنوار هكذا : وكان أحمد بن موسى كريماً ، وكان موسى عليه السلام يحبّه ، وكان محمّد بن موسى صالحاً ورعاً وهما مدفونان في شيراز ، والشيعة تتبرّك بقبورهما و تكثر زيارتهما ، و قد زرناهما كثيراً . تمّت العبارة . ويظهر منها عدم المنافاة بين كلام من نسب البقعة المذكورة إلى أحمد المذكور كما هو المشهور وكلام من نسبها إلى أخيه محمّد كما عرفتهما جميعاً أيضاً من عبارة المحدّث المتقدّم ذكره . فلا تغفل .

٩

الشيخ الجليل أبو جعفر أحمد بن أبي عبدالله محمد بن خالد البرقي

منسوب إلى برقة من أعمال قم. وأصله كوفيّ . قتل جدّه الثالث محمّد بن عليّ في حبس يوسف بن عمر بعد شهادة زيد بن عليّ عليه السلام وكان خالد صغيراً فهرب مع أبيه عبد الرحمن بن محمّد إليها و توطّنوا بها . وهو من أجلاء أصحابنا المشاهير مصرّح بتوثيقه في عبارات كثير من أصحابنا ذكره الشيخ في رجال الجواد و الهادي عليهما السلام و ممّن يروي عنه الصفّار صاحب بصائر الدرجات . إلاّ أنّه كان يروي عن الضعفاء ، ويعتمد المراسيل . ولهذا أبعده أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعريّ وإن أعاده إليها ثانياً و اعتذر منه ؛ بل مشى في جنازته بعد موته حافياً

حاسراً ليبرء نفسه ممّا قذفه به .

وله تصانيف كثيرة فصّلها الرجاليّون . ومن أجلّها وأجمعها كتاب المحاسن المشهور الموجود بيننا في هذه الأزمان ، وقد اشتمل على أزيد من مأة باب من أبواب الفقه والحكم و الآداب و العلل الشرعيّة و التوحيد وسائر مراتب الأصول والفروع . و كان الصدوق ـ رحمه الله ـ وضع على حذوها كثيراً من مؤلّفاته . وتوفّي ـ رحمه الله ـ في حدود سنة أربع وسبعين ومأتين كما عن تاريخ ابن الغضائري أو با سقاط الأربع كما عن غيره ، وكان ـ رحمه الله ـ ماهراً في العربيّة وعلوم الأدب جدّاً كما ذكره الفقيه الفاضل السيّد صدر الدّين الموسوى العاملي لنا شفاهاً . قال : وقد أخذ هذه المراتب منه أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي المشهور وأبو الفضل العبّاس بن محمّد النحوي الملقّب بعرام شيخا اسماعيل بن عبّاد الآتي ذكره وترجمته ـ إن شاء الله ـ وكان أبو محمّد بن خالد أيضاً من كبراء الرواة والمحدّثين و عظماء أهل الفضل و الدين ومن ثقات أصحاب الرضا و الكاظم عليهما السلام كما نصّ عليه الشيخ ـ رحمه الله ـ وقد صنّف أيضاً في الآداب والتفسير و التواريخ والخطب و العلل والنوادر كثيراً . يطلب تفصيلها من كتب الرجال (١) .

١٠

الشيخ الحسيب النسيب الثقة العين الامامى أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين بن سنسن الشيبانى المعروف بأبى غالب الزرارى

كان شيخ أصحابنا في عصره و اُستادهم وفقيههم كما عن الصدوق ، وذكره العلّامة في الخلاصة : وجليل القدر كثير الرواية ثقة يروى عنه التلعكبري كما عن رجال الشيخ ، وجمع أخبار بني سُنسُن ، و كان شيخ العصابة في زمنه و وجههم ثقة جليلاً له كتب كما عن النجاشي ـ رحمه الله ـ .

---

(١) وله أيضاً أولاد وأحفاد صلحاء ومحدثون. ويروى شيخنا الصدوق ـ رضوان الله عليه ـ عن على بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبى عبدالله المذكور مترضياً عليه عن أبيه عن جده أبى عبدالله عن أبيه محمد بن خالد المعظم . فليلا حظ . منه ره .

ثمّ إنّه عدّ من جملتها كتابين في الحجّ ، وكتاباً في أدعية السفر ، وكتاب الإفصال، و كتاب الرسالة إلى ابن ابنه أبي طاهر الزراري في ذكر آل أعين . و هذا الابن هو المولود بدعائه المستجاب عند المستجار، المذكور اسمه في كتب الرجال بعنوان أبي طاهر محمّد بن عبيدالله بن أحمد الزراريّ ، وكان شيخ الشيخ والنجاشي . وقد انقرض نسل جدّه المذكور عن غيره .

و ذكر صاحب البحار في مقدّماته بعد نسبته لهذه الرسالة إليه : و هذا الرجل كان من أفاضل الثقات و المحدّثين ، وكان اُستاد الأفاضل الأعلام كالشيخ و و ابن الغضائري و أحمد بن عبدون ـ قدّس الله أسرارهم ـ وعدّ النجاشي و غيره هذه الرسالة من كتبه . وسنذكر الرسالة بتمامها في آخر مجلّدات هذا الكتاب ـ إن شاء الله تعالى ـ انتهى .

وهو من تلامذة الشيخ أبي جعفر الكلينيّ ـ رحمه الله ـ كما ذكره في الأمل .

ويستفاد من الرسالة و غيرها أنّه يروى عنه أيضاً، وعن عبدالله بن جعفر الحميرى ، وأحمد بن محمّد العاصميّ ، وحميد بن زياد ، وكذا عن جدّه لأبيه أبي طاهر محمّد بن سليمان، و عن عمّ أبيه وخاله عليّ بن سليمان ، وأبي العباس الرزّاد ، وغير هولاء من المشايخ المعظّمين .

ومن جملة ما ذكره في تلك الرسالة : أنّه قلّ رجل منّا إلّا وقد روى الحديث . و نقل أيضاً عن عبدالله بن الحجّاج : أنّه جمع من آل أعين ستّين رجلاً يروون الحديث . وعن ساير مشايخه : أنّهم بقوا أربعين رجلاً لايموت منهم رجل إلّا ولد فيهم غلام . ثمّ قال في كيفيّة نسبه : إنّه كانت اُمّ الحسن بن الجهم إبنة عبيد بن زرارة ، ومن هذه الجهة نسبنا إلى زرارة ونحن من ولد بكير وكنّا قبل ذلك نعرف بولد الجهم . إلى أن قال: و أوّل من نسب منّا إلى زرارة جدّنا سليمان ، نسبه إليه سيّدنا أبوالحسن عليّ بن محمّد صاحب العسكر عليه السلام تورية وسرّاً ثمّ اتّسع ذلك وسمّينا به. وكان ـ رحمه الله ـ يكاتبه في اُمور له بالكوفة و بغداد . هذا . وقد ذكر فيها أيضاً أنّ مولده أواخر ربيع الآخر من شهور سنة خمس و ثمانين ومأتين ، و أنّ مولد نافلته أبي طاهر بعد ذلك بسبع وستّين

سنة و ثلثمأة ، وكان ذلك قبل وفاته - رحمه الله - بسنة لماقد ذكر تلميذه الشيخ أبوعبدالله الغضائري في تتمّة منه لهذه الرسالة : إنّ وفات الشيخ الصالح أحمد بن محمد الزراري - رحمه الله - في جمادى الأولى سنة ثمان وستّين وثلثمأة و تولّيت جهازه وحمله إلى مقابر قريش ثمّ إلى الكوفة . وقبره بالغري .

١١
الشيخ أبو الحسين أحمد بن الحسين بن عبيدالله الغضائري

من المشايخ الأجلّة والثقات الّذين لايحتاجون إلى التنصيص بالوثاقة ، ويذكر المشايخ قوله في الرجال ، ويعدّونه في جملة الأقوال ، ويأتون به في مقابلة أقوال أعاظم الرجال ، و يعبّرون عنه بالشيخ ، ويذكرونه مترحّماً عليه . وهوالمراد بابن الغضائري على الاطلاق . كذا في تعليقات شيخ مشايخنا البهبهاني على الرجال الكبير .

و أقول : لاشبهة بحمد الله في شيء من هذه المقامات الثمانية من الأوصاف عند أهل الإحاطة في عالم الإنصاف؛ بل الرجل فوق ذلك كلّه بكثير. ولاينبّئك مثل خبير .

فأمّا المقام الأوّل وهوكونه - رحمه الله - من المشايخ الأجلّة فلما صرّح به بعض المحقّقين من هذه الأواخر في جملة كلام له في حقّ هذا الشيخ حيث يقول : إنّ الشيخين يعني بهما الطوسي والنجاشي وغيرهما قد أكثروا النقل عنه وبنوا الجرح والتعديل في الأكثر على قوله لأنّه كان شيخ الشيخ و النجاشي كما أشرنا إليه ، وصرّح به الفاضل القهبائي - رحمه الله - في مجمع الرجال أيضاً بأنّه شيخ في هذه الطائفة و عالم عارف جليل كبير ، مضافاً إلى استفادته أيضاً من نصّ النّجاشي نفسه في ترجمة عبدالله بن أبي عبدالله بانّ له نوادر اُخبرناها بقرائة أحمد بن الحسين - رحمه الله - (١) وفي ترجمة عليّ بن محمد بن

(١) قلت : وفيه أيضاً دلالة على ان المراد بأحمد بن الحسين حيثما يذكر في كلمات النجاشي هو هذا الشيخ لاغيره . كما نقل عن السيد بن طاوس - رحمه الله تعالى - أنه قال في آخر ما استطرفه من كتابه المشهور : أقول : ان أحمد بن الحسين على ما يظهر لي هو ابن الحسين بن عبيدالله الغضائري .

فلايرد حينئذ اعتراض على ثبوت هذا الموضوع وان لم يظهر لي فيه مناقشة من أحد او

شيران بعد ما ذكر أنّه شيخ أصحابنا ثقة صدوق له كتاب : كنّا نجتمع معه عند أحمد بن الحسين ـ رحمه الله ـ بل ومن تخصيصه إيّاه بالذكر في مثل ترجمة أحمد بن الحسين الصيقل حيث يقول : له كتب لايعرف منها إلّا النوادر قرأته أنا و أحمد بن الحسين ـ رحمه الله ـ على أبيه . وظاهر هذا الكلام منه يعطي إظهاره افتخاراً بمشاركته معه في القرائة ، وذلك لما كان من أجلّة المشايخ عنده في ذلك الزمان . فتأمّل . وكذا ظاهر كلام شيخنا الطوسيّ ـ رحمه الله ـ في ديباجة فهرسته بهذه العبارة : فإنّي لمّا رأيت جماعة من أصحابنا من شيوخ طائفتنا أصحاب التصانيف عملوا فهرست كتب أصحابنا و ما صنّفوه من التصانيف و رووه من الاُصول ولم أجد أحداً منهم استوفى ذلك ولا ذكر أكثره بل كلّ منهم كان غرضه أن يذكر ما اختصّ بروايته و أحاطت به خزانته من الكتب ، ولم يتعرّض أحد منهم لاستيفاء جميعه إلّا ما كان قصده أبو الحسين أحمد بن الحسين بن عبيدالله ـ رحمه الله ـ فإنّه عمل كتابين : أحدهما ذكر فيه المصنّفات ، و الآخر ذكر فيه الاُصول . إلى آخر ما قال . حيث إنّه عدّه من جملة شيوخ طائفتنا . وناهيك به تعظيماً وتكريماً . إلى غير ذلك من فحاوى عبارات الأصحاب و مطاوى إشارات النسّاب .

و أمّا المقام الثاني وهو كونه من الثقات الّذين لايحتاجون إلى التنصيص بالوثاقة

احتمال خلاف بعد اعتضاده أيضاً بموافقة الطبقة و الرواية .

نعم زعم المحقق المتاخر المشار اليه وهو المولى اسماعيل الخاجوئي ـ رحمه الله تعالى ـ في فوائد رجاله أن لابن الغضائري يعني به أحمد بن الحسين هذا رواية عن الصدوق أيضاً استناداً الى قول النجاشي ـ رحمه الله ـ في ترجمة على بن الحسن بن الفضال : ذكر أحمد ابن الحسين أنه رأى نسخة أخرجها أبو جعفر بن بابويه ـ رحمه الله ـ و قال : حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني .

وفيه كماترى نظر بين . و لو سلم فلا منافاة فيه أيضاً لما ذكره بعد فرض روايته عن الصدوق في زمان أبيه الذى هو في طبقة المفيد الراوي عنه .

ويؤيده أيضاً أنه ـ رحمه الله ـ توفى قبل الشيخ والنجاشي بكثير . ولذا لايذكرانه في كتبهما الامترحمين عليه . منه .

فلشهادة ظاهر الحال، وعدم ذكر اختلاف منه أواختلال في شيء من كتب الرجال،و عدّه من شيوخ الطائفة في « ست » معتضداً كلّ ذلك بكونه نجلاً جليلاً لشيخنا الأعظم الأفقه الأجلّ الأكرم أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله الّذي ذكر في كلمات كثيرمن العامّة أنّه كان شيخ الرافضة في زمانه(١) على تشيّعه و إماميّته بلتمام الوثوق بدينه و أمانته .

ثمّ دلالة لفظ الشيخ المنعوت له في كلمات جملة من المشايخعلىالأظهر ؛ المصرّح به في كلام السيّد الداماد و كثير من متأخّري أصحاب الرجال ، وكذا اعتناء المشايخ به و بأقواله و جرحه و تعديله لا سيّما مثل السيّد جمال الدين بن طاوس الّذي أدرج فيكتابه (٢) كتابه بتمامه حرصاً على إبقائه ، و كذا العلاّمة ، و ابن داود ، ومن تأخّر عنهم؛كما تفطّن به و حكم أيضاً بموجبه جمع من المحققّين، على نهاية ثبته و ضبطه و وثاقته .

ثمّ كفاية طلب الرحمة عليه من أجلاّء الطائفة بعد كونه عند أكثرهم عديل التعديل، و أمارة التعويل ، و خصوصاً مع كثرته، ولا سيّما من مثل النجاشي و الشيخ ، و غاية احتياطه في أمر الديانة و التكليف بحيث عدّ من المسارعين إلى التضعيف مع ظهورها في أنّ نفس مثل هذا الرجللَيكن متحلّية بخلاف ما كان ينكره من الرجال. إلى غير ذلك من القرائن الداخليّة و الخارجيّة عن مؤنة إثبات عدالته بل جلالة قدره و شأنه .

و ظاهر أنّ بتمام هذه المراتب الثلاث في الرجل يثبت المقام الثاني فيه ، و هو كونه ثقة مع أنّه المصرّح به أيضاً في كلمات كثير من المتأخّرين .

و إذن فلايصغى إلي خلاف مثل مولانا التقيّ المجلسي ـ رحمه الله ـ فيه حيث زعم أنّ الرجل من جملة المجهولين لعدم عنوان له في كتب الرجال بالأصالة أوتصريح

---

(١) انظر لسان الميزان ج ٢ ص ٣٩٧ .

(٢) حل الاشكال فى معرفة الرجال .

فيه بما يدلّ على الثقة و العدالة. شعر :

وكم في زوايا من خبايا أجلّة	و من جاهل في غيّه يترفّع

و لنعم ماقال الفاضل المحقّق مولينا اسماعيل الخاجوئي المازندراني في فوائده الرجاليّة بعد طويل من كلام أفاده وحكاه ممّن أراده في غاية جلالة هذا الرجل: ثمّ كيف يكون من هذا شأنه و قدره و مكانه مجهولا حاله أو شخصه ؟ و أيّ رجل من أصحابنا من شيوخ طائفتنا و أصحاب التصانيف أعرف منه حالا أو أشهر منه شخصاً ؟ . و حاله أظهر من الشمس و شخصه أبين من الأمس .

ثمّ قال : -بعدما قال - و على هذا المنوال تعرف حال أكثر الرجال ، و لاسيّما المتأخّرين منهم. فهذا هو الشيخ النجاشي لم يتعرّض لبيان حاله و حقيّة مقاله من تأخّر عنه إلّا الفاضل العلّامة في الخلاصة حيث قال : إنّه ثقة معتمد عليه عندى . وليس ذلك لملاقاته إيّاه ومعاشرته معه؛ كيف و بينهما بون بعيد؛ بل لتتبّعه حاله و ملاحظته مقاله ، و ما نقل عنه من كونه صاحب كتب متينة متداولة بينهم مقبولة عندهم ، و من إرادة السيّد المرتضى - رحمه الله - منه كتابه المذكور. إلى غير ذلك من قرائن أحواله و حسن مقاله. هذا .

و في موضع آخر من كلامه فيه: فإذا كان الرجل إماميّاً عارفاً عالماً متتبّعاً متقناً شيخاً في هذه الطائفة لم يقدح فيه و لا في كتابه أحد منهم بل كلّ تلقّاه بالقبول كما يظهر من أقوال هؤلاء الفحول و ممّا أسلفناه من النقول فلا شبهة في أنّ قوله معتمد عليه و كتابه مرجوع إليه و التشكيك فيه تشكيك في العاديات و ما يجرى مجريها من البديهيّات. انتهى .

و أمّا المقام الثالث و الرابع و الخامس : و هو ذكر المشايخ قوله في الرجال و ما يتلوانه من الوصفين الآخرين فيظهران أيضاً بملاحظة نقل شيخنا النجاشي عنه في ترجمة ابن التاجر، و أبي تمام الشاعر ، و جعفر بن محمّد بن مالك، و عليّ بن الحسن بن فضّال ، والحسين بن أبي العلاء ، و أحمد بن إسحق القمّي ، و خالد بن يحيى ، و أبان بن تغلب ، و أحمد بن الحسين الصيقل ، وحمّاد بن عيسى ، وخيرى بن عليّ ،

و غيرهم المستفاد من تضاعيف فهرسته الّذي عمله بأمر سيّدنا الجليل السابق ذكره ـ قدّس سرّه ـ باذلاً فيه باليقين مساعيه و جهده و مراعياً في تأليفه مايوجب الاعتبار و الارتضاء عنده .

و كذا بملاحظة نقل السيّد الثقة الجليل و العالم الكامل النبيل أحمد بن طاوس ـ رحمه‌الله ـ عنه كثيراً ، و كذا العلاّمة ، و الحسن بن داود ـ رحمهما الله ـ من أوّل كتابيهما إلى الآخر معظّمين لاسمه الشريف حيثما كان يذكر ، و مبالغين في وصف كتابه المشهور حتّى أنّ السيّد ـ رحمه الله ـ من غاية حرص له على إبقائه أدرجه بتمامه في ذيل كتابه الجامع كما مرّت إليه الإشارة .

و العلاّمة ـ رحمه الله ـ كثيراً ما يأتي بقوله قبال أقوال مثل الشيخ، والنجاشي، و الكشي ، و أضرابهم الفحول بل ربما يرجّحه عليهم أو يتوقّف بسببه كما تراه في ترجمة حذيفة بن منصور يقول بعد نقله عن شيخنا و المفيد و النجاشي توثيقه ، و عن الكشي حديثاً في مدحه : والظاهر عندي التوقّف فيه لما قاله هذا الشيخ. يعني بقول ابن الغضائري فيه :إنّ حديثه غير نقيّ. الخ. و كذا في ترجمة محمّد بن مصادف أوغيره حيث يقول : و الأقوى عندي التوقّف فيما يرويه هؤلاء كما قال الشيخ ابن الغضائري. إلى غيرهما من المقامات المتكثّرة الّتي يطول بتفصيلها الكلام .

و أمّا المقام السادس: و هو التعبير عنه بلفظ الشيخ و ما يشبهه من الأوصاف فقد ظهر لك أيضاً وجهه من تضاعيف ما تقدّم لك من المقامات و خصوصاً الأولى و تصريح كثير من المتأخّرين أيضاً به. فتبصّر .

و أمّا المقام السابع: أعني ذكر المشايخ له مترحّمين عليه فيرشد إليه بعد ملاحظة الموارد الّتي ذكر اسمه الشريف فيها من كتب الشيخ و « جش » مع كونه في طبقتهما و معاصراً لهما و من شركائهما في القرائة على كثير و خصوص استرحام النجاشي (١) ـ رحمه الله ـ في ترجمة أحمد بن الحسين الصيقل عليه لا ؛ على أبيه الّذي اُجمع على جلالة

---

(١) استدل بهذا في فوائد الرجال أيضاً. منه .

قدره و عظم شأنه. ما نقل(١) عن الفاضل الجليل مولانا عناية الله القهبائي في مجمع الرجال أنّه قال: أحمد بن الحسين بن عبيدالله الغضائري - رحمه الله - أبوالحسين صاحب كتاب الرجال الموضوع لذكر المذمومين، و كتابين آخرين كما في خطبة «ست» استرحم له السيّد السند جمال الملّة و الدين أحمد بن طاوس، و الشيخ الطوسيّ، و الشيخ النجاشي - قدّس الله أرواحهم - مراراً كثيرة بل كلّما ذكروه. ثمّ في الحاشية منه - رحمه الله -: لا يخفى عليك أنّ السيّد ابن طاوس استرحم لأحمد هذا ولوالده الحسين - رحمهما الله - خمس مرّات حين ينقل كتابه في كتابه في العنوانات، و في الخاتمة. و كذلك الشيخ الطوسي في خطبة فهرسته. و هو مع الشيخ النجاشي كلّما ذكراه صريحاً أوكناية ذكراه مع طلب الرحمة له. و مع التتبّع التامّ في مواضع ذكره يعرف نهاية اعتبارعندهم. إلى أن قال: منها - يعني من المواضع المذكورة - في ترجمة أحمد بن الحسين بن عمر، وفي حبيب بن أوس، و في عليّ بن الحسن بن فضّال، و في عليّ بن محمّد بن شيران، و غيرها فدلّ على جلالة الرجل في أقواله و غيرها.
فيعتبر مدحه و ذمّه. إلى هنا كلامه رفع مقامه و طاب منامه.

و أمّا المقام الثامن من الكلام الّذي هو من مزالّ أقدام علمائنا الأعلام ومنتهى المطلب و غاية المرام في هذا المقام بل المقصد الأصلي و المطلب الكلّي من ذكر التمام يعني أنّ المراد با بن الغضائريّ على الإطلاق في كلماتهم هو هذا الشيخ لا غير فهو أيضاً ممّا نفى عنه الريب في كلمات بعض المتأخّرين (٢) بل لاخلاف يعرف فيه ظاهراً إلّا من الشهيد الثاني حيث توهّم من عند نفسه أو اتّبع فيه السيّد ابن طاوس - كما

---

(١) قوله «ما نقل» فاعل لقوله «فيرشد اليه».

(٢) أقول: و من جملة النافين للريب عن هذا المرام هو شيخنا الحر العاملي - رحمه الله - صاحب الوسائل في أواخر أمل الامل حيث قال. في باب ذكر من بدئ بابن من علماء الامامية: ابن الغضائرى أحمد بن الحسين بن عبيدالله، وظن الشهيد الثاني أنه الحسين. و هو خلاف ما صرح به الشيخ في خطبة الفهرست، و غيره في مواضع من كتب الرجال بلاريب في ذلك كما قاله الشيخ محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني في حواشي كتاب الرجال لميرزا محمد. انتهي. منه - ره.

ذكره سبطه الشيخ محمد ـ : أنّ هذا العلم لأبيه الحسين بن عبيدالله و نسبة الكتاب المشهور المنقول عنه في كلمات السيّد ابن طاوس و العلّامة و ابن داود ـ رحمهم الله ـ أيضاً إليه لا إلى ولده أحمد . بل ربما يسند هذا القول في كلمات بعض هذه الأواخر إلى المشهور بين المتأخّرين . و كما ترى خلاف ما يظهر من نفس كلمات الناقلين عنه المطّلعين على أحواله . فإنّ المنقول عن السيّد بن طاوس ـ رحمه الله ـ في رجاله ما هذه صورته «من كتاب أبي الحسين أحمد بن الحسين بن عبيدالله الغضائري المقصور على ذكر الضعفاء المرتّب على حروف المعجم» و عن العلّامة في ترجمة إسماعيل بن مهران أنّه قال: وقال الشيخ أبو الحسين أحمد بن الحسين بن عبيدالله الغضائري : إنّه يكنّى أبا محمّد . مع أنّ هذا القول ليس في كتاب النجاشي . فليكن في كتابه المشهور الّذي كان عنده و ينقل عنه بعنوان : « و قال ابن الغضائري » كثيراً . ثمّ ليكن هذه عبارة اُخرى لقوله دائماً : « و قال ابن الغضائري » كما لا يخفى. فتأمّل .

و قال أيضاً في ترجمة أحمد بن علي الخضيب: قال ابن الغضائري : حدّثني أبي . فإنّ الحسين لم يعلم لأبيه قول بل وصف بتصنيف أو قول أو رواية ؛ بل هو مخالفٌ لما صرّح به جمهور المحققّين من بعده أيضاً فحينئذٍ يصير كمسبوق بالإجماع و ملحوق به .

و ممّن صرّح بذلك ممّن تأخّر عنه السيّد المحقّق الداماد حيث أفاد: أنّ ابن الغضائري مصنّف كتاب الرجال المعروف الّذي العلّامة في « صه » و الشيخ تقيّ الدين الحسن بن داود ينقلان عنه ويبنيان في الجرح والتعديل على قوله ليس هو الحسين بن عبيدالله الغضائري العالم الفقيه البصير المشهور العارف بالرجال و الأخبار شيخ الشيخ الأعظم أبي جعفر الطوسي و الشيخ أبي العبّاس النجاشي ، و سائر الاشياخ .

إلى أنّ قال : بل إنّ صاحب كتاب الرجال الدائر على الألسنة الشايع نقل التضعيف أو التوثيق منه هو سليل هذا الشيخ المعظّم أعني أبا الحسين أحمد بن الحسين بن عبيدالله بن إبراهيم الغضائري ، و كان شريكَ شيخنا النجاشي في القرائة على أبيه أبي عبيدالله. هذا .

ومن هذا القبيل من التصريح أو الاستظهار و الترجيح في كلمات سائر المتأخّرين أيضاً كالمحقّق المولى عبدالله التستري ، و المدقّق الميرزا محمّد صاحب الرجال ، والسيّد التفرشي ، و العلّامة المجلسي ، و شيخنا الحرّ العاملي ، و الشيخ الطريحي ، و صاحب مجمع الرجال ، و غيرهم من المهرة البصيرين غير قليل .

و عليه فإن كان نظر المخالف في المسئلة إلى مايترائى باديء النظر ، و يستقربه الأوهام قبل مراجعة الفكر متى ما يسمع الإنسان من الخارج ابناً للغضائري تذكر أقواله في الرجال؛ ثمّ لمّا يراجع التراجم لا يرى فيها مذكوراً بهذا اللقب إلّا الحسين بن عبيدالله بن إبراهيم الّذي يصفه النجاشي والشيخ - رحمهما الله - بأنّه كثير السماع عارف بالرجال من غير ذكر لأحمد بن الحسين الغضائري أصلا. ففيه أنّه توهّم عليل ، و تحكّم من غير دليل ، وتعسّف ليس إليه سليل ، أو استبعاد محض يرتفع بأدنى تأمّل قليل ، و يكسر ظهره بالقلب له بعد توجّه الإنسان بعينه البصيرة إلى تراجم أحوالهم الكثيرة حيث لا يرى فيها عند تفصيلهم لمصنّفات هذا الحسين عيناً أو أثراً من كتاب رجال ، و لا ذكراً من ترجمة أحوال ؛ ثمّ تفكّره في أنّه لوكان له كتاب في الرجال مرجوعاً إليه في ذلك الزمان لذكره المترجمون له ، و خصوصاً تلميذاه: الشيخ الطوسي و النجاشي الواقفان على أحواله بمالا مزيدعليه ، والذاكران من تصنيفاته ماهو أخسّ و أصغر منه بكثير لقضاء العاده حينئذ بأنّه لوكان له كتاب من هذا القبيل لأشار إليه تلميذاه لا أقلّ. فلمّا لم يذكراه حكمنا بأن لاكتاب له في هذا الباب . إذ بهذه المقدّمة العاديّة يثبت كثير من مشكلات العلوم .

وإلى ما ذكرنا أشار أيضاً في الرواشح السماويّة بعد نقله عن السيّد ابن طاوس قوله في آخر ما استطرفه من كتب الرجال : أقول : إنّ أحمد بن الحسين - على ما يظهر لي - هو ابن الحسين بن عبيدالله الغضائري - رحمه الله - فهذا الكتاب المعروف لأبي الحسين أحمد ، وأمّا أبوه الحسين أبوعبدالله شيخ الطائفة فتلميذاه : النجاشي والشيخ ذكرا كتبه و تصانيفه ، ولم ينسبا إليه كتاباً في الرجال ، و إنّما كلامهما وكلام غيرهما أنّه كثير السماع عارف بالرجال . وبالجملة لم يبلغني إلى الآن عن أحد من الأصحاب أنّ

له في الرجال كتاباً . انتهى .

فظهر من بين ذلك كلّه أنّه لم ينسب إليه إلى الآن كتاب في الرجال ليمكننا حمل هذا المشكوك عند بعضهم عليه ؛ بخلاف ولده أحمد فإنّه و إن لم يعنون اسمه بالاصالة ، ولم يصرّح في كلمات القدماء بقدح فيه أو عدالة ؛ لكن نسبة كتب الرجال إليه في الجملة من المتواترات بينهم و المسلّمات عندهم ؛ لما أنّك عرفت من تصريح الشيخ في خطبة « ست » بأنّ له كتابين : أحدهما ذكر فيه المصنّفات ، والاخر ذكر فيه الاُصول. وذكر أيضاً : أنّه استوفاها على مبلغ ماوجده و قدر عليه غيره ؛ غير أنّ هذين الكتابين لم ينسخهما أحد من أصحابنا اواخترم هو ـ رحمه الله ـ وعمد بعض ورثته إلى إهلاك هذين الكتابين وغيرهما من الكتب على ماحكى بعضهم عنهم .

ولما قال النجاشيّ في ترجمة أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ : و قال أحمد بن الحسين ـ رحمه الله ـ في تاريخه : توفّي أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ سنة أربع وسبعين ومأتين . فمنه يظهر أنّ له أيضاً كتاب التاريخ ، و كأنّه في تواريخ مثل و فيات أصحابنا المتقدّمين و الرواة المتديّنين و مواليدهم . فهذه ثلاثة كتب .

وقد علم من مواضع اُخر ، وصرّح به أيضاً بعض من تأخّر أنّ له أيضاً كتابين آخرين : أحدهما : في ذكر خصوص الممدوحين من الرجال ، والاخر مقصور على ذكر المذمومين منهم ،وهو كتابه المشهور الدائر على الاُلسنة نسبته إلى ابن الغضائرىّ الّذي هو مذكور بتمامه في رجال بن طاوس ، وقد أفرده المولى عبدالله التسترى ـ رحمه الله ـ من نسخة أصله الّتي كانت بخطّ السيّد المبرور بعد ما انتقلت من خزانة كتب الشهيد الثانى ـ رحمه الله ـ إليه ، و ذكر في آخره : و هذا كتاب نفيس يغنى عن جميع كتب السلف .

و ممّا يرشد إلى هذه النسبة أيضاً صريح العلّامة و ابن داود جميعاً في ترجمة محمّد بن مصادف حيث قالا : اختلف قول بن الغضائرىّ فيه . ففى أحد الكتابين أنّه ضعيف،وفي الآخر أنّه ثقة . و الأولى عندى التوقّف فيه .

وصريح الأوّل أيضاً في ترجمة عمرو بن ثابت فيما قال إنّه ضعيف جدّاً : قاله ابن

الغضائري ، و قال في كتابه الآخر : عمر بن أبي المقدام. إلى غير ذلك ممّا استفيد أو يستفاد من التضاعيف. هذا .

وإن كان نظر المخالف إلى قول العلامة ـ الّذي هو الناقل عنه كثيراً ـ في ترجمة سهل بن زياد : ذكر ذلك ابن نوح و أحمد بن الحسين . ثمّ قوله : و قال ابن الغضائري : إنّه كان ضعيفاً ، أو إلى قوله في ترجمة جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري : قال النجاشي : إنّه كان ضعيفاً في الحديث ، وقال أحمد بن الحسين : كان يضع الحديث ثمّ قوله : قال ابن الغضائري : إنّه كان كذاباً متروك الحديث. حيث إنّهما بظاهرهما يعطيان المغايرة بين أحمد بن الحسين وابن الغضائري لمكان العطف. فهو أيضاً واضح البطلان لمن نظر إلى خلاصة العلاّمة ، و كتاب النجاشي بصحيح الإمعان وعرف أنّها في الحقيقة تأليف منه ومن كتابي الشيخ و رجال السيّد بن طاوس ـ رحمهما الله ـ كما صرّح به بعض أهل الفطانة والتدقيق بل كثيراً ما يقتبس من هؤلاء بعيون ألفاظهم من غير إشارة إلى النقل ناوياً له في القلب على الظاهر حذراً عن الانتحال و الخيانة في حقّه ، أو بانياً على مصطلح يحتمل كونه مقرّراً معهوداً عنده معيّناً على أصحابه في كيفيّة نقله عنها ؛ وإن كان فيه أيضاً من الإغراء مالا يخفى. بل هذا العمل منه ـ رحمه الله ـ إلى حيث قد ينجرّ إلى الخلل والفساد والغلط المستفاد بالنسبة إليه ـ رحمه الله ـ كما ترى أنّه يقول في ترجمة أبي طاهر الزراري : هو ابن أبي غالب شيخنا ، مع أنّه ليس شيخه بل شيخ النجاشي ، و كيف يتابع رجال الشيخ بعيون ألفاظه في ترجمة يحيى بن سعيد الأنصاري في قوله بعد ذكره له : مدني تابعي أسند عنه. مع إعواز مرجع لضمير عنه في كتابه لا لفظاً ولا معنى ولا مقاماً ، و ذلك لأنّ هذا الضمير راجع إلى الصادق عليه السلام ولذا لا يوجد هذا اللّفظ بالنسبة إلى غير رجاله عليه السلام إلاّ في مورد أو موردين لهما توجيه صحيح ، و إن ذكر بعضُ محقّقي متأخّرينا لهذا اللّفظ محامل اُخر أيضاً إلاّ أنّها غير مستقيمة جدّاً ، و لذا قال المحقّق الشيخ محمّد ـ رحمه الله ـ في هذا المقام : والعجب من المصنف أنّه أتى بقوله : أسند عنه. مع عدم تقدّم مرجع الضمير فكأنّه نقل كلام الشيخ بصورته ، و الضمير فيه عائد إلى الصادق عليه السلام و هذا من جملة العجلة الواقعة من المصنف . هذا. مع أنّا نقول : إنّ ذكره لهذا

اللفظ في كتابه كثيراً ـ من غير تثبّت لما اُريد به ظاهراً مع أنّ إيراده من خصائص رجال الشيخ ، وليس يشير إلى نقل منه أصلاً ـ يدلّ على صحّة ماذكرناه .

وبالجملة فمن عرف ذلك منه ـ رحمه الله ـ أو راجع كتاب النجاشي علم بالقطع أنّه إنّما أراد بقوله في ترجمة سهل بن زياد: ذكرذلك ابن نوح و أحمد بن الحسين. أن يذكرما ذكره «جش» ونقل عنه من غير كتابه المشهور إذهوماذكره فيه كما اطّلعنا عليه بخلاف قوله بعده : وقال ابن الغضائري . فانّه ابتداء كلام منه ولايوجد إلّا في كتابه الّذي كان عنده ، وكذا الكلام في ترجمة جعفر الفزاري؛ بل الأمر فيه أسهل . و العجب ممّن يحتمل خلاف ذلك مع مايرى أنّ المصنف يقول فيها أولاً : قال جش . ثمّ يذكرما ذكره جش بعينه، و يتعقبّه بقوله : وقال ابن الغضائري .

اللهم إلّا أن يقال : فقوله: وقال ابن الغضائري. أيضاً من تتمّة كلام جش بمقتضى ظاهر التعاطف فننقل لازم الكلام حينئذ إليه وهو كما عرفت خلاف المذكور فيه فيبطل أويمرّ بالخيال أن نسجه بهذا المنوال تفصيل الأقوال بعد سدّ احتمال كون مراده من ابن الغضائري الحسين العارف بالرجال يوهم أنّ ابن الغضائري ليس بأحمد بن الحسين المذكور أوّلا في كلامه بل أحمد غيره هو أيضاً يكون ابن الحسين. وليس بشيء كما صرّح به مولينا المحقّق الاسترآبادي ، وذلك لأنّه مع أنّه قول فصل لاقائل به ينافيه المقدّمة العاديّة السابقة ، وتصريح النجاشي نفسه في ترجمة أحمد بن الحسين الصيقل بقوله : قرأته أنا وأحمد بن الحسين على أبيه يعني الحسين بن عبيد الله المشهور الّذي كان شيخ قرائته بلا شبهة فيه .

و إذا ثبت كون أحمد بن الحسين المطلق هنا من بيت ابن الغضائري يثبت في سائر الموارد أيضاً؛ مضافاً :إلى ما نقل عن السيّد بن طاوس ـ رحمه الله ـ في آخر ما استطرفه من كتابه أنّه قال: أقول :إنّ أحمد بن الحسين على مايظهر لي هو أحمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائري ـ رحمه الله ـ . وغير ذلك من تصريحات المتأخّرين .

ثمّ إنّ بعد اللتيّا و الّتي ليس يندفع بما تصدع بعد أيضاً تزيّف عبارة الخلاصة إلّا بفرض القول من قائلين كما قرّرناه ، وذلك لأنّ المعهود من التعبير في أمثال هذا

المقام الّذي يذكر الانسان أوّلاً رجلا ثمّ يريد أن يتبعه بذكر منسوب إليه ، وخصوصاً إذا كان ابناً له أو أباً أن يشير إليه ويربطه فيه بضمير حذراً عن مجيىء احتمال الخلاف فلو فرضنا أنّه ـ رحمه الله ـ اراد بقوله : وقال أحمد بن الحسين الولد ، وبابن الغضائري الوالد . لكان عليه أيضاً ذكر الرابط بقوله : و قال أبوه ابن الغضائري مثلاً أو ماأشبهه لابعبارة تظهرفي الأجنبيّة بينهما .

و أمّا على ما اخترناه فيرتفع هذه الركاكة من الكلام أيضاً بالتمام . هذا .

وقد بقي الكلام هنا فيماسرى من السيّد الداماد إلى بعض الأوهام من القدح في جلالة هذا الرجل المفصّل في وصفه الكلام المعظّم قدره عنداُولي الأفهام بكونه مسارعاً إلى الجرح حرّداً ، مبادراً إلى التضعيف شططاً .

والجواب عنه أيضاً أوّلا : أنّ السيّد ـ رحمه الله ـ ليس يعني بهذا القول قدحاً في الرجل؛ كيف وقد صرّح مراراً بالبناء على أقواله وجرحه وتعديله كما أشرنا إليه سابقاً؛ بل تمنّياً في مثله خلاف ذلك بعد كونه متحلّياً عنده بسائر الأخلاق الحميدة ، وهذا نظير ما يقول في حقّ المحقّق جعفر بن سعيد الّذي اُجمع على عظم شأنه ، والاعتماد عليه: إنّه مع تبالغه في الطعن في الأسانيد بالضعف قد تمسّك في المعتبر بروايات السكونيّ و عمل بها .

و ثانياً : أنّ وضع كتابه المشهور لمّا كان لذكر الضعفاء ، و لايذكر اسمه غالباً إلّا في مقام التضعيف ولانقل عن كتابه المقصود على ذكر الممدوحين أو غيره من كتبه إلّا نادراً في كتب الأصحاب مع ظهور أنّ فيها من التوثيقات المفرطة مالوانكشف لأ نقلب ذلك الاحتمال في حقّه خيل إلى بعض الأوهام أنّ وضع جبلّته كأنّه كان على التضعيف مهما استطاع من قبيل أهل اللجاج والغرض و الّذين في قلوبهم الغلّ و المرض وأرباب الشبهة والوسواس والمسيئي الظنون من الناس ، ومن كان على بصيرة في بواعث التصانيف و غاياتها يهون له الفرار عن سوء الظنّ به ـ رحمه الله ـ لهذه الجهة .

و ثالثاً إنّ هذه العادة منه ـ رحمه الله ـ لو لم يكن من أسباب مدحه لم يثبت به مذمّة فيه أصلا؛ كيف لا؟! وهذه الحالة إنّما تنبعث في الشخص من فرط احتياطه في الدين

والتفاته إلى اليسار و اليمين ، واهتمامه في تمييز الغثّ من الثمين ، وتثبّته في تشخيص الأمين من غير الأمين؛ بل من ليس فيه تلك الحالة لا اعتماد به ولا اعتداد بما يحكم بموجبه. ولذا تراها من الشهيد الثاني في تعليقاته على الخلاصة ، و من نفس هذا المحقّق المورد وسائر المدقّقين من المتأخّرين أكثر ممّا في هذا الرجل بكثير كما قد عرفت من المحقّق أيضاً في حقّ السكوني ما عرفت .

و بالجملة فساحة جلالة الرجل أرفع من أن يسرع إليها خيال الإنكار ، وباحة وثاقته أمنع من أن يركم عليها خبال الأنظار بل هو في عالى درجة من العلم والدين و سامي مرتبة من مراتب المشايخ المعتمدين .

ثم ليعلم أنّ الغضائر بفتح الغين و الضاد المعجمتين جمع غضارة ، و هى الآنية المعمولة من الخزف، و ما قد يصنع منه لدفع العين .

و أمّا الغضائري على وزن القلانسي فهي نسبة جدّ هذا الرجل أو أبيه ـ كما ستعرف في أحواله ـ و جماعة أخرى من المحدّثين إلى صنعة الغضائر وبيعها كما عن صاحب طراز اللغة ، ولم أر أحداً سواه تعرّض بمثله لضبط هذه اللغة ، و بيان أنّ النسبة إليها كذلك .

وإنّما بسطنا القول في تحقيق مراتب كماله ، وأطنبنا الكلام دون التفتيش عن حقيقة حاله وإن كان فيه خروجاً عن وضع الرسالة و تجاوزاً عن حدّ هذه العجالة لأنّه نفسه من أهل الرجال والتكلّم عن أحوال الناس والمتصدّين لكشف الالباس ففي التقاصر عن تحقيق حال مثله مظنّة لسيران الريب وطريان العيب إلى أكثر الراوين وهويّ من لم يعرفه حقّ معرفته في مهاوى الهاوين .

~~~~~~~~~~~~~~
~~~~~~~~~~~~~~

١٢
الشيخ الحافظ الفقيه أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن عياش بن ابراهيم بن أيوب الجوهري

المشهور بابن عيّاش بالعين المهملة والياء المثنّاة التحتانيّة والشين المعجمة. كان من جملة معاصري شيخنا الطوسي، ويروى عنه جعفر بن محمّد الدوريستي الآتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

وله من الكتب المشهورة كتاب مقتضب الأثر في النصّ على الأئمّة الاثنى عشر على حذو ما كتبه عليّ بن الخزّاز القمي ـ رحمه الله ـ في ذلك المرام، وكتاب في الأغسال المسنونة، وغير ذلك.

يروى عنه في البحار وغيره كثيراً، وهو من جملة المعتمدين من الأصحاب ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ.

١٣
الشيخ الثقة الضابط الجليل أبو الحسين، أو أبو العباس، أو أبو الخير أحمد بن على بن أحمد بن العباس النجاشي الاسدى المعروف بابن الكوفى

ينتهي نسبه بسبع وسايط مذكورة في كتب الرجال إلى عبدالله النجاشي الذي كان والياً على الأهواز من قبل المخالفين صاحب الرسالة المشهورة من مولينا الصادق عليه السلام إليه.

و أمّا فضله ودينه و حسبه فحسبها أيضاً غاية اشتهارها بين الطائفة الإماميّة من غير نكير، و قد نقل عن الصهرشتي الفقيه الراوي عنه في وصفه أنّه كان شيخاً بهيّاً ثقة صدوق اللسان عند الموافق والمخالف ـ رضي الله عنه ـ.

و أمّا ضبط هذه النسبة فهو كما عن جامع الأصول: بفتح النون وتخفيف الجيم، وقيل: بكسر النون. وهو أفصح. وفي النهاية: هو اسم ملك الحبشه وغيره. والياء مشدّدة.

وقيل : الصواب تخفيفها . و في المغرب: والنجاشي ملك الحبشة بتخفيف الياء سماعاً من الثقات وهو اختيار الفارابي ، وعن صاحب التكملة بالتشديد، وعن الغوري كلتا اللغتين. وأمّا تشديد الجيم فخطاء .

وقال الشيخ عبد النبي الجزائري في الحاوي عند ذكره ـ رحمه الله ـ :لايخفى جلالة هذا الرجل وعظم شأنه وضبطه للرجال وقد اعتمد عليه كلّ من تأخّر عنه في الجرح والتعديل بل لايبعد ترجيح قوله على قول الشيخ مع التعارض كما ينبىء عنه تتبّع الأحوال ، وقد تفطّن بذلك وصرّح به الشهيد الثاني في بحث الميراث من المسالك حيث يقول بتقريب:وظاهر حال النجاشي أنّه أضبط الجماعة وأعرفهم بحال الرجال، وفي « صة » أنّه ثقة معتمد عليه عندي له كتاب الرجال نقلنا منه في كتابنا هذا وفي غيره أشياء كثيرة ، وله كتب اُخر ذكرناها في الكتاب الكبير .

و قال : سيّدنا المهدي النجفي ـ رحمه الله ـ في فوائده الرجاليّة عند ذكره لهذا الرجل : ولعل أحمد بن عبيد بن أحمد الرقاء المذكور في رجاله ابن عمّه واُخوه لاُمّه وهو أحمد بن عليّ بن أحمد لاغير ، و إن اشتبه في ذلك كثير و يوضحه مع ماتقدّم من الإيضاح ويأتي عن « صة » وغيرها أنّ النجاشي صرّح باسم أبيه في ترجمة محمّد بن أبي القسم ، و عثمان بن عيسى ، و محمّد بن عليّ بن بابويه، وذكر بعد الفراغ من الجز و الأوّل ـ على ما في أكثر النسخ ـ : ممّا جمعه الشيخ الجليل أحمد بن عليّ بن أحمد بن العبّاس النجاشي الأسدي .

إلى أن قال : و ممّن نصّ على توثيق النجاشي ومدحه و أثنى عليه بما هو أهله من القدماء العظماء أبوالحسن سليمان بن الحسن بن سليمان الصهرشتي الفقيه المشهور من مشاهير تلامذة شيخنا الطوسي ـ رحمه الله ـ كما ذكره خالنا المجلسي ـ رحمه الله ـ.

وأمّا تكنيته بأبي الحسين فهي الظاهر المطابق لما في كتابه وما تقدّم عن العلاّمة. ويأتي عن ابن طاوس في كتاب قبس المصباح في الدعاء من تكنيته بأبي العبّاس .والاختلاف في مثله كثير ، وكذا تعدّد الكنية للرجل الواحد .

ثمّ شرع في ذكر من قدّمه على الشيخ ونصّ على أنّه أضبط منه،وعدّ منهم السيّدين

ابني طاووس و العلّامة، والشهيد الثاني ، وولده، وسبطه، وصاحب كتاب الرجال الكبير - رحمهم الله - في ترجمة سليمان بن صالح .

ثمّ قال : وبتقديمه صرّح جماعة من الأصحاب نظراً إلى كتابه الّذي لا نظير له في هذا الباب ، و الظاهر أنّه الصواب ، و لذلك أسباب نذكرها و إن أدّى إلى الإطناب .

أحدها : تقدّم تصنيف الشيخ لكتابيه على تصنيف النجاشي لما يذكرهما في كتابه .

و ثانيها : كثرة مشاغل الشيخ وتشعّب علومه بخلاف النجاشي .

وثالثها : أفضليّته من الشيخ في علوم التاريخ والسير والأنساب .

ورابعها : كونه من أهل الكوفة الّتي أكثر الرواة منهم .

و خامسها : ما اتّفق له من صحبة الشيخ الجليل العارف بهذا الفنّ أحمد بن الحسين الغضائرى المتقدّم ذكره مع الإشارة إلى اختصاص هذا الرجل به دون الشيخ.

و سادسها : تقدّم النجاشي و اتّساع طرقه و إدراكه كثيراً من المشايخ العارفين بالرجال ممّن لم يدركهم الشيخ - رحمه الله - مثل أحمد بن عليّ بن نوح السيرافي، وأحمد، بن محمّد بن الجندى، وأبي الفرج محمّد بن عليّ الكاتب، وغيرهم . ونحن نذكرهنا جملة من مشايخه ممّن ذكر له ترجمة في كتابه و غيرهم، وهم أقسام: فمنهم المسمّى بمحمّد ، وهم ستّة أفضلهم الشيخ أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد ، وهو المراد بقوله :شيخنا أبوعبدالله ، و شيخنا محمّد على الإطلاق .

إلى أن قال : ومن مشايخه المسمّى بأحمد سبعة أفضلهم الشيخ أبوالعبّاس السيرافي المشهور، ومنهم من يسمّى بعليّ وهم أربعة منهم والده، والمسمّى بالحسن اثنان، وبالحسين ثلاثة ، وبسائر الأسماء ثمانية .

إلى أن قال: وقد تكرّر في «جش» قوله: عدّة من أصحابنا، أوجماعة، أوما في معناهما. والأمر فيه هيّن على ما قرّرناه من وثاقة الكلّ. ولعلّه السرّ في ترك البيان .انتهى .

وأقول : وكتاب رجاله المذكور هو فهرسته المشهور الّذي عمله بأمر شيخه المعظّم الشريف المرتضى - رحمه الله - بعد ما كتب الشيخ الفهرست و كتاب رجاله المشهور . و

يظهر من كتابه المذكور أنّه كان من أوثق من كان عند جناب السيّد ـ رحمه الله ـ و أعزّهم لديه ، و لذاجرى تغسيله بعد وفاته أيضاً بيديه كما ستعرفه من ترجمته إن شاء الله .

وأمّا سائر كتبه الّتي لم يذكره العلاّمة ـ أعلى الله مقامه ـ فهي كتاب أعمال الجمعة وكتاب فضل الكوفة ، و كتاب أنساب نصر بن قُعين ، و كتاب مختصر الأنواء و مواضع النجوم الّتي سمّتها العرب. كما فيما وصل إلينا من نسخ رجاله . ويرويها عنه جماعة من أصحابنا منهم السيّد الجليل أبو الصمصام ذوالفقار بن معبد الحسيني المروزي أحد مشايخ ابن شهر آشوب ـ رحمه الله .

وهو يروي عن الشيخ المفيد ، والشيخ أبي عبدالله الغضائري ، وسميّه الشيخ الثقة الجليل أحمد بن نوح السيرافي نزيل البصرة صاحب كتاب المصابيح في رجال الأئمّة عليهم السلام وكتاب الحديثين المختلفين ، و كتاب التعقيب. وغير ذلك .

وقرأ على السيّد الشريف المرتضى أيضاً كثيراً كما استفيد من التضاعيف .

ثمّ إنّ وفاة هذا الشيخ كما في الخلاصة وغيرها كانت بقرية مطيرآباد في جمادى الأولى من شهور سنة خمسين وأربعمأة. وعمره إذ ذاك ثمان وسبعون سنة ، وصارت مادّة تاريخ ذلك :إنّ الرحمة عليه .

و قال صاحب مجمع البحرين : و النجاشي هو أحمد بن عليّ المكنّى بأبي العبّاس صاحب كتاب الرجال المشهور سمع كثيراً عن أبي عبد الله المفيد ـ رحمه الله ـ انتهى .

ويظهر من ترجمة محمّد بن أبي القسم ماجيلويه وعثمان بن عيسى العامري من كتاب رجاله أنّه سمع أيضاً من أبيه الفاضل الكامل عليّ بن أحمد كما أنّه قال في ترجمة الصدوق ابن بابويه بعد ذكر كتبه : قرأت بعضها على والدي عليّ بن أحمد بن العبّاس و بذلك يتّضح أيضاً فساد ما توهم أنّ أحمد بن العبّاس النجاشي غير أحمد بن عليّ بن أحمد بن العبّاس النجاشي المصنّف لكتاب الرجال بل هو جدّه وليس له كتاب الرجال . و ذلك لأنّه وصف نفسه بمصنّف هذا الكتاب في عنوان أحمد بن العبّاس دون أحمد بن عليّ و هو لايجتمع مع نصّ نفسه بأنّ أباه عليّ بن أحمد بن العبّاس. فليتأمّل ولايغفل .

١٤

الشيخ الفاضل المحدث المبرور أبو منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى

من أهل طبَرستان - بفتح الطاء و الباء و الراء و إسكان السين - كما قيّدها الحازميُّ ، وجرى عليها العامّة . أو : - بفتح الأوّلين مع إسكان السين كما ذكره ابن قتيبة في « أدب الكاتب» وقال : معناه بالفارسيّة : آخذة الفاس .

وكأنّه لكثرةوجود هذه الآلة فيها منجهة ضرورة قطعالأشواك وقمع الأشجار وقلع الموانع من طريق المارّ ، وهو عربيُّ مازندران المسمّى به عند الأعاجم البلاد المعيّنة من نواحى دارالمرز ؛ كمافي « تلخيص الآثار ».

وكان هذا الرجل من أهل سارية الّتي هي من جملة بلادها المشهورة ،كماينتسب إليها أيضاً تلميذه المشهور محمّد بنعليّ بنشهرآشوب السرويُّ المازندراني - رحمهالله .

وقديوجد النسبة إليها طبريّاً ، علىغيرالقياس. ومنها : الشيخ أبوعليالطّبريُّ والقاضي أبو الطيّب الطبريُّ (١) .

وهي كالطّبراني بالنّسبة إلى طبريّة اردن من بلاد الشّام ، فإنّه كما يقال في النسبة إليها: فلانٌ الطّبريُّ ، والدّراهم الطبريّة ؛ كذايقال : فلانالطبرانيُّ. ومنها الطبرانيُّ صاحب « المعجم الكبير » .

وقد يطلق الطبريّة أيضاً على قريةٍ تكون بقرب الواسط .

و في « الرياض » نقلاً عن شيخه و اُستاده العلّامة المجلسي - رحمه الله - أنّه استظهر كون الطبرسي معرّب تفريشي ، نسبةً إلى تفريش الّذي هو من توابع قم المحروسة ، كماأنّالدوريستيُّ معرّب الرّشتي . قال : و قال بهبعض أهل العصر أيضاً. وهو غريب .

وسوف يأتي في ترجمة حمزة الديلمي تتمّة كلام في حقيقة هذه النسبة إنشاءالله.

---

(١) كما نقل عن بعضكتب أخطب خوارزم أنه ذكر فى النسبة الى ساريةمازندران: الطبرى ، من غير سين . منه .

و بالجملة ، فهذا الرجل من أجلّاء أصحابنا المتقدّمين و من جملة من يروي عنه تلميذه المتقدّم إلى ذكره الإشارة ـ رحمة الله تعالى عليه ـ وقد ذكر اسمه الشريف في كتابه « معالم العلماء » أيضاً ، فقال : شيخي أحمد بن أبيطالب الطبرسيّ ، له : « الكافي في الفقه ، حسنٌ . و « الاحتجاج » . و « مفاخر الطالبيّة » . و « تاريخ الأئمّة » . و فضائل الزّهراء . إنتهى . والظاهر أنّه نسبه إلى جدّه .

ثمّ إنّ كتاب « الاحتجاج » كتابٌ معتبرٌ معروفٌ بين الطائفة مشتملٌ على كلّ ما اطّلع عليه من احتجاجات النّبي والأئمّة ، عليهم السلام ، بل كثيرٍ من أصحابهم الأمجاد مع جملة من الأشقياء و المخالفين . و في خواتيمه أيضاً توقيعاتٌ كثيرةٌ خرجتْ من النّاحية المقدّسة إلى بعض أكابر الشيعة .

وقد غلط [1] صاحب « الغوالي » والمحدّث الأمين الأستر آباديّ غلطاًفاحشاً يبعُد عن مثلهما غاية البعد في نسبته إلى الشّيخ أبي علي الطبرسي صاحب التّفسير ، مع أنّ بينهمابوناً بعيداً ، و تصريح جمهور الأصحاب و إسنادهم عنه و إليه : على خلاف ذلك جدّاً .

نعم ! إطلاق هذه النسبة على جماعةٍ من أصحابنا سوف تظفرُ بإجمالهم في ترجمة الشّيخ أبي عليٍ المذكور وبتفصيل تراجمهم في أثناء الكتاب ، إنشاء الله .

وقد ذكره أيضاً في«أمل الآمل »فقال : الشيخ أبومنصور أحمدبن عليّ بن أبي‌طالب الطبرسي عالمٌ فاضلٌ محدثٌ ثقةٌ ، له كتاب « الاحتجاج على أهل اللّجاج » حسنٌ كثير الفوائد . يروي عن السيّد العالم العابدمهديّ بن أبي حربٍ الحسيني المرعشي، عن الشّيخ الصّدوق جعفربن محمّد بن أحمد الدّوريستي ، عن الشّيخ الصّدوق أبي جعفر

(١) ذكره العلامة المجلسي أيضاً في مقدمات « البحار » فقال في جملة كلام له : و ينسب هذا أيضاً ـ يعني كتاب « الاحتجاج » المذكور ـ الى أبي علي ، وهو خطأ ، بل هو تأليف أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي ، كماصرح به السيد بن طاوس في كتاب « كشف المحجة » وابن شهر آشوب في « معالم العلماء » ، وسيظهر لك مماسننقل‌من كتاب « المناقب » لابن شهر آشوب ـ رحمه الله ـ أيضاً . منه .

محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي . وله طرقٌ اُخر ومؤلّفاتٌ اُخرى ، تأتي.

١٥

السيد الجليل الفاضل الكامل جمال الدين ، أبو الفضائل ، أحمد بن موسى بن طاوس الفاطمى ، الحسنى ، الحلى

أخو السيّد رضيّ الدّين عليّ من أبيه واُمّه الّتي هي بنت الورّام ـ من ابنة الشيخ المجازة منه مع اُختها الّتي هي اُمّ ابن إدريس جميع مصنّفات الأصحاب ـ كما استفيد من تضاعيف الأبواب .

هو ـ كما ذكره تلميذه الحسن بن داود الحلّيّ و غيره ـ كان مجتهداً ، واسع العلم ، إماماً في الفقه والأصولين والأدب والرجال ، ومن أورع فضلاء أهل زمانه وأتقنهم وأثبتهم و أجلّهم .

حقّق الرجال والرواية والتفسير تحقيقاً لا مزيد عليه ، وصنّف تمام اثنين وثمانين كتاباً في فنونٍ من العلوم ، واخترع تنويع الأخبار إلى أقسامها الأربعة المشهورة ؛ بعدما كان المدار عندهم في الصحّة و الضعف على القرائن الخارجة و الداخلة ، لا غير ، ثمّ اقتفى أثره في ذلك تلميذه العلاّمة و سائر من تأخّر عنه من المجتهدين ؛ إلى أن زيد عليها في ز من المجلسيّين أقسامٌ اُخر .

وقد بالغ في الثّناء عليه العلاّمة والشّهيدان في كتبهم وإجازاتهم .

ويروي هو عن الشّيخ نجيب الدين بن نما والسيّد الجليل فخار بن معد الموسوى وغيرهما من المشايخ الأجلاّء .

ومن مصنفاته الفقهيّة الّتي اختصّت بالذكر من البين في إجازات أصحابنا المجتبين: كتاب « بشرى المحقّقين ـ أو ـ المُخبتين » على اختلاف نسخ الضابطين ، في ست مجلّدات و كتاب « ملاذ العلماء » في أربع مجلّدات .

ومن غير الفقهيّات له : كتاب « حلّ الإشكال في معرفة الرجال » وقد كانت نسخة الأصل منه عند شيخنا الشّهيد الثاني ـ رحمه الله ـ و ينقل عنها كثيراً في تعليقاته على

« الخلاصة » وغيرها ، ثمّ انتقلتْ إلى ولده المحقّق الشيخ حسن ، فصنّف في تحريره وتهذيبه كتابه المسمّى بـ « التحرير الطاوسي » ـ قدّس الله سرّهما القدّوسي ـ ،وذلك لما أنّه لم يكن مرتّباً أكمل ترتيب ، ولامهذّباً أحسن تهذيب . وينقل عنه أنّه اقتصر فيه غالباً على التكلّم في أسانيد ماله دخلٌ بالرجال من خصوص أخبار «كتاب الكشي» أو « الاختيار» .

ثمّ إنّ جملة ما نسبه إليه الحسن بن داود المذكور ، هو كتاب « عين العبرة في غبن العترة » ، و بناؤه فيه على التكلّم في الآيات الواردة في شان أهل البيت عليهم السلام و تحقيق ذلك مع الآيات النازلة في بطلان طريقة مخالفيهم وحقّ الإبانة عن جملةٍ من مساويهم وهو نادرٌ في بابه ، مشتملٌ على فوائد جليلةٍ لم توجد في غير حسابه . وقد أسنده في الديباجة و غيرها مكرّراً إلى مسمّىً بعبدالله بن إسماعيل ، مع أنّ رجلاً بهذه النسبة لم يوجد في طبقة من علماء أصحابنا . وكان وجه ذلك رعاية غاية التّقيّة ووقايةَ مهجة البقيّة . و عندنا منه نسخةٌ ظريفةٌ كلّها بخطّ شيخنا الشّهيد الثّاني ـ أعلى الله تعالى مقامه ـ وعلى ظهرها بخطّه الشريف أيضاً ماهو بهذه الصورة :

كتاب « عين العبرة في غبن العترة » تأليف عبد الله بن إسماعيل ـ سامحه الله ـ ، وجدت بخطّ شيخنا الشّهيد ـ رحمه الله ـ على ظهر هذا الكتاب ما صورته : « هذا الكتاب من تصانيف السيّد السّعيد العلاّمة جمال الدّين أبي الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد الطاوس الحسني ـ طاب ثراه ـ وانتسابه إلى « عبدالله بن إسماعيل » لأنّ كلّ العالم عباد الله و لأنّه من ولد إسمعيل الذبيح ـ عليه السلام ـ » إنتهى كلام الشهيد . قلت : وقد ذكر هذا الكتاب منسوباً إلى السّيد المذكور تلميذه الشّيخ تقيُّ الدّين الحسن بن داود الحلّيُّ ـ رحمه الله ـ في « كتاب الرّجال » عند ذكر السيّد و تَعداد مصنّفاته . و هذا المعنى من التعمية و الإبهام استعمله أيضاً أخوه السيّد السعيد رضيُّ الدّين عليُّ بن موسى بن طاوس ـ رحمه الله ـ في كتابه الّذي سمّاه بـ « الطرائف في مذاهب الطوائف » و سمّى نفسه « عبدالمحمود ابن داود المُضَري » . أمّا التسمية بعبد المحمود فكما تقدّم في أخيه ، وأمّا النّسبة إلى

داود فهو إشارةٌ إلى داود بن الحسن ابن اُخت الصادق عليه السلام ، و هو المقصود بالدعاء المشهور بدعاء اُمّ داود ، و هو من جملة أجداده ـ رحمهم الله تعالى أجمعين ـ . و أمّا انتسابه إلى « مُضر » فظاهرٌ ، لأنّ بني هاشمٍ كلّهم مُضريّون ، و هو من أجلّائهم ـ قدس الله روحه ـ .

إلى هنا كلام الشهيد الثّاني ـ رحمه الله تعالى ـ على ظهر كتابه المذكور.

وكانت وفاة السيّد ـ قدّس الله تعالى روحه الشريف ـ في حدود سنة ثلاث وسبعين وستّمائة . ودفن بالحلّة البهيّة ، وقبره بها معروفٌ مشهورٌ ، يقصده الموافق والمخالف بالهدايا و النذور .

١٦

الشيخ فخر الدين أحمد بن عبدالله بن سعيد بن المتوج المشهور بابن المتوج البحراني

فاضلٌ معظّمٌ معروفٌ ، و بالعلم والفضل والتقوى في أسانيد أصحابنا موصوف .

فمن جملة ألقابه الواقعة في بعض إجازات مقاربي عصره : خاتم المجتهدين المنتشر فتواه في جميع العالمين ، شيخ مشايخ الإسلام ، وقدوة أهل النّقض والإبرام .

وهو شيخ أبي العبّاس بن فهد الحلّي و الشّيخ فخر الدّين أحمد بن محمّد بن عبدالله بن عليّ بن حسن بن عليّ بن محمّد بن سبع بن سالم بن رفاعة السبُعي الفاضل الفقيه المشهور المتوطّن بلاد الهند غالباً .

ومن أجلّ تلامذة الشّهيد و فخر المحقّقين .

ووالده الشّيخ عبدالله أيضاً من الفضلاء الفقهاء الاُدباء الشّعراء المُجيدين الأجلّة .

وكذا ولده شهاب الدّين ـ أو ـ جمال الدّين ناصر بن أحمد .

و هو الّذي يُنسب إليه القول باشتراط علمَيّ البلاغة في الاجتهاد .

و قد نقل من غاية حفظه أنّه ما فطن شيئاً و نسيه . هذا .

و من مصنّفاته : كتاب « الوسيلة » . و « كتابان في التفسير » مختصر و مطوّل .

و رسالة « الناسخ والمنسوخ » و « كتابٌ فيما يجب على المكلّفين » . و كتاب « غرائب المسائل » . و كتاب « النهاية في تفسير الخمسمائة آية » و هي آيات أحكام القرآن بمقتضى حصر الفقهاء المحقّقين . عندنا منه نسخةٌ ؛ والمعنيُّ بقوله فيه : قال المعاصر هو الشيخ شرف الدّين مقداد بن عبدالله السيوريُّ في « كنز العرفان » .

و في « الرياض » أنّ له أيضاً : « شرح قواعد العلاّمة » في الفقه ، و كأنّه بعينه كتاب و سليته المقدّم ذكره ، أو اشتباه منه بشرح قواعد تلميذه و سميّه الشيخ أحمد بن رفاعة المقدّم إليه الإشارة في صدر العنوان ، فإنّ له شرحاً كبيراً سمّاه بـ « سديد الأفهام » ، و شرحاً مبسوطاً على « ألفيّة الشهيد » أيضاً ؛ كتبه لبعض أبناء سادات ولاة الهند في تلك البلاد و سمّاه بـ «الأنوار العلويّة » إشارة إلى اسم ذلك السيّد الأمير ، ولم أقفْ إلى الآن فيما وقفت عليه من شروحها المشهورة ـ مثل شرح الشيخ علي المحقّق ، و شرح الشيخ إبرهيم القطيفي ، و شرح الشهيد الثاني ، و شرح محمّد بن أبي جمهور الأحسائي ، و شرح الشيخ محمّد بن نظام الدين الأستر آبادي ـ على شرحٍ أتمّ منه و أجمع للأُصول والفروع بمعنييهما و للفوائد الخارجة الكثيرة منه . و عندنا منه نسخة عتيقة ؛ هكذا صورة خطّ الشارح في آخرها :

فرغ من تسويد بياضه و الخروج من لجّة غياضه : مصنّفه الراجي من ربّه غفران ما تقدّم و ما تأخّر من ذنبه ؛ أحمد بن محمّد السبعيُّ ببلاد الهند و منها بمهندري في أوقاتٍ مكدّرة للنفوس ، من تراكم الدهر العبوس ؛ آخرها عصر السبت الثاني عشر من جمادى الأُولى ، أحد شهور سنة ثلاث و خمسين و تسعمائة .

و في بعض حواشيه أيضاً نسبة شرحٍ أكبر منه إليه ، والله العالم . هذا .

ثمّ إنّ لابن المتوّج المذكور ـ عليه رحمة الله الملك الغفور ـ أولو الده عبدالله ابن سعيد بن المتوّج : كتاب « المقاصد » و كتاب « كفاية الطالبين » ،

و له أيضاً أشعار كثيرة و مراثي عديدة في شان الأئمة ، عليهم السلام .

و قد نقل عن المولى سعيد المرندي في كتاب « تحفة الإخوان » نسبة رسالة « الناسخ والمنسوخ » و كتاب « النهاية » ـ المذكورين في طيِّ مصنّفات صاحب العنوان ـ

إلى والده الشيخ عبدالله بن سعيد المعرّف هو أيضاً بابن المتوّج ، و كذا نسبة كتاب « المقاصد » ، وكتاب «كفاية الطالبين » ، و« كتاب في أشعار المراثي لأهل البيت عليهم السلام» يجمعه عشرون ألف بيت في مجلّدتين ؛ و إن وجد في بعض المواضع نسبة كلّ اُولئك أيضاً إلى الولد .

قلت : ومن جملة ماينسب إليه من تلك الاشعار الباهرة قوله :

ألا نوحوا وضجّوا بالبكاء — على السبط الشهيد بكربلاء
ألانوحوابسكب الدمع حزناً — عليه و امزجوه بالدماء
ألا نوحوا على من قدبكاه — رسول الله خير الأنبياء

إلى تمام أحدٍ و ثلاثين بيتاً رائقاً ذكرها شيخنا الطّريحيّ النجفيّ في منتخبه في المقتل و يقول في آخرها :

أنا ابن متوّجٍ توّجتموني — بتاج الفخر طرّاً و البهاء
صلوة الخلق والخلّاق تترى — عليكم بالصباح و بالمساء
و لعنته على قومٍ أباحوا — دمائكم بظلمٍ و افتراء

هذا ، وفي ذلك المقتل أيضاً نسبة مرثيةٍ اُخرى إلى السبعيّ ، و كأنّه ابن رفاعة المشار إليه في الضمن ، و منها ما يوازن فيه بين محامد صفات محمّد صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام و معجزاتهما الباهرات ؛ مسمّى بقصيدة المعاجز ، وهي تنوف على سبعين بيتاً ؛ أوّلها :

أصغ واستمع ياطالب الرشد ما الّذي — به المصطفى قد خصّ والمرتضى عليّ
محمّد مشتقٌّ من الحمد اسمه — ومشتقٌّ من اسم المعالي كذا علي
محمّد قد صفّاه ربّي من الورى — كذلك صفيّ من جميع الورى علي
محمّد محمود الفعال ممجّدٌ — كذلك عالٍ في مراقي العلا علي
محمّد للسبع السموات قد رقى — و كان بها في سدرة المنتهى علي
محمّد بالقرآن قدخصّ ، هكذا — بمضمونه قد خصّ نهج التقى علي
محمّد يكسى في غد حلّة البها — كذاحلّة الرضوان يكسى بها علي
محمّد شقّ البدر نصفين معجزاً — له ، وكذا الشمس قد ردّها علي

محمد حنّ الجذع شوقاً لأنّه — كذلك جبريل الأمين نعى علي
محمد جنّ الأرض جاؤا ليسمعوا — تلاوته القرآن لمّا تلى علي
محمد واخى بين أصحابه و لم — يواخ من الأصحاب شخصاً سوى علي
محمد قد زوّجه ربّي خديجة — وفاطم بنت المصطفى زوجها علي
محمد فتح الله في نور وجهه — كذلك مضمون بسيف الفتى علي
محمد أقسم ذوالجلال بعمره — كذا أقسم الباري ببيت حوى علي
محمد أشفى ريقه عين حيدر — كذلك حمّى المصطفى ردّها علي
محمد للعلم الإلهي مدينة — بها كون ما هو كائن؛ بابها علي
محمد (يس) و (طه) ، كتابه — له ، وكذا معنى (سبا) و(النبا) علي
محمد قد اُوتي من الله حكمة — و لقنّها عن أسرها كلّها علي
محمد مفتاح الحصون لعزمه — كذا قاتل الشجعان يوم الوغى علي
محمد كنزي شافعاً عند خالقي — فإنّي موال مخلصاً في ولا علي
محمد صلّى ربّنا ما سجى الدجى — عليه ، وثنّى بالصلوة على علي

ثمّ إنّ في « لؤلؤة » الشيخ يوسف البحراني ـ عليه الرحمه ـ أنّ قبر ابن المتوّج المذكور ـ عليه رحمة الله الملك الغفور ـ بجزيرة النبي صالح ، من بلاد البحرين ، والله العالم .

١٧

الشيخ العالم العامل العارف الملى، وكاشف أسرار الفضائل بالفهم الجبلى ،جمال الدين أبو العباس ، أحمد بن شمس الدين محمد بن فهد ، الاسدى ، الحلى

الساكن بالحلّة السيفيّة والحائر الشريف حيّاً و ميّتاً .

له من الاشتهار بالفضل والإتقان ، والذوق والعرفان ، والزهد والأخلاق ، والخوف والإشفاق ؛ وغير اُولئك من جميل السياق ما يكفينا مؤنة التعريف ، و يغنينا عن مرارة التوصيف . و قد جمع بين المعقول والمنقول ، والفروع والاُصول ، والقشر

واللبّ، واللفظ والمعنى، والظاهر والباطن، والعلم والعمل بأحسن ما كان يجمع ويكمل.

وصنّف في الفقه: كتاب «المهذّب البارع إلى شرح النّافع». وكتاب «المقتصر» و «شرح الإرشاد». و كتاب «الموجز الحاوي. و «المحرّر». و «فقه الصلوة مختصر. و «مصباح المبتدي و هداية المهتدي». و «شرح الألفيّة». وكتاب «اللمعة في النيّة». و «كفاية المحتاج في مسائل الحاجّ». و رسالة اُخرى في «منافيات نيّة الحجّ». و «رسالة في التعقيبات». و «المسائل الشاميّات [1]». و «المسائل البحريّات».

و في سائر المراتب، كتاب «عدّة الداعي و نجاح الساعي». و كتاب «أسرار الصلوة». و كتاب «التحصين و صفات العارفين». و غير ذلك.

وله الرواية بالقرائة والإجازة عن جملة من تلامذة الشهيد الأوّل وفخر المحقّقين كالشيخ مقداد السيوري؛ وعلي بن الخازن الحائري، و ابن المتوّج البحراني المتقدّم ذكره، و كذا عن السيّد الجليل النقيب بهاء الدين أبي القاسم علي بن عبدالحميد النيلي النسّابة صاحب كتاب «الأنوار الإلهيّة» و غيره.

وعندنا بخطّ الشيخ حسن بن الشهيد الثاني - أو ولده الشيخ محمّد - غير خارج عنهما لا محالة - نقلاً عن بعض تتمّات كتاب لجناب هذا السيّد الجليل في علم الرجال، كان هو بخطّ السيّد جمال الدين بن الأعرج العميدي و من إفاداته الملحقة بكتابه المذكور بالتماس ذلك السيّد - رحمة الله عليه - ما هو بهذه الصورة:

أحمد بن محمّد بن فهد - بالفاء المعجمة و الدال المهملة بعد الهاء - من الرجال المتأخّرين في زماننا هذا، أحد المدرّسين في المدرسة الزينيّة في الحلّة السيفيّة، من أهل العلم والخير والصلاح والبذل والسماح. استجازني فأجزت له مصنّفاتي ورواياتي عن مشايخي و رجالي، وله عدّة مصنّفات و رسائل صالحات، منها: كتاب «عدّة الداعي ونجاح الساعي» يتضمّن عدّة فوائد. و «رسالة في العبادات الخمسة» تشتمل على اُصول وفروع. ورسالة «كفاية المحتاج إلى معرفة مسائل الحاجّ» وكتاب «الهداية في فقه

---

(١) ينقل عنه الفاضل الهندى كثيراً فى شرحه على «الروضة». منه

الصلوة » و رسالة « الدرّ النضيد » في فقه الصلوة أيضاً . وكتاب « المصباح » في واجب الصلوة ومندوباتها . وكتاب « الفصول في الدعوات » . وكتاب «التحصين في صفات العارفين» إلى غير ذلك . إنتهى .

و وجدت في بعض مصنّفات من عاصرناه أنّ ابن فهد ناظر أهل السنّة في زمان الميرزا إسبند التركمان في الإمامة ـ و كان والياً على عراق العرب ـ فتصدّى لإثبات مذهبه و إبطال مذاهب أهل السنّة ، و غلب على جميع علماء أهل العراق . فغيّر الميرزا مذهبه و خطب باسم أمير المؤمنين و أولاده الأئمّة ـ عليهم السلام ـ إنتهى .

و يروي عن ابن فهد المذكور جماعة من العلماء الثقات الأجلّة ، منهم :

الشيخ عليّ بن هلال الجزائريّ شيخ الشيخ علي بن عبدالعالي الكركي .

و منهم : الشيخ الإمام العالم الفقيه عزّ الدين حسن بن عليّ بن أحمد بن يوسف الشهير بابن العشرة الكرواني العاملي، شيخ رواية جماعة من مشايخ الإجازات ، منهم: عليّ بن هلال الجزائري الآتي ذكره ـ إنشاء الله ـ ، بل يظهر من أوائل « غوالي اللئالي » أنّ له الرواية أيضاً عن شيخنا الشهيد ـ رحمه الله ـ . وكان ـ رحمه الله ـ من العلماء العقلاء و أولاد المشايخ الأجلاء و حجّ بيت الله كثيراً نحو أربعين حجّة ؛ وكان له على النّاس مبارّ و منافع ، و قرأ على السيّد حسن بن نجم الدين الأعرج ـ من تلامذة الشهيد ـ وغيره في حدود سنة ٨٦٢ . ومات بـ « كرك نوح» من قرى جبل عامل بعد أن حفر لنفسه قبراً . و كان كثير الورع والدعاء والعبادة ،كما نقل عن خطّ تلميذه الشيخ محمّد بن علي الجباعي . و في « أمل الامل » أنّه كان فاضلا زاهداً فقيهاً ، و كانت اُمّه ولدت في بطن واحد عشرة أولاد في غشاء من جلد رقيق ، فعاش منهم واحد و مات الباقي فلذلك سمّي ابن العشرة . يروي عن ابن فهد . انتهى .

ومنهم : الشيخ عبدالسميع بن فيّاض الأسدي الحلّيّ صاحب كتاب « تحفة الطالبين في اُصول الدين » و كتاب « الفرائد الباهرة » ، و كان عالماً فاضلاً فقيهاً متكلّماً من أكابر تلامذة أحمد بن فهد الحلّيّ ـ كما في « رياض العلماء» ـ .

و منهم : السيّد محمّد بن فلاح بن محمّد الموسوي الّذي هو من أجداد السيّد خلف

ابن عبد المطّلب الحويزى المشعشعي . و قد ألف ابن فهد المذكور له رسالةً - كما في الكتاب المتقدّم - و ذكر فيها وصايا له ، ومن جملة ما ذكر فيها أنّه سيظهر السّلطان شاه إسمعيل الصفويّ ؛ حيث أخبر أمير المؤمنين عليه السلام يوم حرب صفّين - بعدما قتل عمّار بن ياسر - ببعض الملاحم من خروج جنكيزخان و ظهور شاه إسمعيل الماضي ، ولذلك قد وصّى ابن فهد في تلك الرسالة بلزوم إطاعة ولاة حُويزة ممّن أدرك زمان الشاه إسمعيل المذكور لذلك السلطان ، لظهور حقّيّته وبهور غلبته .

وقد كان هذا السيّد محمّد الملقّب بالمهديّ مشتهراً بمعرفة العلوم الغريبة ، وأنّه قد أخذ ذلك كلّه من اُستاده ابن فهد الحلّيّ المذكور . هذا .

وقد توفي ابن فهد المذكور سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة - رحمه الله تعالى - .

وفي « رجال بحر العلوم » أنّه ولد في ٧٥٧ ، وتوفي في التاريخ المذكور ،فيكون مبلغ عمره أربعاً و ثمانين سنةً .

وقبره - ره - معروفٌ بكربلاء المشرّفة وسط بستان يكون بجنب المخيم الطاهر وقد تشرّفت بزيارته هناك ، و كان السيّد صاحب «الرياض» يتبرّك بذلك المزار كثيراً، و يكثر الورود عليه ، كما سمع من الثقات .

و من جملة من رثاه في مصيبته هو الشيخ أبوالقاسم عليُّ بن جمال الدين محمّد بن طيّ العامليُّ صاحب كتاب المسائل الّذي يدعى بـ « مسائل ابن طيّ » ، وهو يروي عن العريضي الّذي اُريد به الشيخ شمس الدين محمّد بن محمّد بن عبدالله العريضي - الراوي عن السيّد حسن بن أيّوب عن الشهيد و ابن العلّامة - ؛ دون السيّد جمال الدين عبدالله بن محمّد الحسينيّ العُريضي الّذي هو من مشايخ الشّهيد ، ولا العريضيّ الّذي هو من مشايخ المحقّق.

و العريضيُّ نسبةٌ إلى قرية عريض الّتي هي على رأس أربعة أميال من المدينة المتبرّكة .

و يروي عن ابن طيّ المذكور الشيخ شمس الدين محمّد بن محمّد بن داود المؤذّن الجزّينيُّ ابن عمّ الشهيد - ره - .

وله أيضاً أشعارٌ في وصف «المهذّب» لابن فهدٍ المذكور ؛ زيادةً على مرثيته المشار إليها ، وتوفي في سنة ٨٥٥ .

ثمّ إنّ هذا الشيخ الكبير غير الشيخ العلّامة النحرير شهاب الدين أحمد بن فهد بن حسن بن إدريس الأحسائي وإن اتّفق توافقهما في العصر و الاسم و النسبة إلى فهد الّذي هو جدٌّ في الأوّل و أبٌ في الثاني ـ ظاهراً ـ ، و كذا في روايتهما جميعاً عن الشيخ أحمد بن المتوّج البحراني المتقدّم ؛ و غير ذلك من المشتركات [١] حتّى أنّه نقل من غريب الاتّفاق أنّ بعض أصحابنا قال بعد ذكره لهذا الرجل : إنّه و ابن فهدٍ الأسديّ متعاصران ولكلٍّ منهما « شرحٌ على إرشاد العلّامة » ، وقد يتّحد بعض مشايخهما أيضاً ، ومن هذا الوجه كثيراً ما يشتبه الامر فيهما ولا سيّما في شرحيهما على « الإرشاد » . ثمّ ذكر الناقل أنّ مجلّداً من نكاح شرح الأخير وقع بيده مكتوبةً في آخره صورة خطّ المصنّف هكذا : تمّ الكتاب الموسوم بـ « خلاصة التنقيح في المذهب الحقّ الصّحيح » في أواخر شهر رمضان في اليوم الثّالث و العشرين منه ، أحد شهور سنة ستٍّ وثمانمائةٍ هجريّة ، على يد مؤلّفه العبد الغريق في بحر المعاصي، الخائف يوم يؤخذ بالنواصي : أحمد بن فهد بن حسن بن محمّد بن إدريس ، حامداً لله مصلّياً على رسوله . ربّ اختم بالخير و أعن .



(١) بحيث قد اشتبه على جماعة . فذكروا اسم ادريس فى أجداد الاول كنسبة ، أو الحلى فى الثانى ، أو نسبتهما معاً لهما . منه .

١٨

الشيخ الفاضل الفقيه الامين جمال الدين ، أبو العباس ، أحمد بن الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن محمد بن خاتون العاملي العيناثي

بالعين المهملة المكسورة والياء المثنّاة التحتانيّة والنون قبل الألف والثاء المثلثة .

كان من مشاهير مشايخ الإجازات . يروي عنه شيخنا الشهيد الثّاني - ره - ، ذاكراً من ألقابه في إجازته الكبيرة المشهورة : الإمام الفاضل المتقن ، خلاصة الأتقياء والفضلاء و النبلاء .

ويروي هو عن الشيخ عليّ بن عبدالعالي الكركي ، مع أنّه كان شريكاً له أيضاً في القرائة على أبيه الشيخ محمّد العيناثي و الرّواية عنه عن الشّيخ جمال الدّين أحمد ابن الحاجّ عليّ العيناثيّ . و قد رأيت صورة إجازته للشيخ علي المحقّق المذكور - رحمه الله - .

و عليه : فرواية الشيخ محمّد بن خاتون العاملي العيناثي عن الشيخ علي - رحمه الله - كما وقعت في «الأمل» - إمّا اشتباهٌ منه بمحمّد بن أحمد بن محمّد الآتي ذكره ، أو برجل آخر من تلك الشّجرة الميمونة ، أو مبنيٌّ على قصوره - رحمه الله - في تحقيق الدرجات و الأنساب ؛ كما لا يخفى على اُولي الألباب .

ثمّة ، لا يذهب عليك أنّ هذا الشيخ غير الشيخ الفاضل النبيل جمال الدين أحمد بن الشيخ الكامل المعمّر العالم الجليل نعمة الله بن علي بن أحمد بن محمّد بن خاتون صاحب الحواشي والقيود والمؤلّفات الّتي من جملتها : كتاب « مقتل الحسين عليه السلام » . نعم! هو جدٌّ لأبي هذا الأخير يقيناً ، و إنّ هذا لهو المذكور في كتاب « الأمل » بعنوان الشيخ أحمد بن خاتون العاملي العيناثي ، معنوناً فيه بأنّه كان عالماً فاضلاً زاهداً عابداً شاعراً أديباً ، جرى بينه و بين الشيخ حسن - بن الشهيد الثاني - أبحاث انتهت إلى الغيظ والمباعدة ! .

و بالجملة ، فهو أيضاً من جملة أجلاء علمائنا و كان من عمد مشايخ المولى عبدالله التستري والمجيزين له بقرية عيناث عند مراجعته ـ رحمه‌الله ـ إليها من سفر الحج ، مثل والده الفقيه الجليل ـ المجيز له أيضاً هناك ـ الشيخ نعمة الله ابن خاتون . و قد رأيت صورتي إجازتهما له الاجتهادَ والروايةَ عنهما ، بحق رواية الوالد عن شيخيه الفاضلين الكاملين المذكورين بهذه الصورة في إجازته :

إمامي الأمّة وأكملي الأئمّة وسراجي الملّة : الإمام ذوالمآثر والمفاخر والفضائل والفواضل والمعالي أبوالحسن عليّ بن عبدالعالي ، والفقيه النبيه البدل الصالح الديّن أبوالعبّاس أحمد بن خاتون ـ قدّس الله روحيهما و نوّر ضريحيهما بمحمّد و آله ـ ، و هما يرويان عن الجدّ الأسعد الأكمل الأفضل المحقّق المدقّق شمس الدين محمد بن خاتون ـ روّض الله مرقده ـ ، و ينفرد كلٌّ منهما ـ رضي الله عنهما ـ بطرقٍ أُخر مدوّنةٍ بخطوطهما وهي كثيرةٌ منتشرة ؛ بعضها ـ ممّا رزقناه بحمدالله ـ أعلى ، وبعضها مساوياً . و قد ضبط الولد البرّ الصالح الكامل ذوالأخلاق السنيّة والأعراق القدسيّة ـ رفع الله في العالمين قدره ونشر في العالمين ذكره ـ إلى آخر الدعاء ـ ، قبل هذه الكتابة نبذة هي غرّة جبهة الرواية و درّة طريق الدراية والهداية ، فلهذا أعرضنا عن ذكرها لأنّها كالتكرار المذموم عند ذوي الاعتبار .

ثمّ بحقّ رواية الولد عن شيخه و والده المذكور المعظّم على أوصافه بهذا الوجه ملخّصاً : و أجزت له أن يروي عنّي جميع ما يجوز عنّي روايته بحقّ روايتي لها عن جمعٍ من الأخيار : أجلّهم . الشيخ الأجلّ الفرد العلم الوالد الشيخ نعمة الله ـ خرق الله العادة بطول عمره ـ عن والده الشيخ الإمام الرحلة القدوة عمدة المخلصين و زبدة المحصّلين الشيخ شهاب الدين أحمد ، عن والده الإمام البحر القمقام ؛ علّامة أبناء عصره في البيان والمعاني ؛ فهّامة رؤساء دهره في الألفاظ والمعاني ؛ شمس الدين محمد ـ قدّس الله روحهما و نوّر ضريحهما ـ ، عن الشيخ الأجلّ جمال الدين أحمد بن الحاجّ علي العيناثي . إلى آخر ما فصّله من الطرق والأسانيد .

ثمّ ذكر في آخره عقيب الوصيّة والدعاء والاستدعاء : و كتب ذلك بيده الفانية

الجانية أحمد بن نعمة الله بن أحمد بن خاتون ؛ من غير حيلولة لفظة « عليّ » بين اسمي أبيه وجدّه ، كما في اجازة أبيه محتملة الاستناد إلى اشتباهات أو اخر العمر ، وكلتاهما مورّختا أواسط المحرّم من شهور سنة ثمان و ثمانين و تسعمائة . هذا .

و ممّا ليعلم في مثل هذا الموضع أيضاً أنّ من جملة أولاد صاحب العنوان ــ على الظاهر ــ : هوالشيخ الفاضل الصالح العابدالعالم المعاصر للشهيد الثاني ؛ بنصّ صاحب « الأمل » : الشيخ عليّ بن أحمد بن خاتون العيناثي .

و من جملة أولاد الشيخ نعمة الله بن أحمد المذكورأيضاً : الشيخ سديد الدين عليّ المذكور في بعض المواضع .

ثمّ لكلّ منه ومن أخيه المشار إليه من قبل أيضاً : ولدٌ يعرف بالشيخ شمس الدين أبي المعالي محمّد بن خاتون ؛ و إن احتمل الاتّحاد بينهما في وجه .

فأمّا الشيخ محمّد بن علي بن نعمة الله فهو الّذي كان من تلامذة شيخنا البهائي ــ عليه الرحمه ــ راوياً عنه باجازة منه ـ رأيتها ـ له ، وكان يدعى بابن خاتون العاملي ، و قد سكن حيدرآباد هند ، و كان عالماً فاضلا ماهراً محقّقاً أديباً عظيم الشأن جليل القدرجامعاً لفنون العلم ، وله كتبٌ ؛ منها: «شرح الارشاد» . و«ترجمة كتاب الأربعين» لشيخنا البهائي ــ عليه الرحمة ــ ، و غير ذلك ؛ كما ذكره في « الأمل » ، و قال أيضاً : إنّه مات في زماننا ولم أره .

قلت : وله أيضاً « شرحٌ على الجامع العبّاسي » عندنا منه نسخةٌ . و « كتابٌ في الامامة » بالفارسيّة ، و غير ذلك .

و هو غير الشيخ محمّد بن خاتون العاملي العيناثي الّذي ذكره في « الأمل » بهذه النسبة ، و قال : إنّه كان فاضلا صالحاً فقيهاً معاصراً ، توفي في بلادنا .

فليكن أحدهما إمّا عمّاً للآخر ــ كما يستفاد من بعض التراجم ــ أوابناً لعمّه . نظراً إلى غاية بعد التعدّد فيهما من غير هذا السبيل .

و أمّا الشيخ محمّد بن الشيخ شهاب الدين أحمدبن نعمة الله بن خاتون فهوالّذيمنه الاجازة للفاضل القمقام الأميرزا إبراهيم الحسينيّ الهمداني السابق إليه الاشارة ،

و قد رأيتُ صورتها في مجلّد الإجازات من «البحار» منحصرة الطريق فيما هو عن والد المجيز المذكور، عن جدّه الشيخ نعمة الله، عن الشيخ عليّ الكركي. ومنه الإجازة أيضاً للسيّد ماجد المجتهد الجليل البحراني أستاد الفيض ـ أعلى الله مقامهما ـ كما في «البحار» بالطريق المذكور.

ثمّ إنّ عليّ بن الشيخ شهاب الدين أحمد، والشيخ المحقّق الفقيه يوسف بن أحمد، ثمّ الشيخ جمال الدين بن يوسف، و محمّد بن علي الشيخ الفاضل الأديب، و أحمد بن علي، و الحسن بن علي؛ كلّهم من بني خاتون أيضاً من المذكورين في «الأمل» علي تقاربٍ من أعصارهم لعصره ـ ره ـ، فليوضع كلٌّ منهم على موضعه التحقيق.

ثمّ ليعلم عقيب هذا التحقيق أنّ بيت بني خاتون بيتٌ جليلٌ في جبل عامل، و قلّ ما يوجد من أمثالهم بعد بيتٍ أو بيتين من تلك الديار.

و أنّ «خاتون» الّذي هو أبو هذه القبيله الجليلة كأنّه من معاصري طبقة العلّامة والمحقّق، كما لا يخفى؛ و احتمال التعدّد أيضاً في مثله من أهل قريةٍ واحدة من ناحية واحدة بعيد في الغاية عند البصير. ولا ينبّئك مثل خبير.

١٩

العالم العلم الفقيه المتكلم المقدس الصمداني، مولانا أحمد بن محمد الاردبيلي الاذربيجاني

أمره في الثقة والجلالة، والفضل والنبالة، والزهد والديانة، والورع والأمانة: أشهر من أن تؤدّي مكانه، أو نتصدّى بيانه، كيف! و قدسيّة ذاته و ملكيّة صفاته ممّا يضرب به الأمثال في العالم؛ كالخلق الجميل من النبي، و شجاعة الوصيّ الوليّ، و سماحة الحاتم.

و في «لؤلؤة البحرين» أنّه لم يسمع بمثله في الزهد والورع. له مقامات و كرامات، ذكره شيخنا المجلسيّ ـ ره ـ في «البحار» في جملة من رأى القائم ـ عليه السلام ـ و أنّه قد انفتحت له أقفال الروضة المقدّسة الغرويّة و كلّمه الإمام عليه السلام.

و عن كتاب « الأنوار النعمانيّة » للسيّد نعمة الله الموسويّ الجزائري ، قال : حدّثني أو ثق مشايخي عن تلميذ من هذا الرجل كان بمكان من الفضل والورع من أهل تفريش ، - يعني به السيّد السند الفقية المتكلم الأمير فيض الله بن عبد القاهر الحسيني التفريشيّ ثمّ النجفي .

وهوغير السيّد المتكلّم الفقيه الفاضل الأميرفضل الله بن السيّد محمّد الأسترآباديّ الّذي هو أيضاً من أجلّاء تلامذته ، كما في « الرياض » ، و له رسالة في الردّ على استاده المولى أحمد المذكور في قوله بطهارة الخمر - .

فبالجملة ، فانّه نقل عن السيّد المذكور أنّه قال : كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبّة الشريفة - يعني بذلك حجرات الصحن المطهّر - ، فاتّفق أنّي فرغت من مطالعتي في ظلم من اللّيل ، فخرجت من الحجرة أنظر في حوش الحضرة فرأيت رجلا مقبلا إليها ، فقلت لعلّه سارق يريد من قناديل الحضرة ، فنزلت إلى قربه وهولايراني فرأيته مضى إلى الباب و وقف ، فرأيت القفل قد سقط و فتح له الباب ، ثمّ الثاني ، ثمّ الثالث حتّى أن أشرف على القبر و سلّم ، فأتى من جانب القبر ردّ السلام فعرفت صوته فا ذا هويتكلّم مع الامام عليه السلام في مسئلة علميّة . ثمّ خرج متوجّها إلى مسجد الكوفة ، فخرجت خلفه و هولايراني ، فلمّا وصل إلى المحراب سمعته يتكلّم مع رجل في مسئلته ، ثمّ رجع . فرجعت من خلفه إلى أن بلغ باب البلد فأضاء الصبح وأعلنت له نفسي و قلت : يا مولانا ! كنت معك من الأوّل إلى الآخر ، فأعلمني من الرجلان و كيف الحال ؟ فأخذ عليّ المواثيق في الكتمان إلى موته ؛ ثم قال : ياولدي ! إنّ بعض المسائل تشتبه عليّ ، فربما خرجت بعض اللّيل إلى قبر مولانا عليه السلام و كلّمته فيه و سمعت الجواب . وفي هذه اللّيلة قال لي : إنّ ولدي المهديّ عليه السلام هذه اللّيلة في مسجد الكوفة فامض إليه لمسألتك ، و قد كان ذلك هوالمهديّ عليه السلام . هذا ! .

و قد ينقل هذه الحكاية عن تلميذه الآخر المعروف بالأمير علّام - بالعين المهملة المفتوحة واللام المشدّدة - فليلاحظ .

و سيجيء في ترجمة المولى ميرزا محمّد الأسترآبادي أنّه لمّا سئل المولى أحمد

المقدّس المذكور عند وفاته عمّن يستحقّ أن يرجع إليه بعده ؛ قال: أمّا في الشرعيّات فإلى الأمير علام ، و أمّا في العقليّات فإلى الأمير فضل الله .

ثمّ إنّ من جملة كراماته الّتي نقلها صاحب « اللّؤلؤة » عن تلميذه السيّد نعمة الله الجزائري ـ رحمه الله ـ هو أنّه كان في عام الغلاء يقاسم الفقراء ما عنده من الأطعمة و يبقى لنفسه سهم واحد منهم ، و قد اتّفقت أنّه فعل في بعض السنين الغالية ذلك ، فغضبت زوجته و قالت : تركت أولادنا في مثل هذه السنة يتكفّفون الناس ؟ ! فتركها و مضى إلى مسجد الكوفة للاعتكاف ، فلمّا كان اليوم الثاني جاء رجل بدوابّ محمّلة حنطة من الحنطة الطيّبة الصافية والطحين الجيّد الناعم ؛ فقال: هذا بعثه لكم صاحب المنزل وهو معتكف في مسجد الكوفة . فلمّا أن جاء المولى من الاعتكاف أخبرته الزوجة بأنّ الطعام الّذي بعثه مع الأعرابي كان طعاماً حسناً ، فحمد الله تعالى و لم يكن له خبرٌ منه . انتهى .

و في « حدائق المقرّبين » أنّه « كان يخرج كثيراً من النجف الأشرف إلى زيارة الكاظمين ـ عليهما السلام ـ على دابّة الكراء ؛ فاتّفق أنّه خرج في بعض أسفاره ولم يكن معه مكاري الدابّة ، فلمّا أراد أن يخرج من الكاظمين أعطاه بعض أهل بغداد رقيمة يوصلها إلى بعض أهل النجف فأخذها و ضبطها في جيبه ثمّ لم يركب بعد على الدابّة ، فكانت هي تمشي قدّامه إلى النجف . ويقول : أنا لم أُوذن من المكاري في حمل ثقل هذه الرقيمة .

قال: وحكوا أيضاً أنّه كان إذا أراد الحركة إلى الحائر المقدّس لأجل الزيارات المخصوصة يحتاط في صلواته بالجمع بين القصر والاتمام ويقول : إنّ طلب العلم فريضة و زيارة الحسين عليه السلام سنّة ، فإذا زاحمت السنّة الفريضة يحتمل تعلّق النهي عن ضدّ الفريضة بها و صيرورتها من أجل ذلك سفر معصية ، مع أنّه كان في الذهاب و الإياب لا يدع مهما استطاع مطالعة الكتب والتفكّر في مشكلات العلوم .

قال ؛ و حكي أيضاً من غاية زهده أنّ بعض زوّار النجف أصابه في الطريق فلم يعرفه لرثاثة أثوابه ، فطلب منه أن يغسل ثياب سفره وقال : أُريد أن تزيح عنها درن الطريق و تجيئني بها ، فتقبّل منه ذلك و باشر بنفسه قصارتها و تبييضها إلى أن فرغ

منها ، فجاء بها إلى الرجل ليسلّمها إيّاه فاتّفق أن عرفه الرجل في هذه المرّة وجعل الناس يوبّخونه على ذلك العمل و هو يمنعهم عن الملامة ويقول : إنّ حقوق إخواننا المؤمنين أكثر من أن يقابل بها غسل ثياب .

قال : و كان يأكل و يلبس ما يصل إليه بطريق الحلال ، ردّياً كان أم سنيّاً ، و يقول : المستفاد من الأحاديث الكثيرة و طريقة الجمع بين الأخبار أنّ الله يحبّ أن يرى أثر ما ينعمه على عباده عند السعة كما يجب الصبر على القناعة عندالضيق ، فكان لايردّ من أحد شيئاً ، ومتى التمس أحد منه أن يلبس شيئاً من الأثواب النفسية يلبسها. وتكرّر أنّه يهدى إليه شيء من العمامات الغالية الّتي تعادل قيمتها مايكون من الذهب الخالص فيخرج به إلى الزيارة ؛ ثمّ إذا طلب أحد من السائلين شيئاً منه يخرق قطعة منه لأجله ؛ وهكذا إلى أن يبقي على رأسه ذراعاً من ذلك الثوب النفيس عند وروده إلى بيته.

إلى غير ذلك ممّا حكاه الثقات من كراماته العجيبة و احتياطاته الغريبة الّتي لا يسعها هذه العجالة ، ونخرج بتفصيلها عن وضع الرسالة .

و قد قرء - رحمة الله عليه - في المنقول والمعقول على بعض تلامذة الشهيدالثاني و فضلاء العراقين والمشاهد المعظّمة .

وله الرواية عن السيّد عليّ الصايغ الّذي هو من كبار تلامذة الشهيد - المبرور- كما يظهر من فواتح « أربعين » سميّنا المجلسي -ره- .

و قرء عليه جملة من الأجلّاء :كصاحبي « المدارك » و « المعالم » والمولى عبدالله التّستريّ - رحمهم الله - .

وكان شريكاً في الدرس مع المولي عبدالله اليزدي ، والمولى ميرزاجان الباغنوي عند المولى جمال الدين محمود الذى هو من تلامذة المولى جلال الدوّاني . و نقل أنّ منزله أيضاً كان في جنب منزل المولى ميرزاجان المذكور ، و كان اشتغال المولى ميرزا-جان بالمطالعة في اللّيل بحيث كان لا يخرج إلى البول إلى أن كان ينهض قبيل الصبح فيبول دماً من شدّة الحبس ، ولكن مولانا المقدّس كان ينام من أوّل اللّيل إلى قريب من ذلك الوقت ثمّ ينهض إلى صلوة اللّيل ، فلمّا كان يفرغ من الصلوة يتفكّر فيما كان

تفكّر فيه المولي المذكور من أوّل الليل إلى آخره فيفهم من ساعته ما لم يكن فهمه جدّ المولى ميرزا جان . هذا .

و كان الشاه عبّاس الصفويّ الموسويّ يبالغ في تعظيمه و تبجيله في الغياب ، و يرسل إليه بكلّ جميل من المرسول ، و يستدعي من جنابه في ذيل تلك الأبواب التوجّه إلى أرض ايران ، و هو ـ ره ـ يكتب إليه في الجواب التحاشي الشديد عن قبول ذلك والرضا بما أنعم عليه الله من التوفّق للمقام هنالك . هذا .

ومن تصنيفاته ـ رحمه الله ـ: كتاب « مجمع الفائدة والبرهان» في شرح إرشادالأذهان كبير معروف مشهور ، و بالفضل و التحقق والإتقان بين أصحابنا مذكور إلّا أنّه لم يوقف فيه إلى الآن على أبواب النكاح . وقد يناقش في أصل وضعه بالخروج عن طريقة الفقهاء المرضيّة و كثرة اشتماله على التدقيقات الفلسفيّة . و كتاب « زبدة الشيعة » في تفصيل أحوال النبيّ والأئمّة و إثبات الإمامة الخاصّة بالفارسيّة ؛ كما انتسب إليه في المشهور ، و صرّح به أيضاً في « الأمل » و « لؤلؤة البحرين » و في كلمات الشيخ عبدالله بن صالح البحراني و صاحب « بلغة الرجال » ـ كما نقل عنهما صاحب «اللؤلؤة» و يدلّ عليه أيضاً ما يوجد في مجلّده الثاني ـ الّذي هو بين أظهرنا في هذا الزمان و يختصّ بفضائل الأئمّة الأعيان و إثبات إمامتهم بالدليل والبرهان ـ من الحوالة إلى كتابه « الزبدة » و أنّه يبعد عن سوقه الوضع والانتحال .

وقد نفاها بعضهم ـ و نقل ذلك عن سميّنا المجلسي . ولم يثبت ـ عنه لفقد الدليل عليها و لكثرة نقله عن الضعاف الّتي لا أثر لها من الكتب المعتمدة ، أو لوجود مضمون الكتاب بعينه في بعض كتب الشيعة الأعاجم المتقدّمين إلّا قليلاً من ديباجته ـ كما قيل ـ ، أو لبعد التأليف بهذا السوق واللسان من مثله و في مثل الغري السديّ العربيّ من البلدان . كغاية البعد الذي هو في كون « تذكرة الأئمّه » الفارسيّة المعروفة من مولانا العلّامة المجلسيّ ـ ره ـ و إن اشتبه علي كثير من المعاريف الّذين لم يأنسوا بكتبه ولم يعرفوا حقّ قدره في نسبتها أيضاً إليه بمحض أن رأوا في خطبته ذكراً لمحمّد باقر بن محمّدتقي ؛ مع أن المسمّى بهذا الإسم ولداً للمسمّى باسم من بعده

كثير كثير ، و غير المنسوب منهما في كتبه ـ رحمه الله ـ إلى المجلسيّ نزر يسير .
والعلم عندالله تعالى .

و من تصنيفاته ـ ره ـ أيضاً : « شرح إلهيّات التجريد » . و تعليقاته على «شرح المختصر للعضدي » . و على « خراجيّة الشيخ علي ـ ره ـ » ؛ و غير ذلك من الحواشي والرسائل و أجوبة المسائل .

و قد توفي ـ ره ـ بالنجف الأشرف في شهر صفر سنة ثلاث و تسعين و تسعمائة .
و كان معاصراً لشيخنا البهائي ـ ره ـ و بينهما أيضاً حكايات .

و قال سيّدنا الجزائريّ ـ ره ـ في كتاب « المقامات » الّذي وضعه في شرح أسماء الله الحسنى : حدّثني من أثق به من أساتيدي أنّ المولى أحمد الاردبيلي ـ عطّرالله ضريحه ـ كان له من العلم رتبة قاصية ، و من الزهد والتقوى والورع درجة أقصى ، و كان من سكّان حرم مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام . و قد اطّلع عليه أفضل تلاميذه و أتقاهم أنّه كان يراجع في اللّيل ضريح الإمام عليه السلام فيما اشتبه عليه من المسائل و يسمع الجواب ، و ربّما يحيله في المسائل على مولانا صاحب الدار عليه السلام إذا كان في مسجد الكوفة . و مع تلك الأعمال الخالصة من أغراض الدنيا رآه بعض المجتهدين بعد موته في هيئة حسنة وزيّ عجيب و هو يخرج من الروضة العلويّة ـ على مشرّفها السلام ـ فسأله : أيّ الأعمال بلغ بك إلى هذه الحال لنتعاطاه ؟ فأجابه :إنّ سوق الأعمال رأيناه كاسداً . ولا نفعنا إلّا ولاية صاحب هذا القبر و محبّته .

و ذكر أيضاً في كتابه المذكور أنّ مولانا الاردبيليّ ـ ره ـ كتب كتابة إلى الشاه طهماسب على يد رجل سيّد لإعانته . فلمّا وصلت الكتابة إليه قام تعظيماً لها وقرءها. فاذاً فيها وصفه بالأخوّة ، فقال :عليّ بكفني . فأحضر كفنه ، ووضع الكتاب فيه وأوصى: «إذا دفنتموني فضعوا الكتاب تحت رأسي أحتجّ به على منكر ونكير بأنّ المولى أحمد الأردبيليّ سمّاني أخاً له » .

وله كتابة مختصرة إلى الشاه عبّاس الأوّل على يدي رجل ـ كان مقصّراً في الخدمة ـ التجأ إلى مشهد أميرالمؤمنين عليه السلام و طلب من الأردبيليّ ـ نور الله ضريحه

أن يكتب إلى السلطان المذكور طلب أن لا يؤذيه ؛ والكتابة بالفارسيّة هكذا :

« باني ملك عاريت عبّاس بداند ! اگر چه اين مرد أوّل ظالم بوداكنون مظلوم مينمايد ، چنانچه ازتقصير اوبگذرى شايد كه حقّ سبحانه وتعالى ازپارهٔ از تقصيرات تو بگذرد . كتبه بندهٔ شاه ولايت : أحمد الأردبيلي » .

جواب : « بعرض ميرساند عبّاس : كه خدماتى كه فرموده بوديد بجان منّت داشته بتقديم رسانيد ، اميد كه اين محبّ را از دعاى خيرفراموش نكنند . كتبه‌كلب آستانة علي : عبّاس » . انتهى .

و أردبيل ـ علىوزن زنجبيل ـ مدينة بأذربيجان طيّبة التربة عذبة الماء لطيفة الهواء ، بها أنهار كثيرة ؛ و مع ذلك فإنّه ليس لها شيء من الأشجار التيلها فاكهة. بناها فيروز الملك . وهيمن البحر على يومين . وأهل أردبيل مشهورون بكثرةالأكل. كذا ذكره صاحب « تلخيص الآثار » .

و قال أيضاً في ترجمة أذربيجان : ناحية عامّة بين قهستان و أرّان وأرمنيّة ؛ بها مدن كثيرة و قرى وجبال وأنهار، بها جبل سبَلان بقرب أردبيل من أعلى جبالالدنيا؛ على رأسه عين عظيمة ماؤها جامد لشدّة البرد . وعن النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ أنّه قال : جبل بين أرمنيّة و أذربيجان يقال له سبلان ؛ عليه عين من عيون الجنّة ، و فيه قبر من قبور الأنبياء» . حوله عيون حارّة يقصدها المرضى ، والثلج لاينقطع منقلّته .

إلى أن قال : و بها نهر الرسّ ، و هو عظيم شديد الجري ؛ ينحدر من جبال أرزن روم ، و يمرّ على بلادكثيرة حتّى يعبر قنطرة ضياء الملك بقرب نقجوان ، بناها من الحجارة ، وإنّها من عجائب الدنيا ، وبها نهر يجري ماءه و ينعقد فيستحجرويصير صفايح حجر ، و بها معادن كثيرة من النحاس والحديد والدهنج والزاج واللازورد .

٢٠

الشيخ أحمد بن اسمعيل الجزائرى المجاور بالنجف الاشرف ، حيّاً وميتاً

كان فاضلاً محقّقاً مدقّقاً . له جملة من التصانيف . منها : كتاب « آيات الأحكام » . وكتاب « شرح التهذيب » خرج منه قطعة من أوّله . و « رسالة في الارتداد » . و « رسالة في كيفيّة إقامة المسافر في البلدان » ؛ إلى غير ذلك من الرسائل الكثيرة .

وقد ذكره الشيخ يوسف ـ رحمه الله ـ من جملة مشايخ شيخه السيّد الجليل عبدالله ابن السيّد علويّ البلاديّ البحرانيّ . و نقل عن صورة إجازته لولده الفاضل الأمجد محمّد بن أحمد أنّه يروي ـ قراءة وسماعاً ـ عن الشّيخ حسين بن الشيخ الفاضل العلاّمة عبد علي الخمائسي النّجفي ، عن والده المزبور ، عن الشّيخ الأجلّ الأفضل محمّد بن الشّيخ جابر النجفي الآتي ترجمته ـ إنشاء الله تعالى ـ ؛ و عن الشيخ عبد الواحد عن الشيخ فخرالدين الطريحيّ ، وعن الشيخ الأجلّ الأفضل أحمد بن محمّد بن يوسف البحراني عن والده عن الشيخ العالم العلاّمة عليّ بن سليمان البحراني ، وعن خاتمة المجتهدين المولى محمّد باقر المجلسي عن والده المولى محمّد تقيّ عن بهاء الملّة و الدين العامليّ عن والده عن الشهيد الثّاني ، و عنه عن السيّد الشّهير بمير محمّد مؤمن الحسيني الأستر آبادي عن السيّد نور الدين علي ـ أخي صاحبي « المدارك » و « المعالم » من جهة أبيه وأمّه ـ عن أخويه المذكورين .

ويروى أيضاً ـ إجازة وقرائة ـ عن أفضل أهل الزمان وأورع أهل الايمان الأمير محمّد صالح بن عبد الواسع الحسيني الإصفهاني ، ختن مولانا المجلسيّ الثاني .

ويروى أيضاً ـ بالاجازة المحضة ـ عن المولى محمّد قاسم بن محمّد صادق الأسترآبادي عن المجلسيّ المبرور ، رحمة الله عليهم أجمعين .

وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ في حدود الخمسين والمائة من بعد الألف .

٢١

كشاف دقائق المعانى الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن يوسف الخطى البحراني في الاول والثاني

هو ـ كما ذكره الشيخ يوسف ـ : كان علاّمة ، فهّامة ، زاهداً ، عابداً ، ورعاً ، تقيّاً ، كريماً ؛ وتصانيفه تشهد بعلوّ كعبه في المعقول والمنقول و الفروع والاصول ودقّة النظر وحدّة الخاطر ، مع مزيد البلاغة والفصاحة في التقرير و التحرير . وعندي أنّه أفضل علماء البحرين . ونقل أنّ صاحب «الذخيرة» كان يخلو معه في الاُسبوع يومين للمذاكرة معه والاستفادة منه ،كما كان هذا دأبه ـ رحمه الله ـ مع المحقّق الخوانسارى شارح « الدروس » ـ رحمه الله ـ أيضاً في أغلب الليالي أيّام مقامه ـ رحمه‌الله ـ عنده و نزوله عليه في داره بإصبهان . و قال في إجازة كتبها له العلاّمة المجلسيّ بعد شطر من ألقابه : « فوجدته بحراً زاخراً في العلم لايُساجَل و ألفيته حبراً ماهراً في الفضل لايُفاضَل » . و هو شيخ الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوذي البحراني صاحب « بلغة الرجال » .

و من مصنّفاته : كتاب « رياض الدلائل وحياض المسائل » في الفقه ، و كأنّ صاحب « رياض المسائل في شرح النافع » اقتبس منه ذلك الاسم . وله « رسالة في عينيّة صلوة الجمعة » ردّاً على رسالة الشيخ سليمان بن عليّ بن أبي ظبية الشاخوري في حرمتها . و « رسالة في استقلال الأب بولاية البكر الرشيد » . و « رسالتان في المنطق » . و « رسالة في البداء » وغير ذلك .

ولا يذهب عليك أنّه غير الشيخ أحمد بن محمد الأصبعيّ القاضي البحراني .

وغير الشيخ المعتمد الفقيه المجتهد الصرف النبيه أحمد بن إبراهيم والد شيخنا يوسف ـ رحمهما الله ـ صاحب « الحدائق » ، وكذا غير الشيخ أحمد بن صالح الدرازي الجهرميّ المسكن صاحب « الطبّ الأحمدي » و « رسالة الاستخارة » .

و إن تقاربوا جميعاً في النسب و الزمان .

وقد توفي صاحب العنوان ـ رحمه‌الله ـ في حيوة أبيه الشيخ محمد مع أخوين آخرين

له جليلين بطاعون العراق سنة اثنتين ومائة بعد الألف . ودفن هو ـ رحمه‌الله ـ بجوار الكاظمين عليهما‌السلام .

ثمّ إنّ البحرين ـ كما في « تلخيص الآثار » ـ ناحية بين البصرة و عمّان على ساحل البحر ، بها مغاص الدرر ، و درّه أحسن الأنواع ، ينتهي إليها قفل الصدف في كلّ سنة من مجمع البحرين ؛ يحمل الصدف بالدرّ منه إليها ؛ وليس لأحد من الملوك مثل هذه الغلّة . من سكن بالبحرين عظم طحاله و انتفخ بطنه .

قلت : و أهل البحرين قديمة التشيّع متصلّبون في أمر الدين ، خرج منها من علمائنا الأبرار جمّ غفير . و في الأمثال المشهورات : خرّب الله بلاد البحرين و عمّر إصفهان كي لايخلو من أهل الأوّل أحد ولايقع في بلد من أهل الثاني ديّار !

و « خط » قرية باليمامة يقال لها : خطّ هجر ، ينسب إليها الرماح الخطيّة .

و « هَجَر » : مدينة كبيرة قاعدة بلاد البحرين ، ذات النخل والرمّان والأترج والقطن . قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله : « إذا بلغ الماء قلّتين لم يحمل خبثاً » أراد بهما قلال هجر ، يسعها خمسمائة رطل .

و إليها ينسب رشيد الهجريّ الّذي هو في درجة ميثم التمّار ، ومن جملة حاملي أسرار أمير المؤمنين عليه‌السلام .

٢٢

ترجمان ، الحكماء المتألهين ولسان العرفاء والمتكلمين ، غرة الدهر ، وفيلسوف العصر ، العالم بأسرار المباني والمعاني ، شيخنا أحمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ ابراهيم الاحسائي البحراني

لم يعهد في هذه الأواخر مثله في المعرفة والفهم ، و المكرمة والحزم ، وجودة السليقة ، وحسن الطريقة ، و صفاء الحقيقة ، و كثرة المعنويّة ، و العلم بالعربيّة ، والأخلاق السنيّة ، والشيم المرضيّة ، والحكم العلميّة والعمليّة ، وحسن التعبير والفصاحة ولطف التقرير و الملاحة ، و خلوص المحبّة والوداد ؛ لأهل بيت الرسول الأمجاد ،

بحيث يرمى عند بعض أهل الظاهر من علمائنا بالافراط والغلوّ ؛ مع أنّه ـ لاشكّ ـ من أهل الجلالة و العلوّ .

وقد رأيت صورة إجازة سيّدنا صاحب «الدرّة» ـ أجزل الله تعالى برّه ـ لأجله، مفصحة عن غاية جلالته وفضله ونبله .

ورد بلاد العجم في أواسط عمره ، وكان بها في نهاية القرب من ملوكها وأربابها . وكان أكثر مقامه فيها بدار العبادة يزد . ثمّ انتقل منها إلى إصبهان ، وتوقّف فيها أيضاً برهة من الزمان .

ولمّا أراد أن يرجع إلى أصله الّذي كان في وصل الحسين عليه السلام وورد بلدة قرميسين ـ الّتي هي واقعة في البين ـ استدعى منه الوقوف بها أميرها العادل الكبير المغوار المغيار محمّد علي ميرزا بن السلطان فتحعلي شاه قاجار . فأجابه إلى ذلك ـ لما استلزمه من المصالح أوصرف المهالك ـ إلى أن توفّى الوالي المذكور في سفر منه إلى حرب بغداد ، وآل الأمر في تلك المملكة إلى الفتنة والفساد .

فارتحل منها إلى أرض الحائر الشريف ، ليصرف فيها بقيّة عمره الطريف، ويجمع أمره على التصنيف والتأليف ، و القيام بحقّ التكليف . هذا .

ومن مصنّفاته : كتاب « شرح الزيارة الجامعة الكبيرة » ، وهو مبسوط كبير ينوف على ثلاثين ألف بيت ، مشتمل على أفكاره السديدة ، و أنظاره الحديدة ، و استنباطاته الحميدة ، واصطلاحاته الجديدة . وكتاب «الفوائد» و شرحه في الحكمة والكلام . و كتاب « شرح الحكمة العرشيّة » للمولى صدرا . و« شرح المشاعر » له أيضاً .و«شرح التبصرة » للعلاّمة ـ أعلى الله مقامه ـ غير تامّ . و « كتاب في أحكام الكفّار » بأقسامهم قبل الإسلام وبعده . و« رسالة في نفى كون الكتب الأربعة قطعيّة الصدور من المعصوم» ـ كما هو مذهب الأخباريّين ـ و مسائل اُخر في ضمنه . و « رسالة في مباحث الألفاظ» من الاصول . و « رسالة في أنّ القضاء بالأمر الأوّل » . و « رسالة في تحقيق القول بالاجتهاد والتقليد وبعض مسائل الفقه » . و« رسالة في تحقيق الجواهر الخمسة والأربعة عند الحكماء والمتكلّمين والأجسام الثلاثة والأعراض الأربعة و العشرين و عن مادّة

الحوادث ، و بعض مسائل الفقه أيضاً » . و « رسالة في جواز تقليد غير الأعلم و بعض مسائل الفقه أيضاً » . و « رسالة في بيان حقيقة العقل و الروح و النفس بمراتبها » . و « رسالة في معنى الإمكان والعلم والمشيّة وغيرها » . و « الرسالة الخاقانيّة » في جواب مسئلة السلطان فتحعليشاه عن سرّ أفضليّة القائم عليه السلام من الأئمّة الثمانية . و«رسالة في شرح علم الصناعة والفلسفة وأطوارها و أحوالها » . و « رسالة اُخرى في شرح أبيات الشيخ عليّ بن عبدالله بن فارس في علم الصناعة » . و «رسالتان في بيان علم الحروف و الجفر وأنحاء البسط والتكسير و معرفة ميزان الحروف » . و « رسالة في جواب سؤال بعض العارفين » أنّ المصلّي حين يقول : « إيّاك نعبد و إيّاك نستعين » كيف يقصد المخاطب ؟ ، وبيان أنّ المخاطب بهما وبغيرهما من الضمائر الراجعة إليه - تعالى - إنّما هو ذاته الأقدس ، لاغير . و«رسالة في البداء وأحكام اللّوحين » . ورسالة في شرح سورة التوحيد » . و « رسالة في كيفيّة السير والسلوك الموصلين إلى درجات القرب والزلفى» وكتاب « جواب المسائل التوبليّة » الّتي سألها عنه الشيخ عبد علي التوبليّ ، وهو كبير جدّاً ، متضمّن لتطبيق الباطن مع الظاهر و تحقيق القول بالإنسان الكبير و الصغير ، بل وبيان كثير من مراتب العرفان ، والردّ على فرق الصوفيّة الباطلة ، وبيان الطريقة الحقّة ، والكشف عن العوالم الخمسة (١) و تفسير الحروف المقطّعة في فواتح السور، وغير ذلك من معضلات الكتاب والسنّة . ورسالة سمّاها « حيوة النفس إلى حضرة القدس في المعارف الخمس » . و كتاب « الجنّة و النار » و تفاصيل أحكامهما . و « رسالة في حجيّة الإجماع وحجيّة أحكامه السبعة و حجيّة الشهرة . وكتاب « أسرار الصلوة » . و « مختصر في الدعاء » . و شرح على مبحث حكم ذي الرأسين من كتاب كشف الغطاء ». و « رسالة الشاه » . و « الرسالة الحيدريّة في الفروع الفقهيّة » . و « مختصر منها في في الطهارة والصلوة » . و « المسائل القطيفيّة » . و « المقالة الصوميّة » . و « رسالة في اُصول الدين » بالفارسيّة .

---

(١) وهي الزماني ، والدهري ، والسرمدي ، والبرزخي ، والحشري . منه .

إلى تمام مأة رسالة و كتاب في أجوبة لمسائل من كلّ باب ، نخرج بتفصيلها عن وضع كتابنا هذا .

وكان ـ رحمه الله ـ شديد الإنكار على طريقة المتصوّفة الموهونة . بل على طريقة الفيض في العرفان ، بحيث قد ينسب إليه أنّه يكفّره !

وقد يذكر في حقّه أيضاً أنّه كان ماهراً في أغلب العلوم ، بل واقفاً على جملة من الحرف والرسوم ، وعارفاً بالطبّ والقرائة و الرياضيّ والنجوم ، و مدّعياً لعلم الصنعة والأعداد والطلسمات ونظائرها من الأمر المكتوم ؛ بل الوصول إلى خدمة حضرة الحجّة القائم المعصوم . و العهدة في كلّ ذلك عليه . ـ أرسل الله شآبيب رحمته إلينا و إليه ـ .

وله ـ رحمه الله ـ أيضاً تعليقات وقيود وتوضيحات على جملة من الأخبار والخطب و المصنّفات ، وشعر كثير ؛ بل « ديوان شعر » كبير ، ومراثي كثيرة في أهل البيت ، و قصائد فاخرة في مدحهم على أكمل نظام . ذكر جملة منها تلميذه الواعظ العارف الصالح الكامل الإيماني مولانا حسين بن مؤمن اليزدي الكرماني في كتبه الكثيرة الفارسيّة في المقتل و النصيحة .

و ذكره المحدّث النيسابوري أيضاً في رجاله ، فقال : أحمد بن زين الدّين الأحسائي القاري ، فقيه محدث عارف وحيد في معرفة الأصول الدينيّة . له رسائل وثيقة اجتمعنا معه في مشهد الحسين عليه السلام ، لاشكّ في ثقته و جلالته ، إن شاء الله . إنتهى .

وله الرواية أيضاً عن سيّدنا الفقيه الأوحد الأمير سيّد علي الطباطبائي صاحب «الرياض » ، وعن الأفقه الأفخر الشيخ جعفر النجفي ، وعن الأميرزا مهدي الشهرستاني ، و عن جماعة من علماء القطيف و البحرين ؛ مذكورة في سلسلة إجازاته .

ويروي عنه أيضاً بالإجازة وغيرها جماعة ، منهم : شيخنا المعاصر المتقدّم ذكره الشريف ـ صاحب كتاب « الإشارات » في الأصول و غيره ـ .

وكان له أيضاً ولدان فاضلان مجتهدان، سمّيا : محمداً ، وعلياً ؛ إلاّ أنّ الشيخ محمد ولده الفاضل ـ الأكبر ظاهراً ـ كان ينكر على طريقة أبيه أشدّ الإنكار ، نظير إنكار الميرزا إبراهيم بن المولى صدرا على أبيه ، و يقول عند ذكر ما كان له ـ رحمه الله ـ :

« كذا فهم - عفى الله تعالى عنه - ! » ، كما بالبال .

و قد يحكى أيضاً أنّ الحكيم المتألّه المحقّق النوريّ المعاصر - أيضاً - كان ينكر فضله ، بل كونه في عداد الفضلاء ،

الا أن تلميذه العزيز - ، و قدوة أرباب الفهم والتمييز ، بل قرّة عينه الزاهرة ، و قوّة قلبه الباهرة الفاخرة ، بل حليفه في شدائده و محنه ، و من كان بمنزلة القميص على بدنه ؛ أعني السيّد الفاضل الجامع البارع الجليل الحازم ، سليل الأجلّة السادة القادة الأفاخم الأعاظم ، ابن الأمير سيّد قاسم الحسيني الجيلاني الرشتي ؛ الحاجّ سيّد كاظم ، النائب في الأمور منابه ، وإمام أصحابه المقتدين به بالحائر المطهّر الشريف إلى زماننا هذا صاحب « اللّوامع الحسينيّة » و« الحجّة البالغة والمحجّة الدامغة » ، و « مقامات العارفين » ، و « أسرار الشهادة » ، و كتاب « أسرار العبادات » ، و «شرح دعاء السمات » ، و « شرح القصيدة البائيّة من شذور الذهب » و«اللاميّة في مدح الكاظم - عليه السلام - » و « رسالة في وجود الجنّ و حقيقتهم و ما يتعلّق بهم » وكتاب في « شرح الكلمات المنسوبة إلى فخر الدين الرازي في التوحيد » ، و كتاب « علم الأخلاق والسلوك » ، و « الرسالة في أجوبة المسائل الّتي أتت إليه من بعض العلماء في مراتب التوحيد » : إلى غير ذلك من الرسائل في أجوبة المسائل ، وغيرها . الّتي تقرب من مأة و خمسين رسالة منفردة ؛ كما استفيد من فهرست نفسه لها في كتابه الآخر المسمّى بـ « دليل المتحيّرين و إرشاد المسترشدين » - .

لقد أطرء و أفرط في الثناء على هذا الشيخ ، و تفضيله على من كان في عصره من الأفاضل المشهورين ، و ادّعائه الإجماع منهم على ثقته و فضله و جلالة قدره و نبله ؛ تعريضاً على من أنكر طريقته من القوم ، و إلحاقاً له بالمعدوم .

و قد ذكر في وصفه أنّه كان في جميع ما يتخيّل من المراتب والأفانين - حتّى الفقه والأصول والرجال والحديث والعلوم الغريبة بأسرها والعربيّة برمّتها من أعلمهم بالجميع ، و أبدعهم لكلّ بديع .

و من جملة ماذكره فيه : أنّه لمّا وصل الشيخ المرحوم إلى بلدة إصفهان و خصّ

بأفاضل التحيّة والتكريم من علمائها الأعيان ـ وكنت إذا ذاك بحضرتة العاليه ـ سُئل المولى الأعلى الملاّ علي النوري عن نسبة مقامه مع مقام المرحوم الآقا محمّد البيدآبادي . فأجاب المرحوم بأنّ «التميز بينهما لا يكون إلاّ بعد بلوغ المميّز مقامهما، وأين أنا من ذاك».

ثمّ ذكر في ذيل ما بسطه من تفصيل أحواله ومحامد خصاله : أنّه لمّا بلغ الشقاق والنفاق ـ بينه و بين من خالفه من فضلاء العراق ـ مبلغه الوافي ، ولم يمكنه دفع ذلك بوجه يدفع به كلّ التنافي ؛ فلم يجد بدّاً من عرض عقائده الحقّة لهم في ناديهم ، ورفع ما احتمل وروده عليه بأحسن ما أمكن أن يقبله من غير أعاديهم ، و سأل عنهم السؤال عنه فيما يشتهون ، والجلوس معه كما يريدون ، و مع ذلك فهم لم يلتفتوا إلى قوله ، ولم يصغوا إلى كلامه ، و أصرّوا و استكبروا استكباراً ، وازدادوا عتوّاً و عناداً ، بل كتبوا إلى رؤساء البلدان وأهل الحلّ والعقد من الأعيان : أنّ الشيخ أحمد كذا وكذا اعتقاده . فشوّشوا قلوب الناس وجعلوهم في الالتباس .

ولم يكفهم ذلك حتّى أنّهم أخذوا الجزء الرابع من « شرح الزيارة » و أتوا به إلى وزير بغداد ـ و فيها من مطاعن الخلفاء و مثالبهم ماشاء الله ـ ، و قد كان ـ رحمه الله ـ قد ذكر في هذا الجزء : حكاية حسن بن حيص بيص ديك الجنّ مع المتوكّل ،والأبيات الّتي أنشدها في محضر منه لإثبات كفرهم القديم . ثمّ أروه ورقة اُخرى ، و فيها تزويرهم و مكرهم و نسبة القول إلى مولانا وسيّدنا أنّ أميرالمؤمنين عليّاً ـ عليه السلام ـ هو الخالق والرازق والمحيي والمميت ؛ قاصدين أن لا يبقى للشيخ ـ أعلى الله مقامه ـ باقية ، بل افتروا لأجله كلّ الشيعة . وهذا بعينه قول ابن الزبير في وقعة الجمل : اقتلوني ومالكاً.

ثمّ لمّا دخل الضرر على جميع الشيعة بذلك اغتمّ غمّاً شديداً عليهم وعلى نفسه و كان يترقّب وقوع البليّة في كلّ ساعة و دقيقة ، إلى أن لم يتمكّن من القرار ، و لم يسعه الاستقرار ، و اقتضى له العلم و التكليف الإلهيّ الفرار ، و لمّا كان الفرار إلى الله سبحانه هو الأمان من كلّ مخوف ؛ فرّ إلى الله ممتثلا لأمره ، فقصد حجّ بيت الله خوفاً من فراعنة هذه الاُمّة ، مقتدياً بسيّد الشهداء ـ عليه لسلام ـ حيث فرّ منهم إلى بيت الله الحرام ، و سار بأهله و عياله و أبنائه و زوجاته ، وباع كلّ ماعندهم

من المصاغ والحليّ والضياع ، مع ضعف بنيته ونفاد قوّته و كبر سنّه و شدّة خوفه. فلمّا بلغ بهم إلى منزل هَدَيّة - وهي عن المدينة المنوّرة بثلاث مراحل - أتته رسل الله سبحانه ، و دعته إلى جوار الله ، ونادته : « حيّ على الفلاح! » . فهبّت عليه الريح المشوّقة ، فشوّقته إلى لقاء الله تعالى ، ثمّ هبّت عليه الريح المسخية ، فأسخته لبذل الروح في محبّة تعالى . فانتقل من هذا المحبس المضيق إلى الفضاء الأوسع الفسيح و اتّصل بأحبّته ، و بلغ أقصى الغاية في مؤانسته ، واستراح من كرب الدنيا ومحنتها ، و من المهالك و زحمتها ومن كدورتها وفتنتها ؛ واستبدل بأحباب يستأنس بهم و أصحاب لا يفارقونه ولا يفارقهم ، واتّصل فراره بالفرار الحقيقيّ و كان قاصداً بيت الله الظاهريّ فوصل البيت المعمور الحقيقيّ . فلم يزل طائفاً حول ذلك البيت ، و رامقاً طرفه إلى نور التجلّي للمصباح المتوقّد من نار الشجرة الّتي ليست شرقيّة ولا غربيّة ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار . انتهى .

و أقول : قد كان وقوع ذلك الداهية العظمى ، والواقعة الكبرى في أوائل سنة ثلاث وأربعين ومأتين بعد ألف هجريّة ، وذلك حيث طعن في سنّه ، وقرب من التسعين الهلاليّة ، و ابيضّت فيه من الهرم الرأس و اللحية :

و قد دفن بالمدينه المشرّفة في جوار أئمّة البقيع عليهم السلام ، و قام بمراسم عزائه أكثر أهل الإسلام ، وجلس له صاحب « الإشارات » و « المنهاج » بإصبهان ثلاثة أيام و حضر مجلسه في تلك الثلاثة من الخاصّ والعامّ .

و قد مضت الإشارة إلى ترجمة البحرين في ذيل ترجمة أحمد بن محمّد بن يوسف ، المتقدّم هنا قريباً . فليراجع إنشاء الله .

٢٣
فحل الفحول و فخر أهل المعقول والمنقول العارج الى ذروة معارج الرفعة والتراقی الحاج مولانا أحمد بن مهدی بن أبی‌ذر ، الکاشانی ، النراقی

كان بحراً موّاجاً ، ويمّاً عجّاجاً ، وأُستاداً ماهراً ، وعماداً كابراً ، وأديباًشاعراً من كبراء الدين و عظماء المجتهدين ، و قد صار بالعلم مليّاً ، و اُوتي الحكم صبيّاً . و كان له جامعيّة لأكثر العلوم ، و خصوصاً الأصول والفقه والرياضيّ والنجوم .

وكان رجلاً كبيراً ، عظيم الجثّة والمنزله ، بطيناً مبتدناً في الغاية ، وقوراًغيوراً صاحب شفقة على الرعيّة والضعفاء ،وهمّة عالية في كفاية مؤناتهم وتحمّل أعبائهم وزحماتهم.

و تصنيفاته الفائقة و تأليفاته الرائقة أيضاً كثيرة جداً ، لم يكد يقرب منها أو يشبهها أحد من مؤلّفات أترابه .

فمنها : شرحه على « تجريد الأصول » من أبيه العلاّمة ، في مجلّدات غفيرة جمّة . و شرحه أيضاً على كتاب له ـ رحمه‌الله ـ في الحساب و شرحه على كتابه المسمّى بـ « جامع السعادات » بالفارسيّة ، سمّاه « معراج السعادة » . وكتاب « مناهج الوصول إلى علم الأُصول » في مجلّدين . و كتاب آخر له سمّاه بـ « عين الأُصول » كتبه في مبادي أمره . وكتاب « أساس الأحكام في تنقيح عُمَد مسائل الأُصول بالإحكام » . وكتاب « عوائد الأيّام » في مستطرفات تمام عمره الشريف المنعام ، من قواعد الفقهاء الأعلام و قوانينهم الّتي لابدّ فيها من الإعلام .

و مهما كان كلّ شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ؛ فلعمر الحبيب إنّ هذا الكتاب على عكس قاعدة تكون في أقرانه .

وله أيضاً : مختصر في اُصول الفقه بين ألف وألفين ، سمّاه « مفتاح الأحكام». و «كتاب في مشكلات العلوم » . وكتاب سمّاه « المستند » في الفقه الاستدلالی . مبسوط كبير حسن التحبير في عدّة مجلّدات ، وكأنّه لم يتمّ منه إلّا أبواب العبادات إلى آخر كتاب الحجّ ، ثمّ لم يخرج منه إلّا بعض مسائل البيع ، فانتقل منها إلى أبواب الأطعمة

و الأشربة و الصيد و الذباحة مع قليل من مباحث النكاح ، ثمّ ختم التصنيف بكتاب القضاء و الشهادات وكتاب الفرائض و المواريث . و بقي منه سائر مباحث الفقه في عهدة التعويق .

وله أيضاً : « رسالة فارسيّة في العبادات» . وكتاب في الردّ على الفادري النصراني المورد في هذه الأواخر على دين الإسلام بالشبهات المشبّهة للأمر على العوامّ . وقد سمّاه بـ « سيف الأمّة » ، و نقل فيها عن الكتب السماويّة بعيون ألفاظها ، ثمّ ترجمها بالفارسيّة ، وردّ بها الملعون ، وبسائر أدلّة و حجج باهرة تكون .

إلى غير ذلك من الكتب ، والرسائل ، والحواشي ، والمقالات وأجوبة المسائل وإنشائه الفاخر الكثير ، وديوان شعره الكبير . وكتاب مثنويّاته المسمّى بـ«الطاقديس» وكتاب آخر أنيق أنيس ، قد جمع فيه من كلّ شيء نفيس ، سمّاه « الخزائن » و جعله لكتاب أبيه المشتهر بـ « مشكلات العلوم » بمنزلة الختام الزائن ، ينيف - بل يزيد - على خمسة عشر ألف بيت . وفيه من اللطائف و الطرائف والفوائد و العوائد والنوادر والمآثر والملح والمحاورات والقصص والمطايبات وغير ذلك ؛ كيت كيت .

منها قوله في فواتح كتابه المشكول : قال شيخنا البهائيّ في « الكشكول » :إنّ في ليلة الإثنين ثالث عشر شهر رمضان المبارك سنة ألف من الهجرة يتّفق قران النحسين في برج السرطان ، و هو يدلّ على وقوع فتنة عظيمة في العالم .

إلى أن قال - رحمه الله - : إنتهى كلامه - رفع مقامه - ، و قد اتّفق قرانهما في هذا البرج أيضاً في ليلة الإثنين ثاني ذي الحجّة الحرام سنة ١٢١١ . وقد ظهر تأثيره، و هو أنّه وقع في العشر الآخر من هذا الشهر قتل آقامحمّدخان القاجار - سلطان محروسة إيران - في حوالي التفليس ، وقد وقع بسبب قتله فتنة عظيمة في إيران و قتل كثير من العساكر ، و ذهبت أموالهم ، و حركت العساكر من الأطراف ، وانسدّت الدروب بحيث لم يمكن العبور ، و ذهب أموال الناس كثيراً ، و ذهب كثير من القرى ، و اضطربت الرعايا ، و أطلق قطّاع الطريق عنانهم في الأطراف ؛ و لكن انتظم الأمر بعد مدّة يسيرة و تصرّف في المملكة - في سنة ألف و مائتين و اثنتي عشرة - ابن أخيه السلطان

ابن السلطان ، السلطان الأعظم فتحعلي شاه القاجار ـ خلّد الله ملكه ـ ، و اطمأنّ الناس و أمنت الطرق ، و كان له ميل و رغبة إلى العلم والعلماء ، و حصل به رواج في أحكام الشريعة . إنتهى .

و يظهر من تضاعيف كتابه المذكور أنّه ـ رحمه الله ـ في عين سنة جلوس السلطان فتحعلي شاه المغفور سافر إلى زيارة أئمّة العراق عليهم السلام ، وأنّه كان قد استسعد قبل ذلك أيضاً بشرف زيارتهم في حدود سنة خمس و مأتين .

و كان له الرواية عن مولانا الشيخ جعفر النجفي الفقيه بالإجازة .

و إنّه كان في سفر سامراء المباركة في مصاحبة شيخنا المعظّم عليه ، وله عنده حكاية معجزة غريبة لمن كان بها من الأئمّة الطاهرين عليهم السلام .

و فيه أيضاً من أشعاره الفاخرة الفارسيّة وقطعاته الباهرة الانقياسيّة شيء كثير .

و يظهر منها أنّه كان متخلّصاً ـ بمقتضى قاعدة الشعراء ـ بتخلّص «صفائى» .

و فيه أيضاً من الدلالة على علوّ منزلته في مقامات أهل المعرفة ما لا يخفى .

و أمّا طريقه أخذَ العلوم من أبواب الأساتيد ـ فكما ذكره الأساتيد ـ لم تكن بمكابدة سائر الطلبة في زمان التحصيل والتعبيد .

و قد قرء على أبيه المفضال كثيراً ، ثمّ على بعض أفاضل العراقين يسيراً .

ثمّ كان يجمع بغيرته الكاملة مستعدّي طلّاب تلك الناحية المقدّسة في محلّه الرفيع العالي ، ويقوم بشؤنهم ويكفي مؤناتهم في النفوس والأهالي ، وفي ضمن التدريس لهم يلتقط من ملتقطاتهم ما رام ، و يأخذ من أفواههم ما لم يقصدوا فيه الإفهام . إلى أن بلغ كلّ مبلغ من العلم أراد ، وفاق كلّ ماهر واستاد ؛ ولم يمهله الأجل ، وانقطع عنه الأمل ، في حدود سنة أربع و أربعين و مائتين بعد الألف بقرية نراق ـ الّتي هي من حدود كاشان المحروسة على رأس عشرة فراسخ منها تقريباً ـ بالوباء العامّ الّذى اتّفق في ذلك المكان .

و نقل أنّه كان قد أمر أن لا يخبره أحد بعدد من يموت بذلك الوباء من أهل البلد أيّام مقامته بالنراق ـ لخوف كان قد غلب عليه ـ ، فاتّفق أن دخلت عليه بعض في

تلك الأيام امرأة من المستضعفات في مهمّ لها ، فأظهرت عنده موت بعض الأعاظم ، فقال لها المولى : أما سمعت ما أمرنا به الخلق من عدم إفشائهم هذا الأمر لدينا ؟ ! فقال المرأة : وأنا من أجل ذلك لم اُخبر جنابك منذ وقعت الكائنة ؛ والحال أنّه قد مات عشرة آلاف نفس - أو ما هو قريب من ذلك - إلى يومنا هذا ! ، فمبحض أن سمع المولى بكلام الامرأة سقط مغشيّاً عليه من الواهمة وأخذ في القيء والإسهال الشديدين - كما هو شان ذلك المرض العنيف - ولم يلبث غير سويعات قليلة إلى أن ارتحل من مضيق هذه العرصة الفانية إلى فسيح الفردوس ، و ارتقت نفسه الزكيّة من درجة قوس النزول إلى مرتبة صعود القوس .

ثمّ نقل نعشه الشريف إلى النجف الأشرف المنيف ، و دفن بها ممّا يلي خلف الحضرة في جانب الصحن المطهّر .

وقد تشرّفت بزيارته هناك عند تشرّفي بزيارة العتبات العاليات - على مشرّفيها أكمل الصلوات والتحيّات - .

وحكى لي بعض فضلاء تلامذته من جملة كرامات جثّته المقدّسة : أنّي لاقيتها في بعض المنازل و كانت موضوعة في أنزه مكان و حولها القرّاء مشغولون بتلاوة القرآن ، و كنت خائفاً عليها لشدّة حرارة الهواء والتحام ذلك الجسد جدّاً . فلمّا جلست عنده لم أجد منه إلّا رايحة طيّبة تشبه رايحة المسك الأذفر ، بل لم يوجد في بدنه الشريف تغيّر أصلا ، إلى أن ورد في كنف مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ؛ وهذا من جملة خوارق العادات.

نعم ! يرفع الله الّذين آمنوا وعملوا الصالحات والّذين اُوتوا العلم درجات .

وقد بقي العلم والاجتهاد في بيته الشريف و نسله المنيف إلى هذه الأوان ، وسوف يتّصل ذلك بيمن باطنه المبارك إلى دولة إمامنا صاحب الزمان ، عليه سلام الله الملك المنّان.

و من جملة أعاظم تلاميذه الّذى انتهت إليه رياسة الإماميّة في زمانه وصار مسلّماً للكلّ في كمال فضله و جلالة شأنه و رشاقة جميع ماكتبه في الفقه والاُصول ، و خصوصاً ما يتعلّق من اُصوله بأدلّة العقول ؛ هو الشيخ مرتضى بن محمّد أمين التستري الدسفولي ، المتوطّن حيّاً وميتاً في النجف الغري السري - على مشرّفها السلام العبقري - والمتوفّى

بها في أواخر جمادى الآخرة ، من شهور السنة الحادية والثمانين بعد الألف والمائتين ، عن سن سبع و ستين ـ حشره الله تعالى مع الأئمة المعصومين .

وله الرواية أيضاً عنه ، عن أبيه المولى مهدي ، عن الشيخ يوسف البحراني ، عن المولى محمد رفيع الجيلاني المتوطن بالمشهد المقدس الرضوي ، عن العلامة المجلسي صاحب « بحار الأنوار » ، رحمة الله تعالى عليهم أجمعين .

٢٤

الشيخ الفقيه النبيل أسدالله بن الحاج اسمعيل الكاظمي

كان عالماً فاضلا متتبعاً ، من أهل التحقيق والفهم والمهارة في الفقه والاصول ، وكان غالب تتلمذه على شيخ مشايخنا الآقا محمد باقر البيبهاني ، والسيد محمد مهدي الطباطبائي النجفي ، والشيخ جعفر النجفي ؛ و يعبر عنه في كلماته بشيخي واُستادي وجد أولادي . و ذلك لكونه صهراً للشيخ المذكور على ابنته .

وله من الكتب المفصلة : كتابه المسمى بـ « مقابس الأنوار ونفايس الأبرار في أحكام النبي المختار وعترته الأطهار » ، رأيت منه شطراً وافياً فيه عُمَد من مسائل الفقه ـ ولا سيما المعاملات ـ على أجود تفصيل يكون . ويظهر منه غاية فضله ، وتمام مهارته في الفقهيات ، و إحاطته بالأدلة و الأقوال ، ووفور أسبابه و كتبه ؛ حتى أنه يذكر في مقام منه بتقريب : أن عندنا قطعة من رسالة علي بن بابويه .

وقد تعرض في مفتتح كتابه هذا للإشارة إلى شرذمة من أحوال جملة من أجلاء فقهاء الأصحاب من لدن زمن الكليني إلى زمانه ، و لعلنا ننقل عنه أيضاً في بعض المقامات من كتابنا هذا .

و له أيضاً من المصنفات : كتاب « كشف القناع عن وجوه حجية الإجماع » مبسوط كبير جداً ، يتضمن كثيراً من مسائل الظنون وغيرها . وكتاب « منهج التحقيق في حكمي التوسعة والتضييق » .

وله أيضاً : « نظم زبدة الأصول » . ومستطرفات من الكلام يرد فيها على اُستاده

المتقدّم المبرور . و غير ذلك .

و نقل أنّ الأمير سيّد عليّ المرحوم صاحب « رياض المسائل » كان لا يقول بعدالته و يشنّع عليه و ينكر فضله و منزلته - مع تلمذه الكثير عنده كما استفيد لنا من تضاعيف كتابه المتقدّم ذكره - ، و كان ذلك لكثرة تشنيعه على الاُستاد المروّج - رحمه الله - بحيث صار هذا الأمر العظيم منشأ لخروجه من أرض الحائر المطهّر إلى تربة الكاظمين - عليهما السلام - وتوقّفه هنالك طول حياته ؛ كما قد ذكره السيّد الصدر العاملي - دام ظلّه - و قال لنا أيضاً من بعد هذه الحكاية : إنّ الشيخ المذكور لمّا - تنبّه من تفريطه في حقّ اُستاده و رجع إلى الحائر نزل في بيتي ، فأتى إلى زيارته الآقا سيّد علي في يومه الأوّل ، وكان هو يقول : كنت رأيت في منامي كأنّ رجلاً من الكبار - أو ملكاً - يقول لي : إنّ اسمك يخرج من قوله - تعالى - : « هذه ناقة الله لكم آية » ولا أدري كيف الحساب في ذلك ؟

قال السيّد : و أنا لمّا حاسبتها في بعض أسفاري - و أنا مخلّى بالطبع - وجدت « ناقة الله لكم آية » تاريخاً لمولد اُستاده الآقا محمّد باقر .

ثمّ قال : فكأنّه لم يتحقّق ذكر من رآه في نومه أنّ الآية فيمن جعلت . هذا .

و قد توفّي - رحمه الله - سنة عشرين و مائتين و ألف .

و كان له - رحمة الله عليه - أيضاً من ابنة الشيخ جعفر المرحوم ولد صالح تقيّ فقيه زكيّ حبر ألمعيّ ، فاضل كلّ الفاضل ، جليل نبيل ، يسمّى بالشيخ إسمعيل .

و هو - كما ذكره بعض الثقات الأجلّة من أهل الكاظمين - كان اُعجوبة دهره ، و فائقاً على قاطبة فضلاء عصره ، متّصفاً بكلّ جميل من الفضائل والفواضل ، مجازاً من أغلب أساتيد الزمان في الفقاهة و الاستنباط ، بل ممتازاً من سائر المشايخ والأعيان في الزهد والعبادة ، و تعاهد أحوال العجزة والمساكين ، والقيام بحقوق إخوانه المؤمنين ؛ فضلاً عن المبتدئين والأوساط .

إلّا أنّ تصاريف الدهر الفتون ، و تدافيف الخلق الخؤن ؛ لم تمهلاه لبلوغ الأمل من عمره السعيد ، ولم تؤجّلاه للقيام بحقّ العلم والعمل كما يريد ، بل سلّمتاه

إلى مخاليب الأجل في عين الشباب ، وكلّمتاه على نهاية العجل في أمر التجرّد من الجلباب .

وكانت رحلته من هذه الدنيا الفانية إلى نعيم الجنّة الباقية في حدود بضع وأربعين و مأيتن ، بطاعون العراق ؛ و هو لم يتمّ الثلاثين ، لأنّه كان في سنة وفاة أبيه لم يبلغ الحلم . كما اُفيد . والله العالم .

٢٥

الحاج مولى أسد الله بن الحاج عبد الله البروجردى

كان من أعاظم فضلاء هذه الأواخر ، ماهراً في الفقه والاُصول ، مصنّفا فيهما .

قرء على المرحوم الميرزا أبي القاسم القمّي صاحب « القوانين » ـ رحمه الله ـ و تزوّج بابنته ـ رحمه الله ـ في حياته ، و رزق منها أولاداً فضلاء .

و كان يدّعي الأفضليّة على جميع علماء عصره ، و اُوتي سعة في أمر الدنيا ، و عزّة شامخة عند الخواصّ والعوامّ ، و طولاً في العمر ؛ إلّا أنّه كان ذا جربزة عجيبة ، لا يستقرّ رأيه الشريف على فتوى غالباً .

و كان ـ رحمه الله ـ أوّل السلسلة في بيت العلم .

و مات في أواخر سنة سبعين و مأتين بعد الألف . و قام بمراسم تعزيته غالب بلاد الشيعة .

و كان مسقط رأسه و مصرع نفسه في بلدة دار السرور بروجرد ، و هي ـ كما في « تلخيص الآثار » ـ بلدة بقرب همدان ، طيّبة خصبة كثيرة المياه والفواكه والثمار ؛ أرضها تنبت الزعفران .

ذكر أنّ في قديم الزمان نزل على بابها العسكر فأصبحوا وقد مسخ العسكر حجراً . و آثارها إلى الآن باقية .

d.1270

٣٦

الشيخ أبو السعادات أسعد بن عبدالقاهر بن أسعد الاصفهاني

كان عالماً فاضلاً، من مشايخ المحقّق الطوسيّ والشيخ ميثم البحراني و السيّد رضي الدين بن طاوس، وينقل عنه الأخير كثيراً؛ كالكفعميّ أيضاً في كتبه.

ومن مصنّفاته: كتاب «رشح الولاء في شرح الدعاء» - دعاء صنمي قريش المشهور. وكتاب «توجيه السؤالات في حلّ الإشكالات». وكتاب «جامع الدلائل ومجمع الفضائل»؛ كما في «أمل الآمل».

٢٧

السيد المكرم الجليل اسمعيل بن الامام موسى بن جعفر، الكاظم عليهم السلام

كان من الأجلّاء الصالحين، و الفضلاء الطاهرين. سكن مصر - المحروسة - و توالد فيها، وصنّف في الفقه كتباً مبوّبة من العبادات والنكاح و الطلاق و الحدود و الديات و الدعاء والسنن والآداب، ويرويها جميعاً عن أبيه عن آبائه عليهم السلام. والراوي عنه أبو علي محمّد بن محمّد بن الأشعث الكوفيّ بمصر. كما في كتب الرجال.

وهو غير عمّه السيّد إسمعيل بن جعفر المعروف المشهور الذي هو بالخير والكرامة أيضاً مذكور. وكان أبوه الصادق عليه السلام يحبّه حبّاً شديداً، بحيث شبّه على خلق كثير من الإسمعيليّة حتّى أن قالوا بإمامته وأنّه حيّ عند الله مرزوق. وكان أكبر سائر إخوته. ومات في حيوة أبيه عليه السلام، فحزن عليه حزناً كثيراً، وكتب بخطّه على كفنه: «إسمعيل يشهد أن لا إله إلّا الله».

و في الحديث أيضاً أنّه قال: سألت الله في إسمعيل أن يبعثه بعدي فأبى ولكنّه أعطاني فيه منزلة اُخرى: إنّه يكون أوّل منشور في عشرة من أصحابه، ومنهم: عبدالله بن شريك وهو صاحب لوائه.

وإنّما جعلنا العنوان للأوّل مع أنّ الثاني أشهر وأكبر؛ رعاية لوضع كتابنا هذا في ترجمة المعروفين بعلم أو كتاب.

٢٨

الشاعر الفاضل الجليل السامى أبوهاشم ، وقيل : أبوعامر . اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة، الملقب بالسيد ، الحميرى ، الشامى ، الاسلامى ، الامامى

هو من كبار شعراء العرب ، وأركان فضلاء الأدب . لم يسمع بمثله في الإحاطة بأفنان الأشعار ، والمهارة في نظم القصص و الأخبار ، بحيث نقل أنّ خصوص ميميّات مناظيمه كان حمل بعير . وكان إذا سئل عنها المكاري وهو أحد الشعراء المشهورين يقول : هي « ميميّات السيّد » على سبيل التعظيم ؛ إلى أن جعل هذه اللفظة علماً له . فلايتوهم أنه من قريش أو بني هاشم ، فضلاً عن الأخصّ منهما الموصوف بالشرافة أو السيادة في عرف المتأخّرين .

كيف وقد نقل عن « تذكرة ابن المعتز » أنّ أبويه كانا من النواصب المعاندين . ولذا أنكر عليهما السيّد في بعض أشعاره .

بل يستفاد من الأخبار أنّهما سعيا به إلى سلطان الوقت أيضاً ، فنجّي من كيدهما بكرامة دعوة مولانا الصادق عليه السلام .

و كان يسئل عنه : « إنّك مع انتسابك إلى حمير ، الّذين هم من أنصار معوية ، وكونك من أهل الشام الباغية الطاغية كيف تركت التسنّن وذهبت إلى مذهب الشيعة؟!». فيخبرهم بأنّه : « صبّت عليّ الرحمة صبّاً ، كما صبّت على مؤمن آل فرعون » . وفي هذا يقول :

إنّي امرء حميري حين تنسبني ... جدّي رعين وأخوالي ذوو يزن
ثمّ الولاء الّذي أرجوا النجاة به ... يوم القيمة للهادي أبي الحسن

وقيل : بل هذا اللقب من أعلامه الابتدائيّة ، لما نقل شيخنا الكشيّ في رجاله عن الصادق عليه السلام أنّه عليه السلام لمّا لاقاه أكرمه و قال : «سمّتك اُمّك سيّداً و وفّقت في ذلك . فأنت سيّد الشعراء ! » . فقال السيّد افتخاراً بهذا الكلام منه عليه السلام :

ولقد عجبت لقائل لي مرّة ... علّامة فهم من الفهماء
سمّاك قومك سيّداً، صدقوا به ! ... أنت الموفّق سيّد الشعراء !

ما أنت حين تخصّ آل محمّد بالمدح منك و شاعر بسواء
مدح الملوك ذوي الغنى لعطائهم و المدح منك لهم لغير عطاء
فابشر! فإنّك فائز من حبّهم لوقد غدوت عليهم بجزاء
ما تعدل الدنيا جميعاً كلّها من حوض أحمد شربة من ماء

فبالجملة فأصله الأوّل كما عرفت .

ثمّ إنّه صار إلى مذهب الكيسانيّة و القول بإمامة محمّد بن الحنفيّة .

وكان لايبالي من شرب الخمور أيضاً ، إلى أن أراد الله أن يهديه للإيمان ـ وأيّ الإيمان ! ـ وينجيه من عذاب النيران .

و تفصيل ذلك المذكور في الحديث عن محمّد بن النعمان أنّه قال : دخلت عليه في مرضه بالكوفة فرأيته وقد اسودّ وجهه و ازرقّ عيناه وعطش كبده . فدخلت على الصادق عليه السلام وهو يومئذ بالكوفة راجعاً من عند الخليفة ، فقلت له : جعلت فداك إنّي فارقت السيّد بن محمّد الحميري وهو ـ لما به ـ على أسوء حال من كذا وكذا .

فأمر بالإسراج وركب ومضينا معه حتّى دخلنا عليه ، وعنده جماعة محدقون به . فقعد الصادق عليه السلام عند رأسه فقال : ياسيّد ! ففتح عينيه ينظر إليه ولا يطيق الكلام . فحرّك الصادق عليه السلام شفتيه ، ثمّ قال له : ياسيّد ! . قل بالحقّ ؛ يكشف الله مابك ويرحمك و يدخلك جنّته الّتي وعد أوليائه . فقال في ذلك :

تجعفرت باسم الله ، والله أكبر و أيقنت أنّ الله يعفو و يغفر
ودنت بدين غير ماكنت دايناً به ، ونهاني سيّد الناس جعفر
فقلت: فهبني ! قدتهوّدت برهة و إلّا فديني دين من يتنصّر
فلست بعاد ماحييت و راجعاً إلى ماعليه كنت اُخفي واُضمر
ولاقائلاً قولاً لكيسان بعدها وإن عاب جهّال معاباً وأكثروا
و لكنّه ممّا مضى لسبيله على أحسن الحالات يقفي ويؤثر

و في « مناقب الطاهرين » أنّه قال : دخلت على الصادق عليه السلام فقلت له : يابن رسول الله ! إنّي لقد صرفت عمري وبذلت مجهودي في موالاتكم والبرائة من أعدائكم،

وتركت الدنيا لأجلكم ؛ ومع ذلك قد بلغني أنّك قلت : « إنّ أباهاشم ليس على شيء! »
فقال الصادق : أليس من قولك :

حتّى متى ؟ وإلى متى ؟ وكم المدى؟ يابن الوصيّ ! وأنت حيّ ترزق
ترى برضوى لا تزال ولا ترى ! و بنا إليك من الصبابة أولق

وقد اعتقدتَ بأنّ محمّد بن الحنفيّة يكون بجبل رضوى ومن عن يمينه و من عن يساره نمرين جالسين ، وله فيها رزقه بكرة وعشيّاً . فياويحك ! لقدكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ والحسن والحسين أفضل منه وقد ماتوا جميعاً ؛ فكيف لم يمت هو ؟ ! فقلت: يابن رسول الله ! ألك على موته حجّة ؟ فقال : أخبرني أبي : أنّه دفنه في تراب البقيع بيده. قال : ثمّ قام و أخذ السيّد إلى أن جاء به إلى المقابر ، فوقف على قبره و ضرب بيده عليه ، ودعا بدعاء . فإذاً بالقبر قد انشقّ وخرج منه رجلٌ أبيض الرأس واللّحية؛ وهو يقول : يابا هاشم ! أتعرفني ؟ و أنا محمّد بن الحنفيّة ! فاعلم أنّ الإمام بعد الحسين بن علي هو زين العابدين ، وبعده الإمام محمّد بن علي الباقر ، ثمّ بعده هذا الرجل ـ مشيراً إلى الصادق عليه السلام . ثمّ عاد إلى قبره واتّصل التراب كما كان . فتاب عند ذلك السيّد وقال : « تجعفرت باسم الله ، والله أكبر » .

وقال محمّد بن أبي القاسم الطبري صاحب كتاب « بشارة المصطفى لشيعة المرتضى »: أخبرنا الشّيخ أبوعلي الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسي ، عن أبيه أبي جعفر الطوسي، عن أبي عبدالله المفيد ، عن أبي عبدالله المرزباني ، عن محمّد بن يحيى ، عن جَبلة بن محمّد، عن أبيه محمّد بن جبلة ؛ قال : اجتمع عندنا السيّد بن محمّد الحميري و جعفر بن عفّان الطائي ، فقال له السيّد : ويحك ! أتقول في آل محمّد عليهم السلام :

ما بال بيتكم يخرّب سقفه وثيا بكم من أرذل الأثواب ؟!

فقال جعفر : فما أنكرتَ من ذلك ؟ فقال له السيّد : إذا لم تحسن المدح فاسكت! أيوصف آل محمّد بمثل هذا ؟ ! ولكنّي أعذرك . هذا طبعك وعلمك ومنتهاك ! وقد قلت ما أمحق عنهم عار مدحك :

اُقسمُ بالله و آلائه و المرء عمّا قال مسؤل

إنّ عليّ بن أبي طالب　　على التقى و البرّ مجبول
و إنّه ذاك الإمام الّذي　　له على الأمّة تفضيل
يقول بالحق و يفتي به　　و لا تلهّيه الأباطيل
كان إذا الحرب مرتها القنا　　و أحجمت عنها البها ليل
يمشي إلى القرن وفي كفّه　　أبيض ماضي الحدّ مصقول
مشي العفرنى[1] بين أشباله　　أبرزه للقنص الغيل
ذاك الّذي سلّم في ليلة　　عليه ميكال و جبريل
ميكال في ألفٍ و جبريل في　　ألفٍ و يتلوهم سرافيل
ليلة بدرٍ مدداً اُنزلوا　　كأنّهم طير أبابيل
فسلّموا لمّا أتوا حذوه　　و ذاك إعظام و تبجيل

هكذا يقال فيهم يا جعفر ! وشعرك يقال مثله لأهل الخصاصة والضعف .

فقبّل جعفر رأسه و قال : أنت والله الرأس يا باهاشم ونحن الأذناب ! إنتهى .

وجعفر المذكور من أكابر شعراء أهل البيت ، وقد نقل عنه أصحابنا مراثي فاخرة فيهم ، وطلب مولانا الصادق عليه السلام عنه إنشادها ، ومع هذا كلّه فانظر ما يقول هو في حقّ الرجل !

و بالجملة ، فلاشكّ يدخل في غاية جلالته وعظم رتبته وخلوص عقيدته و كونه من التائبين إلى الله الراجعين إلى أهل بيت الرسالة والباذلين دون محبّتهم نفسه .

و عن « تذكرة ابن المعتزّ » أيضاً أنّه قال - بعد وصفه بكونه شاعراً و سيماً جسيماً مطبوعاً ، حسن الأسلوب وثيق الشعر ، من أحذق الناس بسوق الأخبار ومناقب الأطهار - : إنّه جعل ماوجده من أخبار فضائل أمير المؤمنين عليه السلام في سلك نظمه الرائق الطريف .

وكان أيضاً يتبرّء من أعدائهم ويهجوهم ما استطاع ؛ ولايقدرون على أذاه خوفاً من لسانه .

ولذا ورد أنّ الأصمعيّ الناصب كان يقول في حقّه : « لولا أنّه يسبّ الصحابة

في شعره ماقدّمت عليه أحداً في طبقته ! » . والفضل ماشهدت به الأعداء .

وعن «التذكرة » أيضاً أنّه تعارك شيعيٌ وسنيٌ في زمانه . فبنيا الأمر على تحكيم أوّل من يلاقيانه . فاتّفق ورود السيّد الحميري عليهما ـ راكباً على بغلة سوداء . فتوجّها إليه غير عارفين له ؛ فبادر الشيعيُ وقال له : يا هذا ! ـ أصلحك الله ! ـ لقد جرى بيننا نزاع و أنا أقول : إنّ علياً بعد الرسول ﷺ أفضل الناس . فعرف السيّد المقصود . فلم يتمالك نفسه و قال : فما يقول هذا الولد للزنا ؟ ! فخجل الرجل السنّيُ بما لامزيد عليه .

وعنه و عن غيره من التواريخ ـ أيضاً ـ أنّه أقام شهادةً في واقعةٍ عند سوّار بن عبدالله القاضي ببغداد ، فردّ شهادته بعد ماعرفه وقال له : ألست تعادي أكابر السلف؟! فقال السيّد : اُعادي معاداة أوليائه ! فغضب القاضي وقال له : قم يارافضيُ ! فوالله ليس تسمع شهادتك ! فقام السيّد و قال في هجوه ـ بديهة ـ هذين البيتين :

أبوك ابن سارق عنز النبيِّ و اُمّك بنت أبي الجحدر
ونحن على رغمك الرافضون لأهل الضلالة و المنكر !

ثم هجاه بما هو أشنع من ذلك بكثير و كتب به إليه أيضاً .

فلمّا وقف القاضي عليه و أراد أن يشكوه إلى المنصور الخليفة ؛ سبق عليه السيّد. فلمّا ورد القاضي رآه جالساً على بساط القرب من الخليفة ؛ يقرأ عليه هذه الأبيات :

يا أمين الله ! يا منـ ـصور ! يا خير الولاة !
إنّ سوّار بن عبد اللّـ ـه من شرّ القضاة
نـعـثـلـيٌ جـمـلـيٌ لـكـم غير موات
جـدّه سـارق عنز فجرة من فجرات
و الّذي كان ينادي من و راء الحجرات
يا هناة ! اخرج إلينا إننّا أهل هنـات
فاكفنيه ، لا كفاه اللّـ ـه شرّ الطارقات
سنّ فيها سنّة كا نت مواريث الطغاة

أطعم أموال اليتامى قومه و الصدقات

فابتهج المنصور من هجوه المذكور ، إلّا أنّه لمّا رأى القاضي يظهر أشدّ الحزن والكآبة من ذلك صالح بينهما بأن أمر السيّد بأبيات في مدحه يتلافى هجوه به . فأنشد السيّد حسب أمره العالي فقرات في الهجو المليح المحتمل الوجهين .

وقيل : القاضي المذكور كان بالبصرة ، فلمّا هجاه السيّد كتب إلى الخليفة مظهراً انّ السيّد رافضيّ يقول بالرجعة وإباحة المتعة . فكتب المنصور في جوابه : « إنّا جعلناك قاضياً بين الناس لاساعياً غمّازاً » . ثمّ عزله من قضاء البصرة و رقم باسم السيّد مزرعة من أعمالها لأمر معيشته .

و في « محاضرات الراغب الإصفهاني » قال : قال السيّد الحميريّ : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنّه في حديقة سبخة فيها نخل طوال و بجنبها أرض كأنّها كافورة ليس فيها أشجار ، فقال لي : أتدري لمن هذه النخيل ! ؟ فقلت : لا ! فقال : لامرء القيس ، فاقلعها واغرسها في هذه . ففعلت . فلمّا أصبحت أتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه . فقال : أتقول الشعر ؟ قلت : لا ! فقال : أما إنّك ستقول مثل شعر امرء القيس إلّا أنّك تقول في قوم طهرة . فما انصرفت إلّا وأنا أقول الشعر . هذا .

و بالجملة ، فجلالة قدره و سلامة أمره أظهر و أشهر من أن ينكر .

وأفضل أشعاره قصيدته المشهورة في التولّي والتبرّي ومديح أهل البيت عليهم السلام التي أوّلها قوله :

لأمّ عمرو باللوى مربع طامسة أعلامه بلقع

إلى تمام نيّف وخمسين بيتاً ، وحسبها منقبةً ، وكفاها مدحاً أنّه لم يُعهد لشعر من الشعراء المجيدين أو المخلصين ورود حديث في ثواب حفظه والأمر بحفظه كما عُهد لها ؛ حيث روى الكشّيّ باسناده عن سهل بن ذبيان عن الرضا عليه السلام في حديث طويل أنّه قال : قد أحفظنيها جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام من كثرة ما كرّرها وردّدها عليّ بعدما قال لي : يا عليّ ! احفظ هذه القصيدة و مر شيعتك بحفظها ، فمن حفظها ضمنت له على الله الجنّة .

و في « مجالس الشيخ » أنّ السيّد الحميري عرض عليه إغماء قبل وفاته بساعة فاسودّ وجهه في ذلك الاغماء ، ثمّ أفاق وأبيضّ بأحسن مايكون .

ثمّ إنّ في «مجالس المؤمنين » أنّهم ذكروا أنّه لمّا اسودّ وجهه اغتمّ منه المؤمنون الحاضرون عنده وفرح به الناصبون الشامتون ، فترائى له ـ وهو في كرب السياق ـ سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام لما أنّه يحضر المؤمن و المنافق حين احتضاره . فلمّا نظر إلى وجه مولاه تضرّع إليه وقال : أهكذا يفعل بأوليائكم ياأمير المؤمنين ؟! ـ كما سمعه الحاضرون ـ فتنوّر وجهه بذلك ، وفتح عينيه ، وأجرى هذه الأبيات على لسانه :

اُحبُّ الّذي من مات من أهل ودّه	تلقّاه بالبشرى لدى الموت يضحك
و من مات يهوى غيره من عدوّه	فليس له إلّا إلى النار مسلك
أبا حسن ! أفديك نفسي و اُسرتي	ومالي وماأصبحت في الأرض أملك
أبا حسن ! إنّي بفضلك عارف	و إنّي بحبل من هواك لممسك
و انت وصيُّ المصطفى و ابن عمّه	و إنّا نعادي مبغضيك و نترك
مواليك ناج مؤمن بيّن الهدى	و قاليك معروف الضلالة مشرك
ولاح لحاني في عليّ و حزبه	فقلت : لحاك الله ! إنّك أعفك !

وروى صاحب « بشارة المصطفى » عن شيخه الحسن بن الحسين بن بابويه ، عن شيخنا الطوسيّ ، عن الشيخ المفيد ، عن أبي عبدالله المرزباني ، عن عبيدالله بن الحسين ، عن محمّد بن رشيد ؛ قال : آخر شعر قاله ابن محمّد ـ رحمه الله ـ قبل وفاته بساعة . وذلك أنّه اغمي عليه و اسودّ لونه ثمّ أفاق وقد ابيضّ وجهه و هو يقول :

« اُحبُّ الّذي ... » إلخ .

و عن الحسين بن علوان ، قال : دخلت على السيّد إسمعيل الحميريّ عائداً في علّته الّتي مات فيها . فوجدته يساق به ، و عنده جماعة من جيرانه ، و كان جميل الوجه. فبدت في وجهه نكتة سوداء وزادت حتّى أطبقت وجهه ؛ فاغتمّ من حضر من الشيعة و فرح النواصب ، فلم يلبث إلّا قليلاً حتّى بدت من ذلك المكان لمعة بيضاء حتّى أشرق وجهه نوراً ، فضحك السيّد و قال :

كذب الزاعمون أنّ علياً لاينجّي محبّه من هنات
قدوربّي دخلت جنّةعدن وعفالي الإله عن سيّئاتي
فابشروااليوم أولياءَ عليٍّ وتولّوا عليّ حتّى الممات
ثمّ من بعده تولّوا بنيه واحداً بعد واحد بالصفات

ثمّ ذكر أنّ وفاته ببغداد سنه تسع ـ و قيل : ثلاث ـ و سبعين و مائة ، في زمن الرشيد . و قد أرسل شرفاء الشيعة ـ الذين كانوا بالكوفة ـ سبعين كفناً لأجله ، فلم يقبلها الرشيد و كفّنه من عين ما له . و صلّى عليه المهديّ العباسيّ على طريقة الإماميّة . هذا .

و في الأخبار ـ أيضاً ـ عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه ذكر عنده السيّد بعد وفاته ، فترحّم عليه ، فقيل : إنّه كان يشرب النبيذ ! فقال ـ عليه السلام ـ ثانياً : رحمه الله! ثمّ قيل له : إنّي رأيته يشرب نبيذ الرستاق ! قال : تعني الخمر ؟ قلت : نعم ! قال ـ عليه السلام ـ : رحمه الله ، و ما ذلك على الله أن يغفر لمحبّ عليّ ـ عليه السلام ـ شرب النبيذ.

قلت : و يؤيّد هذا المقال : ما رواه الشيخ في « الأمالي » عن الباقر ـ عليه السلام ـ أنّه قال : ما ثبّت الله حبّ عليّ بن أبيطالب في قلب أحد فزلّت له قدم إلّا ثبتت له قدم اُخرى ؛ و قولهم : حبّ علي حسنة لا يضرّ معها سيّئة ؛ .

إلى غير ذلك من الأخبار المستفيضة في ذلك المعنى . والحمد لله .

و قال صاحب « مجمع البحرين » في ذيل مادّة « خمر » : والسيّد إسمعيل بن محمّد الحميريّ ـ بالمهملة المكسورة والميم الساكنة والياء المنقّطة ـ تحتها نقطتين ـ بعدها راء مهملة ـ ثقة جليل القدر عظيم المنزلة والشأن ، من شعراء أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ، وقد أطنب ابن شهر آشوب في ذكره . وهو القائل: « لأمّ عمرو باللوى مربع » . وفي حديث فضيل الرسّان ـ و قد أنشد قصيدة « لاُمّ عمرو » بحضرة الصادق ـ عليه السلام ـ : فلمّا فرغ من الإنشاد قال ـ عليه السلام ـ له : من قال هذا الشعر ؟ قلت : السيّد بن محمّد الحميرىّ . فقال ـ عليه السلام ـ : رحمه الله ! فقلت : إنّى رأيته يشرب النبيذ ! فقال ـ عليه السلام ـ : رحمه الله ! فقلت : إنّي رأيته يشرب نبيذ الرستاق ! قال : تعنى الخمر . قلت : نعم ! قال :

و ما ذلك على الله أن يغفر لمحبّ عليّ ـ عليه السلام ـ إنتهى . و ممّا ذكرناه يعلم ضعف ما جاء فيه من القدح مع إمكان تأويله . و عن الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ قال ؛ كان الانحراف شايعاً في حمير ـ يعني قبيلة السيّد الحميريّ ـ عن أمير المؤمنين فاشياً ، فقد روي في الأخبار أنّ داخلاً دخل على السيّد في غرفة له ، فقال السيّد ـ رحمه الله ـ لقد لعن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغرفة كذا وكذا سنة ، وكان والداي يلعنانه في كلّ يوم وليلة كذا وكذا مرّة . إلى إن قال : لكنّ الرحمة غاصت عليّ غوصاً فاستنقذتني إنتهى .

و من شعر السيّد بنقل صاحب « المحاضرات » :

فإن قلتم أبونا عبد شمس ... فإنّ الزنج من أولاد نوح

هما عرقان من أصل جميعاً ... ولكن ليس نبع مثل شيح (١)

٢٩

الشيخ أبوسهل اسمعيل بن اسحق بن أبن سهل النوبختى

كان شيخ المتكلّمين من أصحابنا ببغداد ، ووجههم ، ومتقدّم بني نوبخت في زمانه و كان له جلالة في الدين والدنيا ، يجرى مجرى الوزراء .

و قد صنّف في الإمامة ، والردّ على الملاحدة والغلاة وساير المبطلين ، وتواريخ الأئمّة ، وغيرذلك مايزيد على ثلاثين مجلّداً من الكتاب ؛ فصّلها أصحاب الرجال في فهارسهم .

و في كتاب علي بن يونس العاملي في الإمامة : قال في ذيل كلام له : والشيخ الطوسيّ أخذ عن السيّد الأجلّ علم الهدى أبي القاسم علي بن الحسين ، عن الشيخ أبيعبدالله المفيد ، و أخذ المفيد عن أبي الجيش المظفّر بن محمّد البلخيّ ، و هو أخذ عن شيخ المتكلّمين أبي سهل إسمعيل بن علي النوبختي ـ خال الحسن بن موسى ـ ، و هو لقي البحر الزاخر أبا محمّد الحسن العسكريّ ـ عليه السلام ـ . فتأمّل .

---

(١) الشيح : بالحاء المهملة ـ على زنة ريح ـ : نبت معروف فى البر ، معطر ، يقال له بالفارسية : درمنه ، وفى عرف هذا الزمان : يوشن ؛ يوجد فى أغلب بلاد العالم ويأخذون منه الوقود والحطب الصحيح . منه .

و في « باب من ادّعى البابيّة للصاحب عليه السلام كاذباً » من كتاب « الغيبة » لشيخنا الطوسي - رحمه الله - قال : و منهم : الحسين بن منصور الحلّاج ، أخبرنا الحسين بن إبرهيم ، عن أبي العبّاس أحمد بن علي بن نوح ، عن أبي نصر هبة الله بن محمّد الكاتب - ابن بنت اُمّ كلثوم بنت أبي جعفر العمري - قال : لمّا أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلّاج و يظهر فضيحته و يخزيه ؛ وقع له أنّ أبا سهل إسمعيل بن علي النوبختي - رضي الله عنه - ممّن تجوز عليه مخرقتُه ، وتتمّ عليه حيلتُه . فوجّه إليه يستدعيه ، و ظنّ أنّ أباسهل كغيره من الضعفاء في هذا الأمر - لفرط جهله - و قدر أن يستجرّه إليه فيتمخرق به ويتسوّق بانقياده على غيره ، فيتّسق له ماقصد إليه من الحيلة والبهرجة علي الضعفة لقدر أبي سهل في أنفس الناس و محلّه من العلم والأدب أيضاً عندهم ؛ و يقول له في مراسلته إيّاه : « إنّي وكيل صاحب الزمان - وبهذا أوّلاً كان يستجرّ الجهال ثمّ يعلو منه إلى غيره - و قد اُمرت بمراسلتك و إظهار ما تريده من النصرة لك لتقوى نفسك ولاترتاب بهذا الأمر ! ». فأرسل إليه أبوسهل - رضي الله عنه - يقول له : «إنّي أسئلك أمراً يسيراً يخفّ مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين و هو أنّي رجل اُحبّ الجواري وأصبو إليهنّ ، ولي منهنّ عدّة أتحظّاهنّ ؛ والشيب يبعدني عنهنّ و يبغّضني إليهنّ و أحتاج أن أخضب في كلّ جمعة و أتحمّل منه مشقّة شديدة لأستر عنهنّ ذلك و إلّا انكشف أمري عندهنّ ! فصار القرب بعداً ، والوصال هجراً ! واُريد أن تغنيني عن الخضاب ، وتكفيني مؤنته ، وتجعل لحيتي سوداء ، فإنّني طوع يديك ، و صائر إليك ، و قائل بقولك ، وداع إلى مذهبك ، مع مالي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة ! » .

فلمّا سمع بذلك الحلّاج من قوله و جوابه علم أنّه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه ، و أمسك عنه ولم يردّ إليه جواباً ، ولم يرسل إليه رسولاً . وصيّره أبوسهل - رضي الله عنه - اُحدوثة و ضحكة يطنز به عند كلّ أحد ، و شهر أمره عند الصغير والكبير ، وكان هذا الفعل سبباً لكشف أمره وتنفّر الجماعة عنه إنتهى.

و فيه ما لا يخفى من جلالة قدر الرجل و عظم حقّه في الدين .

ثمّ إنّ من كبار الفضلاء النوبختيّين وفقهائهم المتكلّمين أيضاً : ابن اُخت هذا الشيخ الجليل النبيل : الحسن بن موسى النوبختى المتكلّم المشهور ، صاحب التصنيفات الكثيرة في متفرّقات الأفنان والأبحاث الواردة الغفيرة على حكماء يونان ، وكان من أفاضل رأس الثلاثمائة الهجرية .

٣٠
الشيخ المعز اسمعيل بن على بن الحسين السمان

ثقة و أيّ ثقة ؛ حافظ ، له « البستان في تفسير القرآن » عشر مجلّدات . وكتاب « الرشاد » في الفقه . و « المدخل » في النحو . و « الرياض » في الأحاديث . و «سفينة النجاة » في الإمامة . و «كتاب الصلوة » . و«كتاب الحجّ » . و« المصباح» في العبادات. و « النور » في الوعظ . أخبرنا بها السيّدان المرتضى والمجتبى ابنا الداعي الحسينيّ الرازيّ ، عن الشيخ الحافظ المفيد أبي محمّد عبدالرحمن بن أحمد النيسابوريّ ، عنه .

كذا نقل عن « فهرست الشيخ منتجب الدين » .

٣١
السيد الجليل اسمعيل بن سعيد، الحسينى

كان فاضلاً عالماً حكيماً متكلّماً ماهراً أديباً شاعراً عارفاً بالعربيّة ، من معاصري صاحب « الأمل » ، كما ذكره فيه .

وهو غير السيّد إسمعيل الكفرحُونيّ العاملي الموسوي الّذي ذكره أيضاً في «الأمل» و قال : كان فاضلاً صالحاً جليل القدر معاصراً للشيخ حسن بن الشهيد الثاني .

و لم يثبت لأحد منهما تصنيف . فلو كان شيخنا الحرّ يطرح أسماء أمثالهما من درج كتابه لكان أحسن و أمتن و أقرب إلى قبول الفضلاء الأعلام في كلّ زمن .

٣٢

العلم العالم الجليل ، مولانا اسمعيل بن محمد حسين بن محمد رضا بن علاء الدين محمد ، المازندراني

ـ بنصّ نفسه فيما رأيناه من مصنّفاته ـ ، المشهور بالخاجوئي ـ لتوطّنه في محلّة خاجو ، من محلّات إصبهان ـ .

كان عالماً بارعاً و حكيماً جامعاً و ناقداً بصيراً و محقّقاً نحريراً ، من المتكلّمين الأجلّاء والمتتبّعين الأدلّاء والفقهاء الأذكياء والنبلاء الأصفياء ، طريف الفكرة ، شريف الفطرة ، سليم الجنبة ، عظيم الهيبة ، قويّ النّفس ، نقيّ القلب ، زكيّ الروح وفيّ العقل ، كثير الزهد ، حميد الخلق ، حسن السياق ، مستجاب الدعاء ، مسلوب الادّعاء ، معظّماً في أعين الملوك والأعيان ، مفخّماً عند اُولي الجلالة والسلطان ؛ حتى أنّ النادر شاه ـ مع سطوته المعروفة وصولته الموصوفة ـ كان لا يعتني من بين علماء زمانه إلّا به ولا يقوم إلّا بأدبه ، ولا يمتثل إلّا أمره ، ولا يحقّق إلّا رجاه ، ولا يسمع إلّا ادعاه .

و ذلك لاستغنائه الجميل عمّا في أيدي الناس ، و اكتفائه بالقليل من الأكل والشرب واللباس ، و قطعه النظر عمّا سوى الله ، و قصده القربة فيما تولّاه .

بلى ! كلّ شيء ما خلا الله باطل و كلّ نعيم لا محالة زائل

غير أنّ هذا الشيخ الجليل لمّا كان في زمن فاسد عليل ، وعصر لم يبق لأحد فيه إلى نصر العلم والدين سبيل ـ من جهة استيلاء الأفغان على ممالك إيران ، و استحلالهم أعراض الشيعة و دمائهم و أموالهم في كلّ مكان ، سيّما محروسة إصبهان ـ لم يبق له ـ مع كونه الفحلَ المحلَّ العجب العجاب ـ كثيرُ ذكر بين الأصحاب ، ولا جديرُ اشتهار لما صنّف من رسالة و كتاب ، بل لم يعرف من أجل ذلك له اُستاد معروف ، أو إسناد متّصل إليه أو عنه على وجه مكشوف . وكأنّ ذلك كان مفقوداً فيه معوزاً عليه ؛ و إلّا لنقله ونقل عنه في مبادي كتاب أربعينه لامحالة ـ كماهو ديدن مؤلّفي الأربعينات ، ولم يكن يعتذر هناك عن تركه ذكر الإسناد منه إلى المعصوم عليه السلام بأعذار غير سديدة.

وقد أشار نفسه في خواتيم كتاب أربعينه هذا ـ الّذي جمع فيه أربعين حديثاً من المعتبرات أغلبها في العبادات ، وتكلّم في وجوهها ومحاملها ومايتعلّق بها حقّ التّكلّم ـ إلى نبذ من الوقائع الهائلة . فإنّه قال بعد البلوغ فيها إلى غاية المرام :

جمعتها في زمان و ألّفتها في مكان كانت عيون البصائر و الضمائر فيه كدرة ، ودماء المؤمنين ـ المحرّم سفكها بالكتاب و السنّة ـ فيه هدرة ، و فروج المؤمنات مغصوبة فيه مملوكة بأيمان الكفرة الفجرة قاتلهم الله ـ بنبيّه و آله الكرام البررة ـ . و كانت الأموال والأولاد منهوبة فيه مسبيّة مأسورة ، وبحار أنواع الظلم موّاجة فيه متلاطمة و سحائب الهموم و الغموم فيه متلاصقة متراكمة ؛ زمان هرج مرج مخرّب الآثار ، مضطرب الأخبار ، محتوي الأخطار ، مشوّش الأفكار ، مختلف اللّيل ، متلوّن النهار لايسير فيه ذهن ثاقب ، ولايطير فيه فكر صائب ! نمّقتها وهذه حالى ، وذلك قالي.فإن عثرتم فيه بخلل ، أو وقفتم عليه على زلل ؛ فأصلحوه ـ رحمكم الله ـ إنّ الله لايضيع أجر المصلحين . إنتهى .

وقد تواتر أضعاف ذلك النقل من معمّرينا الّذين أدركوا ذلك الزمان.وحسبك شاهداً عليه بقاء خراب أكثر محلّات محروسة إصبهان من تلك الواقعة الكبرى و الداهية العظمى إلى الآن ، كمانراه بالعيان .

و ممّن أشار إلى نبذة من تلك الوقعات ، وشرح عن جملة منها على وجوه الألواح والورقات : سيّدنا العالم الفاضل النسيب الحسيب ذو المجدين وصاحب الفخرين الأمير محمد حسين بن الأمير محمد صالح الحسيني الخواتون آبادي ـ سبط العلّامة المجلسي رحمه الله ـ في إجازته الّتي كتبها للشيخ الفاضل الكامل زين الدين بن عين علي الخوانساري ـ بقرية خاتون آباد من قرى إصبهان ـ وسمّاها « مناقب الفضلاء » ـ وكذا المولى الفاضل الأديب النجيب الآقاهادي بن مولانا محمد صالح المازندراني في بعض مجاميعه . و نحن نذكرهما ـ و إن طال الكلام ـ بعين ماعبّرا عنه . ليكون عبرة للناظرين ، وغيرة للشاكرين ، وتنبيهاً للغافلين ، وتذكيراً للجاهلين ، وتسلية للأحزان وتعزية لأهل الإيمان .

فنقول : قال الأوّل منهما بعد جملة من مواعظه للمولى المستجيز ، و شرحه عن بعض ما جمع الله تعالى من خير الدارين للسلف الصالحين المجتبين : فتغيّر ذلك الزمان وتنزّل عاماً فعاماً ، إلى أن فشى الظلم والفسوق والعصيان في أكثر بلاد إيران ،وظهرت الدواهي في جلّ الآفاق و النواحي ؛ لاسيّما عراق العجم و العرب ، فلم يزل ساكنوها في شدّة وتعب ، ومحنة و نصب ، و انطمس العلم ، واندرست آثار العلماء ، و انعكست أحوال الفضلاء ، و انقضت أيّام الأتقياء ، حتّى أدرك بعضهم الذلّ و الخمول و أدرك بعضهم الممات ، فثلم في الإسلام ثلمات، وضعفت أركان الدولة ، ووهنت أساطين السلطنة حتّى حوصرت بلدة إصفهان ، واستولت على أطرافها جنودأفغان ، فمنعوا منها الطعام ، وفشا القحط الشديد بين الأنام ، وغلت الأسعار ، وبلغت قيمة لم يبلغ إليها منذخلقت الدنيا ومن عليها . وصارت سكنة أصل البلد إمّا مقيمين فيه جائعين ، وعن المشي والقيام عاجزين ، مستلقين على أقفيتهم في فراشهم ، لايقدرون على السعي في تحصيل معاشهم ، أو مشرفين على الهلاك في مجلسهم ، يجودون للموت بأنفسهم ، حتّى صاروا أمواتاً غير مدفونين في قبورهم ، وإن اتّفق دفن بعضهم ـ وقليل ماهم ـ ففي دورهم . وإمّا هاربين من داخل البلد إلى الخارج ، فاُرسل عليهم شواظ من نار مارج ، من صواعق نصال السهام والرماح من جيوش أعدائهم ، فاستحيوا مخدّرات نسائهم ، وقتلوا رجالهم ، و ذبحوا أطفالهم ، و غصبوا أموالهم ، و لم يبق منهم إلّا قليل نجّاهم الأسر و الاسترقاق ، فهم اُسراء مشدودوا الوثاق . فأكثر سكنة تلك الأقطار : إمّا مريض أومجروح ،أومذبوح على التراب مطروح ، ثمّ آل الأمر إلى أن استولوا على تلك الديار ، فدخلوا في أصل البلدة ، وتصرّفوا في كلّ دار وعقار ، وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة ، فحبسوا الملك وقتلوا أكثر الأمراء مع بعض السكنة ، وباد بقيّة أهلها ، وخرب جبلها وسهلها ، ولم يبق من أوطانها إلّا مقرّ يتيم ذي مقربة ، أومسكن مسكين ذي متربة ؛ فيا أسفاه ! على الديار و أهلها ، ولاسيّما الخلّان والأصدقاء ، وواحزناه ! على تخريب المدارس والمعابد وفقدان الفضلاء و العلماء والصلحاء ، و وامصيبتاه ! على اندراس كتب الفقهاء و انمحاء آثارهم بين الأذكياء الطالبين للاهتداء . و لست اُفشي لديك ممّا قصصت عليك شكاية الدهر

الغرّار الفتون ، بل إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله و أعلم من الله مالاتعلمون . ثمّ إنّي وإن كنت في تلك الأحوال مبتلى بالضرب والحبس وغصب الأموال ، إلّا أنّ الله تعالى ـ بمنّه وطوله ـ تفضّل عليّ بحفظ العرض و الحيوة و الإيمان ، و بقاء بعض الأهل و الأولاد و الإخوان ، ونزر من الأقارب و الخلّان . وكنت قد حمدت الله ربّي في خلال تلك الأحيان راجياً من الله سهولة المخرج ، متمسّكاً بذيل الصبر ، فإنّ الصبر مفتاح الفرج ، محتسباً من الله الأجر ، مفوّضاً إليه كلّ أمر . لكن لما تعسّرت في أصل البلد إقامتي لكثرة الشدائد و الدواهي ، ترحّلت إلى بعض القرى ـ يعني به خاتون آباد التي هي على فرسخين من إصبهان ـ في جمع من إخواني في الدين وخلّاني المتّقين ـ خلّد الله ظلالهم وكثّر أمثالهم ـ . ولمّا كانت تلك القرية آمنة مطمئنّة يأتيها رزقها رغداً من كلّ مكان اطمأنّ فيها قلبي بعض الاطمينان . فحمدت الله سبحانه ثانياً ، و أقمت فيها متوكّلاً عليه . لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً . ومن يتوكّل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدراً .

هذا آخر ما يتعلّق بالمقصود من الإجازة المبسوطة المذكورة .

و قال الفاضل الآقا هادي في ذيل ما نقله عن بعض التواريخ المعتمدة من أنّ الأسعار غلت بمصر سنة ٤٦٥ ، وكثر الموت ، وبلغ الغلاء إلى أنّ امرأة تقوّم عليها رغيف بألف دينار . وسبب ذلك أنّها باعت عروضاً لها قيمتها ألف ألف دينار بثلاثمأة دينار ، و اشترت عشرين رطلاً حنطة . فنهبت من ظهر الحمّال و نهبت هي أيضاً مع الناس فأصابها ممّا خبزته رغيفاً واحداً : وأقول : إنّ من حضر وقعة إصفهان من مخاذلة أفغان و محاصرة هذا العام ، و هو سنة أربع و ثلاثين و مائة بعد الألف ، و شاهد ماجرى في ثمانية أشهر من شدّة الغلاء حتّى أنّ منّاً من الحنطة ـ و هو ثمانية عشر أرطال بالعراقي ـ بيع بخمسة توامين ـ و هو ألف درهم ـ ثمّ نفدت الحنطة والأرز و سائر الحبوبات ، وانتهى الأمر إلى اللحوم ، فمن الغنم إلى البقر ، و منه إلى الفرس والبغل ثمّ الحمير ثمّ الكلاب و السنّور ، ثمّ لحوم الأموات ، ثمّ قتل بعضهم بعضاً ـ ابتغاء لحمه ـ و ما وقع في طيّ ذلك من الموت و القتل حتّى أنّه كان يموت في كلّ يوم

ألف ألف نفس، وكان يباع الضياع و الفراش والأثاث بربع العشر و دونه، و لايحصل منه شيء أصلا. - وبالجملة - فورب البيت ! ما بولغ من ذلك فما كان جزافاً - أعاذنا الله من مثله - لم يتعجّب ممّا في ذلك التاريخ؛ بل يجزم بتّاً قطعاً أنّه ماوقعت شدّة عظيمة وبليّة مرزية من يوم خلق السموات والأرضون، ولايقع مثلها إلى الساعة. ومع ذلك كان في خارج البلد في غاية الرّخص و الوفور. نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيّئات أعمالنا. إنتهى.

فهذان أيضاً أقوى شاهدين على صحّة مابيّنّاه، و بكلام نفس صاحب العنوان أيّدناه. فلولا أنّه أدرك برهة من الزمان بعد فتنة الأفغان؛ لمابقي منه أثر، ولابلغ من نحوه خبر.

و بالجملة، فممّا بلغنا من تصانيفه الفائقة و مجاميعه الرائقة، الّتي أكثرها لم يتجاوز نسخة الأصل إلى زماننا هذا، غيرما أشرنا إليه من كتابه المتين في «شرح الأربعين»: شرحه المبسوط على «المدارك» في مجلّدين. وفوائده الرجاليّة الّتي تقرّ برؤيته العين. و كتابه المسمّى بـ «جامع الشتات في النوادر المتفرّقات». و تعليقاته الأنيقة الّتي تنيف على سبعة آلاف بيت مشحونة بالتحقيقات اللطيفة والتدقيقات الشريفة في شرح كتاب «شرح الأحاديث الأربعين» لمولانا الشيخ بهاء الدين العاملي - قدّس سرّه -. وتعليقاته على كتاب «آيات الأحكام» لمولانا المقدّس الأردبيلي - طاب ثراه - و كتاب «هداية الفؤاد إلى أحوال المعاد». و «رسالة في الإمامة». و أُخرى في «تحقيق الغناء و عظم إثمه» ردّاً على صاحب «الكفاية». و أُخرى في «الردّ على الصوفيّة الملعونة» بالفارسيّة. و أُخرى في «تحقيق مالايتمّ فيه الصلوة». وأُخرى في «إبطال الزمان الموهوم» مع إنكاره استدلال السيّد الداماد عليه. و أُخرى في «فضل الفاطميّين» و كون المنتسب إليها بالأُمّ منهم.

و كان - رحمه الله - مرتفقاً جدّاً في محبّتهم والإخلاص لهم الوداد، كما حكاه الثقات.

وله أيضاً: «شرح مبسوط على دعاء الصباح» المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيما ينيف على ثلاثة آلاف بيت. و «تعليقات لطيفة مدوّنة على أجوبة مسائل السيّد

مهنّا بن سنان المدني من العلّامة » ، عندنا منها نسخة بخطّه الشريف ، كتبها أيضاً في عين الشدّة والتراكم من فتنة الأفاغنة بإصبهان .

إلى غير ذلك من الرسائل و المقالات الكثيرة التى تبلغ نحواً من مائة و خمسين مؤلّفاً متيناً في فنون شتّى من العلوم والحكم والمعارف .

و كان ـ رحمه الله ـ أيضاً صاحب مقامات فاخرة وكرامات باهرة ، يوجد نقل بعضها في بعض المواقف ، و يؤخذ بالسائر من الأفواه . و إنّما أعرضنا عن تفصيلها حذراً عن الإطناب المملّ المخلّ بوضع هذه العجالة .

وخطّه ـ رحمه الله ـ أيضاً قدكان ـ بقسميه المعهودين ـ في قاصي درجة من الجودة والحسن والبهاء ، كما اطّلعنا عليه من أكثر أرقامه ومصنّفاته الموجودة لدينا بخطوطه المباركة .

و قد تلمذ عنده جملة من مشايخ أشياخنا الأعيان المقدّمين ، كالمولى مهدي النراقي الكاشاني ، و الآقا محمّد البيد آبادي الجيلاني ، و الأميرزا أبي القاسم المدرّس الإصفهاني ـ اُستاد جدّنا الأمير أبي القاسم الخوانساري ـ ، و المولى محراب الحكيم العارف المشهور ـ عاملهم الله بلطفه و فضله وكرمه العميم الموفور ـ .

و توفّي في حادي عشر شعبان سنة ثلاث وسبعين بعد مائة و ألف هجريّة . ودفن في مزار تخت فولاد المشهور ـ بإصبهان ـ ممّا يلي بابه الجنوبي المفتوح إلى جهة الفارس المحميّة قريباً من قبر الفاضل الهندي ـ رحمة الله تعالى عليه و عليه ـ ، وكأنّ سلسلة إجازته وقراءته أيضاً منتهية إليه .

و وافق تاريخ وفاته بحساب الجمل : « نوّر الله الجليل مقبرته » ، و « رفع الله في الجنان منزلته » ، وقول الشاعر بالفارسيّة : « خانه علم منهدم گرديد » .

وسيأتي أيضاً في باب الميم في ذيل ترجمة الفاضل المشار إليه هنا بالتعظيم : الإشارة إلى نبذة من الكلام الذي يناسب هذا المقام . فليراجع إليه . إنشاء الله .

d. 1173

٣٣

الفاضل الفضولى ، ومناصل المجتهد و الاصولى ، صاحب القلم العادى ، والقلب المبادى

ابن محمد شريف : مولى محمد أمين الاخبارى ، الاسترآبادى

كان في مبادي أمره داخلاً في دائرة أهل الاجتهاد ، و سالكاً مسالك أساتيده الأمجاد ؛ بذهنه الوقّاد و فهمه النقّاد ؛ بحيث قد أجازه صاحبا « المدارك»و«المعالم» - رحمة الله عليهما - بصريح هذا المفاد و صريح هذا المراد . وقد رأيت نسختى إجازتهما المنبئتين عن غاية فضيلة الرجل و نبالته بخطّهما الشريف المعروف لدى الضعيف - في أوائل بلوغى التكليف - وكانتا في جملة سفينة ركّبها المجازله من كلّ ماهو من قبيل تلك الأمثال - كما خطر منّي بالبال - .

ثمّ لم أدرماسنح له بعد هذه الأحوال ، ومامنحه سلطان الهوى من سليقةأرباب المزيغ و الضلال ، حتّى ترك طريقة أشياخه الحقّة ، وارتكب عقوق أسلافه المحقّة. فأخذ في تخريب قواعد الدين ، و شرع في تثريب جماعة المجتهدين ، و لم يأل جهداً في حماية الحشويّة ولاتركصنعاً لصناعة الأخباريّة ، وأسّس بين أهل الحقّ أساس الخلاف والنفاق ، و أوقد فيهم نائرة الفتنة و الشقاق ؛ إلى ميعاد يوم التلاق .

و إن كان ظنّي أنّ معظم مابلغه أيضاً إنّما هو من قبل اُستاده الأخير ، و هو الفاضل المتبحّر النحرير ، و بلديّه السابق إليه الإشارة من التقرير أعني الميرزا محمّد بن علىّ الأسترآبادي ، الّذيهو صاحبكتب « الرجال الكبير و المتوسّط والصغير ».

وذلك لكمال حسن ظنّ الرجل به من بين الرجال ، و كمال ميل ذلك الرجل إلى هذه السجال ، بل ركونه إلى مشارب أهل الذوق و العرفان ، والذين هم في طرف النقيض دائماً مع اُولئك الماجدين الأعيان ، و المروّجين للشريعة المطهّرة في غيبة إمام الزمان عليه السلام . كما قد أفصح عن حقيقة هذه الدقيقة - كما هى - عبارة نفسه المنقولة عن رسالته الموسومة بـ « دانشنامهٔ شاهى » أثر طول كلام له بالفارسيّة في مقام إثبات حدوث طريقة الاجتهاد بين الشيعة الإماميّة ، وبيان أنّ هذه القواعد

لم تكن أبداً قبل زمن شيخنا الكليني ممّا يبيّن أو يجرى ، بل كان العمل على طريقة الأخباريّين إلى أواخر الغيبة الصغرى . و عين عبارته هكذا :

تا آنكه نوبت بأعلم العلماء المتأخّرين في علم الحديث و الرجال و أورعهم ، استاد الكلّ في الكلّ ؛ ميرزا محمّد أستر آبادي ـ نوّرالله مرقده الشريف ـ رسيده .پس ايشان بعد از آنكه جميع أحاديث را بفقير تعليم كردند اشاره كردند كه : « إحياء طريقهٔ أخباريّين بكن ، وشبهاتى كه معارضهٔ با آن طريق دارد رفع آن شبهات بكن. چراكه اين معنى درخاطر ميگذشت ، ليكن ربّ العزّة تقدير كرده بود كه اين معنى برقلم تو جارى شود ! » . پس فقير بعد از آنكه جميع علوم متعارفه را از أعظم علماء آن فنون أخذ كرده بودم ، چندين سال در مدينهٔ منوّره سر بگريبان فكر فرو مى بردم ، و تضرّع بدرگاه ربّ العزّه مى كردم ، و توسّل بأرواح أهل عصمت عليهم السلام مى جستم ، ومجدّداً نظر بأحاديث وكتب عامّه وكتب خاصّه مى كردم ـ ازروى كمال تعمّق وتأمّل ـ تا آنكه بتوفيق ربّ العزّه و بركات سيّد المرسلين و أئمّهٔ طاهرين ـ صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ـ بإشارهٔ لازم الاطاعه امتثال نمودم وبتأليف « فوائد مدنيّه » موفّق شده بمطالعهٔ شريف ايشان مشرّف شد . پس تحسين اين تأليف كردند ، وثناء برمؤلّفش گفتند. ـ رحمه الله ـ .

ولمّا بلغ الكلام إلى هذا المقام يحقّ لنا أن نحكي بعض ماذكره في كتاب فوائده المذكور تتميماً لمنفعة هذا الزبور ، وتبصرة لغير اُولي المعرفة بالاُمور ، وتذكرة ببعض حقوق هذا المهجور ؛ عند من لا تضيع لديهم الاُجور . فنقول : قال في مقام نفي الإجماع و منع حجّيّته لدى الاستدلال :

وذكر أوّل مشايخي في علمى الحديث والرجال ، ومن تشرّفت بالاستفادة وأخذ الإجازة منه في عنفوان شبابى في المشهد المقدّس الغروي ، وهو السيّد السند والعلاّمة الأوحد صاحب كتاب « المدارك ـ شرح الشرايع » في أوائل ذلك الكتاب : « أنّ الإجماع إنّما يكون حجّة مع العلم القطعي بدخول قول المعصوم في جملة أقوال المجمعين : و لو اُريد بالإجماع المعنى المشهور لم يكن حجّة ، لانحصار الأدلّة الشرعيّة في الكتاب و

السنّة والبراءة الأصليّة » .

و قال في مذمّة الاجتهاد في مدارك الأحكام :

و أوّل من غفل عن طريقة أصحاب الأئمّة عليهم السلام واعتمد على فنّ الكلام وعلى اُصول الفقه المبنيّين على الأفكار العقليّة المتداولة بين العامّة - فيما أعلم - : محمّد بن أحمد بن الجنيد العامل بالقياس ، وحسن بن عليّ بن أبي عقيل العمّانيّ المتكلّم . ولمّا أظهر الشيخ المفيد حسن الظنّ بتصانيفهما بين أصحابه - و منهم : السيّد الأجلّ المرتضى و شيخ الطّائفة - شاعت طريقتهما بين متأخّري أصحابنا - قرناً فقرناً - حتّى وصلت النوبة إلى العلّامة . فالتزم في تصانيفه أكثر القواعد الاُصوليّة من العامّة ، ثمّ تبعه الشهيدان والفاضل الشيخ عليّ - رحمهم الله تعالى - .

و قال أيضاً في مقام الإنكار على تنويع الأخبار :

و بالجملة أوّل من قسّم أحاديث أصحابنا - الّتي كانت مرجعهم في عقائدهم و أعمالهم في زمن الأئمّة عليهم السلام و كانوا مجمعين على صحّة نقلها كلّها عنهم عليهم السلام - إلى الأقسام الأربعة المشهورة بين المتأخّرين : العلّامة الحلّيّ ورجل آخر قريب منه . ثمّ جاء من بعده ووافقه الشهيد الأوّل والفاضل الشيخ عليّ والشهيد الثاني وولده صاحب كتابي « المعالم » و « المنتقى » و الفاضل المتبحّر المعاصر بهاء الدين محمّد العامليّ . والسبب في إحداث ذلك غفلة من أحدثه عن كلام قدمائنا ، والسبب في غفلته اُلفة ذهنه بما في كتب العامّة . إلى آخر ما ذكره .

وقال في مقام آخر : وأمّا التمسّك بالإجماع بالمعنى الّذي اعتبرته العامّة ، وهو: « اتّفاق مجتهدي عصر على رأي في مسئلة » ؛ فهو باطل من وجوه . إلى أن قال : والجواب عن عمدة أدلّتهم واضح . ففي «الشرح العضدي للمختصر الحاجبي » و هو أحسن كتبهم الاُصوليّة ، و قد قرأته في أوائل سنّي في دار العلم شيراز - صانها الله عن الإعواز - على أعظم العلماء المحقّقين ، وحيد عصره و فريد دهره ، و هو السيّد السند والعلّامة الأوحد ، سيّد العلماء المحقّقين و قدوة الأتقياء المقدّسين : الشاه تقيّ الدين محمّد النسّابة - قدّس الله سرّه - في مدّة أربع سنين ؛ قراءة بحث و تحقيق و نظر وتدقيق :

أنهم أجمعوا على القطع بتخطئة المخالف للإجماع ، فدلّ على أنّه حجّة ؛ فإنّ العادة تحكم بأنّ هذا العدد الكثير من العلماء المحقّقين لا يجمعون على القطع في شرعيّ بمجرّد تواطؤ أو ظنّ ، بل لا يكون قطعهم إلّا عن قاطع ، فوجب الحكم بوجود نصّ قاطع بلغهم في ذلك ، فيكون مقتضاه ـ و هو خطأ المخالف له ـ حقّاً و هو يقتضي حقيّة ما عليه الإجماع .

وأورد عليه نقضاً بإجماع الفلاسفة على قدم العالم ، وإجماع اليهود على أن لا نبيّ بعد موسى عليه السلام ، وإجماع النصارى على أنّ عيسى عليه السلام قد قتل .

و قال في مقام آخر : و قد رجع المحقّق من جواز التمسّك بالبرائة الأصليّة ـ في غير ما تعمّ به البلوى ـ في أوائل كتاب « المعتبر » ، و أنا أقول : التمسّك بالبراءة الأصليّة ـ من حيث هي هي ـ إنّما يجوز قبل إكمال الدين ، و أمّا بعد أن كمل الدين و تواترت الأخبار عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام بأنّ كلّ واقعة تحتاج إليها الأمّة إلى يوم القيمة و كلّ واقعة يقع فيها الخصومه بين اثنين ؛ ورد فيها خطاب قطعيّ من قبله تعالى حتّى أرش الخدش . فلا يجوز قطعاً . و كيف يجوز و قد تواترت الأخبار عنهم عليهم السلام بوجوب التوقّف في كلّ واقعة لم نعلم حكمها ؛ معلّلين بأنّه إن كمل الدين لا تخلو واقعة عن حكم قطعيّ وارد من الله تعالى ، و بأنّ من حكم بغير ما أنزل الله فأولئك هم الكافرون .

إلى أن قال عقيب طول كلام في هذا المرام : و قد رأيت في المنام واليقظة أبواباً مفتوحة للوصول إلى الحقّ في هذه المقامات في الحرمين الشريفين ، وشاهدت بعيني البصر والبصيرة مصداق قوله تعالى: «والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا » ، والحمدلله تعالى.

و قال في موضع آخر : وقد رأيت في سحر ليلة جمعة في مكّة المعظّمة في المنام أنّه يخاطبني واحد من أخيار الأنام في مقام التسلية بقوله تعالى : « ومن يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً » ، و كان السبب فيه أنّي كنت حزيناً على مافات منّي من بعض المساعي ، فأخذتني غفقة في تلك الليلة بعد أن صلّيت صلوة اللّيل و صلوة الوتر . فلمّا أصبحت و فتحت « الكافي » لأنظر في مبحث كان في قصدي فإذا أنا بقول الصادق عليه السلام

في تفسير هذه الآية الشريفة : المراد بها أحاديث أهل البيت عليهم السلام .

و قال في الفصل الثامن منه الّذي جعله في جواب الأسئلة المتّجهة علىما استفاده الأخباريّون من كلام الأئمّة عليهم السلام أو من كلام قدماء أصحابنا ، مثل أحمد بن أبي عبدالله البرقي في كتاب « المحاسن » ، و محمّد بن الصفّار في كتاب « بصائر الدرجات » و عليّ بن إبرهيم بن هاشم في تفسيره ، و محمّد بن يعقوب الكلينيّ في أوّل « الكافي » :

السؤال الأوّل : أنّ الفاضل المدقّق محمّد بن إدريس الحلّي - رحمه الله تعالى - أخذ أحاديث من اُصول قدمائنا التى كانت عنده وذكرها في باب هو آخر أبواب كتاب « السرائر » ؛ و من جملة ما أخذه من « جامع البزنطي » صاحب الرضا - عليه السلام - عن هشام بن سالم عن أبيعبدالله - عليه السلام - : « إنّما علينا أن نلقى إليكم الاصول و عليكم أن تفرّعوا » .

أحمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام : « علينا إلقاء الاصول و عليكم التفريع » والحديثان ناطقان بجواز الاجتهاد في نفس أحكامه تعالى . وجوابه : أنّهما موافقان لما حقّقناه سابقاً و استفدناه من كلامهم عليهم السلام لأنّ المراد منهما أنّ استنباط الأحكام النظريّة ليس شغل الرعيّة ، بل علينا أن نلقى إليهم نفس أحكامه تعالى بقواعد كلّيّة و عليهم استخراج الصور الجزئيّة عن تلك القواعد الكلّيّة . مثال ذلك قولهم : « إذا اختلط الحلال بالحرام غلّب الحرام » و قولهم عليهم السلام : « كلّ شيء فيه حلال و حرام فهولك حلال حتّى تعرف الحرام بعينه فتدعه » وقولهم عليهم السلام : « الشكّ بعد الانصراف لا يلتفت إليه » و قولهم عليهم السلام : « ليس ينبغي لك أن تنقض يقيناً بشكّ و إنّما تنقضه بيقين آخر » .

إلى أن قال : السؤال الثاني : لامفرّ للأخباريّين عن العمل بالظنّ المتعلّق بنفس أحكامه تعالى أو بنفيها ، و ذلك لأنّ الحديث - و لو كان صحيحاً باصطلاحهم و هو المقطوع بوروده عن أهل الذكر عليهم السلام - قد يحتمل التقيّة ، و قد تكون دلالته ظنّيّة وعلى التقديرين : لايحصل القطع . وجوابه أن يقال : أكثر أحاديث أصحابنا المدوّنة في كتبنا صارت دلالتها قطعيّة بمعونة القرائن الحاليّة أو المقاليّة . و أنواع القرائن كثيرة ؛ من جملتها : أنّ الحكيم في مقام البيان والتفهيم لا يتكلّم بكلام يريد به خلاف ظاهره

لا سيّما من اجتمعت فيه نهاية الحكمة مع العصمة . و قد مرّ زيادة توضيح لذلك في كلامنا . و من جملتها : قرينة السؤال والجواب . والدلالة التي لم تصر قطعيّة بمعونة القرائن لا توجب الحكم عندهم وإنّما توجب التوقّف . وأمّا احتمال التقيّة فغير قادح فيما حقّقناه لما سبق من أنّه يكفي أحد القطعين ؛ و من أنّ مناط العمل القطع بأنّ الحكم ورد عنهم عليهم السلام لا الظنّ بأنّه حكم الله في الواقع . و ممّا يدلّ على الفرق بين الجهتين ما ذكره صاحب « المعالم » ـ ره ـ في مقام الردّ على من تمسّك في جواز العمل بخبر الواحد بأنّه يفيد الظنّ ، فيكون معتبراً كما اعتبر الشارع شهادة العدلين لإفادتهما الظنّ ، حيث قال : «ليس الحكم في الشهادة منوطاً بالظنّ ، بل بشهادة العدلين، فينتفي بانتفائهما ، فهي كما أشار إليه المرتضى ـ رضى الله عنه ـ في معنى الأسباب أو الشروط الشرعيّة ، كزوال الشمس و طلوع الفجر بالنسبة إلى الأحكام المتعلّقة بهما ، بخلاف محلّ النزاع ، فإنّ المفروض فيه كون التكليف منوطاً بالظنّ » إنتهى كلامه . ولنذكر مثالا فنقول : عند من يعمل بالدلالات الظنّية والاجتهادات الخرصيّة يجوز في الحديث الوارد فيمن احتلم في المسجدين الإفتاء باطلاق لفظه تارة ، و بتقييده بحسب القرائن الحاليّة بغالب الأحوال ، و ذلك بحسب اختلاف آراء المجتهدين ، فكلٌّ يعتمد على مقتضى ظنّه من ترجيح أحد الاحتمالين على الآخر ، و عند الأخباريّين المتمسّكين بالتوقّف أو اليقين يجوز الإفتاء بالقدر الذي دلالة اللفظ عليه قطعيّة ، ويجب التوقّف عن الفتوى والعمل في القدر الزائد عليه . فعلى قول من رجّح ـ من أهل الاجتهاد ـ جانب إطلاق اللّفظ يجب التيمّم ، و لو كان زمن الغسل أقلّ أومساوياً لزمان التيمّم ولم يحتج غسله إلى إزالة النجاسة في المسجد ، بأن يكون نائماً في المسجد الحرام مثلا فيحتلم فيدخل السيل فيه فيقوم من النوم و هو واقع جوف السيل . و على قول من رجّح جانب القرينة يجب الغسل في الصورة المفروضة و يحرم التيمّم . و على قول من تساوى الاحتمالان في نظره يجب التوقّف عند بعض ، و الحكمُ التخيير عند بعض ، و على طريقة الأخباريّين : يجب التوقّف عن تعيين أحد الاحتمالين لولم تكن دلالة من خارج تعيّن أحدهما . ومصداق التوقّف في بعض المواضع : ترك الأفعال الوجوديّة

و في بعض المواضع : الجمع بين الفعلين الوجوديّين ، و في بعض مواضع الجمع : الإتيان بفعل وجوديّ مع الإطلاق في نيّته أو مع ترديد مآله و مآل الإطلاق واحد ، و مع ذكر الاحتياط في نيّته . ومآل الكلّ واحد . كما سيجيء تحقيقه في كلامنا - إنشاء الله تعالى - . و ما نحن فيه من قبيل الثاني ؛ لأنّا نعلم اشتغال الذمّة بأحد الفعلين الوجوديّين ولا نعلم بعينه و نعلم أنّ حرمة الجمع بينهما ما إذا علمنا الفعل الواجب بعينه . فإن قلت : كيف تكون نيّتهما ؟ قلت : قصد القربة المطلقة في العبادات كافية، ولو تنزّلنا عن هذا المقام فله قصد الوجوب المطلق في كلّ واحد منهما . و مرادي من المطلق ما يعمّ الواجب بالاصالة والواجب من باب المقدّمة .

إلى آخر ما ذكره هنا و في أجوبة سائر اعتراضات المجتهدين البالغة حدّ الأحد والعشرين من الظاهريّات التي زيّفها سيّدنا العلّامة المروّج البهبهاني - شكر الله مساعيه الجميلة - في فوائده العتيقة والجديدة ، بحيث لم يبق لأحد ذي دربة شبهة في بطلان هذه الطريقة الغير الرشيدة .

وقال أيضاً في مقام آخر ينقل فيه كلام شيخنا البهائي - رحمه الله تعالى - في كتاب « مشرق الشمسين » - من أنّه : ذهب أكثر علمائنا إلى أنّ العدل الواحد الإماميّ كاف في مقام تزكية الراوي و أنّه لا يحتاج إلى عدلين كما يحتاج في الشهادة ، وذهب القليل منهم إلى خلافه فاشترطوا في التزكية شهادة عدلين . إلى آخر مانقله - : و أنا أقول: أوّلاً في قوله «ذهب أكثر علمائنا » إلخ ، تساهل و غفلة ، وذلك لأنّ الأخباريّين من أصحابنا هم أكثر علمائنا وعمدتهم ، وقد علمت أنهم لا يعتمدون إلّا على حديث قطعوا بوروده عن المعصوم بسبب من أسبابه . وأقول ثانياً: إنّ سيّدنا المرتضى و ابن إدريس والمحقّق لا يعتمدون على خبر الواحد الخالي عن القرينة الموجبة للقطع العاديّ بوروده عن المعصوم ؛ وطريقتهم وطريقة الأخباريّين من أصحابنا واحدة في هذا الباب . و بالجملة مانسبه إلى أكثر علمائنا إنّما ذهب إليه العلّامة الحلّيّ و جمع من مقلّديه ، و هم جماعة قليلة ، كالشهيدين و الفاضل الشيخ عليّ ، ولم تكن لهم بضاعة في العلوم الدقيقة ، و لم يكونوا عارفين بمعاني الأحاديث الواردة في الأصولين من أصحاب العصمة - صلوات الله

عليهم ـ ، وغلب على أنفسهم الألفة بما قرأوه في كتب العامّة . فلمّا رأوا كلام العلامة على وفق كلام العامّة ولم يكن لهم نظر دقيق استحسنوا المألوف و غفلوا عن احتمال أن يكون خطأ و أن يكون من تدليسات العامّة وتلبيساتهم ومشوا عليه . نسأل الله العفو والعافية ، و من ورائنا ومن ورائهم شفاعة العترة الطاهرة . إنشاء الله . هذا .

ثمّ إنّ الكلام لمّا انجرّ إلى هذا المقام حقّ علينا أن نردفه بما ذكره من هو في الأخباريّة لهذا نعم الثاني ، وفي العصبيّة الباطلة بئس المداني ـ أعني الشيخ عبدالله ابن صالح السماهيجيّ البحرانيّ ـ في كتابه الموسوم بـ « منية الممارسين في أجوبة سؤالات الشيخ ياسين » من الفروق المنتهية إلى حدّ الأربعين بين جماعة المجتهدين و الأخباريّين ، وحاصل ما نظمه في سلك العدد المذكور ـ ونحن نكتفي عن أسماء العدد منها بحروف الجمل ؛ و عن أصله بثلاثين ترجع إليها جميع تلك الأمور ـ هو أنّ ما يتميّز به أحد هذين الصنفين عن الآخر ـ سوى ماهو قريباً قدمّ من أنّ المجتهدين يكتفون في تزكية الراوي بمايكتفون ، ولايكتفي به الأخباريّون المتخلّفون ـ وجوه:

«ا» :انّ المجتهدين يوجبون الاجتهاد عيناً أوتخييراً ، والأخباريّون يحرّمونه ويوجبون الأخذ بالرواية عن المعصوم .

« ب» : انّهم يقولون : إنّ الأدلّة عندنا أربعة : الكتاب ، و السنّة ،والاجماع ودليل العقل ؛ و الأخباريّون لايقولون إلّا بالأوّلين ، بل بعضهم يقتصر على الثاني.

«ج» : انّهم يجوّزون العمل بالظنون في نفس الحكم الشرعي ، و الأخباريّون لايعوّلون إلّا على العلم ، إلّا أنّ العلم عندهم قطعيّ واقعيّ وعاديّ و اصليّ ؛ وهو ما وصل عن المعصوم ثابتاً و لم يجزفيه الخطأ عادة .

« د » : انّهم ينوّعون الأحاديث إلى الأربعة المشهورة ، و الأخباريّون إلى صحيح وضعيف .

« ه » : انّهم يفسّرون الأربعة بما ذكروه ، والأخباريّون يفسّرون «الصحيح» بالمحفوف بالقرائن الّتي توجب العلم بالصدور عن المعصوم ، و « الضعيف »بماعداذلك .

«و» : انّهم يحصرون الرعيّة حينئذ في صنفين : مجتهد ومقلّد ، والأخباريّون

يقولون : الرعيّة كلّها مقلّدة للمعصوم عليه السلام ، ولايجوز لهم الرجوع إلى المجتهدبغير حديث صحيح صريح .

«ز» : انّهم يوجبون تحصيل درجة الاجتهادفي زمان الغيبة ؛ والأخذ عن المعصوم في زمن حضوره ، و الأخباريّون يوجبون الأخذ عنه مطلقاً و إن كان بالواسطة .

« ح » : إنّهم لايجوّزون لأحدالفتيا ولاسائر الأمور الحسبيّة إلّا مع الاجتهاد و الأخباريّون يجوّزونها للرواة عن المعصومين المطّلعين على أحكامهم .

« ط » : إنّهم يقولون : إنّ المجتهد المطلق عالم بجميع أحكام الدين بالملكة ، والأخباريّون : لاعالم بجميع أحكام الله إلّا المعصوم .

« ي » : إنّهم يشترطون في درجة الاستنباط علوماً شتّى ؛ أهمّها عندهم علم اُصول الفقه ، والأخباريّون لايشترطون إلّاالمعرفة باصطلاحات أهل بيت العصمة عليهم السلام مع معرفة كون الخبر غير معارض بمثله ، ولا يجوّزون الرجوع إلى الاصول المأخوذة عن كتب العامّة .

« يا » : إنّهم يعملون في مقام الترجيح بين الأخبار المتعارضة بكلّ ما أوجب الظنّ الاجتهاديّ ، و الأخباريّون لا يعملون إلّا بالمرجّحات المنصوصة عنهم عليهم السلام .

«يب» : إنّهم يعملون بجميع ظواهر الألفاظ المظنونة الدلالة عندهم من الكتاب و السنّة و بالعمومات و الإطلاقات المستفادة منهما بحكم المظنّة ؛ مثل عموم « أوفوا بالعقود » ، و قوله صلى الله عليه وآله : « لاضرر و لا ضرار في الإسلام » ، و « على اليد ما أخذت حتّى تؤدّي » ، و كذا بالملازمات المختلف فيها ، مثل المفاهيم الموافقة و المخالفة ، و الاقتضاءات المختلف في شأنها ؛ مثل أنّ الأمر بالشيء يستلزم النهي عن الضدّ الخاصّ أو لاحكم للأمر في صورة اجتماعه مع النهي ، أو العامّ المخصّص حجّة في الباقي و أمثال ذلك . فيجعلونها قواعدكلّيّة يرجعون إليها في موارد الشكوك ، والأخباريّون لايعملون إلّا بما هو مقطوعة الدلالة عندهم من الآيات المحكمة والأحاديث الصريحة الغير المشتبهة حالها و إن كانت من جملة العمومات مثل قولهم عليهم السلام : « إذا اختلط الحلال بالحرام غلّب الحرام » ، و قولهم عليهم السلام : « كلّ شيء فيه حلال و حرام فهولك

حلال حتّى تعرف الحرام بعينه فتدعه » و قولهم عليهم السلام : « الشكّ بعد الانصراف لايلتفت إليه » ، وقولهم عليهم السلام : « لاتنقض اليقين بالشكّ » فيما هومن قبيل الموضوعات دون الأحكام ، كما عرفت في الجواب عن السؤال الأوّل أنّهم ينزّلون قولهم عليهم السلام : « إنّما علينا أن نلقي إليكم الاصول وعليكم أن تفرّعوا » على ما كان من قبيل استخراج الصور الجزئيّة عن أمثال هذه القواعد .

« يج » : إنّ الغالب منهم يقولون بقاعدة التسامح في أدلّة السنن و الكراهة ، و الأخباريّون لا يفرّقون بين الأحكام الخمسة .

« يد » : إنّ أغلبهم لايجوّزون تقليد الميّت ، ولكنّ الأخباريّين يجوّزونه ؛ ويقولون : ذهبت العامّة إلى العمل بالظنّ المتعلّق بنفس أحكامه تعالى أو بعدمها وإلى دوام العمل بظنون أربعةمن مجتهديهم دون غيرهم من المجتهدين الأقدمين ،والمجتهدون منّا و افقوا العامّة في المقام الأوّل و خالفوهم في المقام الثاني ، فقالوا : « قول الميّت ـ أي ظنّه ـ كالميّت » ؛ مع أنّ الحقّ لا يتغيّر بالموت و الحيوة ، و إلّا فيلزم أحد أمرين : إمّا الاعتراف بأنّ مظنونات المجتهدين كانت من قبل أنفسهم وليست من شريعة محمد صلى الله عليه وآله أو الالتزام بأنّ حلاله و حرامه لا يستمرّان إلى يوم القيمة ، مع أنّه من جملة ضروريّات هذا الدين .

« يه » انّهم يجوّزون الأخذ بظاهر الكتاب ؛ بل يرجّحونه على ظاهر الخبر، والأخباريّون لايجوّزون الأخذ إلّا بماورد تفسيره عنهم عليهم السلام .

« يو » : انّهم يعتقدون كون المجتهد مثاباً و إن أخطأ ، والأخباريّون يقولون: بل هو مأثوم مطلقاً إذا حكم في شيء بغير خبر صحيح صريح .

«يز» : انّهم يعملون بأصالة الإباحة أو البراءة فيما لانصّ فيه ، والأخباريّون يأخذون بطريقة الاحتياط.

« يح » : إنّهم لا يجوّزون أخذ العقائد من القرآن و أخبار الآحاد بخلاف الأحكام الفرعيّة ، و الأخباريّون يقولون بعكس ذلك .

« يط » : إنّهم يجوّزون الاختلاف في الأحكام الاجتهاديّة ولا يخطّأون من يقول

بخلاف الواقع في المسائل الفروعيّة ، و الأخباريّون لا يجوّزون ذلك و يفسّقون من قال بالخلاف وإن وافق اعتقاده بمقتضى اجتهاده .

«ك» : إنّهم لايجوّزون الرجوع إلىغير المعصوم فيماخفي نصّه ،والأخباريّون يجوّزون طلب الحديث ولومن عاميّ .

«كا» : إنّهم لايجوّزون المصير إلى القول الشاذّ الّذي لاقائل به و إن كان عليه دليل واضح ، والأخباريّون يتّبعون الدليل دونالقائل .

«كب» : انّهم لايطلقون الثقة إلّا علىالإماميّ العادل الضابط ، و الأخباريّون يكتفون في الوثاقة بالمأمونيّة من الكذب .

« كج » : إنّهم يقولون بوجوب إطاعة المجتهد مثل الإمام ، و الأخباريّون لا يوجبونها .

« كد » : إنّهم يرجّحونالدليل بأصالة البراءة ، بخلاف الأخباريّين .

«كه » : إن أكثرهميجوّزونالعملبالإجمال المنقول ولوكان في كلماتالمتأخّرين من الفقهاء بل و من غيرهم إذا كان موثّقاً ، بخلاف الأخباريّين .

«كو» : إنّهملايلتفتون فيالإجماعالمحقّقإلىمخالفة معلوم النسب،والأخباريّون لايفرّقون بين معلوم النسب ومجهوله ، ويقولون بعدم تحقّق مثل ذلك الاتّفاق الّذي نقطع بدخول قول المعصوم فيه . فلاحجيّة للإجماع عندهم مطلقاً .

« كز » : إنّهم لا يعتقدون صحّة الكتب الأربعة بجملة ما كان فيها ، بخلاف الأخباريّين .

«كح » : إنّهم يجوّزون العمل بالاستصحاب مطلقاً ، والأخباريّون لايجوّزونه إلّا فيما دلّ عليه النصوص .

«كط » : إنّهم لايجوّزون تأخير البيان عن وقت الحاجة لقبحه ،والأخباريّون بعضهم يجوّزونه ؛ مثل الفاضل الأسترآبادي في « الفوائد المدنيّة ».

إنتهى مانقلناه بالمعنى - مع رعاية تلخيص ما - من كتاب الشيخ عبدالله السماهيجي الّذي هو أحد المتعصّبين على هذه الطريقة المأخوذة من الأشاعرة في الحقيقة .

وكأنّ نسبته تجويز تأخير البيان عن وقت الحاجة إلى صاحب العنوان من جهة ما ذكره في فوائده المدنيّة بعد نقله الأحاديث الواردة في تفسير قوله تعالى : « فاسئلوا أهل الذكر إنْ كنتم لاتعلمون » مثل رواية الوشّاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال : « قال عليُّ بن الحسين عليهما السلام : على الأئمّة من الفرض ماليس على شيعتهم ، وعلى شيعتنا ماليس علينا ؛ أمرهم الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يسئلونا : قال : فاسئلوا أهل الذّكر إن كنتم لاتعلمون . فأمرهم أن يسئلونا ، وليس علينا الجواب : إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا » ورواية اُخرى بمضمونه .

فقال : وأنا أقول : مضمون هذه الرواية الشريفة متواتر معنى . و ما اشتهر في كتب اُصول العامّة وكتب اُصول الخاصّة من أنّه لايجوز تأخير البيان ـ كما هو الواقع ـ عن وقت الحاجة إنّما يتّجه على مذهب العامّة ، حيث قالوا : بعده صلى الله عليه وآله لم تقع فتنة انتهت إلى إخفاء بعض ماجاء به النبيُّ صلى الله عليه وآله ، فذكره في كتب اُصول الخاصّة من باب العجلة أو قلّة التأمّل في أسرار المسئلة ، ومن المعلوم أنّ هذه الرواية الشريفة المتواترة معنى ناطقة ببطلان تلك القاعدة الاُصوليّة ، وكم من قاعدة اُصوليّة أبطلناها بأحاديث متواترة عن العترة الطاهرة عليهم السلام . و الله وليُّ التوفيق .

وقد يرشد إلى ذلك أيضاً ماذكره في الجواب عن السؤال الرابع للمجتهدين : الّذي هو عن كيفيّة عمل الأخباريّين في فعل وجوديّ يحتمل أن يكون حراماً في الشريعة ظهرت فية شبهة الحرمة لحديث ضعيف له ولم تظهر ؛ حيث قال عقب تقديره لهذا السؤال بهذا المنوال : وجوابه : أنّ مقتضى قواعدهم وجوب التوقّف . ومصداق التوقّف ترك كلّ فعل وجودي لم يقطع بجوازه ، فيجب ترك ذلك الفعل و ترك تفسيق فاعله ، وإنّما قلنا « هذا مقتضى قواعدهم » لما يستفاد من الحديث المتواتر بين الفريقين المشتمل على حصر الاُمور في ثلاثة و من الأحاديث المشتملة على وجوب التوقّف والتثبّت في كلّ واقعة لم نعلم حكمها .

إلى أن قال : لا يقال : يقتضى ما استدلّ به الصدوق ـ رحمه الله ـ في « الفقيه » على جواز القنوت بالفارسيّة من قول مولانا الصادق عليه السلام : « كلّ شيء مطلق حتّى

يرد فيه نهي » إباحةَ كلّ شيء ما لم يبلغنا فيه نهي . ومن المعلوم أنّ المراد نهي يكون اتّباعه واجباً ، والمفروض فيما نحن بصدده عدم بلوغ ذلك النهي ؛ لأنّا نقول : النهي قسمان : نهي خاصّ و نهي عامّ ، والنهي العام قد بلغنا . إذ علمنا من الحديث المتواتر المتقدّم إليه الاشارة و من نظائره وجوب التوقّف علينا في كلّ واقعة لم يكن حكمها بيّناً عندنا ، معلّلا بأنّ الشريعة قد كملت ، ولم تبق واقعة خالية من حكم وارد من الله - تعالى - ، أو معلّلا بالحذر عن ارتكاب المحرّمات والوقوع في الهلكات من غير علم. و بهذا الجواب يندفع ما يتّجه أن يقال : إنّ مقتضى حديث « رفع عن اُمّتي تسعة » و كذا حديث الصادق عليه السلام : « ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم » أن لايتكلّف بناتكليف مالم يبلغنا الخطاب الدالّ على المراد . ووجه الاندفاع: أنّ الخطاب الدالّ على وجوب ترك كلّ فعل وجودي لم نقطع بجوازه بلغنا ، وهو الحديث المشتمل على حصر الاُمور في اليقين وفي الشبهة ، و وجوب ترك ماليس بيقينيّ جوازه ، والأحاديث المشتملة على وجوب التوقّف في كلّ واقعة لم نعلم حكمها بعينه . انتهى .

و قد ظهر منه في كتابه المذكور و غيره ما هو أشنع من جميع ذلك بكثير ، و فيه تخريب قواعد الدين المنير ، و تكذيب علمائنا الجمّ الغفير و الغرّ النحارير ، و هو عندالله كبير . ولا ينبّئك مثل خبير .

نعم ! قد ارتضى طريقة هذا الغير المرتضى - مضافاً إلى من مضى - : محمّد بن مرتضى المدعوّ بمولى محسن الكاشانى الآتي ذكره و ترجمته في باب الميم - إنشاء الله الملك الكريم - بل زاد هو في الطنبور نغمة ، وخلّط بأوهام أمثال الغزّالي من صوفيّة علماء العامّة اُصولَ معارفَ أهل بيت العصمة عليهم السلام ، كما أنّ إلى ذلك يؤمي كلام الشيخ عليّ ابن الشيخ محمّد الشهيديّ العامليّ - عامله الله بلطفه الخفيّ والجليّ - في رسالته التي كتبها في ردّ اُولئك الزنادقة و سمّاها بـ « السهام المارقة » بعد تفصيل من المقال في إثبات ضلالة الغزّاليّ ومحيى الدين بن الأعرابى والأمثال ، والاستدلال على ذلك بما ثبت نقله عنهم من عظيمات الأقوال ، والتعريض في ضمن ذلك كثيراً إلى الرجل المشار إليه، والإشارة إلى أنّه من جملة مقلّدة الغزّالي المذكور فيما يعوّل عليه . وصورته هكذا :

فإن قيل : هذا بناء على قاعدتهم في وحدة الوجود و شمولها للجميع . قلنا : ما ذنب علماء الإماميّة حتّى يدخلومثل يزيد و فرعون و إبليس وغيرهم ويخرجواهؤلاء ؟ و لو كانت المكاشفات المتقدّمة للغزالي ونحوه حقّاً ؛كان على من ينسب إلي الإماميّة ظاهراً ـ يعني به الفاضل الكاشاني المتقدّم إليه الإشارة ـ أن يعتقد بطلان مذهب الإماميّة إن قلّد اُولئك ، و إن انكشف ذلك لهكما انكشف لهم كان أظهرفيالبطلان. أللّهمّ إلاّ أن يكون اعتقاده باطناً ذلك ، ولا يطيق إظهاره لمصلحة الدنيا . وقد يشعربه الاعتقاد في مثل هؤلاء والشهادة لهم بالتحقيق و تتبّع آثارهم في الطعن على علماء الشريعة ـكمافعله الغزالي في إحيائه وغيره ـ والتشنيع على علماء الإماميّة والاقتداء بهم فيما يظهر لمن تتبّع ذلك و أدركه ، و ذلك ظاهر في بعض من يدّعي أنّه على هذا الأمر ، فإنّه يكفّر أجلاّء علماء الإماميّة بل كلّهم بكنايات أبلغ من التصريح ، كتسميتهم « إنّا وجدنائيّون» ، يريدكونهم ممّن أخبرالله عنهم من الكفّار بقولهم «إنّا وجدنا آبائنا على اُمّة و إنّا على آثارهم مقتدون » ، و كخطابه لولده في رسالة سمّاها « سفينة النجاة » بقوله : « يا بنيّ اركب معنا » ، أى « ولا تكن مع الكافرين » ، أخذاً لهذا الاسم من غيره ، و اقتداء بالغزالى في معنى « المنقذ من الضلال » ، و لم يسمّها بهذا الاسم تمويهاً وإلاّ فالمعنى واحد ، والمردود عليهم في« المنقذ » و«السفينة » واحد.

إلى أن قال : و خطابه لولده بعد التشنيع على علماء الإماميّة بالخصوص ، كالسيّد المرتضى ، والشيخ المفيد ـ رضي الله عنهما ـ و أمثالهما ؛ لتوجّه كلام إمامه إليهما أكثر ، ولم يوجد من الإماميّة عالم سلك هذا الطريق ، و ركب هذه السفينة المخروقة لغرق أهلها ، بل ولا من غيرهم ، و حاصل بعضه أنّه سلك طريقاً لا يفضيإلى الإختلاف في شيء كموازين إمامه ، و الاختلاف جعله من الأسباب المكفّرة ، وتتّبعَ بعضمسائل ما اختلفوا فيه وناقش فيه بعضهم بعضاً ، فجمع ذلك و جعله قدحاً فيهم ، و لم يعلم معنى الإجتهاد وما أرادوا به ، ولم يميّز الفرق بين ما سمّوه اجتهاداً و ما هو المذموم في الحديث منالإجتهاد وأهله ، وقدح فيهم باستدلالهم بالإجماع وأنّ الإجماع لا أصل له ، و نهب بعض المسائل منهم كالاختلاف في النيّة و نحوها ممّا ناقش فيه

بعضهم بعضاً على وجه لا ينكر أحد منهم فضل الآخر ، ولا يقدح فيه ولا في أصل مطلبه بشيء من ذلك .

ثمّ إلى أن قال بعد تطويل كلام من هذا القبيل : ولقد نقل هذا الرجل بعض ما أفاده علماؤنا - رضي الله تعالى عنهم - من أسباب الاختلاف و العذر فيه في رسائله عن الشهيد - رحمه الله - وغيره ، وهومع نقلها لم يعقلها ، فلو عقل وفهم كان ينبغي له تركها أومتابعتها ، وقد قلّد في بعض تقليده في ذلك رجلا جاهلا بمراد العلماء مغروراً لااطّلاع له على علوم الشريعةوضوابطها ولاخدم أهلها وحصّل ممّا عندهم ، بل كان قصده الشهرة وقبح تعرّف ، وما اشتهر من قولهم «إذا أردت أن تشتهر فقع فيمن هوأكبر منك وعاده!» وهذا الرجل اسمه محمّد أمين ، من تسمية الشيء باسم ضدّه ! وكان في مكّة وقت خلوّها من الفضلاء .

و إذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا !

وقد كان عنده بعض المعرفة فيمالا يسمن ولايغني من جوع ، وكان في مكّةالمشرّفة أوقاتاً يحضر مجلس درس ميرزا محمّد - رحمه‌الله - ولم تطل مدّته ، فلمّا انتقل إلى جوار الله تصدّى لقصد الشهرة ، عارياً من العلوم الّتي بها يشتهر المجاورون هناك ، فشرع في التقبيح و التدليس ، و أخذ مسائل من كلامهم لم يفهم مغزاها ، و لاعنده خبر ، و ضمّ إلى ذلك ادّعاء منامات كثيرة وتخيّلات إن صحّ منها شيء فمنشأه ماكان يستعمله من الأفيون ونحوه بكثرة ، وموّه على ضعيفي العقول و قليلي البضاعة أشياء سخّرهم بها ، وهي أوهن من بيت العنكبوت ، و لم يوافق فيما ادّعاه و اخترعه أحداً من المتقدّمين ولاالمتأخّرين ، وإن أوهم من لم يتتبّع مقاصده وكلام العلماء أنّه على نهج المتقدّمين!؛ يظهر ذلك لمن عرفه حقّ المعرفة . و ادّعى العصمة لنفسه فيما يقع فيه الخطأ عادة في آخر رسالته ، ونحو ذلك من الخرافات . فتبعه كلّ مريض القلب ، مقعد الهمّة، أكمه البصيرة ، قريح القريحة ، مغترّ بخضراء الدمن ، متخيّل بذي ورم سمن ، ضعيف النقل صحفيّ التحصيل ، مائل إلى الراحة و التقبيح ، قاصد إلى الطفرة إلى سموّ الرتبة من غير تعب ومشقّة .

تريدين إدراك المعالي رخيصة ولابد دون الشهد من إبر النحل

مكتف بتحصيل مايسمّى «كتب الحديث» ممّا قد اشتمل على التحريف والتصحيف لعدم اعتبار النقل المقرّر، والأخذ عن أهله المحرّر، وخيّل إليه حبّ الرياسة بذلك القدر السخيف معرفةَ مراد الإمام، كمتبوعه، وإن كان لايعرف سوى سواد الكتاب من بياضه، وإذا سئل عن شيء فتح الكتاب وأجاب بكلّ مايخطر بفكره السخيف لئلاّ ينسب إلى عدم المعرفة، و موّه على العوامّ و ضعيفي العقول أنّي اُلقي إليكم مراد الإمام، والمجتهدون يلقون إليكم ماهو من مخترعاتهم ! . فصار الناس بمتابعته ومتابعة أمثاله كإبل مائة لاتجد فيها راحلةً، و عزّ التوفيق و الإخلاص لعدم أخذ العلم من وجوهه، وكثر السواد وقلّ البياض، وتقاعدت الهمم؛ ميلاً إلى الراحة، وانقبض العلم.

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس و لم يسمر بمكّة سامر

و كأنّه برق تألّق بالحمى ثمّ انثنى فكأنّه لم يلمع

ولقد تفحّصت عن حقيقة أحوال هذا الرجل ممّن رآه وظهر لي ممّا لقّفه أنّه ليس بشيء يعبأ به، مع أنّي كنت لمّا سمعت بعض تمويهاته حصل لي أدنى ريب، فلمّا تفحّصت عن حاله و طالعت رسالته ظهر لي تدليسه و قصور يده وغواية مطلبه . و لتتمّة الكلام معه والردّ عليه مقام آخر، وإن كانت الأنسب السكوت عنه ـ لكونه من قبيل ظهور رايحة الماء المتعفّن بتحريكه ! ـ و لكن رأيت شياع ذلك عند العوامّ كشياع غيره ممّا يضاهيه، وهذا تنبيه للناقد البصير لئلاّ يغترّ به . وقد جعل علماء الاماميّة ـ خصوصاً العرب منهم ـ ضالّين مضلّين مشركين استحبّوا العمى على الهدى وهم عارفون لأجل حبّ الرياسة، و جعل الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ أوّل مبتدع و مخرّب للدين . و ذكر في حواشيه على « اُصول الكافي » أنّ المشرك بمعنى أن يقول : « إنّ الله له شريك » لم يوجد أصلا، وأنّ كلّما ورد من ذمّ المشركين فهو متوجّه الى المجتهدين ! ولم يكن عنده من متاعهم و بضاعتهم مايحصل به شهرة، فسلك هذا السبيل، وفتح باب الطعن و التشنيع و التكفير، فربح فيه من في قلوبهم مرض ـ زادهم الله مرضا ! ـ . و لمّا كان « زمزم » في مكّة المشرّفة، و اشتهر مثل البايل في زمزم ؛ أراد أن يفعل مايضاهيه !

ولنمسك عنان القلم عنه ، إحالة على ما أوضحته من حاله في رسالة مفردة . و المقصود هنا ذكر متابعة من قلّده [1] في ذلك ، كما قلّد غيره ، و زاد في الطنبور نغمة بتقليده الغزّالي ، و صرف عمره في تتبّع آثاره الشنيعة ؛ و من جملتها : تشنيعه في « الإحياء » وغيره على علماء الشريعة ، كمايظهر لمن رأى تتبّعه في ذلك وغيره ، و قد سلك سبيله المظلم وترك الاقتداء بمن يقتدى بهم والاهتداء بنورهم ، ومن لم يصدّق فعليه بمطالعة رسائله . فإنّي قد رأيتها بعدما أرسلها إليّ ليهديني بها عن طريق الصواب ! فظهرلي منها ما هو من العجب العجاب ، و كلامها منتهب من غيره و ممثّل به ؛ كما يعرفه الناقد البصير .

إنتهى كلام الفاضل الشيخ عليّ ، المشير إلى سخافة رأي هذا الرجل وانحرافه عن طريقة جمهور أهل الحقّ ، كما قد يعبّر عنه بعض الأعاظم منهم بقوله : « أمينهم مخرّب الشريعة » .

وقد عرفت فيهذا الضمن أيضاً حالة من هو قريب منه في هذا المشرب والتخفيف بأفاخم علماء المذهب ، والتخريب لقواعد الدين المبين من غير معونة الناب و المخلب؛ مضافاً إلى مافيه من خراب العقائد ، باعتبار حسن اعتقاده بذلك الرجل المعاند.

وسيأتى أيضاً زيادة توضيح لبطلان هذه الطريقة و ضلالة المتعصّبين من أهلها في ذيل ترجمة الشيخ جعفر النجفي الفقيه المشهور وغيره من العلماء الصدور ـ إنشاء الله ـ.

ثمّ إنّ منجملة من يداني هذين المتعصّبين ، في ورود مثلمانمي إليهما من الشين على أصوله و فروعه المغشوشين ؛ هو المولى محمّدتقى بن مقصود على الإصفهانيّ الملقّب بأوّل المجلسيّين ، كما ستعرف الإشارة إلىبعض ما يشهد بذلك في ذيلترجمته ـ إنشاء الله ـ ولذا قد صوّب فيشرحه العربيّ على « الفقيه » طريقة صاحب عنواننا الّذي نحن فيه ،كما نقلعنه بعضهم ذلك بهذه العبارة : والحاصل أنّ الدلائل العقليّة الّتي ذكرها بعض الأصحاب و بنوا عليها الأحكام أكثرها مدخولة ، والحقّ في أكثرها مع الفاضل الأسترآبادي ـ رضي الله عنه ـ .

---

(١) يعنى به المولى محسن الفيض . منه .

و قال فيما نقل عن الفائدة السادسة من شرحه الفارسي على الكتاب المذكور بلسانه المنظور : و ديگر از امورى كه ذكر آن لايق نيست ؛ اختلافاتى در ميان شيعه بهم رسيد و هريك بموجب يافت خود را از « قرآن » و حديث عمل مينموده اند ، و مقلدان متابعت ايشان ميكردند ، تا آنكه سى سال تقريباً قبل از اين فاضل متبحر مولانا محمد أمين أستر آبادى ـ رحمه الله ـ مشغول مقابله و مطالعهٔ أخبار أئمهٔ معصومين ـ صلوات الله عليهم ـ شد ، و مذمت آراء و مقاييس مطالعه نمود ، و طريقهٔ أصحاب حضرات أئمهٔ معصومين را دانست ؛ « فوائد مدنيه » را نوشت و باين بلاد فرستاد ، و أكثر أهل نجف وعتبات عاليات طريقهٔ اورا مستحسن دانستند ورجوع بأخبار نموده اند والحق أكثر آنچه مولانا محمد أمين گفته است حق است . إنتهى .

و يقرب إيضاً من طريقة هذه العصبة في إظهار مراسم العصبيّة لهم والوقيعة فيمن قابلهم : طريقة الشيخ عبد عليّ بن جمعة العروسي صاحب كتاب « نور الثقلين » مع جماعة اُخرى من أخباريّة الجزائر والبحرين .

و هؤلاء بخلاف جماعة اُخرى صالحين منصفين من هذه الطائفة ، سلماء النفوس ، رحماء القلوب ، غير مجاهرين بالمغايرة والمخالفة ؛ مثل مولانا عبدالله التونيّ ، والسيّد نعمة الله الجزائريّ ، والشيخ محمد الحرّ العاملي ، والسيّد صدر الدين الهمدانيّ ، والشيخ يوسف البحراني وأعاظم آخرين من أفاضل هذا البين ـ عاملهم الله بكلّ ما تقرّ به العين ـ .

و قد قال المتأخّر منهم في إجازته الكبير الموسومة بـ « لؤلؤة البحرين » عند وصوله إلى تسمية صاحب العنوان باعتبار رواية الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني عنه و روايته أيضاً عن أبيه و غيره من العلماء الأعيان : و كان فاضلا محقّقاً مدقّقاً ماهراً في الاصولين والحديث ، أخباريّاً صلباً ، و هو أوّل من فتح باب الطعن على المجتهدين ، بل ربما نسبهم إلى تخريب الدين ؛ و ما أحسن ولا أجاد ! ولا وافق الصواب والسداد ، لما قد ترتّب على ذلك من عظيم الفساد . و قد أوضحنا ذلك بما لا مزيد عليه في كتابنا « الدرر النجفيّة » و في مقدّمات كتابنا « الحدائق » .

إلى أن قال : له كتب منها : كتاب « الفوائد المدنيّة » و ذكر فيه أنّه قد

شرح « اُصول الكافي » وشرح « تهذيب الأحكام » ، وكتاب في « ردّ ما أحدثه الفاضلان في حواشي الشرح الجديد للتجريد » يعنى ملّا جلال الدين و مير صدر الدين ، و كتاب « فوائد دقايق العلوم و حقايقها » . قال في كتاب « أمل الآمل » : رأيت له « شرح التهذيب » و « شرح الاستبصار » لم يتمّ ، و « رسالة في البداء » و « جواب مسائل شيخنا الشيخ حسين الظهيريّ العاملي » ، و « رسالة في طهارة الخمر ونجاستها » و غير ذلك .

ثمّ قال : إنتهى . و رأيت له بخطّه - رحمه الله - « حاشية على شرح المدارك » مسوّدة تتعلّق ببعض كتاب الطهارة ، تشهد بفضله و دقّته و حسن تقريره . و جاور - رحمه الله - بالمدينة المنوّرة و مكّة المشرّفة . وتوفّى بمكّة في السنة الثالثة والثلاثين بعد الألف . و نقل في كتاب « الأمل » عن السيّد صدر الدين في « السلافة » أنّه توفّي بمكّة في السنة السادسة والعشرين بعد الألف . والظاهر أنّه غلط .

وهذا المحقّق المدقّق يروي عن شيخه صاحب « المدارك » - و قد تقدّم - ، و عن الميرزا محمّد بن على بن إبرهيم الأسترآباديّ .

إنتهى ما في « اللؤلؤة » مع إسقاطه عن عبارة « أمل الآمل » في حقّ هذا الرجل قبل ما نقل عنه هنا قوله بعد التسمية له وحده : فاضل محقّق ماهر متكلّم فقيه محدّث ثقة جليل ، له كتب ، إلى آخر ما ذكره . مع زيادة قوله : و رسالة فارسيّة في مسائل متفرّقة سمّاها بـ « دانش نامهٔ شاهي » . قبل قوله : و غير ذلك . و زيادة : نروى عن شيخنا الشيخ زين الدين بن محمّد بن الحسن العامليّ عنه . بعد ذلك .

و ذكر أيضاً بعد هذه الترجمه - بلافاصلة - ترجمة سميّه الفاضل المحدّث الضابط المشتهر بالشيخ أمين الكاظمينيّ - صاحب كتاب « مشتركات الرجال » المشهور الّذى سمّاه بـ « هداية المحدّثين » - بهذه الصورة : محمّد أمين بن محمّد على الكاظميّ . فاضل فقيه صالح جليل معاصر ، له كتب ، منها : « شرح جامع المقال فيما يتعلّق بالحديث والرجال » للشيخ فخر الدّين الطريحي النجفيّ - رحمه الله - . و « هداية المحدّثين إلى طريقة المحمّدين » و غير ذلك . إنتهى .

و إنّما وضعنا ترجمة صاحب هذا الاسم في باب ما أوّله الهمزة ـ مع أنّه مصدّر بالمبم ـ لأنّ « المحمّد » الواقع على أمثال ذلك الاسم تعظيمي غير أصلى يسقطه عنها الناطقون كثيراً. فهذه القاعدة ملحوظة لنا من أوّل هذا الكتاب إلى آخره . ـ ان شاء الله .

باب

ما أوله الهمزة من ساير أطباق أفاضل الفريقين .

٣٤

السلطان العارف الرفيع المدارج و الهمم . شيخ المشايخ و المرشدين . بهاء الملة والحق والدين . الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن أدهم بن منصور بن زيد بن جابر بن ثعلبة بن سعد بن حلام بن عزية بن اسامة بن ربيعة بن ضبعة بن عجل بن لحيم العجلى البلخى الصوفى المشهور (١)

وكان من زهدة أبناء الملوك ، ورؤساء أرباب السير والسلوك . بل ومن سلاطينهم السبعة في أوّل طبقاتهم الخمس. ذكر شيخنا الفقيه المعتمد عزّ الدين حسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ في كتابه المسمّى بـ « العقد الطهماسبى » أنّ بعض الملوك والأكابر من أهل الدنيا إذا علت هممهم و كثر علمهم بالله و لحظتهم العناية الربانيّة

---

(١) هذه النسبة غلبت على هذه الطائفة فيقال : رجل صوفى ، و للجماعة : الصوفية ، و من يتوسل الى ذلك يقال : متصوف ، و للجماعة : المتصوفة . وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق . والاظهر فيه أنه كاللقب . فأما قول من قال : انه من الصوف . وتصوف : اذا لبس القميص من الصوف فلذلك وجه . ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ، و من قال : انهم منسوبون الى صفة مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه و آله ـ فالنسبة الى الصفة لايجيء على نحو الصوفى . ومن قال : انه من الصفا فاشتقاق الصوفى من الصفا بعيد فى مقتضى اللغة . وقول من قال : انه مشتق من الصف فكانهم فى الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع الله : فالمعنى صحيح و لكن اللغة لا يقتضى هذه .

ثم هذه الطائفة أشهر من أن يحتاج فى تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق . وتكلم الناس فى التصوف ما معناه ؟ ، وفى الصوفى من هو ؟ وكل عبر بما وقع له ، واستقصاء جميعه يخرجنا ـــ

تركوا الدنيا ، وتعلّقوا بالله وحده كابراهيم بن أدهم ، وبشر الحافي ، و أصحاب الكهف فإنّهم لكمال رشدهم لا يرضون أن يشغلوا قلوبهم بغير الله تعالى لحظة عين. انتهى .

و نقل في سبب توبته: أنّه نظر يوماً إلى رجل ساكن في ظلّ قصره قد أخرج من جراب خلق كان عنده رغيف كعك فأكله و شرب عليه من ماء كان معه . ثمّ استلقى على قفاه ونام . فقام إبراهيم من رقدته وأخذ يتفكّر في نفسه : إنّ النفس إذا كانت تقنع بمثل هذا فما نصنع بالدنيا و زخارفها الّتي لا تبقى إلاّ حسرة في صدورنا حين وداعنا إيّاها ؟ ثمّ خرج في ساعته من زيّ الملوك و أخذ طريقة الفقراء في السير والسلوك .

قلت : و هذه الحكاية تشبه ما قاله أبوذرّ الغفاري - رضي الله عنه - : من جزى الله عنه الدنيا خيراً فجزاها الله عنّي مذمّة بعد رغيفي شعير أتغدّى بأحدهما و أتعشّى بالآخر ، وبعد شملتي صوف أتّزر بأحدهما وأرتدي بالآخر . و كذا ما نقل عن خليل بن أحمد النحويّ العروضي : أنّ بعض الخلفاء أرسل إليه رسوله فوجده يبلّ كسرة في ماء ويأكل منها . فقال له : أجب أمير المؤمنين . فقال : مالي إليه حاجة. فقال : إنّه يغنيك . فقال : ما دمت أجد هاتين لا أحتاج (١) .

← عن المقصود من الايجاز ، وسنذكر بعض مقالاتهم فيه على حد البلوغ - ان شاء الله - . كذا ذكره القشيرى فى رسالته الى الصوفية

و أقول : يمكن أن يكون الاشتقاق فى كل من الوجوه المتأخرة على طريقة ماورد فى أحاديث أهل البيت - عليهم السلام - من اشتقاق داود من المداواة ، و فاطمة من الفاطرة ، وأمير المؤمنين من المير لكونه يميرهم العلم ، و أمثال ذلك . و لكن الاصلح فى الاشتقاق هو الاول . وعليه المعول - يشهد به أيضاً الاخبار التى وردت فى ذلك المعنى مدحاً ومذمة بنصوصها التى سنشير اليها - ان شاء الله - فى ذيل ترجمة حسين بن منصور الحلاج . و فيه أيضاً من الكلمات الواردة عن جماعة من الصوفية فى حقيقة هذه اللفظة على اصطلاحهم المخصوص كثير ، ولاينبئك مثل خبير . منه .

(١) وفى رسالة القشيرى : ان ابراهيم دخل مكة وصحب بها سفيان الثورى ، والفضيل ابن عياض ، و دخل الشام و مات بها . و كان يأكل من عمل يديه مثل الحصاد و حفظ البساتين ، و غير ذلك . و انه رأى فى البادية رجلا علمه اسم الله الاعظم فدعى به بعده فرأى ←

وقال الشيخ الإمام شهاب الدين . جوهرة العارفين . أبوالحسن أحمد بن إبراهيم الأشعري : قرأت في كتاب الحدائق: أنّ بعضهم سأل إبراهيم بن أدهم ـ ره ـ عن بدو أمره . فقال : كان أبي ملكاً من ملوك خراسان ، وكنت شابّاً فركبت يوماً إلى الصيد على فرس لي و معي كلب فأثار إرنباً أو ثعلباً فبينما أنا أطلبه إذ هتف بي هاتف لا أراه و هو يقول : يا إبراهيم ألهذا خلقت أم بهذا اُمرت ؟ ففزعت ووقفت أنظر يمنة ويسرة فلم أرأحداً. فقلت : لعن الله إبليس .ثمّ حرّكت فرسي وركضت الثانية . ففعل بي مثل ذلك ثلاث مرّات . ثمّ هتف بي هاتف من قربوس السرج فقال : والله ما لهذا خلقت ، ولا بهذا اُمرت.

فقلت : انتبهت انتبهت ، جاءني نذير من ربّ العالمين ، والله لا عصيت الله بعد يومي إذا ماعصمني ربّي. فرجعت إلى أهلي فخلّيت عن فرسي . ثمّ جئت إلى رعاة لأبي فأخذت من راع جبّة و كساء و دفعت إليه ثيابي . ثمّ أقبلت إلى العراق فلم أزل ماشياً حتّى قدمت بغداد فعملت بها أيّاماً فلم يصفُ لي بها شيء من الحلال فشاورت في ذلك بعض العلماء . فقالوا إذا أردت الحلال فعليك ببلاد الشام فصرت إلى مدينة يقال لها : المنصورة.فعملت بها أيّاماً أنظر البساتين وأحصد الحصاد فلم يصفُ لي شيء من الحلال. فسألت بعض المشايخ فقال لي:إن أردت الحلال الصافي فعليك بطرسوس فإنّ فيها المباحات والعمل الكثير فتوجّهت إلى مدينة طرسوس فعملت بها أيّاماً أنظر البساتين وأحصد ـ الحصاد فبينما أنا قاعد علي باب من أبوابها إذ وقف عليّ إنسان فقال : أتكرى نفسك يافتى تنظر لي بستاناً . قلت : نعم . فوافقت على شيء معه فسار بي إلى بستان قريب من طرسوس ، و قال : كن في هذا . فأقمت زماناً فبينما أنا ذات يوم إذ أقبل صاحب البستان و معه جماعة فنزلوا وقعد صاحب البستان في مجلسه ، ثمّ صاح يا ناطور . فقلت : هو ذا. قال : اذهب فأتنا بأكبر رمّان تقدر عليه وأطيبه . فأتيته . وفي رواية: أنّه قال : قال:ائتني برمّان حلو فمضيت إلى الشجر و قطعت منه ووضعت بين أيديهم فإذا هو حامض.فقال:

← الخضر . و قال : انما علمك أخي الياس اسم الله الاعظم . الى أن قال : وكان ابراهيم كثير الشأن فى باب الورع . يحكى عنه أنه قال : أطيب مطلمك ، ولاعليك أن لا تقوم بالليل و لاتصوم بالنهار . منه

لي:قلت لك : تجيئني بحلو؛جئتني بحامض. فقلت له : والله ماأعرف الحلو من الحامض. فقال لي : سبحان الله لو كنت إبراهيم بن أدهم مازاد على هذا . فلمّا سمعت منه هذا الكلام جعلت أطلب غفلته فلمّا غفل خرجت من الباب و تركته . و في رواية فلمّا كان من الغد ذكر صفتي في المسجد فعرفها بعض الناس فجاء الخادم و معه عنق من الناس فلمّا رأيته قد أقبل مع أصحابه اختفيت خلف الشجر، والناس داخلون فاختلطت معهم وهم داخلون وأنا هارب . هذا كان أوائل أمري وخروجي من طرسوس إلى بلاد الرمال هذا .

و في رواية اُخرى إذا هو على فرسه يركضه إذ سمع صوتاً من فوقه: ما هذا العبث؟ أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً و أنكم إلينا لا ترجعون . اتّق الله ، و عليك بالزاد ليوم القيامة . فنزل عن دابّته و رفض الدنيا و أخذ في عمل الآخرة .

و في كتاب « اثنى عشريّة » للعيناثيّ قال : وقال خلف بن تميم قلت لإبراهيم بن أدهم: منذكم كنت بالشام؟.قال : أربعة و عشرين سنة و ما أتيتها لرباط يعني لغزو. قلت : فلم ؟ قال : لأشبع من الخبز الحلال . ثمّ قال : و كان إبراهيم بن أدهم يحفظ البساتين فجاءه يوماً جنديٌ و طلب شيئاً من الفاكهة فأبى فضربه الجنديّ على رأسه بسوط فطأطأ إبراهيم له رأسه و قال : اضرب رأساً طال ما عصى الله. فعرفه الجنديّ و أخذ في الاعتذار . فقال إبرهيم : الرأس الّذي يليق بالاعتذار تركته ببلخ .

و ذكر صاحب كتاب « العرايس » :أنّ إبراهيم بن أدهم كان أمير بلخ ، وكان إذا خرج إلى الصيد أو إلى غيره كان بين يديه أربعمأة عمود من ذهب و فضّة . فركب يوماً إلى الصيد فنودي: يا إبراهيم تب . فلم يلتفت. فنودي ثانياً وثالثاً. فنزل عن مركبه ، وفرق حشمه خلفه ، و قال : بدا لي شغل . فمشى في البريّة وحده حتّى لحق راعياً فقال له : لمن أنت ؟ فقال : لإبراهيم بن أدهم . فقال : ياليتني كنت راعياً . فأعتقه وأعطاه الشياة و أخذ ثياب الراعي فلبسها و جعل يمشي . فأصبح في المفاوز والقفار متنكّراً حتّى عزم على أن يقصد مكّة حاجّاً متضرّعاً إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ ليغفر له ، ويتوب عليه حتّى إذا كان في بعض المفاوز و سوس له الشيطان فقال : أخشى أن تهلك في البادية جوعاً و عطشاً . فنذر إبراهيم أن لا يجاوز ميلاً في هذه البادية حتّى يصلّي أربعمأة ركعة .فكان

يمشي و يصلّي حتّى توسّط البادية ، و كان فيها سبع سنين . فلمّا توسّطها وسوس له الشيطان: ههنا تجد الرزق لأنّك علي طريق ولوملت عن الطريق الجادّة لم تجد شيئاً. فمال عن الطريق الجادّة على رغم الشيطان . فأصابه الجوع والعطش إلى أن وطّن نفسه على الهلكة و استعدّ للموت . فكان من قضاء الله تعالى أنّ أعرابيّاً أضلّ راحلته فجاء يطلبها فوجد إبراهيم مشرفاً على الموت .فناداه. فلم يجبه.فجاء إليه ففتح فاه كرهاً وجعل فيه سويقاً و سكّراً ولبناً.فضحك.فقال الأعرابي : ممّا تضحك؟فقصّ عليه القصّة وقال : إنّ الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً . فقصد مكّة حتّى لحق بأهلها فاجتمع إليه جماعة من الأولياء و كان يوصيهم ويقول :لا تنظروا إلى المحارم ، ولا تأكلوا شبعاً ولا تفعلوا كذا وكذا في هذا الموضع ـ يعني لحرمته ـ وكان قد دخل قبل دخول الحاجّ فأتاه الخبر بقدومهم فقال إبراهيم لأصحابه : تهيّأوا لاستقبالهم فخرجوا فلقيه رفقة من بلخ و فيهم صبيّ حسن الوجه في هيئة حسنة وكان إبراهيم ينظر إلى الصبيّ جدّاً ويقلّب بصره فيه فلمّا انصرف و جنّ عليه اللّيل كان له تلميذ يقال له : إبراهيم بن يسار. فقال تلميذه : يا أستاد كنت تعظنا أن لا تنظر إلى أمرد ولا نفعل كذا وكذا فرأيتك منذ اليوم و أنت تنظر إلى صبيّ ما حاله كذا وكذا فخطر ببالي شيء . فقال ابراهيم :لاحول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم هذا الكلام لم أكن أريد أن أذكره لكن لمّا خطر ببالكم ما يكرهه الله تعالى أحببت أخبركم و ذلك إنّي فارقت بلخ منذ خمس عشرة سنة و كانت امرأتي حاملاً فتوهّمت أنّه ولدي. فقال إبراهيم بن يسار:فبتّ تلك اللّيلة مفكّراً إلى الصباح ، ثمّ قصدت تلك الرفقة فوجدت الصبيّ في حجره مصحف وهو يقرأ القرآن فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام فقلت له : من أنت ياصبيّ ، و من أين أقبلت ؟ فقال : من بلخ . فقلت : ما اسمك ؟ فقال : محمّد ، فقلت : ما اسم أبيك ؟ فقال . إبراهيم بن أدهم . قلت : تريد تلقاه ؟ . قال : فصاح و قام وقال : وأين أبي ؟ . فصعدت معه إلى إبراهيم وعنده قوم جلوس من الأولياء . فقلت ؛ للصبيّ هذا أبوك إبراهيم بن أدهم.فأكبّ على أبيه وجعل الصبيّ وأبوه يبكيان و الجماعة الحاضرون . فلم أرَ صراخاً ولا عويلاً أكثر من ذلك اليوم . فلمّا فرّ(غ) من البكاء .قال إبراهيم لابنه : تحسن القرآن تقرأه . قال : نعم . قال :تعرف فروض الوضوء

و الصلوة وسننها و فضائلها. قال : نعم. فقال : الحمدلله الّذي أخرج من صلبي ولداً مسلماً يقرأ القرآن. فصعد إبراهيم الجبل فاقتفى الصبىّ أثره وقال: ياوالدي إنّي لم أرك قطّ فامكث ساعة نتحدّث. فقال إبراهيم : يا ولدي هذه الدار ليست بدار المؤانسة. والمؤانسة في هذه الدار تورث المواحشة في دار البقاء ؛ لكن إن تنج يوم القيامة نأنس و نتحدّث وإن تلقني يوم القيامة ويداى مغلولتان إلى عنقي ورجلاى مقيّدتان ولك عندالله وجه فاشفع لوالدك إلى ربّك ، وبكيا وتفرّقا على هذه الحالة . فلم يره بعد ذلك أبداً حتى فارق الحياة الدنيا - عليه الرحمة - هذا .

و نقل بعضهم في سبب توبته أنّه أحسّ بمسيس رجل على سطح بيته فنادى من هو؟ فقال له واحد: ها أنا ذا . فقال: وما ذا تطلب هنا ؟ قال: إبلاً قد ضاع منّي. فقال : و اعجباه! و هل يطلب الإبل من سطح البيوت ؟ . فقال : كما أنّك تطلب المعرفة و أنت في هذا الزىّ . فتنبّه لما أُريد منه .

و نقل أيضاً غير ذلك ،

و ذكر القشيريّ قال : سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول : سمعت أبا العبّاس البغدادىّ يقول : سمعت جعفر بن محمّد يقول : سمعت الجنيد يقول : سمعت السري يقول : كان أهل الورع في أوقاتهم أربعة: حذيفة المرعشي ، ويوسف بن أسباط، و إبراهيم بن أدهم ، وسليمان الخواص . فنظروا في الورع فلمّا ضاقت عليهم الأمور فزعوا إلى التقالي .

و عن الغزّالي في أواخر كتاب « إحياء العلوم » أنّ إبراهيم بن أدهم كان من المشتاقين فقال : قلت ذات يوم : يا ربّ إن أعطيت أحداً من المحبّين لك مايسكن به قلوبهم قبل لقائك فأعطنى ذلك فقد أضرّ نى القلق. قال : فرأيت في المنام كأنّه أوقفني بين يديه وقال لي : يا إبراهيم أما استحييتني فيما سألت عمّا يسكن به قلبك قبل لقائي؟ و هل يسكن المشتاق قبل لقاء حبيبه ؟ فقلت : يا ربّ تهت في حبّك فلمّا أدرما أقول فاغفرلى و علّمنى ما أقول. قال : فقال تعالى: قل: اللّهم رضّني بقضائك ، وصبّرني على بلائك ، وأوزعني شكر نعمائك . انتهى .

و ذكر صاحب « مجالس المؤمنين » أنّه انتهى في أيّام سياحته إلى خدمة مولانا الباقر عليه السلام بمكّة المشرفة وأخذ عن بركات أنفاسه الشريفة ما أخذ : و يؤيّده أيضاً ما عن كتاب « الإكمال في معرفة الرجال» للشيخ عبدالعظيم المنذري أنّ إبراهيم هذا يروى عن جماعة كثيرة منهم محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام ، وسليمان الأعمش . وفي بعض مصنّفات الأصحاب أنّه سمع من سفيان الثورى ، وسليمان الأعمش ، و مالك بن دينار ، و من في طبقتهم من النسّاك ؛ بل وأدرك زمن سيّدنا السجّاد عليه السلام أيضاً ، وفي كتاب « عدّة الداعى » للشيخ جمال الدين بن فهدالحلّى ، و كذا في « البحار » نقلاً عن أمالى الشيخ أبي المفضل الشيبانى عن الشيخ أبي حازم عبدالغفّار بن الحسن قال : قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة و أنا معه ، و ذلك على عهد المنصور ، قدمها جعفر بن محمّدالعلوىّ يعنى به الصادق عليه السلام أيضاً فخرج جعفر عليه السلام يريد الرجوع إلى المدينة فشيّعه العلماء وأهل الفضل من الكوفة ، و كان فيمن شيّعه الثورى ، وابن أدهم . فتقدّم المشيّعون له فإذا هم بأسد على الطريق . فقال لهم إبراهيم: قفوا حتّى يأتي جعفر فننظر ما يصنع ؟ فجاء عليه السلام فذكروا له الأسد فأقبل حتّى دنى منه و أخذ بأذنه حتّى نحّاه عن الطريق . ثمّ أقبل عليهم فقال : أما إنّ الناس لو أطاعوا الله حقّ طاعته لحملوا عليه أثقالهم. هذا . وقدعلم بذلك كلّه أنّه أدرك صحبة ثلاثة من أئمّة أهل البيت عليهم السلام و إن لم يكن ذلك بمجد للمرء إلّا بعد إتيان الله من أبواب محبّتهم بقلب سليم و الأخذ معهم في طريقتى الإطاعة والتسليم كما يظهر من فحوى طريقة إبراهيم ، وإنّ من شيعته لإبراهيم .

ثمّ إنّ من طرائف أخباره و لطائف آثاره بنقل صاحب « الكشكول » أنّه نزل من جبل فقيل له : من أين أقبلت ؟ قال : من الأنس بالله . و أنّه كان لا يصحب الناس فقيل له في ذلك . فقال : إن صحبت من هو دونى آذانى بجهله ، و إن صحبت من هوفوقي تكبّر عليّ ، وإن صحبت من هومثلى حسدنى . فاشتغلت بمن ليس في صحبته ملال ، ولا في وصله انقطاع ، ولا فى الأنس به وحشة .

و بنقله أيضاً : إنّ إبراهيم كان مارّاً في بعض الطرق فسمع رجلاً يغنّى بهذا البيت : كلّ ذنب لك مغفور سوى الإعراض عنّي . فغشي عليه .

و في ذلك الكتاب أيضاً : إنّه قال رجل لإبراهيم : أُريد أن تقبل منّى هذه الدراهم . فقال : إن كنت غنيّاً قبلتها ، و إن كنت فقيراً لم أقبلها . قال : فإنّى غنىّ . قال : كم تملك ؟ قال : ألفى درهم . قال : أفيسرّك أن يكون لك أربعة آلاف ؟ . قال : نعم : قال : اذهب فلست إذن بغنىّ ، و دراهمك لا أقبلها .

و بنقله أيضاً : قال: جاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم ، والتمس منه أن يقبلها فأبى عليه فلحّ الرجل به . فقال إبراهيم : يا هذا أتريد أن تمحى اسمى من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم . لا أفعل ذلك أبداً .

وبنقل غيره عن حذيفة المرعشىّ : إنّه قال : قدم شقيق البلخىّ مكّة وإبراهيم بن أدهم فاجتمع الناس ، و قالوا : يجتمع بينهما في المسجد الحرام. فقال إبراهيم بن أدهم لشقيق : يا شقيق على ما أصّلتم أصولكم . فقال شقيق : أصّلنا على أنّا إذا رزقنا أكلنا ، و إذا منعنا صبرنا . فقال إبراهيم : هكذا كلاب بلخ إذا رزقت أكلت ، وإذا منعت صبرت. فقال شقيق : فعلى ماذا أصّلتم أُصولكم يا أبا إسحق . قال : أصّلنا أُصولنا على أنا إذا رزقنا آثرنا ، وإذا منعنا حمدنا و شكرنا . فقام شقيق ، و جلس بين يديه ، و قال : يا أبا إسحق أنت أُستادنا .

و بنقله أيضاً عن غيره : قال : كنّا مع إبراهيم بن أدهم في البحر فلعبت بهم الريح و هاجت بهم الأمواج ، و اضطربت السفينة ، وبكى الناس قلنا لإبراهيم : يا أبا إسحق أما ترى ما الناس فيه ؟ قال : فرفع الرأس - وقد أشرف الناس على الهلكة - فقال : يا حىّ حين لا حىّ ، ويا حىّ قبل كلّ حىّ ، ويا حىّ بعد كلّ حىّ ، ويا حىّ يا قيّوم يا محسن يا مجمل أريتنا قدرتك فأرنا عفوك . قال : فهدأت السفينة من ساعته .

و قيل كان عامّة دعاء إبراهيم بن أدهم : اللّهم انقلنى من ذلّ معصيتك إلى عزّ طاعتك . و روى شعيب قال : خرج إبراهيم بن أدهم من بيت المقدس فمرّ بمسلحة فقالوا : عبد؟ قال: نعم. قالوا : آبق ؟. قال : نعم. فذهبوا به فحبسوه في السجن بطبريّة. قال : فجاء رجل يطلب عبداً له أبق من بيت المقدس. فقيل له : إنّ في مسلحة كذا قد أصابوا غلاماً آبقاً وهو في السجن بطبريّة . قال : فذهب في السجن فإذا هو بإبراهيم بن أدهم.

فقال : سبحان الله! ما تصنع ههنا ؟ قال : ما أحسن مكاني. قال فرجع الرجل إلى بيت المقدس فأخبرهم . فجاء الناس من بيت المقدس عنقاً واحداً إلى أمير طبريّة فقالوا : إبراهيم ما يصنع في حبسك ؟ فقال : ما حبسته . قالوا : بلى. قال : فبعث إليه فجاءه فقال: لم حبست؟ قال : مررت بمسلحة فقالوا : عبد؟. قلت: نعم و أنا عبد الله . قالوا: آبق؟ قلت : نعم وأنا آبق من ذنوبي : قال فخلّى سبيله .

و قال إبراهيم بن أدهم : من أراد الراحة فليخرج الخلق من قلبه حتّى يستريح. وقال إسحق : قلت لإبراهيم بن أدهم : أوصني قال : اتّخذ الله صاحباً ودع الناس جانباً. وكتب إبراهيم بن أدهم إلى سفيان الثورى : من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ، ومن أطلق بصره طال أسفه ، ومن طال أمله ساء عمله ، ومن أطلق لسانه قتل نفسه .

و قال إبراهيم : سمعت إبراهيم بن أدهم يتمثّل بهذا البيت :

للقمة بجريش الملح آكلها ألذّ من تمرة تحشى بزنبور

و قال أبو سليمان الداري : صلّى إبراهيم بن أدهم خمس عشرة صلوة بوضوء واحد . وذكر عن إبراهيم بن أدهم: أنّ القرّاء اجتمعوا ليسمعوا ما عنده من الأحاديث. فقال لهم : إنّي مشغول بأربعة أشياء فلا أتفرّغ لرواية الحديث . فقيل له : و ما الشغل ؟ قال :

أحدها : أنّي أتفكّر في يوم الميثاق حيث قال : هؤلاء في الجنّة و لا أُبالي ، و هؤلاء في النار و لا أُبالي . فلا أدري من أيّ الفريقين كنت في ذلك الوقت .

والثاني : حين صوّرني في رحم أُمّي فقال الملك الذي هو موكّل على الأرحام : يا ربّ شقيّ هو أم سعيد ؟ . فلا أدري كيف كان الجواب في ذلك الوقت .

والثالث : حين يقبض ملك الموت روحي فيقول : يا ربّ مع الكفر أم مع الايمان؟. فلا أدري كيف يخرج الجواب .

والرابع : حين يقول : وامتازوا اليوم أيّها المجرمون. فلا أدري مع أيّ الفريقين أكون .

وحكي أنّه قصد يوماً أن يدخل حمّاماً وكان عليه ثياب رثّة فمنعه صاحب الحمّام

لرثاثة الحال و خلوّ يده من المال. فقال : واعجبا لمن منع أن يدخل بيتاً بنى بالطين و الحجارة بلامال كيف يطمع أن يدخل الجنّة بلاطاعة وأعمال ؟. وقال إبراهيم بن أدهم: نزل عندي أضياف فظننت أنّهم بدلاء .فقلت لهم : أوصوني بوصيّة بالغة حتّى أخاف الله تعالى مثل خوفكم . قالوا : نوصي بستّة أشياء :

أوّلها : من كثر كلامه فلا يطمع في رقّة قلبه .

و الثاني : من كثر نومه فلايطمع في قيام الّليل .

و الثالث : من كثر اختلاطه مع الناس فلا يطمع في حلاوة العبادة .

و الرابع : من اختار الظالمين فلايطمع في استقامة الدين .

و الخامس : من كانت الغيبة و الكذب عادته فلا يطمع أن يخرج من الدنيا بالإيمان .

و السادس : من طلب رضا الناس فلايطمع في رضا الله .

قال : فتأمّلت هذه الموعظة فوجدت فيها علم الأوّلين و الآخرين . انتهى .

و في رسالة الشيخ عبدالكريم بن هوازن القشيرىّ إلى الصوفيّة ـ بعد ماذكر اسمه الشريف مقدّماً على سائر مشايخ هذه الطايفة ، وأفصح عن جملة من سيره وأحواله ـ قال: و قال سهل بن إبراهيم: صحبت إبراهيم بن أدهم ، فمرضت فأنفق علىّ نفقته ،فاشتهيت شهوة فباع حماره و أنفق علىّ. فلمّا تماثلت قلت : ياإبراهيم أين الحمار ؟ فقال : بعناه. فقلت : على ماذا أركب ؟. فقال : يا أخى على عنقى . فحملني ثلاث منازل ! .

و في موضع آخر : إنّه لطم على وجهه رجل . فرفع إبراهيم رأسه إلى السماء وقال : إلهى إنّك تثيبنى و تعاقبه فلا تثبنى ولا تعاقبه .

و في موضع آخر :إنّه قال :ماسررت في إسلامي إلّا ثلاث مرّات :كنت في سفينة وفيها رجل مضحاك كان يقول : كنّا نأخذ العلج في بلاد الترك هكذا ، وكان يأخذ بشعر رأسي ويهزّنى . فسرّنى ذلك. لأنّه لم يكن في تلك السفينة أحد أحقر في عينه منّى. والآخر: كنت عليلاً في مسجد فدخل المؤذّن وقال : اخرج. فلم أطق. فأخذ برجلي وجرّنى إلى خارج المسجد . و الثالث بالشام وعلىّ فرو فنظرت فيه فلم أمتز بين شعره و بين القمل

لكثرته . فسرّني ذلك .

وفي حكاية اُخرى عنه : قال : ماسررت بشيء كسروري كنت يوماً جالساً فجاء إنسان و بال عليّ .

و في موضع آخر من الرسالة المذكورة بالاسناد المعتبر عن حذيفة المرعشي - وقد خدم إبراهيم بن أدهم وصحبه - فقيل له : ما أعجب مارأيت منه؟ فقال : بقينا في طريق مكّة أيّاماً لم نجد طعاماً ، ثمّ دخلنا الكوفة فأوينا إلى مسجد خراب. فنظر إليّ إبراهيم وقال . يا حذيفة أرى بك الجوع. فقلت : ماهورأى الشيخ ؟ فقال:عليّ بدواة وقرطاس فجئت به . فكتب به : بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود بكلّ حال ، و المشار إليه بكلّ معنى . وكتب هذه الأبيات :

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر   أنا جائع أنا نائع أنا عارى
هى ستّة و أنا الضمين لنصفها   فكن الضمين لنصفها يا باري
مدحى لغيرك لهب نارحضتها   فأجر نديبك من دخول النار

ثمّ دفع إليّ الرقعة . و قال : اخرج و لاتعلّق قلبك بغير الله و ادفع الرقعة إلى أوّل من يلقاك . قال : فخرجت فأوّل من لقيني كان رجلاعلى بغلة. فأخذ وبكى و قال : مافعل هذه الرقعة ؟ فقلت : هوفي المسجد الفلاني.فدفع إليّ صرّة فيها ستّمأة دينار . ثمّ لقيت رجلا آخر. فقلت : من صاحب هذه البغلة ؟ فقال : نصرانيّ. فجئت إلى إبراهيم فأخبرته بالقصّة.فقال : لاتمسّها فإنّه يجيء الساعة . فلمّا كان بعد ساعة أتى النصرانيّ و أكبّ على رأس إبراهيم بن أدهم و أسلم . انتهى .

وفي كتاب « تفسير مجمع البيان » وغيره :إنّه مرّ إبراهيم بن أدهم في أسواق البصرة فاجتمع الناس عليه فقالوا : يا إبراهيم إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ادعوني أستجب لكم . فكنّا ندعوه فلم يستجب لنا دعائنا. فقال : يا أهل البصرة لأنّه مات قلوبكم في عشرة أشياء . فقالوا ماهى ؟ يا أبااسحق . فقال :

أوّلها : عرفتم الله فلم تؤدّوا حقّه .

و الثاني : أنّكم قرأتم القرآن فلم تعملوا به .

و الثالث : ادّعيتم محبّة الرسول و أبغضتم أولاده .

و الرابع : ادّعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه .

و الخامس : ادّعيتم محبّة الجنّة فلم تعملوا لها .

و السادس : ادّعيتم مخافة النار ورميتم أبدانكم فيها .

و السابع : اشتغلتم بعيوب الناس عن عيوب أنفسكم .

و الثامن : ادّعيتم بغض الدنيا و جمعتموها .

و التاسع : أقررتم بالموت ولم تستعدّوا له .

و العاشر : دفنتم موتاكم و لم تعتبروا بهم . فلهذا لايستجاب دعاؤكم .

أقول : وروى السيّد العيناثي العاملي- ره - مضمون هذا الخبر بعينه مرسلاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : وسئل النبيّ صلى الله عليه وآله مالنا ندعوالله فلايستجيب دعاءنا ؟ و قال تعالى: ادعوني أستجب لكم . فأجاب صلى الله عليه وآله و قال : إنّ قلوبكم ماتت بعشرة أشياء : أوّلها : أنّكم عرفتم الله. إلى آخر مانقله الطبرسي وغيره عن إبراهيم بن أدهم . ولكنّه بكلامه أشبه منه بكلام الرسول صلى الله عليه وآله كما لا يخفى على من أنس و مارس و عرف وأنصف و لم يتعنّت ولم يتحكّم .

وبالجملة فنوادر حكم الرجل وآثاره كثيرة لاتحملها أمثال هذه العجالات . فمن يرد الاطّلاع عليها ليطلبها من مواضعها من كتب المواعظ والأخبار . ثمّ إنّه قد نقل عن كتاب « كامل التواريخ » لابن أثير الجزري : أنّ هذا الشيخ مات في سنة إحدى وستّين ومأة سنة وفات الثوري أيضاً بعينها ، وكذا في «تاريخ حمدالله المستوفي» مع زيادة أنّ ذلك بصور روم ، و في زمن خلافة المهدي. وقيل : إنّه توفّى سنة أربع. وقيل: ستّ وستّين و مأة . وقد كان مولده ببلخ فانتقل إلى الشام و أقام به مرابطاً إلى أن مات .

وعن بعض تلامذة الشيخ منتجب الدين صاحب «الفهرس» المشهور أنّه ذكره بهذه الصورة: إبراهيم بن أدهم بن منصور أبو إسحق الزاهد ورد قزوين ومات سنة ثلاثين و مأة بصور المحروسة من بلاد الشام ، و قيل إنّه مات بحضرموت الروم فصلّوا عليه هناك و دفنوه و عمّروا قبره . والله الأعلم .

٣٥

الاديب الكامل المتكلم العلام أبو اسحق ابراهيم بن سيار البصرى ، المعروف بالنظام ، صاحب المعرفة بالكلام

هوالإمام المتكلّم الرئيس المعتزلي المشهور، اُستاد الجاحظ المعتزلي. ومن المنسوب إليه القول بالطفرة في تركّب الجسم من الأجزاء الّتي لايتجزّى ، و منع إمكان وقوع إجماع الطائفة على أمر عادة فضلاً عن حجيّتها تبعاً لبعض الخوارج كما اُفيد . ونظيره في هذه المقالة الفاسدة موجود في جماعة الأخباريّة من الشيعة كما عرفته في ترجمة المولى أمين الاسترآبادي قريباً من هذا المقام . وذكر بعض العلماء : أنّه طالع كتب الفلاسفة و خلّط كلامهم بكلام المعتزلة . و نقل عن أبي عبيدة أنّه قال : ما ينبغى أن يكون في الدنيا مثل النظّام؛ سألته ـ وهو صبيّ ـ عن عيب الزجاج. فقال: سريع الكسر بطيء الجبر. وفي بعض المصنّفات إنّ النظّام كان متقدّماً في علم الكلام حسن الخواطر فيه ، و كان شديد التدقيق و الغوص على المعانى ، وإنّما أدّاه إلى المذاهب الباطلة الّتي تفرّد بها و استبشعت منه تدقيقُه و تغلغُله .

و قال صاحب « مفاتيح العلوم » إنّ المعتزلة ستّ فرق ، ولكلّ فرقة إمام و رئيس والأئمّة منهم : أبوالحسين البصرى ، وأبوالهذيل العلاّف ، وإبراهيم بن سيّار النظّام، و معمر [1] بن عباد السلمى ، و بشر بن المعتمر ، وعمرو بن بحر الجاحظ .

و قال صاحب « مجمع البحرين » في ذيل مادّة عزل : والمعتزلة طائفة من المسلمين يرون أفعال الخير من الله وأفعال الشرّ من الإنسان ، وأنّ الله يجب عليه رعاية الأصلح

---

(١) معمر : بالضم و التخفيف كما فى « الرياض » ، و قال السيد الشريف فى كتاب « تعريفاته » المعمرية هم أتباع معمر بن عباد السلمى. قالوا: الله لم يخلق شيئاً غير الاجسام ، وأما الاعراض فيخترعها الاجسام اما طبعاً كالنار للاحراق ، و اما اختياراً كالحيوان للالوان. و قالوا : لايوصف الله بالقدم لانه يدل على المتقدم الزمانى والله سبحانه ليس بزمانى ،ولايعلم نفسه والا اتحد العالم و المعلوم و هو ممتنع . منه ـ ره ـ

للعباد ، و أنّ القرآن مخلوق محدث ليس بقديم ، و أنّ الله ليس بمرئيّ يوم القيامة، و أنّ المؤمن إذا ارتكب الذنب مثل الزنا و شرب الخمر كان في منزلة بين المنزلتين . يعنون بذلك أنّه ليس بمؤمن ولا كافر ، و أنّ من دخل النار لم يخرج منها ، و أنّ الايمان قول و عمل و اعتقاد ، وأنّ إعجاز القرآن في الصرف عنه؛لأنّه في نفسه معجز. ولو لم يصرف العرب عن معارضته لأتوا بمايعارضه ، وأنّ المعدوم لايعاد ، وأنّ الحسن والقبح عقليّان ، و أنّ الله حيّ بذاته لا بعلم ، وقادر بذاته لابقدرة .

وهم فرق : الواصليّة ، والهذيليّة ، والنظّاميّة ، والجاحظيّة ، والحنّاطيّة ، والبشريّة ، و المعمريّة ، والمراديّة ، والتماميّة ، والهشاميّة،والخالطيّة ، والجبائيّة وهم البهشميّة .

وقال أيضاً في مادّة شعر :والأشاعرة فرقة معروفة مرجعهم في العلم - على ما نقل - إلى أبي الحسن الأشعري وهو تلميذ أبي عليّ الجبائي وهو يرجع في العلم إلى أبي هاشم بن محمّد بن الحنفيّة وهو يرجع إلى أبيه علي عليه السلام .

و قال صاحب « القاموس » : و المعتزلة من القدريّة . زعموا أنّهم اعتزلوا فئتي الضلالة عندهم: أهل السنّة،والخوارج. أوسمّاهم به الحسن - يعني به الحسن بن أبي الحسن البصري الآتي ترجمته - لمّا اعتزله واصل بن عطاء وأصحابه إلى اُسطوانة من اُسطوانات المسجد و شرع يقرّر القول بالمنزلة بين المنزلتين و أنّ صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل بين المنزلتين كجماعة من أصحاب الحسن . فقال الحسن: اعتزل عنّا واصل .

و قال صاحب « تعريفات العلوم » : المعتزلة أصحاب واصل بن عطاء الغزّالي . اعتزل عن مجلس البصريّ .

وقال صاحب « نفايس الفنون» : النظّاميّة هم أتباع إبراهيم بن سيّار ، و كان قد أدّاه مطالعة كتب الحكمة إلى المخالفة مع أصحابه في ثلاث عشرة مسئلة . والخالطيّة هم تبع أحمد بن خالط من تلامذة النظّام . و كان قد زاد على مذهب اُستاده القول بالتناسخ ، و حمل ماورد في الرؤية على رؤية العقل الفعّال ، و أنّ الحساب في يوم

القيامة بيد المسيح . انتهى .

ولكن يظهر من الرسالة « الحسينيّة » المنسوبة إلى الشيخ أبي الفتوح الرازي صاحب التفسير كما ذكره صاحب « رياض العلماء » أنّ إبراهيم النظّام هذا كان من الأشاعرة ، وكان يعتقد أنّ أفعال العباد مخلوقة له تعالى ، وأنّ الشرّ و الكفر والعصيان والفسق بقضاء الله وقدره ـ وإن لم يكن برضائه تعالى ـ وأنّ القرآن قديم .

و له من المؤلّفات مائة مجلّد في كلّ علم كانت مشهورة بين الناس بمصر والعراق والشام والبصرة ، و قد كان بالبصرة ، و من المعاصرين لهارون الرشيد ، و قد طلبه منها إلى بغداد لأجل المناظرة مع الجارية المسمّاة بالحُسنيّة التي قد ربّيت في بيت مولانا الصادق عليه السلام فناظرته في محضر الرشيد و وزيره يحيى بن خالد البرمكي* ، و ناظرت الشافعي و أبا يوسف القاضي ببغداد أيضاً ، و قد غلبت على النظّام و عليهم جميعاً في مسائل شتّى. وقد كان سألها النظّام أوّلاً عن ثمانين مسئلة فأجابت عنها بحضرة الخليفة ثمّ سألته عن مسائل فلم يقدر على جوابها . و حكى فيها أيضاً أنّها قالت له تعريضاً : ما معنى أنّ الشيعة لم يحلّلوا لحم الارنب المستحاضة ولا لحم صغار الكلب ، و لم يجعلوا جلد الكلب وسائر نجس العين بالدباغة طاهرة ، ولم يحلّلوا الخمر المطبوخ ، و حرّموا الشطرنج و سائر أنواع القمار من المضمار و الطنبور و غيرهما ، و حرّموا اللواطة ، و لم يقتدوا بكلّ فاسق في الصلوة و اكتفوا بالعادل ، ولم يتكلّموا بقول فاسق واحد . إلى آخر ما عدّدته كما في «رياض العلماء» .

والنظّام هو بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة. ولقّب به لأنّه كان ينظم الحرز في سوق البصرة و يبيعها . ثمّ ليعلم أنّ هذا اللقب يطلق على محمّد بن عبد الجبّار الشاعر الأندلسي* أيضاً .كما في القاموس .

٣٦

الشيخ أبوعبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة

الازدى الواسطى النحوى اللغوى الثعلبى

الملقّب نفطويةعلى زنةسيبويه . قيل : إنّه كان عالماً بالعربيّة واللغة والحديث. أخذ عن ثعلب و المبرّد ، و كان طاهر الأخلاق ، حسن المجالسة ، صادقاً فيما يرويه ، حافظاً للقرآن ، فقيهاً علىمذهب داود الظاهري ،راساً فيه مسنداً في الحديث ، حافظاً للسير و أيّام الناس والتواريخ و الوفيات ، ذامروّة و ظرف . جلس للإقراء أكثر من خمسين سنة ، و كان يبتدء في مجلسه بالقرآن علىرواية عاصم ، ثمّ يقرأ الكتب وكان يقول : سائر العلوم إذا متّ فهنا من يقوم بها ، وأمّا الشعر فإذا متّ مات علىالحقيقة و كان يقول : من أغرب علىّ ببيت جرير لا أعرفه فأنا عبده . و كان بينه و بين محمّد بن داود الظاهرى مودّة أكيدة فلمّا مات ابن داود حزن عليه و انقطع عن الناس ثمّ ظهر فقيل له في ذلك فقال : إنّ ابن داود قال لي يوماً : أقلّ ما يجب للصديق أن يحزن على صديقه سنة كاملة . عملاً بقول لبيد :

إلىالحول ثمّ اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

فحزنا عليه كما شرط .

و كان بينه و بين ابن دريد اللغوى المشهور منافرة . و قال فيه ابن دريد :

لو اُنزل الوحى علىنفطويه ... لكانذاك الوحىسخطاً عليه

و شاعر يدعى بنصف اسمه ... مستأهل للصفع في أخدعيه

أحرقه الله بنصف اسمه ... و صيّر الباقي صراخاً عليه

هذا . وقد نقل عن «ياقوت» أنّه قال : وقد جعله ابن بسّام بضمّ الطاء وتسكين الواو وفتح الياء . فقال :

رأيت في النوم أبي آدماً ... صلّى عليه الله ذو الفضل

فقال أبلغ ولدي كلّهم ... من كان في حزن و في سهل

بأنّ حوّا أمّهم طالق　　إن كان نفطويه من نسلي

و قال السيوطي في بغيته : قلت : هذا اصطلاح لأهل الحديث في كلّ اسم بهذه الصيغة ، و إنّما عدلوا إلى ذلك لحديث وردان وبه اسم شيطان فعدلوا عنه كراهة له.

و ذكر أيضاً من جملة مصنّفاته كتاب « إعراب القرآن » كتاب « المقنع » في النحو كتاب « أمثال القرآن » كتاب « المصادر » كتاب « الأمثال » كتاب « الردّ على القائل بخلق القرآن » كتاب « القوافي » وغير ذلك .

قلت : و من جملة ذلك كتابه الموسوم بـ « رياض النعيم » و كأنّه في أحوال الرجال والتاريخ كما سيظهر لك وجهه في ترجمة داود المذكور . إن شاء الله .

رجعنا إلى كلام السيوطي: مولده سنه ٢٤٤ بواسط ، و مات يوم الأربعاء ١٢ - ربيع الأوّل سنه ٣٢٢ ، وذكره الداني في «طبقات القرّاء » وقال: أخذ القراءة عرضاً عن أبي عون محمد بن عمرو بن عون الواسطي ، وشعيب بن أيّوب الصيرفيّ المقرىء ، وعنه محمد ابن أحمد الشنبوذي . ومن شعره :

تشكوا الفراق وأنت ترمع رحلة　　هلاّ أقمت ولو على جمر الغضا

فالآن عد بالصبر أو مت حسرة　　هبني يردّ لك النوى ماقد مضى

و قد ذكره ابن خلّكان المورّخ أيضاً فقال : كان عالماً بارعاً ، وله التصانيف الفاخرة في علوم الأدب ، و قد ذكر الامام الرازي أنّ له مناقب الشافعي يذكر فيه ألفاظه الفصيحة ، وعن الأزهري أنّه قال في أوّل كتاب « تهذيب اللغة » عند ذكره له : و قد رأيته حافظاً للغات و معاني الشعر ومقاييس النحو مقدّماً في صناعته عند أهل المعرفة، خدم أبا العباس أحمد بن يحيى في حداثته و أخذ عنه النحو والغريب و عرّف به .

قلت : يعني به الشيباني المعروف بثعلب النحوي المعاصر للمبرّد الآتي ترجمته عمّا قريب . إن شاء الله. هذا.

و قد قرأ على أبي سعيد السكري و سيبويه الفارسي أيضاً ، و اشتهر أنّ سيبويه لمّا نظر إلى كثافة هيئته و قشافة ثيابه قال له : كأنّك نفطويه. بمعنى صاحب النفط أو البيّاع له أو المتولّد فيه قياساً على مثل شيرويه و مسكويه وراهويه ، وغير ذلك .

فقد قال ابن خلّكان المورّخ في ترجمة الملقّب بابن الأخير : الشيخ أبي يعقوب إسحق بن أبي الحسن المروزى : إن هذا اللفظ بسكون الهاء و فتح الواو ، و قيل: بضمّ الهاء و سكون الواو و فتح الياء من الألفاظ الفارسيّة بمعنى وجد في الطريق لأنّ - راه - في الفارسيّة بمعنى الطريق ، - وويه بمعنى وجد - ثمّ نقل عن الرجل نفسه: أنّه قال في جواب سؤال عبدالله بن طاهر أمير خراسان عن وجه تلقّبه به : إنّ أبي ولد في الطريق فقالت المراوزة : راهويه [١] هذا .

ثمّ إنّ من أغلمة نفطويه المذكور - هو - الشيخ أباجعفر الاصفهانى المعروف بشيرويه الراوى عن سليمان بن محمّد النحوىّ المعروف بالحامض البغدادى أيضاً كما في «الوفيات» و قال ابن خالويه : ليس من العلماء من اسمه إبراهيم وكنيته أبوعبدالله سوى نفطويه. ثمّ إنّ في باب الألقاب من البغية أنّ نفطويه لقب اثنين : أحدهما صاحب العنوان ، والآخر أبوالحسن علىّ بن عبدالرحمن النحوىّ المصرىّ ، و هوالّذي روى عنه الرشيد و ابن الزبير . هذا .

وأمّا أشعار نفطويه - المشهور المتقدّم - فهي أيضاً كثيرة جدّاً. منها في التغزّل برواية بعضهم عن الشيخ أبي على القالى في كتاب «الأمالى» قوله :

قلبي أرقّ عليك من خدّيكا وقواى أوهى من قوى جفنيكا
لم لا ترقّ لمن يعذّب نفسه ظلماً و يعطفه هواه عليكا

و منه :

إذا ماتت فاطلبوا بثارى ذوات الدلّ أشباه الظباء
فمن وردالخدود لهيب وجدى ومن مرض الجنون دواء دائى

(١) قلت : و يمكن أن يكون المراد براهويه من اخذ من الطريق و ربى . ذلك أن من الناس من يتخذ مثل هذا ولداً ويسميه في العجمية في زماننا هذا بـ « سرراهى » وهوالذى لا يعرف له أبوان الى أن يكبر فينتسب الى من رباه . و الغالب عليهم الولادة على غير رشد كما لا يخفى . و كون راهويه نظير ما ذكر من التسمية له فى العجم أيضاً مما ليس يأ باه الاعتبار . منه - ره - .

و منه أيضاً :

انظر إلى السحر تجرى في لواحظه وانظر إلى رعج في طرفه الساجى
و انظر إلى شعرات فوق عارضه كأنهنّ نمال دبّ في عاج

هذا . ومن كلامه المنبىء عن استبصاره ـ بنقل بعض المواضع المعتبرة ـ أنّه قال : إنّ أكثر الأحاديث الموضوعة في فضل الصحابة إنّما ظهرت في دولة بني اُميّة ، وضعوها لأجل التقرّب إليهم .

قلت : و هذا نظير ما نقله العتايقى في شرحه على نهج البلاغة عن المداينى في كتاب « الأحداث » أنّ معاوية كتب إلى عمّاله يأمرهم بأن يدعو الناس لأن ينقلوا في فضائل الصحابة ، ولا يتركوا منقبة كانت في حقّ أبي تراب إلّا و وضعوا نقيضة في حقّ الصحابة .

ثمّ إنّ من جملة من هجاه ـ بنقل صاحب الوفيات ـ أبو عبدالله محمّد بن زيد الواسطيّ المتكلّم المشهور والمعاصر له حيث يقول :

من سرّه أن لا يرى فاسقاً فليجتهد أن لا يرى نفطويه

و في بعض النسخ :

لا خير في نحو و في سيبويه إن كان منسوباً إلى نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه و صيّر الباقى صراخاً عليه

و توفّى ببغداد في شهر صفر سنه ثلاث و عشرين و ثلاث مأة وهو في سنّ تسع و سبعين ، ودفن ثاني يوم وفاته بباب الكوفة . وتوفّى قبله أبو عبدالله المذكور بسبع عشرة سنة كما ذكره ابن خلّكان، والواسطيّ : نسبة إلى الواسط ، وهي مدينة بين الكوفة والبصرة من الجانب الغربيّ كثيرة الخيرات وافرة الغلّات يسقيها دجلة بغداد بناها الحجّاج بن يوسف الملعون سنة أربع و ثمانين ، و فرغ منها سنة ستّ و ثمانين ، و سكنها إلى سنة خمس و تسعين ، و توفّى في هذه السنة كما في « تلخيص الآثار » وإنّما سمّيت واسطاً لأنّ منها إلى البصرة خمسون فرسخاً ، و منها إلى الكوفة كذلك ، و منها إلى الأهواز كذلك . كما عن أحمد بن يعقوب الكاتب .

وقال صاحب «القاموس» وواسط- مذكّراً مصروفاً. وقد يمنع- بلد بالعراق اختطها الحجّاج في سنتين ، و يقال : واسط القصب أيضاً. إلى أن قال : و واسط قرية قرب مكّة بوادي نخلة ، و قرية ببلخ منها محمّد بن محمّد بن إبراهيم و بشير بن ميمون المحدّثان ، و قرية بباب طوس و يقال له : واسط اليهود منها محمّد بن الحسين الواعظ القرضي ، و قرية بحلب و بقربها أُخرى تسمّى الكوفة ، و قرية بالخابور ، و قريتان بالموصل ، و قرية بدجيل منها محمّد بن عمر بن عليّ العطّار المحدّث ، وقرية بالحلّة المزيديّة منها أبوالنجم عيسى بن فاتك ، و قرية باليمن ، ومنزل بين العذيبة والصفراء ، ومنزل لبني قشير ، و قلعة لبني تميم ، و بلد بالأندلس منه أبوعمر أحمد بن ثابت ، و قرية باليمامة، و حصن لبني السمير ، و قرية بنهر الملك ، وجبل أسفل من جمرة العقبة بين المأزمين كان يعقد عنده المساكين أو اسم للجبلين اللّذين دون العقبة. والواسط الباب. ثمّ إلى أن قال: و وسطان : بلد للأكراد . و وسط محرّكة جبل و دارة واسط .

٣٧

البحر المواج واليم العجاج أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن السرى بن سهل النحوى

الأديب البارع الملقّب بالزجّاج بفتح الزاء وتشديد الجيم نسبة إلى عمل الزجاج بالضم والتخفيف . ذكر ابن خلّكان : أنّه كان من أهل العلم بالأدب والدين و صنّف كتاباً في معاني القرآن المبين .

وله أيضاً كتاب « الأمالي » وكتاب « ما نشر من جامع المنطق » وكتاب «الاشتقاق» و كتاب « العروض » و كتاب « القوافي » و كتاب « الفرق » و كتاب « خلق الإنسان » و كتاب « خلق الفرس » و « مختصر » في النحو و كتاب « فعلت و أفعلت » و كتاب « ما- ينصرف و ما لا ينصرف » و « شرح أبيات سيبويه » و كتاب « النوادر » و كتاب « الأنواء » و غير ذلك .

و أخذ الأدب عن المبرّد و ثعلب . و كان يخرط الزجاج ثمّ تركه و اشتغل

بالأدب فنسب إليه ، و اختصّ بصحبة الوزير عبدالله بن سليمان بن وهب ، و علّم ولده المسمّى بالقاسم الأدب . ثمّ لما استوزر القاسم أفاد بطريقه مالاً جزيلاً . توفّى سنة عشر و ثلاثماة ببغداد وقد أتى على ماة سنة ، وإليه ينسب تلميذه الشيخ أبوالقاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجى الآتى ترجمته ـ إن شاء الله ـ صاحب كتاب « الجمل » في النحو ، و غيره ، و أخذ عنه أبو علىّ الفارسى أيضاً ، ولذا ينتهى الاسناد عنه إليه في الغالب .

وله أيضاً كتاب « إعراب القرآن » في مجلّدين. قال في «الرياض» : وقد رأيت نسخة منه في الخزانة الموقوفة بقسطنطنيّة و تاريخ كتابتها في دمشق بعد زمن التأليف و هو سنة خمس و ثمانين ومأتين بأربع و تسعين سنة ، وكان عتيقاً في الغاية ؛ و خطّها يقرب من الخطّ الكوفي ، و عليها صورة جملة من روايات العلماء . انتهى .

وفي كتاب « بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» تصنيف الشيخ الفاضل المتتبّع العلاّمة عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى النحوى الشافعي المشهور عند ذكره لهذا الرجل بعنوان إبراهيم بن السرى بن سهل: أبواسحق الزجّاج . قال الخطيب : كان من أهل الفضل والدين . حسن الاعتقاد . جميل المذهب . كان يخرط الزجاج ثمّ مال إلى النحو فلزم المبرّد ، و كان يعلّم بالأُجرة .

قال : دخلت عليه و سألته أن يعلّمنى النحو فقال لى : ما صنعتك ؟ قلت : أخرط الزجاج ، و كسبى كلّ يوم درهم و نصف و أريد أن تبالغ في تعليمى و أنا اُعطيك في كلّ يوم درهماً ، وأشرط لك أن اُعطيك إيّاه أبداً حتّى يفرّق الموت بيننا .

قال : فلزمته وكنت أخدمه في اُموره مع ذلك . فنصحنى في العلم حتّى استقللت فجاءه كتاب بعض بنى مارقة يلتمسون معلّما نحويّاً لأولادهم فقلت له : أسمنى لهم . فأسمانى . فخرجت فكنت اُعلّمهم و أنفذ إليه في كلّ شهر ثلاثين درهماً ، و أنفله ما أقدر عليه فطلب منه عبيدالله بن سليمان مؤدّباً لابنه القاسم فقال له : لا أعرف لك إلّا رجلاً زجاجاً عند بنى فلان فكتب إليهم عبيدالله فاستنزلهم عنّى واُحضرت واُسلم القاسم إلىّ وكنت اُعطى المبرّد الدرهم كلّ يوم إلى أن مات ولا اُخلّيه من التفقّد .

و كنت أقول للقاسم : إن بلغت مبلغ أبيك و وليت الوزارة ما تصنع لي؟. قال: ما

أحببت. فأقول له : تعطيني عشرين ألف دينار وكانت غاية اُمنيّتي فما مضت إلّا سنون حتّى ولي القاسم الوزارة و أنا على ملازمة له وصرت نديمه . فدعتني نفسي إلى إذكاره الوعد ثمّ هبته فلمّا كان في يوم الثالث من وزارته قال لي: يا أبا اسحق لم أرك أذكرتني بالنذر. فقلت : عوّلت على رعاية الوزير - أيّده الله - و أنّه لا يحتاج إلى إذكار بنذر عليه في أمر خادم واجب الحقّ . فقال لي : إنّه المعتضد ولولا ما تعاظمني من دفع ذلك دفعة دفعته ، ولكنّي أخاف أن يصير لي معه حديث فاسمح بأخذه متفرّقاً . فقلت : أفعل: فقال: اجلس للناس و خذ رقاعهم في الحوائج الكبار ، واستعجل عليها ، ولا تمتنع من مسألتي في شيء إلى أن يحصل لك القدر. قال : ففعلت ذلك ، وكنت أعرض عليه كلّ يوم رقاعاً فيوقّع لي فيها ، وربما قال لي : كم ضمن لك على هذا؟ . فأقول :كذا وكذا ، فيقول لي غبنت،هذا يساوي كذا وكذا ،ارجع فاستزد. فاُراجع القوم و اُماكسهم فيزيدوني حتّى أبلغ الحدّ الذي رسمه . فحصّلت عشرين ألف ديناراً وأكثر في مديدة . فقال لي - بعد شهور - حصل مال النذر؟ .فقلت : لا.وجعل يسألني في كلّ شهر هل حصل؟ فأقول : لا.خوفاً من انقطاع الكسب إلى أن سألني يوماً فاستحييت من الكذب المتّصل فقلت : قد حصل ببركة الوزير. فقال : فرّجت والله عنّي ، وقد كنت مشغول القلب . ثمّ وقّع لي بثلاثة آلاف دينار صلة فأخذتها . فلمّا كان من الغد جئته و لم أعرض عليه شيئاً فقال : هات ما معك . فقلت : ما أخذت من أحد رقعة لأنّ النذر وقع الوفاء به ، ولم أدر كيف أقع من الوزير ، فقال سبحان الله أتراني أقطع عنك شيئاً قد صار لك عادة وعرفك به الناس و صالك به عندهم جاه ، ولا يعلم سبب انقطاعه فيظنوا أنّ ذلك لضعف جاهك عندي ، أعرض عليّ وخذ بلا حساب . فقبّلت يده . وكنت أعرض عليه الرقاع إلى أن مات .

وكان بين الزجّاج ورجل من أهل العلم مسيند شرّ فاتّصل حتّى خرج الزجّاج إلى حدّ الشتم فكتب إليه مسيند :

أبى الزجّاج ألّا اشتم عرضي	لينفعه فآثمه فضرّه
و اُقسم صادقاً ما كان حرّ	ليطلق لفظه في شتم حرّه
و لو أنّي كررت لفرّ منّي	و لكن للمنون عليّ كرّه

فأصبح قد وقاه الله شرّي ليوم لا وقاه الله شرّه

فلمّا اتّصل الشعر بالزجّاج قصده راجلاً واعتذر إليه و سأله الصفح . ثمّ ذكر مصنّفاته المتقدّمة . إلى أن قال : و« تفسير جامع المنطق » ، وغيرذلك . مات في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمأة ، وسئل عن سنّه عند الوفات فعقد سبعين . وآخر ما سمع منه : اللّهمّ احشرني على مذهب أحمدبن حنبل . انتهى كلام صاحب «البغية» في ترجمة الزجّاج ـ حشرهالله مع أحبّته ـ .

وقال أيضاً في ذيل ترجمة هارون بن الحائك الضرير النحوي أحد أعيان أصحاب ثعلب : أصله يهوديّ من الحيرة صنّف «العلل» في النحو و«الغريب الهاشمي» وطلب الوزير عبيد الله بن سليمان ثعلب ليختلف إلى ولده فاحتجّ بالشيخوخة و الضعف و أنفذ إليه هارون هذا . فجمع بينه وبين الزجّاج . فقال له الزجّاج : كيف تقول : ضربت زيداً ضرباً . فقال : كذلك . فقال : كيف تكنى عن زيد والضرب ؟ فلم يجب ، وهان في يده ، و انقطع انقطاعاً قبيحاً فصرفه و اجتبر الزجاج فكان ذلك سبب تسمئتههارون . ذكره الزبيدىّ .

وأمّا الزجاجىّ بالضمّ و التخفيف الّذيهو بمعنى بايع الزجاج كما في القاموس فهو أيضاً لقب بجماعة من الأدباء والمحدّثين منهم الشيخ أبوالقاسم بن اُبيّ بن أبي حرث صاحب الأربعين ، و الشيخ يوسف بن عبدالله اللغوى الجرجانى المحدّث ، وعبدالرحمن بن أحمد الطبري ، و أبوعليّ الحسن بن محمّد بن العبّاس ، و الفضل بن أحمد بن محمّد ، و الشيخ أبي القاسم يوسف بن عبدالله الزجاجى شارح « الفصيح » ، ومصنّف «عمدةالبيان» و «كتاب خلق الإنسان و الفرس » و « اشتقاق أسماء الرياحين » و غير ذلك . وقد مات هذا بأستر آباد سنة خمس عشرة و أربعمأة كما عن تاريخ جرجان .

٣٨

الشيخ أبو القاسم ابراهيم بن عثمان المعروف بابن الوزان القيرواني اللغوى النحوى

قال ، صاحب البغية : قال الزبيدىّ ، ثمّ ياقوت : كان إماماً في النحو و اللغة و العروض غير مدافع مع قلّة ادّعاء و خفض جناح ، و انتهى من العلم إلى ما لم يبلغه أحد قبله ، و أمّا من في زمانه فلايشكّ فيه ، وكان يحفظ « العين » و« غريب » أبي عبدالله المصنّف و« إصلاح » ابن السكّيت و « كتاب سيبويه » وغير ذلك ، ويميل إلى مذهب البصريّين مع إتقانه مذهب الكوفيّين .

قال عبدالله المكفوف النحوي : لو قال قائل : إنّه أعلم من المبرّد وثعلب لصدّقه من وقف على علمه ، وكان يستخرج من العربيّة مالا يستخرجه أحد ، و له في النحو واللغة تصانيف كثيرة ، وكان مع ذلك مقصراً في الشعر . مات يوم عاشوراء سنة ستّ وأربعين و ثلثمأة . انتهى .

وقال صاحب الوفيات في ذيل ترجمة أبي إسحق إبراهيم بن عليّ بن تميم المعروف بالحصرى القيروانىّ الشاعر المشهور صاحب « زهر الآداب و ثمر الألباب » : الجامع لكلّ غريبة في ثلاثة أجزاء وكتاب « المصون في سرّ الهوى المكنون » في مجلّد واحد ، وديوان شعره الجيّد : إنّه ابن خالة أبي الحسن عليّ بن الحصرى الشاعر ، و توفّى بالقيروان سنة ثلاث عشرة وأربعمأة . إلى أن قال :

و الحصرىّ - بضمّ الحاء المهملة ، وسكون الصاد المهملة ، وبعدها الراء المهملة - نسبة إلى عمل الحصر أو بيعها .

و القيروان - بفتح القاف و سكون الياء المثنّاة من تحتها ، وفتح الراء المهملة ، و بعد الواو ألف و نون - مدينة بإفريقيّة بناها عقبة بن عامر الصحابى - رضى الله عنه - انتهى .

و المقصود بالذات هو هذا الجزء الأخير من كلامه . ثمّ إنّه ذكر في ذيل ترجمة

اسمعيل بن القائم بن المهدي الملقّب بالمنصور صاحب إفريقيّة و مالك جميع مدن القيروان : و إفريقيّة ـ بكسر الهمزة و سكون الفاء و كسر الراء و سكون المثنّاة من تحتها وكسر القاف ، وبعدها ياء مفتوحة ، وبعدها هاء ـ إقليم عظيم من بلاد المغرب . فتح في خلافة عثمان بن عفّان . و كرسيّ مملكته القيروان ، ومن جملة بلادها المهديّة ، و اليوم كرسيّها تونس .

وقال صاحب «تلخيص الآثار» في مادّة قيروان : مدينة عظيمة بإفريقيّة مصّرت في أيّام معاوية . إلى أن قال : بها أسطوانتان لا يدرى حولهما ماهو !؟ وهما يرشحان ماء كلّ يوم جمعة قبل طلوع الشمس .

٣٩
الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن هلال بن هارون الصابيء

كان من أفراد الدهر ، وعجائب الزمان . معروفاً بالفضل والنبالة ، والسبق على سائر الأماثل من الأقران . معزّزاً في الغاية عند سيّدينا المرتضى والرضيّ . مبتكراً في أشعاره الفائقة اللطيفة لكلّ معنى مرضيّ بأمر مقضيّ . وقد وصفه صاحب اليتيمة بأنّه كان ممّن حلب الدهر أشطره ، وذاق حلوه ومرّه ، ولابس خيره ، ومارس شرّه. إلى أن قال :

وله الرسائل الفائقة و الأشعار الرائقة ، و أنا أورد من غرر نثره الّتي تعرب عن أدب فضفاض و خاطر بالإجادة والإحسان فيّاض مع لمع من شعره الّتي هي أحسن من زهر الرياض ، و أسلس من الماء على الرضراض . و هو من شرط هذا الكتاب المشتمل على الآداب .

فمن رسائله أو تعليقاته : أسأل الله مبتهلاً لديه مادّاً يدي إليه أن يوفيه من العمر أطوله وأبعده ، ومن العيش أعذبه وأرغده ، عزيزاً منصوراً محميّاً موفوراً باسطاً يده فلا يقبضها إلّا على نواصي أعداء وحسّاد ، سامياً طرفه فلا يغضيه إلّا على لذّة غمض و رقاد . إلى أن قال :

فصل إلى الصاحب بن عبّاد: كتبت ـ أطال الله بقاء الصاحب ـ هذا الكتاب وأنا أودّ أنّ

سواد عيني مداده وبياضها طِرسه شوقاً إلى لألاء غرّته وقرماً إلى تقبيل أنامله وظمأ إلى ارتشاف بساطه . ثمّ إلى أن قال :

وكتب إلى الصابيء ولده أبو عليّ الحسن يسلّيه في إحدى نكباته :

لا تأس للمال إن غالته غائلة | ففي حياتك عن فقد اللُّهى عوض
إذ أنت جوهرنا الأعلى وما جمعت | يداك من طارف أو تالد عرض

فأجابه أبوه الصابيء :

يا درّة أنا من دون الورى صدف | لها ، أقيها المنايا حين تعترض
قد قلت للدهر قولا كان مصدره | عن نيّة لم يشب إخلاصها مرض
دع المحبّس يحيى فهو جوهرة | جواهر الأرض طرّاً عندها عرض
و النفس لي عوض عمّا أُصبت به | و إن أُصبت بنفسي فهو لي عوض
اتركه لي وأخاه ، ثمّ خذ سلبي | و مهجتي فهما مغزاي و الغرض

ثمّ إلى أن قال : و له في الغزل :

جرت الجفون دماً، وكأسي في يدي | شوقاً إلى من لجّ في هجراني
فتخالف الفعلان شارب قهوة | يبكي دماً و تشاكل اللونان
فكأنّ ما في الجفن من كأسي جرى | و كأنّ ما في الكأس من أجفاني

و له أيضاً في الغزل :

كلّ الورى من مسلم و معاند | للدين منه فيك أعدل شاهد
فإذا رآك المسلمون تيقّنوا | حور الجنان لدى النعيم الخالد
و إذا رأى منك النصارى ظبية | تعطو ببدر فوق غصن مائد
أثنوا على تثليثهم و استشهدوا | بك إذ جمعت ثلاثة في واحد
و إذا اليهود رأوا جبينك لامعاً | قالوا لدافع دينهم و الجاحد
هذا سنا الرحمن حين أتى به | لكليمه موسى النبيّ العابد
وترى المجوس ضياء وجهك فوقه | مسودُّ شعرك كالظلام الراكد
فتقوم بين ظلام ذاك و نورذا | حجج تعدّدها لكلّ معاند

أصبحت شمسهم فكم لك فيهم | من راكع عند الظلام وساجد
و الصابئون يرون أنّك فردة | في الحسن إقراراً لربّ ماجد
كالزهرة الزهراء أنت لديهم | مسعودة بالمشتري و عطارد
فعلى يديك جميعهم مستبصر | في الدين من غاوي السبيل وراشد
أصلحتهم و فتنتني و تركتني | من بينهم أسعى بدين فاسد

إلى آخر ما ذكره من أشعاره الطريفة في غالب من المعاني ، و آثاره المشحونة بها سائر كتب المآثر والأغاني .

وقال أيضاً في «اليتيمة» في ذيل ترجمة سيف الدولة بن حمدان : و حكى أبو إسحق إبراهيم بن هلال الصابيء قال : طلب منّي رسول سيف الدولة ـ وكان قد قدم إلى الحضرة ـ شيئاً من شعري ، وذكر أنّ صاحبه رسم لذلك . فدافعته أيّاماً ثمّ ألحّ عليّ وقت الخروج فأعطيته هذه الثلاثة الأبيات :

إن كنت خنتك في المودّة ساعة | فذممت «سيف الدولة» المحمودا
و زعمت أنّ له شريكاً في العلا | و جحدته من فضله التوحيدا
قسماً لو أنّي حالف بغموسها | لغريم دين ما أراد مزيدا

فلمّا عاد الرسول إلى الحضرة ، و دخلت إليه مسلّماً أخرج إليّ كيساً بخاتم سيف الدولة مكتوباً عليه اسمي ، و فيه ثلاثمأة دينار .

وقال في موضع آخر : لأبي محمّد جعفر بن ورقاء الشيباني يخاطب الصابيء أبا اسحق :

ياذا الّذي جعل القطيعة دأبه | إنّ القطيعة موضع للريب
إن كان ودّك في الطويّة كامناً | فاطلب صديقاً عالماً بالغيب

فأجابه أبو اسحق الصابيء :

قد يهجر الخلّ السليم الغيب | للشغل و هو مبرّؤ من ريب
ويواصل الرجل المنافق مبدياً | لك ظاهراً مستبطناً للعيب
لا تفرحنّ من الصديق بشاهد | حتّى يكون موافقاً للغيب
و تأمّل المسودّ من شعر الفتى | أهو الشبيبة أم خضاب الشيب

و إذا ظفرت بذي وداد خالص فاغفر له ما دون غشّ الجيب

و له في غلام أسود اسمه رشد :

قد قال رشد ـ وهو أسود ـ للّذي ببياضه استعلى علوّ الخاين

مافخر خدّك بالبياض؟ وهل ترى إن قدا ُفدت به مزيد محاسن؟

و لو أن منّي فيه خالاً زانه و لو أنّ منه فيّ خالاً شانني

هذا و سوف تأتي تتمّة الكلام في أحوال هذا الرجل مع بيان حقيقة نسبته و تاريخ وفاته ، و محلّ دفنه ، و مبلغ عمره في ذيل ترجمة ثابت بن قرّة الحرّاني ـ إن شاء الله ـ .

٤٠

استاد المشايخ الكابرين أبواسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الاسفرايني

الملقّب بركن الدين. الفقيه الشافعي. المتكلّم الاُصولي . وذكره الحاكم أبوعبدالله وقال : أخذ عنه الكلام و الاُصول عامّة شيوخ نيسابور ، و أقرّ له بالعلم أهل العراق، و خراسان .

وله التصانيف الجليلة منها :كتابه الكبير الّذي سمّاه « جامع الحلي » في اُصول الدين و الردّ على الملحدين رأيته في خمس مجلّدات ، و غير ذلك من التصانيف . و أخذ عنه القاضي أبو الطيّب الطبري اُصول الفقه باسفراين ، و بنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور ، و توفّي يوم عاشوراء سنة ثماني عشر وأربعماة بنيسابور . وسمع بخراسان أبابكر الاسمعيلي . وبالعراق أبا محمّد دُعلج بن أحمد السجزي وأقرانهما . كذا في الوفيات .

وإسفراين ـ بكسر الهمزة ، و سكون السين المهملة ، وفتح الفاء ، وكسر المثنّاة من تحتها ـ بلدة من خراسان بنواحي نيسابور على منتصف الطريق إلى أسترآباد، وكان يلقّب عند بعض ملوك العجم بمهرجان لحسن هوائه و خضرته ، و عذوبة مائه كما عن تقويم البلدان .

وقال الثعالبي في «يتيمة الدهر» : اسفرائين ـ من كور نيسابور ـ مخصوصة باخراج الأفراد كانوشيروان الّذي افتخر به النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال : ولدت في زمان الملك العادل .

فهو أفضل ملوك العجم و أعدلهم بالاجماع ، و إن كانت لأردشير فضيلة السبق . و مسقط رأس أنوشيروان مشهور باسفرائين . إلى أن قال : و كالشيخ الجليل أبي العبّاس الفضل بن أحمد فإنّه هوالذي ربّى ملك السلطان الأعظم أبوالقاسم محمود بن سبكتكين. ثمّ إلي أن قال : و كأبي حامد أحمد بن أبي طاهر الإسفرايني إمام أصحاب الحديث ببغداد و صدر فقهائها فإنّه بلغ من الفقه والتدريس مبلغاً تشير إليه الأنامل ، وتثنى عليه الخناصر . إلى آخر ما ذكره ، و من هو من أفراد هذه المعمورة حصره .

رجعنا إلى ترجمة صاحب العنوان :

فمن جملة ما ذكر أيضاً في حقّه و نقل : أنّه قد أرسله بعض الخلفاء العبّاسيّة للحجابة إلى ملك الروم النصرانيّ ـ ويطلب تفصيل ذلك من كتب التواريخ ـ

وكان من معاصري شيخنا و سيّدنا ، وفي درجة القاضي عبدالجبّار المعتزليّ ، و كان هو من مشاهير الأشاعرة .

و من جملة وقايعه مع القاضي عبدالجبّار المذكور في بيت الصاحب بن عبّاد كما نقله صاحب الكشكول هوأنّه لمّا رأى أبا إسحق هناك وأراد تعريضاً عليه قال :سبحان من تنزّه عن الفحشاء ! فقال أبواسحق في جوابه ـ بديهة ـ : سبحان من لايجرى في ملكه إلّا ما يشاء . و قد يروى نظير هذه الحكاية عن شيخنا المفيد في مجلس القاضي أبى بكر الباقلاني وأنّه لمّا رأى المفيدَ قال : ما ذكره أبو اسحق المذكور . فأجابه المفيد بقول القاضي عبدالجبّار . فقال الباقلاني : إنّ لك في كلّ قدر مغرفة . فقال له المفيد : ـ من فوره ـ شبّهتني بأداة أبيك . يعنى بها المغرفة والقدر اللذين كان يطبخ بهما الباقلا. هذا .

و سيجيء زيادة بحث عنه في ترجمته أيضاً ـ إن شاء الله تعالى ـ .

ثمّ ليعلم أنّ الإسفرايني قد يطلق على الشيخ البارع العلّامة شيخ الشافعيّة في العراق أبى حامد أحمد بن أبى طاهر الفقية الشافعيّ المتقدّم إليه الإشارة من كلام صاحب «اليتيمة» أيضاً ، و هو الّذي انتهت إليه رياسة الدنيا والدين ببغداد المحروسة في زمانه بل الظاهر أنّ هذه النسبة متى اُطلقت في كلمات القوم لم يقصد بها إلّا إيّاه لأنّه المتقدّم على الإسفرايني من جهات شتّى . ونقل :أنّه كان يحضر مجلسه أكثر من ثلاث مأة فقيه

بل عن تاريخ الخطيب البغدادي أنّه قال : حضرت تدريسه في مسجد عبدالله بن المبارك وسمعت من يذكر أنّه كان يحضر درسه سبع ماءة متفقّه ، وكان الناس يقولون : لو رآه الشافعي لفرح به . و عن سليمان بن أيّوب الرازي الفقيه الأديب الشافعي صاحب كتاب « الإشارة » و « غريب الحديث » و « التقريب » و غير ذلك أنّه قال : دخلت بغداد فعبرت في طريقي -إلي بعض فضلائها - علي هذا الشيخ ، و هو يملى فدخلت معه المسجد و جلست مع الطلبه فوجدته في كتاب « الصيام » فى مسئلة إذا أو لج ثمّ أحسّ بالفجر فنزع . فاستحسنت ذلك وعلّقت الدرس علي ظهر جزء كان معي فلمّا عدت إلي منزلي و جعلت اُعيد الدرس حلا لي ، و قلت : اُتمّ هذا الكتاب يعني كتاب « الصيام » فعلّقته و لزمت الشيخ أبا حامد حتّي علّقت عنه جميع التعليق ، و كان لا يخلو له وقت عن اشتغال حتّي أنّه كان إذا برء القلم قرأ القرآن أو سبّح ، و كذلك إذا كان مارّاً في الطريق و غير ذلك من الأوقات الّتي لا يمكنه الاشتغال فيها بالعلم . انتهي .

وكأنّ هذا الشيخ هو المذكور في كتاب « تلخيص الآثار » عند تفصيله المنتسبين إلى بلدة نيسابور بعدترجمتها بقوله: وينسب إليها الإمام العلّامة رضىالدين النيسابورى قدوة العلماء ، واُستاد البشر . أصله من نيسابور ، و مسكنه بخارا ، و كان على مذهب الإمام أبي حنيفة ، و كان في حلقة درسه أربعماة فقيه فضلاء مثل العميدى ، و غيره ، و أنّه سلك طريقة لم يسلكها من كان قبله ، و كان علم المناظرة قبله غير مضبوط فأحدث له ضبطاً و ترتيباً . هذا .

وفي الوفيات بعد ترجمةالإسفرايني-هذا الأخير - بما قدّمنا:فإنّ أبا الحسين القُدورىّ كان يفضّله على كلّ أحد . وأخذ الفقه عن أبى الحسن بن مرزبان وغيره ،و له « تعاليق على مختصر المزني » و «التعليقة الكبرى » في المذهب ، وكتاب « البستان» صغير ذكر فيه الغرائب .

و توفّى في سنة ستّ و أربعماة ببغداد ، ودفن أيضاً بها في داره ، ثمّ نقل إلى باب الحرب . و ذلك بعد ما قدم بغداد ، و درّس الفقه بها ستّا و ثلاثين سنة . و كان يوم وفاته يوماً عظيماً على أهلها من كثرة الحزن و البكاء و هجوم الناس ، و صلّى عليه

الخطيب البغدادى مع الإمام أبى عبدالله بن المهتدى خطيب جامع المنصور .

وعن جامع الأصول لابن أثير: إنّ مروّج المأة الرابعة بقول فقهاء الشافعيّة هو أبو حامد أحمد بن أبى طاهر الإسفرايني ، و بقول علماء الحنفيّة أبو بكر محمّد بن موسى الخوارزمي ، و باعتقاد المالكيّة أبومحمّد عبدالوهّاب بن نصر ، وبرواية الحنبليّة هو أبو عبدالله الحسين بن علىّ الحامد ، وبرواية علماء الإماميّة هو الشريف المرتضى الموسوى . والله العالم .

٤١

استاد أئمة العراق أبواسحق ابراهيم بن أحمدبن اسحق المروزى الفقيه الشافعي

إمام عصره في الفتوى والتدريس أخذ الفقه عن أبي العبّاس بن سريج ، و برع فيه ، و انتهت إليه الرياسة العراق بعد ابن سريج . و صنّف كتباً كثيرة ، و شرح « مختصر المزنى » و أقام ببغداد دهراً طويلاً يدرّس و يفتى و انجب من أصحابه خلق كثير ، و إليه ينسب درب المروزي ببغداد الّذي في قطيعة الربيع . ثمّ ارتحل إلى مصر في أواخر عمره فأدركه أجله بها فتوفّى لتسع خلون من رجب سنة أربعين وثلثمائة ، و دفن بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة الإمام الشافعى ، و كان ممّن أخذمنه الفقه ، وصار كمثله بارعاً فيه هو القاضي أبوحامد أحمد بن عامر بن بشير المروروذى الشافعي الفقيه صاحب « الجامع الكبير » في المذهب و«شرح مختصر المزني» أيضاً و قد نزل هو البصرة و درّس بها . و عنه أخذ فقهائها و توفّى سنة اثنتين و ستّين و ثلثمأة .

و نسبته إلى مرورّوذ بفتح الميم و سكون الراء و فتح الواو ثمّ الراء المشدّدة المضمومة و الذال المعجمة بعد الواو . و هى مدينة مبنيّة على نهر ، و هى من أشهر مدن خراسان ، و بينها وبين مرو الشاهجان أربعون فرسخاً ، والنهر يقال له بالعجميّة « الرود » و هاتان المدينتان هما : المروان . و قد جاء ذكرهما في الشعر كثيراً.اضيفت إحديهما إلى الشاهجان الّذي هو بمعنى روح الملك و هى العظمى . و النسبة إليها مروزيّ كما أنّ النسبة إلى الري رازي ، والثانية : إلى النهر المذكور ليحصل الفرق بينهما والنسبة إليها مرورّوذيّ ومروذىّ أيضاًكما نقله ابن خلّكان عن السمعانى، وإنّما

نقلته عنه بطوله لئلاّ يقع الالتباس على أحد بين البلدتين ، وخصوصاً في مثل هذا المقام الجامع للترجمتين . و سيأتي لك أيضاً في تضاعيف هذا الكتاب زيادة توضيح لما ذكرناه -إن شاء الله تعالى- .

٤٢

الشيخ العالم العارف ابراهيم بن على بن يوسف الفارسى الفيروزآبادى الشافعى الاشعرى . المتكلم الفقيه الصوفى الاصولى

المعروف بأبي إسحق الشيرازي جدّ الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي صاحب قاموس اللغة حسب ماسيجيء في ترجمته -إن شاء الله- .

كان معاصراً لإمام الحرمين ، والشيخ أبي القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيريّ النيسابوري صاحب « الرسالة القشيريّة » في ترجمة الصوفيّة ، وأضرابهما . و لمّا فرغ الوزير الأعظم نظام الملك من بناء المدرسة النظاميّة ببغداد جعل التدريس بها إليه . و ذلك في سنة تسع و خمسين و أربعمأة . فلمّا اجتمع الناس لحضور الدرس و انتظروا مجيئه تأخّر .فطلب فلم يوجد . وكان سبب إبطائه أنّه لقيه صبيّ فقال له : كيف تدرّس في مكان مغصوب ؟ فتغيّرت نيتّه عن التدريس. فلمّا ارتفع النهار ويأس الناس من حضوره أشار الشيخ أبو منصور بن يوسف إليهم بأبى نصر بن الصبّاغ صاحب « الشامل » و قال لا يجوز أن يتفرّق هذا الجمع إلاّ عن مدرّس - ولم يبق ببغداد من لم يحضر غير الوزير- فجلس أبو نصر المدرّس و ظهر الشيخ أبو اسحق بعد ذلك . و لمّا بلغ نظام الملك الخبر أقام القيامة على العميد أبي سعد ، ولم يزل يرفق بالشيخ أبي اسحق حتّى درس بالمدرسة و كان مدّة تدريس ابن الصبّاغ عشرين يوماً كما عن ابن الأثير في « الكامل » .

وله من المصنّفات كتاب « المهذّب » و« التنبيه » في الفقه ، و كتاب « اللمع » و شرحها في أصول الفقه و « النكت » في الخلاف ، و « المعونة » في الجدل ، و « طبقات الفقهاء » في تواريخهم ، وله الشعر الحسن أيضاً فمنه قوله :

سألت الناس عن خلّ و فيّ ... فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسّك إن ظفرت بودّ حرّ ... فإنّ الحرّ في الدينا قليل

و كان في غاية من الورع والتشدّد في الدين ، ومحاسنه أكثر من أن تحصر . ولد في سنة ثلاث و تسعين و ثلثمأة بفيروزآباد فارس موطن صاحب القاموس ، و توفّى ليلة الأحد الحادي و العشرين من جمادى الآخرة سنة ستّ و أربعين و أربعمأة كما في « الوفيات » و في « تلخيص الآثار » إنّه كان عالماً ورعاً زاهداً له تصانيف في الفقه . فارق الدنيا سنة ستّ و أربعين و أربعمأة عن ستّ و ثمانين سنة ؛ ثمّ عن « الكامل » أنّه لمّا توفّى أكثر الشعراء في ترثيته ، وجلس أصحابه للعزاء في المدرسة النظاميّة ثلاثة أيّام ولم يتخلّف أحد عن العزاء ، و كان قد قرّر مؤيّد الملك بن نظام الملك التدريس بها لأبي سعد عبدالرحمن بن المأمون المتولّى فلمّا بلغ ذلك أباه أنكره عليه، وقال : كان يجب أن يغلق المدرسة بعدالشيخ أبواسحق سنة . وصلّي عليه بباب الفردوس و هذا لم يفعل مع غيره ، و صلّى عليه الخليفة المقتدى بأمر الله و تقدّم في الصلوة عليه أبوالفتح ابن رئيس الرؤساء و هو ينوب في الوزارة ، ثمّ صلّى عليه بجامع القصر و دفن بباب أبزر ـ انتهى .

و سوف تأتي الإشارة إلى ترجمة شيراز في ذيل ترجمة أحمد بن شريح القاضي ـ إن شاء الله ـ .

و من جملة من تفقّه على الشيخ أبى اسحق المذكور هو علىّ بن عسكويه بن بن إبراهيم أبو الحسن المراغي اللغوي الشاعر الأديب ، و أعجبنى ذكر هذين البيتين المنتسبين إليه في مثل هذا المقام .

لست بات باب ملك له بالباب نوّاب و حجّاب
و إنّما آتي المليك الّذى لا يغلق الدهر له باب

توفّى بمرو فجأةً و هوماش سنة ستّ عشرة وخمسمأة كما في « طبقات النحاة ».

٤٣

الشيخ ابو اسحق ابراهيم بن قاسم البطليوسى النحوى

المعروف بالأعلم كما ذكره صاحب «البغية» كان أديباً شاعراً أخذ النحو عن الأستاد هذيل المذكور في المغرب بصفة الأستاد النحوي اللطيف كثير النوادر ، و برع فيه عنده و قرء عليه أبوالحسن بن على بن سعيد و صنّف تصانيف منها «الجمع بين الصحاح» للجوهرى» ، و «الغريب» للمصنّف و «تاريخ بطليوس» الذي هو من بلاد جزيرة الأندلس كما سيجيء في ترجمة أحمد بن سيّد الأندلسى - إن شاء الله - .

و كان البطليوسى المذكور صعب الخلق يطير الذباب فيغضب ، و أمّا من تبسّم من أدنى حركاته فلابدّ أن يضرب . توفّى سنة اثنتين . وقيل : ستّ و أربعين و ستمأة ومن شعره :

يا حمص لازلت داراً	لكلّ بؤس و ساحة
ما فيك موضع راحة	إلّا و ما فيه راحة

و هو غير الأعلم المشهور المذكور فتواه في كتب النحو فإنّ اسمه يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشنتمرى ، وكان عالماً بالعربيّة واللغة ومعانى الأشعار حافظاً لها . حسن الضبط لها مشهوراً بإتقانها . رحل إلى قرطبة و أخذ عن إبراهيم الافليلي المشهور ، و صارت إليه الرحلة في زمانه .

ولد سنة عشرة و أربعمأة ، و مات سنة ستّ و سبعين و أربعمأة كما ذكر في «طبقات النحاة» و فيه أيضاً في ترجمة أبي مجد غانم بن وليد بن عمر المالقى النحوى القرشى المخدومى - قال في «الريحانة» - : كان أحد أفراد أهل الأدب والمحقّقين به ، وكان أهل الأندلس يعدّون الأدباء في ذلك الوقت ثلاثة : أبو مروان بن سراج بقرطبة ، والأعلم بإشبلية ، و غانم بمالقة لكن زاد غانم عليهما بالفقه والحديث والطبّ والكلام .

ثمّ إنّ الأفضل الماهابادى غير الرجلين جميعاً فإنّ اسمه الحسن بن عليّ كما في «تلخيص الآثار» قال في ترجمه ماهاباد : قرية كبيرة قرب قاشان أهلها شيعة إماميّة ينسب إليها الأستاد الفاضل البارع الحسن بن علىّ بن أحمد الملقّب بأفضل ماهابادىّ :

كان بالغاً في علم الأدب عديم النظير في زمانه يقصده الناس من الأطراف . انتهى

وقال أيضاً صاحب الطبقات في باب الكنى والألقاب : البطليوسي جماعة أشهرهم عبدالله بن محمد بن السيّد صاحب « إصلاح الخلل » و أخوه علي . قلت : والمراد به هو ابو محمد اللغوي الأديب المتبحّر البلنسي الموطن الملقّب أيضاً بابن السيّد بالكسر و هو غير ابن سيّد المنكر الآتي ذكره في باب أحمد ـ إن شاء الله ـ .

و للبطليوسي المذكور من المصنّفات كتاب « شرح أدب الكاتب » و « شرح الموطأ » و « شرح سقط الزند » و « شرح ديوان المتنبي » و « إصلاح الخلل الواقع في الجمل » و « الحلل في شرح أبيات الجمل » و « المثلّث » و « المسائل المنثورة » في النحو وكتاب « سبب اختلاف الفقهاء » و غير ذلك :

ولد سنه ٤٤٤ و مات في رجب سنه ٥٣١ . و من شعره :

أخو العلم حيّ خالد بعد موته و أو صاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يظنّ من الأحياء ، وهو عديم

قيل : وكان لابن الحاج صاحب قرطبة ثلاثة أولاد من أجمل الناس صورة : رحمون و غزّون ، و حسّون . فأولع بهم و قال فيهم :

أخفيت سقمي حتّى كاد يخفيني و هممت في حبّ غزّون فغزّوني

ثمّ ارحموني برحمون فإن ظمئت نفسي إلي ريق حسّون فحسّوني

ثمّ خاف على نفسه فخرج من قرطبة .

و أمّا أخوه علي فهو المعروف بالخيطال ، و كان علماً في علم اللغة و حفظها و ضبطها . روى عن أبي بكر بن الغراب و أخذ عنه أخوه عبدالله كثيراً من كتب الأدب و مات معتقلاً بقلعة رماح سنه ٤٨٨ .

ثمّ إنّ من جملة تلامذة أبي محمد البطليوسي المعروفين هو أحمد بن معد بن عيسى ابن وكيل التجيبي ثمّ الداني أبو العبّاس المعروف بابن الإقليشي النحوي الزاهد صاحب « شرح أسماء الله الحسنى » ، و « شرح الباقيات الصالحات » و « كتاب النجم من كلام سيّد العرب والعجم » و غير ذلك .

٤٤

الشيخ أبواسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن أبى القاسم القيسى المالكى

العلّامة برهان الدين السفاقسى النحوى صاحب « إعراب القرآن » .

قال في «الطبقات » قال في «الدرر» : ولد في حدود سنة سبع و تسعين وستّمأة ، و سمع ببجاية من شيخنا ناصرالدين . ثمّ حجّ وأخذ عن أبي حيّان بالقاهرة وقدم دمشق و سمع من المزني ، و زينب بنت الكمال ، و خلق و مهر في الفضايل . مات في ١٨ ذي القعدة سنة اثنتين و أربعين و سبعمأة . انتهى .

و أبو حيّان المذكور هو أبو حيّان النحوى المتأخّر المدعوّ بأثير الدين محمّد بن يوسف الأندلسى الآتى ترجمته ـ إن شاء الله ـ دون أبي حيّان المتقدّم المسمّى بعليّ بن محمّد بن العبّاس التوحيدي .

و عندنا نسخة من كتاب « إعراب القرآن » المذكور و هى فيما يقرب من ثمانية آلاف بيت نظير تركيب أبي البقاء العكبراوىّ الآتى ذكره ـ إن شاء الله ـ إلّا أنّ بينهما بوناً بعيداً من جهة التحقيق وجودة الفهم . فلا تغفل .

وقال أيضاً صاحب «الطبقات» في ذيل ترجمة شمس الدين محمّد بن سليمان الصرخدى النحوى : قال ابن حجر : أخذ العربيّة عن العتابى و تفنّن حتّى صار أجمع أهل دمشق للعلوم فأفتى ودرس و شغل و صنّف ، و كان عارفاً بأُصول الفقه ، و كان قلمه أقوى من لسانه . إلى أن قال : صنّف « مختصر إعراب » السفاقسي ، و « مختصر المهمّات » للاسنوىّ ، و «مختصر قواعد » العلائى ، و« شرح مختصر » ابن الحاجب ، و مات في ذى الحجّة سنة ٧٩٢ .

ثمّ ليعلم أنّ القيسى المطلق في كلمات المعربين هو هذا الشيخ دون مكّى بن أبي طالب حمّوش بن محمّد بن مختار أبي محمّد القيسى النحوىّ المقرى الّذي وصفه صاحب « البغية » بصاحب الإعراب ، وقال : ولد في شعبان سنه خمس وخمسين وثلثمأة ، وأصله من القيروان ، و سكن قرطبة ، و سمع بمكّه ومصر من أبي الطيّب عبدالمنعم بن غلبون وقرأ عليه القرآن ، وكان من أهل التبحّر في علوم القرآن والعربيّة حسن الفهم والخلق

جيّد الدين والعقل كثير التأليف . مجوّداً للقرآن أقرأ بجامع قرطبة ، و خطب به ، و انتفع به جمع ، و عظم اسمه ، و اشتهر بالصلاح و إجابة الدعوة ، و كان رجل يتسلّط عليه إذا خطب و يحصى سقطاته ، و كان مكّى يتوقّف كثيراً في الخطبة فقال : اللهمّ اكفنيه . فاقعد الرجل وما دخل الجامع بعد . صنّف «إعراب القرآن »وكتاب « الموجز » في القرءات والتبصرة فيها « والهداية » في التفسير و «الوقف على كلا» و أشياء كثيرة في القرءات . مات في المحرّم سنة سبع و ثلاثين وأربعمائة . وله ذكر في « جمع الجوامع » قلت : و هو كتاب نحوه المشهور الّذي كتب عليه همع الهوامع .

ثمّ ليعلم أنّ أبا اسحق إبراهيم بن محمد المذكور غير أبى اسحق إبراهيم بن محمد الماوردىّ النحويّ البغداديّ شيخ محمد بن أحمد الشنبوذي و تلميذ أحمد بن سهل الاشنانى ، و كذلك هو غير إبراهيم بن محمد الاشبيلى الّذي هو من مشايخ الشلوبين الأكبر ، وله شرح الحماسة ، و كتاب النكت على تبصرة الصيمري ، و غير ذلك .

٤٥

الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن عيسى بن يعقوب الغافقى

شيخ النحاة و القرّاء بسبتة .

قال صاحب « البغية» قال : الذهبىّ : إنّه ولدباشبيلية سنة إحدى وأربعين وستّ مأة : وحمل صغيراً إلى سبتة و قرأ بالروايات على أبي بكر بن شبلون و قرء على ابن أبي الربيع و تقدّم في العربيّة ، و ساد أهل المغرب فيها . وسمع الحديث من محمد بن جوير صاحب ابن أبى حمزة و عن أبى عبدالله الأزدىّ ، وله « شرح الجمل » و غيره .ماتسنة عشر وسبعمأة .

قلت : و هو غير أبي اسحق إبراهيم بن أحمد بن محمد الأنصارى الجزرى الفقيه النحوى الّذي ذكره صاحب « البغية » و نقل أنّه أخذ علماء إفريقيّة عنه العربيّة ، و البيان ، والأصلين ، والجدل ، والمنطق ، و ألّف في كلّ ذلك غير أنّه لم يخرج تصانيفه من المسودّة ، ولم يخرجه غيره لرداءة خطّه ودقّته . منها « كيفيّة السباحة » في بحرى

البلاغة والفصاحة ، وكتاب « ايضاح غوامض الايضاح» و «المنهج المعرب» في الردّ على المقرب ، و « الاعراب » في ضبط عوامل الإعراب ، و كتاب « تقضي الواجب » في الردّ على ابن الحاجب ، « و ايجاز البرهان في إعجاز القرآن » و غير ذلك .

و كان جليل القدر لكنّه عديم الذكر ، وله حظّ من النظم أخذ عن أبي‌عبدالله الزندى النحوى ، وأبى العبّاس بن جزى ، و جماعة .

وقال أيضاً في باب المختلف و المؤتلف من الألقاب : الجزري والجزرى الأوّل بفتح الزاء كثير ، و الثانى بسكونها أبو اسحق : إبراهيم بن أحمد الأنصارى المغربي .

٤٦

الامام الهام وشيخ المسلمين و الاسلام ابراهيم بن الشيخ سعد الدين محمد بن المؤيد أبى بكر بن الشيخ الامام العارف جمال السنة أبى عبدالله محمد بن حمويه بن‌محمد الجوينى

المعروف بالحمّوئى ، وابن حمّويه جميعاً كان من عظماء علماء العامة ومحدّثيهم الحفّاظ ، و كذا أبوه وجدّه - بل و كثير من سلسلة نسبة الحمّوئين - وفي القاموس : أنّ حمّويه : بفتح الحاء و تشديد الميم‌المضمومة كشبّويه جدّ عبدالله بن‌أحمد بن حمّويه راوى الصحيح ، و أنّ بنى حمّويه الجويني مشيخة و سمّواحمّا وبالضمّ . انتهى ، و عليه فهذه النسبة منهم ليست إلى بلدة الحمى من بلاد شام المحمية كما توهّم بل هم جميعاً حسبما قدعرفت‌من أهل جوين مصغراً وهى‌ناحية بين خراسان وقهستان . كثيرة الخيرات. وافرة الغلّات . تشتمل على أربعمأة قرية على أربعمأة قناة كما في‌تلخيص الآثاروغيره .

و على الجملة فلهذا الشيخ من الكتب المشهوره بين الفريقين كتابه المسمّى . « بفرائد السمطين » في فضائل المرتضى و البتول والسبطين . عندنا منه نسخة تزيد على عشرة آلاف بيت بيد أن أكثرها أسانيد ، وقد جعل سمطه الأوّل في خاصّة ماورد من الأخبار في‌فضائل على عليه السلام ، والسمط الآخر في‌مناقب سائر أهل البيت المعصومين عليهم السلام وقد فرغ من تأليفه سنة ستّ عشرة وسبعمأة ، و كان في طبقة العلّامة ، و من عاصره من أجلّاء علمائنا - رضوان الله تعالى عليهم - .

بل وله الرواية في ذلك الكتاب ، وغيره أيضاً عن الشيخ سديد الدين يوسف بن المطهّر والد العلّامة ـ رحمه الله ـ وعن المحقّق الحلّي وابن عمّه يحيى بن سعيد ،وعن ابني طاووس ، و الشيخ مفيد الدين بن جهم من كبراء أصحابنا الحلّيين ، و كذا عن الخواجه نصير الدين الطوسي و السيّد عبد الحميد بن فخار بن معدّ الموسوي بحق رواياتهم جميعاً عن مشايخهم الثقات الأجلّة من فقهاء الشيعة .

ولهذا اشتبه الأمر على صاحب «الرياض» حيث ذهب إلى تشيّعه أولما ظفر به في تضاعيف كتابه من أحاديث الوصيّة والتفضيل ، و سائر أخبار الارتفاع الّتي قلّ ما يوجد مثلها في شيء من كتب العامّة غافلاً عمّا قد اشتمل عليه ، وتضمّنه أيضاً من النصّ على خلافة الثلاثة ، و الإشارة إلى فضائلهم . هذا .

و له الرواية أيضاً أو لأبيه الشيخ سعد الدين عن الشيخ منتجب الدين صاحب «الفهرست» كما أنّ للشيخ منتجب الدين الرواية عن جدّه محمّد بن حمّويه بن محمّد الجويني الصوفيّ في كتاب « أربعينه » .

و أمّا مشايخه الّذين يروى هو عنهم من أهل السنّة والجماعة فهم أيضاً كثيرون: منهم بعض بني عمومته الفضلاء من آل حمّوية كالقاضي نصير الدين محمّد بن محمّد بن عليّ بن المؤيّد الحمّوئي ، وابن عمّه الآخر الشيخ الإمام نظام الدين محمّد بن الأمير الإمام قطب الدين عليّ بن صدر المشايخ معين الدين محمّد الحمّوئي ، و منهم الشيخ أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمّد بن الحسن بن عساكر الدمشقيّ الشافعيّ المعروف بابن عساكر ، و الشيخ عبد الحافظ بن بدران ، و بعض تلامذة المطرزي المعروف ، و منهم الشيخة الفاضلة الصالحة زينب بنت القاضي عماد الدين أبي صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ العارف قطب وقته عبد القادر الجيلي البغدادي ، و هي غير العالمة القارية الثقة الراوية عن العلّامة الزمخشري وغيره بالإجازة ، وغيرها زينب بنت الشيخ أبي القاسم عبدالرحمن بن الحسن بن سهل بن عبدوس الحرماني . ثمّ النيسابوري الصوفيّ المعروف بالشعري . إلى غير اُولئك من مشايخه الكثيرين الكبرآء المقدّمين المذكورين بأسمائهم وصفاتهم في كتابه « فرائد السمطين» .

ثمّ ليعلم أنّه احتمل قوياً اتّحاد هذا الشيخ مع الشيخ المذكور في بعض المواضع بعنوان الشيخ صدرالدين إبراهيم بن سعد الدين محمّد بن أبي المفاخر مؤيّد بن أبي بكر بن أبي الحسن محمّد بن عمر بن عليّ بن محمّد بن حمّويه الحمّوئي الصوفيّ، و المنتسب في بعض الكتب إلى التشيّع .

واستناد اسلام السلطان غازان أخي السلطان محمّد اُلجايتو إليه ، و ذلك في رابع شعبان المعظم من شهور أربع وتسعين وستمأة عند باب قصره بمقام لاردماوند ، و كان قد عقد مجلساً عظيماً واغتسل في ذلك اليوم . ثمّ تلبّس بلباس الشيخ سعد الدين الحمّوئي والد الشيخ إبراهيم المذكور ، وأسلم باسلامه خلق كثير من الترك ، و بذلك سمّي تلك الطايفة بتركمان - كما في القاموس - لمساعدة الاسم و النسب و الطبقة ، و غير ذلك لاتّحادهما . فلاتغفل .

و من جملة أشعار والده الشيخ سعد الدين المذكور في الإشارة إلى زمان ظهور القايم المهدي كما هو محكى عن كتاب « شرح الديوان » المرتضوى للفاضل الميبدي :

إذا بلغ الزمان عقيب ضوم ... بيسم الله فالمهدى قاما

ولايبعد أخذه الباء هنا بمعنى مع حتّى لايستلزم ظهور خلاف مافهمه . فافهم .

وفي بعض كتب إجازات الأصحاب إسناد أدعية السرّ من خطّ السيّد نظام الدين أحمد الشيرازي هكذا : الفقير إلى الله الغنيّ المغنى أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحسنى الحسينيّ يروى عن عمّه ومخدومه مجد الملّة والدين إسمعيل ،عن والده ومخدومه شرف الإسلام وعزّ المسلمين إبراهيم ، عن شيخ شيوخ المحدّثين صدر الحقّ والدين إبراهيم بن محمّد بن المؤيّد الحمّوئي ، عن الشيخ سديد الدين يوسف بن عليّ بن مطهّر الحلّي، عن الحسين بن الفرج النيلي ، عن أبي عليّ الحسن بن شيخنا الطوسى، عن والده الجليل.

....

٤٧

القاضى نور الدين ابراهيم بن هبة الله بن على الاسنوى الشافعى النحوى

قال صاحب « البغية » كان فاضلاً فقيهاً نحوياً . زكّي الفطرة . قرء الفقه على البهاء القفطى ، و الأصول على الشمس الإصبهانى ، و النحو على البهاء النحاس ، وصنّف « مختصر الوسيط « مختصر الوجيز» شرح « المنتخب » شرح « ألفية » بن مالك «نثر الألفية» ، وولّى القضاء بأسيوط واخميم وقوص وغيرها ، وكان حسن السيرة . جميل الطريقة . صحيح العقيدة .

و لمّا سافر بعض الأكابر إلى قوص طلب منه أن يعطيه شيئاً من مال الأيتام من الزكاة . فلم يعطه ، وقال : العادة على الفقرآء . فلمّا عاد ذلك الكبير إلى القاهرة بالغ مع القاضى بدر الدين ابن جماعة في صرفه فلم يوافق . ثمّ صرف بعد ذلك ، و أقام بالقاهرة ، وطلع بعنقه طلوع . توفّى منه سنة إحدى و عشرين وسبعمأة .

٤٨

المولى عصام الدين ابراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفراينى الحنفى الاشعرى

الفاضل العالم الأديب المنطقي المتكلّم تلميذ المولى عبدالرحمن الجامي المعروف وصاحب التعليقات الرفيعة على شرح « كافية » المشهور له من المصنفات الرشيقة ، و المعلّقات الأنيقة ـ غير ذلك ـ التعليق كتاب «شرح له على أصل كافية» ابن الحاجب ، و «شرح له على تلخيص المفتاح » سمّاه با « أطول » في مقابلة شرحه « المطوّل » للعلاّمة التفتازانى ، وأكثر مناقشاته فيه أيضاً معه ، و«شرح على شمسيّة » المنطق أيضاً في مقابلة شرحه ، وحاشية أخرى على أوّل شرحه القطبي المشهور ، و أخرى على حاشية السيّد الشريف عليه ، و أخرى على « كبرى » المنطق منه في صورة الشرح بالفارسيّة، و«شرح على رسالة آداب البحث » للقاضى عضد الايجى ، و آخر على رسالة « الاستعارة » للخواجه أبى القاسم السمرقندى ، و آخر على قول شارح « الشمسيّة » قد جرت عادة المصنفين ، و رسالة في شرح قوله : إنّ كلّ ج ب يعبّر تارة بحسب الحقيقة . الخ ،

و يعبّر فيها عن نفسه بابراهيم بن محمد بن عربشاه الإسفرايني ، و كان ذلك بناء على كونه ملقّباً بلقب جدّه كما هو الشايع .

و كان جدّه عربشاه المذكور أيضاً من مشاهير العلماء المعاصرين للعضدي شارح « المختصر » ومساعديه الفضلاء الإثنى عشر على تأليفاته كما قيل . هذا .

و له أيضاً «رسالة في بيان النسب بين القضايا » ، « ورسالة في تحقيق المحصورات الأربع» ، و«رسالة في مبحث تقسيم القضيّة» ، و«رسالة في الاستعارات البديعيّة والحقيقة والمجاز بالفارسيّة » وحاشية على شرح « العقايد النسفيّة » للتفتازاني ، و حاشية على تفسير القاضي إلى سورة الأعراف . ثمّ من سورة النبأ إلى آخر القرآن .

و بالجملة فتصانيفه الفاخرة كثيرة جدّاً وإن لم يعهد بين الطلبة كثيراً غير حاشيته اللطيفة على شرح « الجامي » وقدكان معاصراً للفاضل الذكيّ المولى عبد الغفور الذي هو أيضاً من تلامذة الجامي ، و المعلّقين على شرحه إلّا أنّ الترجيح عند بعضهم لحاشية الغفور بل قد يسند إلى أكثر الأفاضل عدم اعتقاد فضل في العصام رأساً ، وقد يوجد في بعض المواضع أنّه من السطحيّين . فليراجع .

ثمّ إنّ في «تاريخ أخبار البشر» عدّ وفات عصام الدين في سمر قند من وقايع سنة ثلاث و أربعين و تسعمأة ، و وفات عبد الغفور اللاري قبل ذلك بثمان و ثلاثين سنة ، و كأنّه مبنيّ على طول عمر في الأوّل ، وقصر في الأخير أو غير ذلك . فلا تغفل .

و في «الرياض» قال : و بالبال أنّ عصام الدين هذا ذهب إلى بلاد الروم ، و أقام بها إلى أن مات ، وقد عرفت خلافه . هذا ، ويظهر من «الرياض» أيضاً أنّ من جملة تلامذة عصام الدين المذكور هو السيّد الفاضل الكامل المتكلّم الفقيه الأمير أبو الفتح الشرفي الشريفي الحسيني الشيعي الإمامي ابن الناصب الملعون المشؤم السيّد محمد بن الأميرزا مخدوم بن الأمير السيّد الشريف الجرجاني صاحب « نواقض الروافض » و غيره ، و قد كان السيّد أبوالفتح المعظم إليه من علماء دولة السلطان شاه طهماسب الصفوي ، و صاحب مصنّفات عديدة منها : شرح آيات الأحكام بالفارسيّة سمّاه « التفسير الشاهي » لكونه باسم السلطان المذكور ، وشرح باب الحاد يعشر المعروف بـ « طريق المزج والبسط» و

« رسالة في اُصول الفقه » ، و اُخرى في « تحقيق شبهة المجهول المطلق » ، و « حاشية على المطالع » و على حاشية الدوانى على تهذيب المنطق ، و على كتاب الكبرى لجدّه السيّد الشريف .

و كانت وفاته بأردبيل سنة ستّ و سبعين و تسعمأة كما نقل عن كتاب « أحسن التواريخ» ثمّ ليعلم أنّ الإسفراينى الّذي هوصاحب كتاب « اللباب » المشهور في النحو هو غير هذا ، واسمه محمّد بن محمّد بن أحمد بن تاج الدين الاسفراينى كما ذكره صاحب «طبقات النحاة» وقال : لم أقف له على ترجمة ، وهذا القول قدذكره في حقّ جماعة مجهولى الأحوال . مشهورى التصنيف . 976

منهم صاحب « مراح الصرف » فقال أحمد بن عليّ بن مسعود مصنّف « المراح» في التصريف مختصر وجيز مشهور بأيدى الناس : لم أقف له على ترجمة .

و منهم القاضي كمال الدين أبو سعد عليّ بن مسعود بن محمود الحكيم الفرحان صاحب كتاب « المستوفي » في النحو حيث لم يزد فيه على أن قال : أكثر أبو حيّان من النقل عنه ، وسمّاه هكذا ابن مكتوم في تذكرته .

قلت : و لعلّه والد صاحب « المراح » أو أحد من قرابته الفضلاء . فلا تغفل .

ومنهم صاحب شرح «الكافية» المجهول المعمول حيث قال أحمدبن عليّ بن محمود جلال الدين الفحدوانيّ شارح«كافية» ابن الحاجب : لم أقف له على ترجمة إلّا أنّ الشرح مشهور بأيدى الناس لطيف ذكر فيه أنّه قرأ على الحسام السغناقى .

قلت : و كأنّه الّذي ذكر في تاريخ « أخبار البشر » بعنوان أحمد الهندى شارح « كافية » ابن الحاجب ، ولايبعد كون صاحب « المراح » المذكور هو أحمد بن عليّ بن مسعود بن عبد الله المعروف بابن السقا . فإنّه أيضاً كما عن الفاضل الصفدي كان أديباً فاضلاً حسن المعرفة بالنحو كيساً قرأ على ابن الخشاب ، و سمع من أبى الموقر و جمع مجموعاً كبيراً ، و لم يكن محمود السير ، ومات سنة ثلاث عشرة و ستمأة ، و ليس صاحب « اللباب » المذكور أيضاً بصاحب كتاب « اللباب » في الآداب و«المختصر» في النحو ، و غير ذلك . فإنّ اسمه أحمد بن محمّد بن إبراهيم أبا الحسن الأشعريّ اليمنيّ القربتى

الحنفيّ ، وكان فقيهاً فرضيّاً حسابيّاً نحويّاً لغويّاً سارياً لسانه . صنّف في فنون. وقد مضى ترجمة اسفراين في ذيل ترجمة إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم الإسفرايني المشهور فليتفطّن ـ .

و منهم سعيد العجميّ المشهور بالنجم سعيدشارح «الحاجبيّة» فقال بعد الذكر له : كذلك ولم أقف له على ترجمة ، و شرحه هذا كبير جعله شرحاً للمتن ، و الشرح الّذي عليه للمصنّف ، وفيه أبحاث حسنة .

ومنهم عبدالله العجميّ السيّد جمال الدين النقره‌كار بمعنى:صانع الفضّة صاحب شرح « اللبّ » وشرح « اللباب » و شرح « الشافية » فيالتصريف . فقال بعدالترجمة له بهذه المنوال : وهيتصانيف مشهورة ممزوجة متداولة بأيدى الناس لم أقف له على ترجمة إلّا أنّه ذكر في شرح « الشافية » أنّه ألّفه للأمير الجاوى ، و هو قريب من الثمان مأة . ثمّ وقفت له علىشرح « التلخيص » ممزوج ، وذكر فيهأنّه ألّفه للأمير منكلىبغا.

و منهم أبو بكر الجنيمى صاحب شرح «الحاجبيّة» المشهور قال : وهو ممزوج مختصر متداول بين الناس ، ولا أعرف من ترجمته زيادة على هذا .

و منهم عبد الله بن عليّ بن اسحق الصيمرى أبومحمّد مصنّف كتاب « التبصرة » في النحو . قال : وهوكتاب جليل أكثر ما يشتغل به أهل المغرب ، و أكثر أبو حيّان من النقل عنه ، وله ذكر في جمع الجوامع . انتهى .

و منهم إبراهيم بن إسمعيل بنأحمد بن عبد الله . الطرابلسى . الحافظ اللغوى . المعروف بابن الأجدابى . صاحب كتاب « التحفظ و الأنواء » .

و منهم إبراهيم بن يحيى أبواسحق النحويّ البهارى بفتح الباء الموحدة صاحب كتاب «المنخل» فيالنحو . قال : قال ابن كلثوم : نقلعن كتابه المذكور أبوحيّانولانعرفه إلّا من جهته .

قلت : و«المنخل»المذكور شرح على «الجمل »كما ذكر في آخر « الارتشاف ».

و منهم عثمان بن إبراهيم أبو الإصبغ البرشقيري الّذي ذكره الزبيدي فيالطبقة السادسة من نحاة الأندلس ، ولم يزد في ترجمته . على أن قال : كان عالماً بالعربيّة

و الحساب . شاعراً ، وله تأليف في النحو .

و منهم عمر بن عليّ بن عبدالكريم الواسطى النحوىّ ، و لم يزد فيه على أن قال : قال ابن مكتوم : له مختصر في النحو سمّاه « حاوى الفوائد الأدبية » انتهى .

و منهم علىّ بن محمّد بن عبدوس الكوفي النحوى . صاحب « البرهان » في علل النحو ، و كتاب « معانى الشعر » و « ميزان الشعر » .

و منهم أبو موسى عيسى بن مروان الكوفيّ الّذي أخذ عن المفضّل بن سلمة ، و روى وصنّف كتاب « القياس » على اُصول النحو ، وهو غير عيسى بن المعلّى بن سلمة الرافقىّ النحويّ اللغويّ حجّة الدين الّذي نقل عن المعجم أنّه كان مؤدّباً بالرّقة ، و له فضائل جمّة .

و من تصنيفه « المعونة » في النحو ، و شرحها ، و كتاب « تبيين الغموض » في العروض ، و كتاب في اللغة مجلّدان ، و ديوان شعر . مات سنة ستّ و ستّمأة .

و منهم محمّد بن المرزبان الديمري اللغوىّ النحويّ ، و كان بليغاً عالماً بمجارى اللغة تصدرعنه الكتب الطوال ، وكان أحد التراجمة بنقل الكتب الفارسيّة إلى العربيّة وله أكثر من خمسين نقلاً من كتب الفرس ، و له بضعة عشر كتاباً في الأوصاف منها « وصف الفارس و الفرس » « و صف السيف » « وصف القلم » كما عن ياقوت .

و منهم محمّد بن بكىّ بن محمّدبن عبدالله أبوعبدالله الأسديّ الأنصارىالنحوىّ ، وهوأيضاًكما عن ياقوت يروي عن خالد الفقيه أبيعبدالله سندى بن عدنان المالكي ، و صنّف كتاباً في النحو سمّاه « عمدة الكامل » في ضبط العوامل .

و منهم يحيى بن محمّد بن أحمد بن السعيد الحارثى الكوفيّ النحويّ ، وقد قال صاحب « البغية » في ترجمته : قال في الدرر: ولد في شعبان سنة ثمان و سبعمأة ، واشتغل بالكوفة و بغداد ، و صنّف « مفتاح الألباب » في النحو ، وقدم دمشق ، ومات بالكوفة سنة خمسين و سبعمأة ، و هو غير أبي زكريّا يحيى بن محمّد بن يحيى الكتانى المعاصر له صاحب كتاب له على المجمل سمّاه « المفيد » كما في « طبقات النحاة » .

٣٩

رابع أربعة الناس ، و سابع سبعة ليس يكون بواحد منهم القياس . الامام عز الدين أبوعبدالله احمدبن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد

الشيباني النسل . المروزى الأصل .البغدادى المنشأ والمسكن والخاتمة .ينتهي نسبته الغير الميمون إلى ذى الثدية الملعون رئيس الخوارج على أمير المؤمنين ، ولهذا اشتهر كونه منحرفاً عن الولاء له عليه‌السلام بالشدّة مع أنّه من كبار أئمّة أهل السنّة،والجماعة القائلين بخلافته ، وفرض اتّباعه وموالاته ولو بعد الثلاثة لا محالة . بل يروي عنه أنّه قال : احفظ أو احدث ممّا قد رويته بالاسناد عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ثلاثين ألف حديث في فضائل عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام .

وعن الإمام الثعلبيّ المفسّر الآتي ترجمته ـإن شاء الله تعالى ـأنّه ينقل عن أحمدبن حنبل المذكور أنّه قال : ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ما جاء لعليّ عليه‌السلام من الفضائل .

و عن « مناقب » ابن شهر آشوب المازندراني نقلاً عن صاحب كتاب « معرفة الرجال » أنّه قال : كانت عداوة أحمد بن حنبل لأميرالمؤمنين عليه‌السلام أنّ جدّه ذاالثدية قتله أمير المؤمنين عليه‌السلام يوم نهروان ، وأن قد يحتمل أن يكون الباعث على ذلك أيضاً ماستقف عليه في ذيل ترجمة القاضى ابن خلّكان .

و بالجملة فقد ذكر ابن خلّكان بعد الترجمة له قريباً ممّا أسلفناه أن اُمّه خرجت من مرو خراسان حاملاً به فولدته ببغداد في شهر ربيع الأوّل سنة أربع و ستّين ومأة و قيل : إنّه ولد بمرو ، و حمل إلى بغداد رضيعاً ، و كان إمام المحدّثين صنّف كتابه «المسند » و جمع فيه ما لم يتّفق لأحد ، ونقل أنّه كان يحفظ ألف ألف حديث ، وكان من خواصّ أصحاب الشافعيّ ، ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر ، وقال في حقّه : خرجت من بغداد وما خلّفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل ، ودعى إلى القول بخلق القرآن فلم يجب . فضرب و حبس و هو مصرّ على الامتناع ، و كان حسن الوجه ربعةً يخضب بالحناء خضاباً ليس بالقاني . في لحيته شعيرات سود .

أخذ عنه الحديث جماعة من الأماثل :

منهم محمد بن إسمعيل البخاري ، و مسلم بن الحجّاج النيشابورى ، ولم يكن في آخر عصره مثله في العلم والورع ، و توفّى ضحوة نهار الجمعة لثنتى عشرة ليلة خلت من شهرربيع الأوّل ، وقيل : في شهر ربيع الآخر سنة إحدى و أربعين و مائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب -المنسوب إلى حرب بن عبدالله . أحد أصحاب المنصور الدوانيقي البانى لأصل البلد . وإلى حرب هذا تنسب المحلّة المعروفة بالحربيّة- وقبر أحمدمشهور يزار ، و حزر من حضر جنازته من الرجال . فكانوا ثمان مائة ألف ، ومن النساء ستّين ألفاً ، و قيل : إنّه أسلم يوم مات عشرون ألفاً من اليهود والنصارى - انتهى ما ذكره بعد تصرّف ما فيه - .

و نقل أنّه دفن من مايلى رأس أبي حنيفة في الجانب الشرقي من بغداد المحروسة.

و قال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» : إنّ المتوكّل العبّاسي أمر أن يقاس الموضع الّذي وقف الناس فيه للصلوة على الإمام أحمد فبلغ مقام ألف ألف و خمسمأة ألف ، و وقع الماتم في أربعة أصناف : المسلمين واليهود والنصارى والمجوس . كذاذكره الدميرى في «حياة الحيوان» ، و في كتاب «مقامع الفضل» أنّ قبره في هذا الزمان غير معلوم الأثر بباب حرب ، و قد انخسف في ماء دجلة . فلا تغفل .

و ليعلم أنّ أحمد هذا كان من القائلين بقدم الكلام النفسي ، و الملتزمين لتعدّد القدماء من هذه الجهة كما هو مذهب الأشاعرة من العامّة ، وكان ينكر القول بمخلوقيّة القرآن لله تعالى أشدّ الإنكار مثل من أنكر القول بحدوث الهيولى النفسانيّة من الفلاسفة الّذين لم يعتنوا بمداليل الآية والأخبار ، و قد أجاب عن ذينك الاشتباهين أجلّة أصحابنا المهرة في الأصوليين بما لا مزيد عليه ، و في أحاديثنا المعتبرة أيضاً بنقل الصدوق ابن بابويه القمى - رحمه الله - في كتابه «التوحيد» و غيره ما يزيدك بصيرة ببطلان هذا المذهب .

و نقل أنّ نوبة الخلافة لمّا انتهت إلى المعتصم بالله العبّاسى المعاصر لمولانا الجواد التقىّ عليه السلام وجعل الأمر في الرياسات الدينيّة إلى الشيخ عبدالرحمن بن اسحق ، وأبى

عبدالله أحمد بن داود الأيادي المتولّي قضاء العراق ، و كانا مصرّين على القول بخلق القرآن فلا جرم دعاه المعتصم إلى القول به ، و عقد مجلساً لمناظرة الرجلين ، و غيرهما من النبلاء في الأصوليين معه في ذلك ، و ذلك في شهر رمضان من شهور سنة عشرين و مأتين . فلم يلزم بحجاجهم ولا التزم بقولهم كيفما بوحث عليه . فأمر به المعتصم فضرب بسياط حتّى غاب عقله ، وتقطّع جلده و حبس مقيّداً و هو مصرّ على الامتناع ، وبقي في الحبس مدّة طويلة ، وكان هو مع ذلك لم يزل يحضر الجمعة والجماعة ، ويفتي ، ويحدث إلى أن مات المعتصم ، و ولّى الواثق فأظهر ما ظهر من المحنة . و قال لأحمد : لاتجمع إليك أحداً ، ولا تساكن بلداً أنا فيه فاختفى الإمام أحمد لا يخرج إلى صلوة ، ولا إلى غيرها حتّى مات الواثق أيضاً ، و ولّى المتوكّل فأحضره و أكرمه و أطلق له مالاً فلم يقبله . ففرّقه ، و أجرى على أهله و ولده في كلّ شهر أربعة آلاف ، و لم تزل عليهم جارية إلى أن مات المتوكّل ، و في أيّام المتوكّل ظهرت السنّة ، و كتب إلى الآفاق برفع المحنة ، و إظهار السنّة ، و بسط أهلها و نصرهم ، وتكلّم في مجلسهم بالسنّة .

قال الصفديّ كما نقل عنه في « الكشكول» بعد ذكر جملة مما أوردناه : و لم يزل المعتزلة في قوّة و نماء إلى أيّام المتوكّل . فخمدوا ، ولم يكن في هذه الملّة الإسلاميّة أكثر بدعة منهم . ثمّ قال : و من مشاهير المعتزلة الجاحظ ، و أبو الهذيل العلّاف ، و إبراهيم بن النظّام ، و واصل بن عطاء ، وأحمد بن حافظ ، و بشر بن المعتمر ، ومعمّر ابن عباد السلمي ، و أبو موسى بن عيسى المرداد المعروف براهب المعتزلة ، و ثمامة بن أشرف ، و هشام بن عمر ، والقرطبي ، و أبو الحسن بن أبي عمر ، والخيّاط اُستاد الكعبي ، و أبوعليّ الجبائيّ اُستاد الشيخ أبي الحسن الأشعري أوّلا ، وابنه أبوهاشم عبد السلام ، و هؤلاء هم رؤوس مذهب الاعتزال ، و غالب الشافعيّة أشاعرة ، والغالب في الحنفيّة معتزلة ، والغالب في المالكيّة قدريّة ، والغالب في الحنابلة حشويّة .

ثمّ قال: ومن المعتزلة الصاحب بن عبّاد ، والزمخشري ، والفرّاء النحوي . انتهى

و أقول : إنّ مراد الناصبة الملعونة من قولهم : رفع المحنة ، أوالبدعة و إظهار السنّة كلّما يستعملونه : رفع قواعد الشيعة الإماميّة ، ونصب مناصب النواصب الطاغية

البغيّة كما يشهد به استناد ذلك إلى مثل المتوكّل الدعيّ الزنيم .

و قد عرفت ممّا ذكره الصفدي ، وما سوف تعرفه في تضاعيف ما يأتيك أنّ مذهب أهل الاعتزال أقرب ما يكون من مذاهبهم إلى الإماميّة الحقّة ، وأنسبها منهم سيّما في الأصول الاعتقاديّة ، و من أجله اشتبه أمر الصاحب بن عبّاد على كثير ، ولا ينبئك مثل خبير . هذا .

و من المنقول عن ابن عبدالبرّ أنّه قال : إنّ أحمد هذا كان شيبانيّاً من أنفسهم، و سكن بغداد ، و كان فقيهاً محدّثاً ، و غلب عليه علم الحديث والعناية به و بطرقه ، وكان فاضلاً زاهداً مقلّاً ورعاً ديّناً ، وفي « الرياض» أنّه كان في عصر الإمام محمّد بن عليّ التقي عليه السلام . فلاحظ .

و أنت فقد عرفت أنّه توفّي في زمان مولانا الهادي أبي الحسن النقيّ عليه السلام و أدرك برهة من دولة المتوكّل الملعون ، و في « إرشاد القلوب » للديلمي أنّ أحمد، كان تلميذاً لمولانا الكاظم عليه السلام كما أنّ أبا حنيفة كان من تلامذة الصادق عليه السلام وعليه فيكون في طبقة مولانا الرضا عليه السلام و إن أدرك أربعة من أئمّة أهل البيت المعصومين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ .

و عن كتاب اسمعيل بن محمّد بن الفضل التيمي الاصفهاني أنّ الضحاك بن مخلد البصري جدّ أبي بكر بن أبي عاصم قاضي إصبهان كان شيخاً لأحمد بن حنبل ، و له الفضائل الكثيرة ، و هو غير الضحاك بن عثمان المدني الّذي يروي عن نافع .

و قال في ترجمة إبراهيم بن هاني النيسابوري : سكن بغداد : كان من إخوان أحمد بن حنبل ممّن كان يجالسه على الحديث والدين ، وكذلك في ترجمة محمّد بن عبدالملك بن زنجويه البغدادي ، ومحمّد بن يحيى الذهلي ، و محمّد بن أحمد بن الجراح الجورجاني الراوي عن العراقيّين ، وصدقة بن الفضل المروزي ، وفي ترجمة خلف بن هشام البزّاز البغدادي أنّه كان عالماً بالقراآت خيراً فاضلاً يروي عن مالك كتب عنه أحمد بن حنبل ، و في « بغية الوعاة » في ذيل ترجمة الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن اسحق بن بشير بن عبدالله بن ديسم الحربي نقلاً عن « ياقوت » أنّه سمع أبا نعيم الفضل بن دكين ، و أحمد بن حنبل

و عثمان بن أبي شيبه ، و عبيدالله القواريري ، و خلفا ، و روى عنه موسى بن هارون الحافظ ، و يحيى بن صاعد ، و أبوبكر بن أبي داود ، والحسين المحاملي ، و أبوبكر ابن الأنباري ، و أبو عمر الزاهد ، و خلق ، وكان إماماً في العلم رأساً في الزهد .عارفاً بالفقه . بصيراً بالأحكام . حافظاً للحديث . مميّزاً للعلّة . قيّماً بالأدب . جمّاعاً للغلّة .

صنّف كتباً كثيرة منها « غريب الحديث » . إلى أن قال : قال الدارقطني : كان إبراهيم الحربي إماماً يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه و ورعه ، وهو إمام مصنّف عالم بكلّ شيء . بارع في كلّ علم . صدوق ثقة ، وعنه أنّه قال : ما أنشدت شيئاً من الشعر قطّ إلّا قرأت بعده : قل هو الله أحد ثلاث مرّات . مات ببغداد في ذى الحجّة سنه ٢٨٥ . انتهى .

ثمّ إنّ من طرائف أخبار الرجل بنقل بعض المصنّفين عن الفاضل الطيبى المشهور عن جعفر بن محمّد الطيالسى أنّه قال : صلّى أحمد بن حنبل ، و يحيى بن معين ، وقد كان من أخصّ خواصّه في مسجد الرصافة ببغداد فقام بين أيديهما قاصّ فقال : حدّثنا أحمد ابن حنبل ، و يحيى بن معين . قالا : حدّثنا عبد الرزاق . قال : حدّثنا معمّر عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من قال : لا إله إلّا الله يخلق من كلّ كلمة منها طائر منقاره من ذهب و ريشه مرجان ، ـ و أخذ في قصّة طويلة ـ فجعل أحمد ينظر إلى يحيى ، و يحيى إلى أحمد . فقال : أنت حدّثته بهذا ؟ قال : والله ما سمعت بهذا إلّا هذه الساعة فسكتا جميعاً حتّى فرغ . فقال له يحيى : من حدّثك بهذا ؟ . قال : أحمد بن حنبل ويحيى بن معين . فقال : أنا ابن معين ، وهذا أحمد بن حنبل ماسمعنا بهذا قطّ في حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله فإن كان ولا بدّ من الكذب فعلى غيرنا . فقال الرجل : لم أزل أسمع أنّ يحيى بن معين أحمق و ما علمته إلّا هذه الساعة كأنّه ليس في هذه الدنيا يحيى بن معين ، و أحمد بن حنبل غيركما كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل غير هذا . قال : فوضع أحمد كمه على وجهه ، وقال : دعه يقوم . فقام كالمستهزىء بهما . انتهى .

و منها برواية اسماعيل محمّد بن الفضل الإصفهانى عن ابن هانى قال :كنت عند أحمد ابن حنبل . فقال له رجل : ياأباعبدالله قد اغتبتك فاجعلنى في حلّ . قال : أنت في

حل" إن لم تعد ، فقلت له : تجعله في حل" يا أبا عبدالله و قد اغتابك ؟. فقال : ألم تر اشترطت عليه .

أقول : و بهذا الاشتراط يندفع احتمال تعوّده بالغيبة ، و لذا لم يذهب إلى جواز إذن الرجل في غيبة نفسه أحد . بل صرّح سميّنا العلّامة المجلسي في بعض أجوبة المسائل بخلافه ، و قال بعضهم في جواب من طلب منهم الحل" : أنا لا أحل" ما حرّم الله نعم جهة حقيّته للناس يمكن أن يرتفع بذلك حيث إن" معاصي الله سبحانه منها ماهو ذوجهتين . فليتأمّل .

و من جملة ما حكى عنه صاحب « كشف الغمّة » ـ عليه الرحمة ـ و هو يدل" على تبصّره في الواقع ، و حسن اعتقاده بالأئمّة من آل محمد ﷺ هو ما ذكره فيه بهذه العبارة : ونقلت عن كتاب « اليواقيت » لأبي عمر الزاهد . قال : أخبرني بعض الثقات عن رجاله . قالوا : دخل أحمد بن حنبل إلى الكوفة ، و كان فيها رجل يظهر الإمامة فسأل الرجل عن أحمد ماله لا يقصدني ؟ فقالوا له : إن" أحمد ليس يعتقد ما تظهر فلا يأتيك إلا أن تسكت عن إظهار مقالتك له . قال : فقال : لابد" من إظهاري له ديني ، و لغيره ، و امتنع أحمد من المجيء إليه . فلمّا عزم على الخروج من الكوفة . قالت له الشيعة : يا أباعبدالله أتخرج من الكوفة ولم تكتب عن هذا الرجل ؟ فقال : ما أصنع به لوسكت عن إعلانه بذلك كتبت عنه . فقالوا : ما نحب" أن يفوتك مثله فأعطاهم موعداً على أن يتقدّموا إلى الشيخ أن يكتم ماهو فيه . وجاؤوا من فورهم إلى المحدّث ، وليس أحمد معهم .فقالوا : إن" أحمد عالم بغداد فإن خرج ولم يكتب عنك فلابد" أن يسأله أهل بغداد لم لم تكتب عن فلان فتشهّر ببغداد وتلعن ، و قد جئناك نطلب حاجة. قال : هي مقضيّة فأخذوا منه موعداً ؟ وجاؤوا إلى أحمد وقالوا : وقد كفيناك قم معنا . فقام فدخلوا على الشيخ فرحّب بأحمد و رفع مجلسه ، و حدّثه ما سأل فيه أحمد من الحديث فلمّا فرغ أحمد مسح القلم و تهيّأ للقيام . فقال له الشيخ : يا أبا عبدالله لي إليك حاجة .قال له أحمد : هي مقضيّة . قال : ليس أُحب" أن تخرج من عندي حتّى أُعلمك مذهبي فقال له أحمد : هاته . فقال له الشيخ : إنّي أعتقد أن" أمير المؤمنين عليّاً ـ صلوات الله

عليه - كان خيرالناس بعدالنبيّ ﷺ وإنّي أقول : إنّه كان خيرهم ، وإنّه كان أفضلهم، و أعلمهم ، و إنّه كان الإمام بعدالنبيّ ﷺ . قال : فماتمّ كلامه حتّى أجابه أحمد . فقال : يا هذا و ما عليك في هذا القول فقد تقدّمك في هذا أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ : جابر ، و أبوذر ، والمقداد ، و سلمان . فكادالشيخ يطيرفرحاً بقول أحمد . فلمّا خرجنا شكرنا أحمد و دعونا له . هذا .

و من جدير ماينبغي التنبيه لنا عليه في مثل هذا المقام ، و يصلح حقّ الإشارة إليه لجدوى المستفيدين و تبصير العوام هو أنّه إنّما صارت تدور رحى غير الحقّ ، و عن الضلال المطلق ، و الباطل المحقّق على أعناق الأئمّة الأربعة الّذين هذا الإمام رابعهم ، و سائر القوم تابعهم في زمن دولة السلطان ظاهر بيبرس من كبار ملوك قاهرة مصر المحروسة حين عيّن فيها أربعة قضاة يقضون بين الناس ، و يفتون لهم بالحنفيّة ، و المالكيّة ، و الشافعيّة ، والحنبليّة على سبيل التوزيع ، ومنع عن كلّ مادون ذلك بمنع بالغ فضيع بحيث قد اخذت له البيعة من كلّ فريق ، و شدّدت عليه العقد و المواثيق ، و نوديت إليه الخلائق من كلّ فجّ عميق ، و ذاك في حدود سنة ثلاث وستّين وستّمأة . ثمّ تصرّف كلّ طائفة منهم في ركن من أركان بيت الله الحرام يقيمون الجماعة في أتباعهم بحذاء ذلك المقام إلى زماننا هذا - بل إلى ساعة يوم القيام - وأُخذت تتزايد آثار تلك البدعة العظمى ، و تراكم اللوازم الكايرة من تبعات فتنتها الشديدة الكبرى و بلغ الأمر في الحميّة على ذلك إلى حيث لم يتقبّلوا منذ اهتمّ وأصرّ بعض سلاطين الشيعة الإماميّة أن يكون للفرقة الجعفريّة أيضاً هنالك مقام خامس بل جعل النادر شاه في مقابلة قبولهم إيّاه رفع اللعن و السبّ الشايعين في الشيعة فلم يتقبّله ملوكهم ، ولاغيّرت الإماميّة أيضاً سلوكهم ، وقدكانت السنيّة القاسطة من قبل استقرار هذا القرار فيهم يتّبعون خطوات المعيّنين من قبل الرشيدين الملعونين لإقامة الفتاوى ، والأحكام كالقاضي أبي يوسف ، و يحيى بن أكثم الشامي ، و سائر من كان على طريقة الأئمّة الأربعة أو غيرهم من المجتهدين إلّا أنّ في دولة الأيوبيّة لم يكن بمصر المحروسة كثير ذكر لغير الشافعيّ المصري المطّلبي، ومالك بن أنس المدني كمااستفيد من التواريخ.

و أمّا من قبل الرشيدين . فكان الناس يقلّدون أمثال الزهري ، و الثوري ، و معمّر بن راشد الكوفي من الّذين ترحّلوا إلى الآفاق في طلب الفقه ، و الحديث ، و اخترعوا أساس تقييدهما بالكتب و التصانيف .

ثمّ من قبلهم كانوا يتّبعون فقهاء الأمصار كابن أبي عليّ الكوفي ، وابن جريج ، و الأوزاعي الشامي ، و أمثالهم التابعين للتابعين للأصحاب .

و عن بعض كتب تواريخ العامّة أنّ عامّة أهل الكوفة كان عملهم في عصر مولينا الصادق عليه السلام على فتاوى أبي حنيفة ، وسفيان الثوري ، ورجل آخر ، وأهل مكّة على فتاوى ابن جريج ، و أهل المدينة على فتاوى مالك ، ورجل آخر ، وأهل البصرة على فتاوى عثمان و سواده ، وغيرهما ، وأهل الشام على الأوزاعى ، و الوليد ، وأهل المصر على ليث بن سعيد ، وأهل خراسان على عبدالله بن المبارك ، وكان فيهم من أهل الفتوى غير هؤلاء إلى أن استقرّ رأيهم بحصر المذاهب في الأربعة في سنة خمس و ستّين و ثلثمأة . هذا .

ومن أظرف الأشعار المشير إلى أسماء أئمّتهم الأربعة المشار إليهم ـ مع الإشارة إلى طريقتى الأشعريّة والمعتزلة ـ هو ما نقله عنه صاحب «الكشكول» :

قلت وقد لجّ في معاتبتى و ظنّ أنّ الملال من قبلى
خدّك والأشعرىّ حنفىّ وكان من أحمد المذاهب لي
حسنك ما زال شافعيّ أبداً يا مالكى كيف صرت معتزلىّ

ثمّ إن في كتاب « وفيات الأعيان » في أواخر ترجمة صاحب العنوان : أنّ له أيضاً ولدين عالمين ، وهما صالح وعبدالله . فأمّا صالح فتقدّمت وفاته ، و أمّا عبدالله فإنّه بقى إلى سنة تسعين ومأتين ، وبه كان يكنّى الإمام أحمد ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ .

قلت : وكنية عبدالله هذا أبو عبدالرحمن ، وله كتاب « المسند » عن أبيه وغيره ، وكثر عنه النقل في «عمدة» ابن البطريق الحلّي ، وغيره .

و في بعض المواضع أنّ صالحاً تولّى القضاء بإصفهان إلى أن توفّى فيها .

ثمّ ليعلم أنّ من جملة ما ينبّئك عن قلّة تعصّب هذا الصالح ابن الطالح ، ووالده

المذكور أيضاً حكاية يرويها صاحب «الصواعق المحرقة» وهو في أقصى المراتب من النصب و العداوة لأهل البيت عليهم السلام بعد ترجيحه القول بعدم كفر يزيد الملعون ، و استحقاقه اللعنة تمسّكاً بأنّ الأصل أنّه مسلم فنأخذ بذلك الأصل حتّى يثبت عندنا مايوجب الإخراج عنه ، ولم تعلم موته على الكفر و إن كان كافراً في الحالة الظاهرة لاحتمال أن يختم له بالحسنى فيموت على الاسلام ، وبأنّهم صرّحوا بأنّه لايجوز لعن فاسق مسلم معلن ، وهذا منهم ، ولو سلّمنا أنّه أمر بقتل الحسين و اُسرته فذلك حيث لم يكن عن استحلال أو كان عنه لكن بتأويل ، ولو باطلاً فسق لاكفر .

- فضّ الله فاه - فيما تجرّأ على دين الله في اظهاره ، و لم يستحي من وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله في تحقير منزلته و مقداره ، وهي أنّه قال : بعد اللّتيا و الّتي . ثمّ روى ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى الفرّاء أنّه روى في كتابه « المعتمد في الاُصول» بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل . قال : قلت لأبي : إنّ قوماً ينسبوننا إلى تولّي يزيد . فقال : يا بنيّ ، وهل يتولّى يزيد أحد يؤمن بالله ، ولم لا تلعن من لعنه الله في كتابه ؟ فقلت : وأين لعن يزيد في كتابه . فقال : في قوله تعالى : « فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض و تقطّعوا أرحامكم اُولئك الّذين لعنهم الله فأصمّهم و أعمى أبصارهم » (١) فهل يكون فساد أعظم من القتل ؟

و في رواية : يا بنيّ ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه . قال : ثمّ ذكر حديث - من أخاف أهل المدينة أخافه الله ، و عليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين - ولاخلاف أنّ يزيد غزا المدينة بجيش وأخاف أهلها . انتهى .

و الحديث الّذي ذكره رواه مسلم ، ووقع من ذلك الجيش من القتل و الفساد العظيم ، و السبي و إباحة المدينة ما هو مشهور حتّى افتضّ نحو ثلاثمأة بكر ، و قتل من الصحابة نحو ذلك ، ومن قرأ القرآن نحو سبعمأة نفس ، واُبيحت المدينة أيّاماً ، و بطلت الجماعة من المسجد النبويّ أيّاماً فلم يمكّن أحد دخول مسجدها حتّى دخله الكلاب و الذئاب ، و بالت على منبره صلّى الله عليه وآله - تصديقاً لما أخبر به - و لم يرض أمير

(١) محمد ٢٢

ذلك الجيش إلّا بأن يبايعوه ليزيد على أنّهم خول له إن شاء باع ، و إن شاء اعتق . فذكر له بعضهم البيعة على كتاب الله وسنّة رسوله . فضرب عنقه ، وذلك في وقعة الحرّة السابقة . هذا .

ومن جملة ماجرّتنا مناسبة الكلام إلى ذكره في مثل هذا المقام هوما نقله السيّد الجزائري في كتابه « المقامات » عن ابن أبي الحديد المعتزلى البغدادى في شرحه على النهج ، عن يحيى بن سعيد الثقة . قال : حضرت عند إسمعيل بن عليّ الحنبلى فقيه الحنابلة و مقدّمهم ببغداد . إذدخل عليه رجل حنبلي كان في الكوفة . فقال : ياسيّدى شاهدت يوم زيارة الغدير عند قبر عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ، ورأيت فيه من الفضايح و سبّ الصحابة جهاراً بأصوات مرتفعة . فقال إسمعيل : أىّ ذنب لهم فوالله ماجرّأهم على ذلك ، و لافتح لهم ذلك الباب إلّا صاحب ذلك القبر . فقال : يا سيّدى فإن كان محقّاً فمالنا نتولّى فلاناً و فلاناً ، و إن كان مبطلاً فمالنا نتولّاه ينبغى أن نبرء إمّامنه أومنهما . قال : فقام إسمعيل مسرعاً ولبس نعله ، وقال : لعن الله الفاعل بن الفاعلة يعنى به : نفسه الخبيثة إن كان يعرف جواب هذه المسئلة ، و دخل دار حرمه . فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها . إنّ ذلك لمحيى الموتى ، وهو على كلّ شيء قدير .

٥٠

الشيخ الفاضل الفائق ، و المتكلم الحكيم الحاذق أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحق الراوندى

المعروف بابن الراوندي في مصنّفات القوم هوالعالم المقدّم المشهور . له مقالة في علم الكلام ، و كان من الفضلاء في عصره .

و له من الكتب المصنّفة نحومن مائة و أربعة عشر كتاباً كما قاله ابن خلّكان . فمنها كتاب « فضيحة المعتزلة » وكتاب « التاج » و كتاب « الزمرّد » وكتاب «القصب» و غير ذلك .

وله مجالس و مناظرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد بمذاهب نقلها

عنه المتكلّمون في تأليفاتهم ، وكان يرمى عند الجمهور بالزندقة والإلحاد ، و ينسب إليه -بزعمهم الفاسد- إبداع القول بوجود النصّ الجلىّ على إمامة علىّ عليه السلام ، واختلافه لما يدلّ على ذلك من الروايات .

و عن ابن شهر آشوب المازندرانيّ في كتابه « المعالم » أنّ ابن الراوندى هذا مطعون عليه جدّاً ، ولكنّه ذكر السيّد الأجل المرتضى في كتابه « الشافي » في الإمامة: أنّه إنّما عمل الكتب الّتي قد شنّع بها عليه مغايظة للمعتزلة ليبيّن لهم عن استقصاء نقصانها ، وكان يتبرّأ منها تبرّأ ظاهراً ، وينتحى من عملها وتصنيفها إلى غيره .

و له كتب سداد مثل كتاب « الإمامة » و « العروس » هذا .

و عن الشيخ حسن بن علىّ الطبرسى صاحب كتاب « الكامل البهائى » أنّه قال في كتابه الموسوم بـ « أسرار الأئمّة » في ذيل كلام له : فإن قيل : هذه الّتي تروونها أنتم معشر الشيعة في عليّ وأولاده ممّا افتراه ابن الراوندي .فالجواب : أنّه أورد الشيخ منتجب الدين أبوالفتوح في كتاب « نكت الفصول » أنّ ابن الراوندي كان يهوديّاً. ثمّ أسلم منتصباً قائلاً بإمامة العبّاس بن عبد المطّلب . فعلى هذا كيف يتصوّر أن ينصر الإماميّة ، ولوصدق هذا فالأئمّة الأربعة واضرابهم بهذه الأشياء أولى بالافتراءلأنّ في ذلك نصرة اعتقاده ، وفي ابن الراوندي مخالفة عقيدة . انتهى .

و عن ابن الجوزي أنّه قال : زنادقة الاسلام ثلاثة : ابن الراوندي ، وأبوحيّان التوحيدي ، وابوالعلاء المعرّى .

وفي الوفيات : أنّه توفّى سنة خمس وأربعين ومأتين برحبة مالك بن طوق التغلبي وقيل : ببغداد ، وتقدير عمره أربعون سنة . وأنّ نسبته إلى راوند - بفتح الراء و الواو ، و بينهما ألف ، وسكون النون ، وبعدها دال مهملة - وهى قرية من قرى قاسان بنواحى إصبهان ، وهى غير قاشان الّتي - بالشين المثلّثة - المجاورة لقم . ثمّ قال في ترجمة صاحب «الغريبين» الواقعة بعدهذه الترجمة في الوفيات : و القاشاني - بالفاء والشين المعجمة - نسبة إلى فاشان ، وهى قرية من قرى هراة . ويقال لها : باشان - بالباء الموحّدة - أيضاً ذكره السمعانى ، وقد تقدّم في الّذي قبله ذكر قاسان و قاشان ، و هذه الأسماء الأربعة يقع

بينهما الاشتباه ، وهي على هذه الصورة ، ولالبس بعد هذا . انتهى ، وهو غريب في الغاية كما لايخفى .

ثمّ إنّ «في رياض العلماء» نسبة صاحب «الكامل» إليه كتاباً في معجزات الأئمّة، وأنّ الظاهر كونه غير ابن الراوندي المرمى بالزندقة و الالحاد ـ و في موضع آخر منه ـ و ظنّي أنّ السيّد المرتضى أيضاً نصّ على تشيّعه ، و حسن عقيدته في مطاوى الشافي أو غيره .

٥١

الشيخ أبو عبدالله أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن داود بن حمدون

الكاتب النديم . قيل : قال ياقوت : ذكره أبوجعفر العلوى في مصنّفي الإماميّة وقال : هو شيخ أهل اللغة ووجههم واُستاد أبي العبّاس ثعلب قرأ عليه قبل ابن الأعرابي و تخرج من يده .

وله مصنّفات منها : كتاب « أسماء الجبال و المياه و الأودية » و كتاب « شعر العجير السلولي » وكتاب « شعر ثابت بن قطنة ».

وكان خصّيصاً بالمتوكّل ونديماً له . قلت : وهو كما نقله عن أبي جعفر المذكور وقال شيخنا أبو جعفر الطوسى في «فهرسته» بعد الترجمة له بمثل ما أسلفناه ، ووصفه بما ذكره العلوي . إلى قوله : من يده ، وكان خصّيصاً بأبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام قبله ، و له معه مسائل وأخبار.

و له كتب منها كتاب « أسماء الجبال و المياه و الأودية » كتاب « بني مرّة بن عوف » كتاب « بني نمر بن قاسط » كتاب « بنى عقيل » كتاب « بني عبد الله بن غطفان » كتاب « طيّ » كتاب « شعر بحير الشكوى وصنعته » و« شعر ثابت بن قطنة وصنعته » وفي « رجال النجاشي » أيضاً مثله إلّا أنّه لم يقل : وله معه مسائل و أخبار ، و فيه كتاب « بنى نمر بن قاسط و السلولي » باللامين ، و زاد كتاب « بنى كليب بن يربوع . أشعار بني مرّة بن همام » « نوادر الاعراب » ، و في رجال الشيخ في باب من روى عن أبي محمّد العسكري أنّه الكاتب النديم شيخ أهل اللغة روى عنه وعن أبيه .

٥٢

الشيخ أبو عبدالله أحمد بن عمران ابن سلامة الالهاني النحوى

الملقّب بالأخفش الأوّل . قال صاحب «بغية» : الوعاة و الأخافش من النحاة أحدعشر كما سيأتي ذكرهم في الخاتمة ، وهذا أوّلهم ، وليس من الثلاثة المشهورين. قال يا قوت : كان نحوياً لغوياً أصله من الشام ، و تأدّب بالعراق ، و قدم مصر فأكرمه اسحق بن عبدالقدّوس ، وأخرجه إلى طبريّة فأدّب ولده ، وله أشعار كثيرة في آل البيت.

و قال الذهبي : روى عن وكيع ، و زيد بن الحباب ، و صنّف غريب الموطأ ، و ذكره ابن حبّان في الثقات ، و مات قبل الخمسين و المأتين . ثمّ قال في الخاتمة : الأخفش أحد عشر أشهرهم ثلاثة : الأكبر عبدالحميد بن عبد المجيد يعنى به : الهجرى الثعلبى النحوى الّذي هو اُستاد سيبويه ، و الكسائى ، و يونس و أبي عبيدة ، و تلميذ أبي عمرو بن العلا ، و من في طبقته ، و كان إمام أهل العربيّة : وقد لقى الاعراب وأخذ عنهم ، وهو أوّل من فسّر الشعر تحت كلّ بيت ، و ما كان الناس يعرفون ذلك قبله و إنّما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسّروها ، والأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي يعنى به : أبا الحسن الأخفش المطلق الّذي تأتى ترجمته ـ إن شاء الله ـ ، و الأصغر عليّ بن سليمان يعنى به : أبا الحسن بن سليمان بن الفضل النحوى البغدادي الّذي هو من تلامذة المبرّد وثعلب ، واليزيدي وأبي العينا ، وله تفسير رسالة سيبوية ، وكتاب « الحداد » و كتاب في النحو هذّبه أحمد بن جعفر الدينورى ختن ثعلب النحوي وسمّاه « المهذّب » و كتاب « التثنية و الجمع » ، و غير ذلك ، وكان سيّء الخلق . ضيّق الحال ،وقدمات من أكل الشلجم بعدما انتهره عليّ بن عيسى الوزير من بابه ، ولم يتقبّل فيه وساطة ابن مقلة الكاتب في شعبان سنه ٣١٥ .

و هو غير أبي الحسن عليّ بن سليمان اليمنىّ التميمى النحوي الملقّب بحيده صاحب كتاب « كشف المشكل » في علم النحو ، و من إليه تنسب هذه الأشعار الحاصرة لصيغ جمع التكسير .

سألت عن التكسير فاعلم بأنّها ثمانية أوزان جمع المكسّر

فأربعة أوزان كلّ مقلّل و أربعة أوزان كلّ مكثر
فَعال و أفعال و فُعل و أفعُل و أفعِلة منها و فُعلان فانظر
و منها فُعول يا أخي و فعلة و تمثيلها إن كان لم تتصوّر
جمال و أفراس و اُسدو أكبش و أكسية حمر لفتيان حمير
أتانا عشاء في ربوع لفتية من التغلبيّين الكرام و يشكر
و كلّ خماسي إذا ما جمعته فأخّره فاحذف و لا تتعسّر
فتجمع قرطعباً قراطع سالكاً به مسلك الجمع الرباعى الموفّر

و كان مراده حصر المكسّرات المشهورة ، و إلّا فهى تجيء على نحو من خمسين و زناً كمانسب تصريح بذلك إلى ياقوت ، وسيأتي تفصيل حكايته مع عليّ بن الرومي الشاعر المشهور في ذيل ترجمته ـ إن شاء الله ـ .

وقد يطلق الأخفش الأصغرعلى ولد هذا الرجل سليمان بن عليّ النحوي أيضاً كما في خاتمة « الطبقات » .

و الرابع : أحمد بن عمران يعنى به : صاحب العنوان الّذي هو أوّل الأخافشة باعتبار آخر .

و الخامس : أحمد بن محمد الموصلي يعنى به : الشيخ أبا العبّاس ابن محمد الشافعي الفقيه النحوي الّذي هوثانى الأخافشة بملاحظة الحروف ، وقرأ عليه ابن جنىالمعروف وله كتاب في تعليل القرآت السبع .

و السادس : خلف بن عمر يعنى به : أبا القاسم الشقرى البلنسىّ النحوى الّذي كان من مهرة علم العروض أيضاً ، وروىعنه محمد بنعزيز العزيزي صاحب «الغريب» ، و مات بعد العشرين و الأربعماة .

و السابع : عبد الله بن محمد يعنى به : أبا محمد النحويّ البغدادي الّذي روى عن الأصمعيّ ، وترجمة الفارسي كما نقل عن خطّ ابن مكتوم القيسى الحنفيّ الآتى ترجمته ـ إن شاء الله ـ .

و الثامن : عبد العزيز يعنى به : أبا الإصبع بن أحمد النحوي الأندلسىّ الّذي

روى عنه ابن عبد البرّ ، و كان حيّاً سنة ٣٨٩ كما ذكره الحميدي في تاريخ أندلس .

والتاسع : عليّ بن محمّد المغربي الشاعر يعنى به : أباالحسن الشريف الادريسى النحويّ الّذي قرأ «الفصيح» على عليّ بن عميرة بالبصرة ، عن أبي بكر بن مقسم . عن ثعلب وكان حيّاً سنه ٤٥٢ و من شعره :

و كان العذار في حمرة الخدّ　على حسن خدّك المنعوت
صولجان من الزبرجد معطوف　على اكرة من الياقوت

و العاشر : عليّ بن اسمعيل الفاطمي . يعنى به : الشريف أباالحسن بن اسمعيل ابن رجاء النحوي .

والحادى عشر : هارون بن موسى بن شريك يعنى به : الشيخ أبا عبدالله بن موسى الدمشقىّ القارىّ النحوىّ الّذي قرأ على عبدالله بن ذكوان ، وغيره ، وعليه أبوالحسن بن الأجزم ، وحدث عن أبي مسهر الغساني ، وعنه أبوبكر بن فطيس ، وكان من أهل الأدب و الفضل صنّف كتباً كثيرة في القراآت و العربيّة ، و هو خاتمة الأخافيش ، ومات سنة إحدى ، وقيل : اثنتين وتسعين ومائتين - كما ذكره أيضاً في باب ما أوّله الهاء من « الطبقات » - .

ثمّ إنّ من جملة فوائد هذا الكتاب الّتي ننقلها إليك من الباب المذكور الّذي هو من خاتمة أبواب ذلك الكتاب هو أنّه قال بعد ماافتتح فيه بذكر الأخافشة المذكورين: الأحمر : أربعة أشهرها اثنان ، و الأعلم : اثنان أشهرهما : يوسف بن سليمان. البارع: اثنان . ابن تركان شاه : اثنان . ثعلب : اثنان . ابن حبارة : اثنان . أبوحيّان : اثنان. ابن دريد : اثنان . ابن الدهان : أربعة . الرماني : ثلاثة . ابن أبي الدّوس : اثنان . مولانا زاده : اثنان . سيبويه : أربعة . الشلوبين : اثنان . ابن اُخت غانم : اثنان . ابن قادم : اثنان . ابن كرمان : اثنان . ابن المرحل : اثنان . نفطويه : اثنان . ابن يعيش : ثلاثة . ابن هشام : جماعة كثيرة أشهرهما ثمانية .

قلت : و في بعض المواضع أنّه لقّب ضعفى هذه العدّة ، و يأتى في باب « العين » الإشارة إليهم - إن شاء الله - .

وذكر أسماء كلّ من اُولئك أيضاً في هذا الباب على سبيل الإجمال ، وفي مواضعها المعيّنة على سبيل التفصيل ، و نحن ننبّئك ـ إن شاء الله ـ على حسب ما نراه الأوفق بالمراد و الأقرب إلى السداد في ضمن أيّة ترجمة تكون لأشهرهم لقباً أو أقدمهم وروداً أوأكثرهم تصنيفاً في المثل . فلا تغفل .

٥٣

الشيخ احمد بن خالد

قال صاحب «البغية» : كان عالماً باللغة جدّاً استقدمه طاهر بن عبدالله بن طاهر من بغداد إلى خراسان ، و أقام بنيسابور ، و أملى بها المعاني و النوادر ، و لقى أبا عمرو الشيباني و ابن الأعرابي ، و خرج على أبي عبيدة من غريب الحديث جملة ممّا غلط فيه ، و عرضه على عبدالله بن عبد الغفّار ، و كان أحد الاُدباء فكأنّه لم يرضه . فقال لأبي سعيد : ناولني يدك . فناوله فوضع الشيخ في كفّه متاعه ، وقال : اكتحل بهذا يا أبا سعيد حتّى تبصّر فإنّك لاتبصر ، وتأدّب بالإعراب الّذين أقدمهم ابن طاهر كأبي العمثيل وعوسجة حتّى صار إماماً في الأدب ، وكان اسمر و ابوالهيثم يوثّقانه ، وصنّف الردّ على أبي عبيد في «غريب الحديث» و«المصنّف» وكتاب «الأبيات» و غير ذلك . انتهى .

وابوعبيدة اللغوي ـ بالهاء ـ غير أبوعبيد اللغوي بدونها ، وطال ماينقل عنهما الأقوال في كتب العلم ، و لا سيّما التفاسير ، و إنّما أخذ الثاني منهما علمه عن الأوّل ، و عن أبي زيد ، و الأصمعيّ ، واليزيدى ، وابن الأعرابى ، والكسائى ، و الفرّاء ، وغيرهم واسمه القاسم بن سلّام ، وأمّا الأوّل فاسمه معمّر بن المثنى التيمى ، وقد أخذ العلم عن يونس ، وأبي عمرو .

العجب أنّ لكلّ منهما أيضاً كتاباً في غريب الحديث إلّا أنّ أوّل من صنّف غريب الحديث هوالأوّل كما ذكره صاحب «البغية» وسيأتى إلى ترجمتها الإشارة أيضاً في مقامهما ـ إن شاء الله ـ .

٥٤

الشيخ أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر النحوى الكوفى

الديلمى الأصل من موالى بنى هاشم يعرف بأبي عصيدة . قال صاحب « البغية »: قال ياقوت : حدث عن الأصمعىّ و الواقدى ، وعنه القسم الأنباري ، وكان من أئمّة العربيّة ، و أدّب ولد المتوكّل المعتزّ فلمّا أراد أبوه أن يولّيه العهد حطّه أبو عصيدة عن مرتبته ، وأخّر غذاءه قليلاً فلمّا كان وقت الانصراف قال للخادم : احمله فضربه لغير ذنب . فكتب بذلك للمتوكّل فاحضره . فقال : لم فعلت هذا بالمعتزّ ؟ فقال : بلغنى ماعزم عليه أمير المؤمنين . فحططت منزلته ليعرف هذا المقدار فلايعجّل بزوال نعمة أحد ، و أخّرت غذاءه ليعرف مقدار الجوع إذاشكي إليه ، و ضربته بغير ذنب ليعرف مقدار الظلم فلايعجّل على أحد . فقال : أحسنت ، و أمر له بعشرة آلاف .

قال ابن عدي : كان أبوعصيدة يحدث بمناكير مع أنّه من أهل الصدق،وصنّف « عيون الأخبار ، والأشعار . المقصور و الممدود . المذكّر والمؤنّث » وغيرذلك . مات سنة ثمان . وقيل : ثلاث وسبعين ومأتين . انتهى .

و كان هذا الرجل هو المعلّم الشيعى الّذي أذن لابن المتوكّل الملعون في قتل أبيه لمّا سمع منه أنّ أباه كان يذكر فاطمة الزهرآء ـ صلوات الله عليها ـ بسوء ، و سأله أن يأذن له في ذلك . فقال له: ولابأس لك بقتله بينك وبين الله بعدما سمعت منه من سبّ سيّدة النساء إلّا أنّك لاتعيش بعده أكثر من ستّة أشهر لأنّ قاتل الأب لايعيش أكثر من هذا. فقال الولد : و أنا أرضى بذلك بعد إن لم يكن مثل هذا الملعون على وجه الأرض . فهجم عليه ليلاً مع جماعة من المواطئين معه من الغلمان ، وقتلوه بأشنع مايكون ـ آجره الله تعالى فيما فعله وضاعف عذاب والده الملعون ـ وتفصيل هذه الحكاية مذكور في تواريخ الشيعة و غيرها ، و سيأتي زيادة توضيح لهذا المطلب في ترجمة يعقوب بن سكّيت ـ إن شاء الله ـ .

٥٥

الشيخ الاديب البارع المؤسس للاساس أبوالعباس أحمدبن يحيى بن زيدبن سيار النحوي الشيباني

بالولاء معروف بثعلب ـ بفتح الثاء المثلثة ، وسكون العين المهملة ـ صاحب كتاب «الفصيح» في النحو . ذكر ابن خلكان المورّخ في كتاب «الوفيات» أنّ ولاءه كان لمعن بن زائدة الشيباني ، و أنّه كان إمام الكوفيّين في النحو و اللغة . سمع ابن الأعرابي و الزبير بن بكّار ، وروى عنه الأخفش الأصغر و أبو بكر بن الأنباري و أبو عمر الزاهد المطرز المعروف بغلام ثعلب وغيرهم ، وكان ثقة حجّة صالحاً مشهوراً بالحفظ ، وصدق اللهجة ، و المعرفة بالعربيّة ، ورواية الشعر القديم مقدّماً عند الشيوخ منذ هوحدث.

و كان ابن الأعرابي إذا شكّ في شيء قال له : ماتقول يا أبا العبّاس في هذا ؟ ثقةً بغزارة حفظه ، و كان يقول : ابتدأت في طلب العربيّة و اللغة في سنة ستّ عشرة و مأتين ، و نظرت في حدود الفراء وسنّي ثمان عشرة سنة ، و بلغت خمساً و عشرين سنة و مابقيت على مسئلة للفراء إلّا و أنا أحفظها .

و قال أبو بكر بن مجاهد المقرى : قال لى ثعلب : يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا ، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا ، واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا ، و اشتغلت أنا بزيد وعمرو . فليت شعري ماتكون حالى في الآخرة؟ فانصرفت من عنده . فرأيت النبيّ ﷺ تلك الليلة في المنام . فقال لي : اقرأ أبا العبّاس عنّي السلام وقل له : أنت صاحب العلم المستطيل .

و قال أبوعمر الزاهد المعروف بالمطرز : كنت في مجلس أبي العبّاس ثعلب فسأله سائل عن شيء . فقال : لاأدري له . فقال : أتقول لاأدرى وإليك تضرب أكباد الإبل ، و إليك الرحلة من كلّ بلد . فقال له أبوالعبّاس : لوكان لأُمّك بعددمالاأدري بعر لاستغنت.

وصنّف كتاب « الفصيح » وهو صغير الحجم كثير الفايدة .

ولد في سنة مأتين ، و يدلّ عليه أنّه قال : رأيت المأمون لمّاقدم من خراسان في سنة أربع و مأتين ، وقد خرج من باب الحديد يريد الرصافة ، والناس صفّان . فحملني

أبي على يده ، وقال : هذا المأمون ، وهذه سنة أربع . فحفظت ذلك عنه إلى هذه الساعة وكان سنّي يومئذ أربع سنين . و توفّي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومأتين ببغداد ، و دفن بمقبرة باب الشام ، و كان سبب وفاته أنّه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر ، و كان قد لحقه صمم لايسمع إلّا بعدتعب وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق فصدمته فرس . فألقته في هوّة فأخرج منها ، وهو كالمختلط . فحمل إلى منزله على تلك الحالة ، و هو يتأوّه من رأسه . فمات ثاني يومه - رحمه الله - انتهى .

و ذكر صاحب « البغية » أنّه خلّف كتباً تساوى جملتها ألفى دينار واحداً وعشرين ألف درهم ، ودكّاكين تساوى ثلاثة ألف دينار . فرّد ماله على ابنته ، و رثاه بعضهم بقوله :

مات ابن يحيى فماتت دولة الأدب ... و مات أحمد أنحى العجم والعرب
فإن تولّى أبو العبّاس مفتقداً ... فلم يمت ذكره في الناس والكتب

هذا ، و له من المصنّفات كتاب « المصون » في النحو . كتاب « اختلاف بين النحويّين »كتاب « معاني القرآن » كتاب « معاني الشعر » .كتاب « القراآت » .كتاب « التصغير » كتاب « الوقف و الابتداء » . كتاب « الهجاء » كتاب « الأمالي » . كتاب « غريب القرآن » . كتاب « الفصيح » . و قيل : هو للحسن بن داود الرقى ، و قيل : ليعقوب بن السكّيت ، وله أشياء آخر .

و من طرائف ما ينقل عنه أيضاً : أنّه قال :كنت أسيرإلى الرياشي لأسمع منه. فقال لي يوماً و قد قرء عليه :

ماتنقم الحرب العوان منّي ... بازل عامين صغير السن

كيف تقول : بازلُ أو بازلَ . فقلت : أتقول لي هذا في العربيّة إنّما أقصدك لغير هذا يروى بالرفع على الاستيناف ، و النصب على الحال ، و الخفض على الاتّباع . فاستحيا و امسك .

قال : وكان محمّد بن عبدالله بن طاهر يكتب ألف درهم واحدة بالهاء . فإذا أمر به

ألف درهم واحد أصلحه واحدة ، وكان كتّابه يهابون أن يكلّموه في ذلك : فقال لي يوماً أتدري لم عمل الفرّاء كتاب الهاء قلت : لا . قال : لعبدالله أبي بأمر طاهر جدّي . قلت له : إنّه قد عمل له كتباً : منها كتاب « المذكّر والمؤنّث » قال : و ما فيه ؟ قلت : مثل ألف درهم واحد ، ولا يجوز واحدة . فتنبّه واقلع .

و عن أبي الطيّب اللغوي أنّه قال : كان ثعلب يعتمد على ابن الأعرابى في اللغة و على سلمة بن عاصم في النحو ، و يروي عن ابن نجدة كتب أبي زيد ، و عن ابن الأثرم كتب أبي عبيدة ، و عن أبي نصر كتب الأصمعى ، وعن عمرو بن أبي عمرو كتب أبيه ، وكان ثقة متقناً يستغني بشهرته عن نعته ، و كان ضيق النفقة مقترّاً على نفسه ، وكان بينه و بين المبرّد منافرات . فقيل له : قد هجاك المبرّد . فقال : بماذا ؟ فقيل : بقوله :

أُقسم بالمبتسم العذب ومشتكى الصب إلى الصب
لو أخذ النحو عن الربّ ما زاده إلّا عمى القلب

فقال : أنشدني من أنشده أبو عمرو بن العلا :

يشتمنى عند بنى مسمع فصنت عنه النفس والعرضا
و لم أجبه لا حتقارى به من ذا يعضّ الكلب إن عضّا

إنتهى ، و من جملة من سمع منه ثعلب المذكور أيضاً هو أحمد بن إبراهيم المتقدّم ذكره ، و محمّد بن أحمد بن كيسان النحوى ، و محمّد بن سلام الجمحي ، و عليّ بن المغيرة الأثرم ، و سلمة بن عاصم ، و عبيدالله بن عمر القواريري ، و غيرهم ، و روى القراءة عن سلمة بن عاصم عن أبي الحارث عن الكسائي ، وعن الفرّاء ، و له كتاب حسن فيها.

و روى القراءة عنه ابن مجاهد ، و ابن الانباري ، و غير هما كما عن الداني في « طبقات القرّاء » .

و إنّما المراد بالأخفش الأصغر الّذى سمع من ثعلب المذكور هو عليّ بن سليمان البغداديّ المعرف بتلميذه أيضاً دون الشيخ أبي العبّاس محمّد الموصلى النحوى المعروف بثانى الأخفشين صاحب كتاب « تقليل القرآت السبع » كما عن بعض المواضع ، و إن كان هو أيضاً من تلامذته ، ولا الشيخ أبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعى الأصغر

بالنسبة إلى أبي الخطّاب .

و من جملة من سمع من ثعلب المذكور أيضاً هو أحمد بن علىّ بن عبيد بن الزبير الأسدىأبوالحسن المعروف بابن الكوفي صاحب الخطّ المشهور بالصحة و الضبط ، وكان جمّاعاً للكتب . صادقاً في الرواية صنّف «الهمزومعانى الشعر» وكتاب « الفوائد والقلائد» في اللغة كما ذكره صاحب « الطبقات » .

و منهم محمّد بن العبّاس اليزيدي ، ونفطويه المتقدّم ذكره ، و هارون بن الحائك الضرير النحوي المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة الزجّاج .

و منهم الشيخ المتقدّم الأديب الكامل أبو موسى سليمان بن محمّد بن أحمد النحوى البغدادي المعروف بالحامض .

و منهم الشيخ أحمد بن محمّد بن عبد الله المعبدي من ولد معبد بن العبّاس بن عبد المطّلب أحد من اشتهر بالنحو والعربيّة من الكوفيّين ، و كان هو وجه من وجوه أصحاب ثعلب الكبار ، و مات في سنة اثنتين و تسعين و مأتين كما نقل عن ياقوت .

و بالجملة فتلامذته كثيرون جدّاً ، ونحن نكتفي بما سمّيناه لك ، وقدكان كتابه المسمّى بـ « الفصيح » في زمانه بمنزلة كتاب سيبويه المشهور في زمانه ، و مفضّلاً على جميع أمثاله و أقرانه ، ولذا تلقّوه بالقبول ، و أكبّوا على شرحه و بيانه . و كتبوا عليه شروحاً وحواشي ، وقيوداً ، وعلّقوا عليه ردوداً ونقوداً أكثر بكثير ممّا كتبوه على غيره .

والشيخ أبو الحسن علىّ بن أبي زيد محمّد بن علىّ الأسترابادي الشيعي الإمامي المشهور بالفصيح أيضاً منسوب إليه لكثرة تكراره عليه و درسه إيّاه ، و هوالّذي قرأ النحو على عبد القاهر الجرجاني ، و قرأ عليه ملك النحاة ، و درس النحو بالنظاميّة في بغداد بعد الخطيب التبريزيّ ، ثمّ اتّهم بالتشيّع فقيل له في ذلك فقال : لا أجحد أنا شيعيّ من الفرق إلى القدم ، فأخرج منها ، و ربت مكانه أبومنصور الجواليقي الآتي ترجمته كما في « طبقات النحاة » .

وقدألّف« نظم الفصيح» أيضاً جماعة : منهم أبوعبدالله البلياني الأندلسي محمّد بن محمّد بن جعفر بن مشتمل المزني الأديب النحوي صاحب «الارجوزة» في علم الكتاب وكتاب «الوباء» .

و منهم الشيخ أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عليّ بن جابر الأندلسي الهواري المالكي المعروف بابن جابر صاحب « الشرح الكبير على ألفيّة » بن معط ، و غيره .

و أمّا الشيخ أبو عليّ أحمد بن جعفر الدينوري الّذي هو أحد النحاة المبرّزين فهو مع أنّه كان ختناً لثعلب المذكور ، و زوجاً لا بنته لم يأخذ منه شيئاً أبداً بل كان يخرج من منزل ثعلب و هو جالس على باب داره . فيتخطى ثعلب و طلبته ، و يتوجّه إلى المبرّد ليقرأ عليه ، و يعاتبه ثعلب فلا يلتفت إليه ، و دخل مصر فلمّا دخل إليها الأخفش الصغير عاد إلى بغداد . فلمّا رجع إليها الأخفش عاد إلى مصر ، و صنّف « المهذّب » في النحو ، و « ضمائر القرآن ، و أخذ عن المازنى « كتاب » سيبويه ، و مات سنه ٢٨٩ كما في « طبقات النحاة » .

و أمّا أبو عمر الزاهد المطرز المعروف بغلام ثعلب فهو غير هؤلاء جميعاً ، وسوف تأتي ترجمته الإشارة ـ إن شاء الله ـ في باب المحمّدين .

ثمّ إنّ في « رياض العلماء » أنّ هذا الشيخ غير تغلب النحوى الّذي ضبطه ـ بالتاء المثنّاة الفوقانيّة ، والغين المعجمة ـ وإن كان هو أيضاً من قدماء النحاة ، ومعاصراً للمبرّد ، و أخذ النحو عن الأخفش الأوسط ، و فيه من البعد الكثير ما لا يخفى ، و إذن فالأصوب اتّحاد الرجلين ، وكون الاختلاف حينئذ في ضبط اللقب ، و ما وجدناه بخطّ المولا محمّد تقى المجلسي ـ رحمه الله ـ بل استفدناه من كتب من لا بصيرة له بحقائق الأمور ـ هو كون اللقب المذكور ـ بالتاء المثناة الفوقانيّة والغين المعجمة ـ وهواشتباه محض في حقّ هذا الرجل كما لا يخفى ، و في خواتيم « الطبقات » في باب ـ ما أوّله الثاء المثلّثة من الكنى و الألقاب ـ ماصورته : ثعلب اثنان أشهرهما الإمام أبوالعبّاس أحمد بن يحيى ، والثاني : محمّد بن عبد الرحمن البصري النحوي . قلت : وهو الّذي يروى عن عبدالله بن أيّوب المخزوميّ و غيره ، و حدث عنه الطبراني ، و عليه فيمكن أن يكون اشتباه صاحب «الرياض» ـ رحمه الله ـ أيضاً بهذا الرجل ، و إلّا فلم يتحقّق إلى الآن لقب تغلب بالتاء المثناة إلّا لبعض آباء القبائل القديمة من العرب . فلا تغفل .

٥٦

الشيخ الجليل أبوالحسين أحمد بن أبراهيم السيارى الشيعى

خال أبي عمر الزاهد الّذي قد عرفت أنّه صاحب ثعلب نحوى لغوىّ معروف .

و نقل عن خطّ الشهيد الأوّل من عظماء أصحابنا أنّه قال : قال أبوبكر بن حميد : قلت لأبي عمر الزاهد : من هوالسياري ؟ قال : خال لي كان رافضيّاً مكث أربعين سنة يدعوني إلى الرفض . فلم أستجب له ، و مكثت أربعين سنة أدعوه إلى السنّة فلم يستجب لي . انتهى .

٥٧

الشيخ العباس أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه الفارسى الشيرازى

الشافعي المشهور قال صاحب « تلخيص الآثار » عقيب ترجمة الشيراز بأنّها مدينة صحيحة الهواء . عذبة الماء . كثيرة الخيرات . وافرة الغلّات ، و هي قصبة بلاد فارس سمّيت بشيراز بن طهمورث. أحكم بناها سلطان الدولة . من أقام بها سنة يطيب عيشه . بها تفّاح نصفه حلو جدّاً ، و نصفه حامض تقر بها « دشت الارژن » الّذي يقول فيه المتنبّي :

سقياً « لدشت الارژن » الطوال . الخ « ينسب إليها القاضي أبوالعبّاس » .

أحمد بن سريج أحد المجتهدين على مذهب الشافعي . مصنّفاته تزيد على أربعمأة و قال في حقّه الشيخ أبو اسحق الشيرازي في كتاب « الطبقات » فيما نقله عنه صاحب «الوفيات» : إنّه كان من عظماء الشافعيّين ، وأئمّة المسلمين وكان يقال له : البازالأشهب وولّى القضاء بشيراز . و كان يفضل على جميع أصحاب الشافعي حتّى على المزني ، وإنّ فهرست كتبه كان يشتمل على أربعمأة كتاب مصنّف . إلى أن قال : وكان الشيخ أبوحامد الإسفرايني يقول : نحن نجرى مع أبي العبّاس في ظواهر الفقه دون دقائقه .

و أخذ الفقه عن أبي القاسم الأنماطي . وعنه أخذ فقهاء الإسلام ، ومنه انتشر مذهب الشافعي ، و كان يناظر أبابكر بن داود الظاهري .

وحكى أنّه قال أبوبكر يوماً : امهلنيساعة . فقال : أمهلتك من الساعة إلى أن تقوم الساعة،وقال له يوماً : أكلّمكمنالرجلتكلّمنيمنالرأس . فقال له : هكذا البقر إذا حفيت أظلافها دهنت قرونها ؛ وكان يقال لهفي عصره : إنّ الله بعث عمر بن عبدالعزيز على رأس المأة منالهجرة . فأظهر كلّ سنّة ، وأمات كلّ بدعة ، و منّ الله على رأس المأتين بالإمام الشافعى حتّى أظهر السنّة ، وأخفى البدعة ، ومنّ الله علىرأسالثلاثمأة بك حتّى قوّيتكلّسنّة ، وضعفتكلّ بدعة ، وكان له مع فضائله نظم حسن ، وتوفّى في سنّ سبع و خمسين لخمس بقين من جمادى الأولى سنة ستّ و ثلاثمأة ببغداد ،ودفن في حجرته بسويقة غالب بالجانب الغربي بالقرب من محلّة الكرخ ، وكان جدّه سريج المذكور رجلاً مشهوراً بالصلاح الوافر . وضبطه ـ بالسين المهملة المضمومة ، و سكون الياء المثنّاة من تحتها ، والجيم ـ .

نقل أنّه كان عجمياً قحّاً لا يعرف شيئاًمن العربيّة فرآى يوماً البارى تعالى في منامه وحادثه . فقال له في الاخر : ياسريج « طلب كن » أى اطلب : فقال له « ياخدا سربسر » بمعنى يا ربّ رأس برأس . انتهى

وكان ما يتمثّل به الفارسيون إلىالآنقولهم في أمثال ذلك المقام (رحمنسربسر) هو من آثار ذلك الكلام ، و في كتاب « تلخيص الآثار »أيضاً نقلاً عن علىّ بنالحسين ابن عساكر نقلاً عن أبيهريرة عن رسول الله ﷺ أنّه قال : إنّ الله تعالى يبعث لهذه الأمّة في كلّ مأة سنة منيجدّد لها دينها . قال : فكان علىرأس المأة الأولى : عمر بن عبدالعزيز ، و على الثانية : محمّد بن إدريس الشافعى ، و على الثالثة : أحمد بن سريج ، و على الرابعة : أبوبكر الباقلانى ، وعلى الخامسة : أبوحامد الغزّالي ، وعلىالسادسة محمّد بن عمر الرازي . توفّى في عيد الفطر سند ستّ و ستّمأة بهراة . انتهى

وليسهذا بأحمدبن عمربن هلى طرف المكنّى بأبيالعبّاس البرجى الفقيهالنحوي ولا بأحمد بن عمر بن يوسف بن علىّ الحلّى الذى يعرف بابن كاتب الخزانة ، ولا بأحمد ابن عمر البصرى النحوي الّذي يروي عنه محمّد بن المعلى الأزدىّ عن أبي بشر عن أبى الفرج الأنصاري عن ابن السكّيت . ثمّ إنّ من كبار من أخذ الفقه عن هذا الشيخ ،

وعن الشيخ أبي اسحق المروزى من بعده هو الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمّد المعروف بابن قطان البغدادى وكان له أيضاً مصنّفات كثيرة في اُصول الفقه و فروعه ، وقدانتهت إليه رياسة الحكومة والتدريس ببغداد ، و مات في سنة تسع و خمسين و ثلاثمأة .

٥٨

الشيخ الحافظ النبيل ابو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانى الكوفى

المعروف بابن عقده ذكر العلاّمة ـ أعلى الله مقامه ـ أنّ أمره في الثقة والجلالة و عظم الحفظ أشهر من أن يذكر ، و كان زيدياً جارودياً ، و على ذلك مات .

و قال النجاشي : إنّه جليل في أصحاب الحديث مشهور بالحفظ ، و كان زيدياً جارودياً ، و على ذلك مات ، و ذكره أصحابنا لاختلاطه بهم و مداخلته إيّاهم . وعظم محلّه و ثقته و أمانته . له كتب : منها كتاب « أسماء الرجال » الّذين رووا عن الصادق عليه السلام أربعة آلاف رجل ، و أخرج لكلّ رجل الحديث الذي رواه . مات بالكوفة سنة ثلاث وثلاثين و ثلاثة مأة .

و قال شيخنا الطوسى ـ رحمه الله ـ : سمعت جماعة يحكون أنّه قال : أحفظ مأة و عشرين ألف حديث بأسانيدها ، و اُذاكر ثلاثمأة ألف حديث بأسانيدها . روى عنه التلعكبري من شيوخنا ، و عن الدارقطنى أنّه قال : أجمع أهل الكوفة أنّه لم ير بها من زمن ابن مسعود الصحابي إلى زمن ابن عقدة المذكور من هو أحفظ منه ، و أنّه ادّعى في مجلس مناظرة له أنّه يجيب بثلاثمأة ألف حديث من أحاديث أهل البيت عليهم السلام ، و أنّه كان يعلم ماعند الناس ، ولا يعلم الناس ماعنده ، ويحكى أيضاً عنه و أنّه أراد ارتحالاً إلى بعض الأسفار فصارت كتبه ستّمأة حملة . وفي رواية أنّ مجموع كتبه كانت ستّمأة حمل بعير ، وعن ابن كثير . والذهبى ؛ واليافعى في تواريخهم أنّ هذا الشيخ كان يجلس في جامع براثا بالكوفة ، و يحدث الناس بمثالب الشيخين ، ولذا تركت رواياته و إلا فلاكلام لأحد في صدقه و ثقته . انتهى .

و قد كان ولدهذا الشيخ محمّد بن أحمد بن عقدة المكنّى أبانعيم الحافظ على خلاف

طريقة أبيه ، ومن أجلاء الشيعة الإمامية . عظيم الحفظ شيخ التلعكبري المعروف ، و قد ذكره العلامة أيضاً في القسم الأول من الخلاصة بمثل هذا الوصف ، و ذكر أباه في القسم الثاني منه . فلا تغفل

ثم ليعلم أن هذا الرجل إنما سمي بالحافظ لما قد عرفت من أنه كان حافظاً لما تزيد على مأة ألف حديث بأسانيدها ، و لفظة الحافظ مصطلح في عرف أهل الدراية والمحدثين على من حفظ هذه العدة من الأخبار عن ظهر قلبه كما أن الحجة عندهم من كان يحفظ ثلاثمأة ألف حديث ، و الحاكم من أحاط حفظه بالجميع ، و أما عند القراء و المجودين فاطلاق الحافظ على من يقرأ جميع القرآن في أحسن التجويد بالقراآت العشر أو السبع أو الواحدة منها لا أقل ، و لكنه بهذا المعنى لا يناسب المعهود من صاحب العنوان ، و إن تعين الحمل عليه أيضاً في مقامات سوف تطلع عليها في التضاعيف ـ إن شاءالله ـ .

٥٩

الشيخ المحدث الحافظ الكبير أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن بحر بن سنان

المعروف بالنسائى أحد كبراء المشاهير من محدثي أهل السنة والجماعة . نسبته إلى نَسا ـ بفتح النون ـ إحدى مدائن خراسان المحمية ، وكان إمام عصره في الحديث ،وله كتاب « السنن » المشهور الذي هو من جملة الصحاح الستة عند الجمهور ، و شرحه جماعة : منهم الشيخ الإمام أبو الحسين علي بن عبد الله بن خلف الأنصارى الأندلسي الذي هو من كبار النحاة ، ولهأيضاً كتاب « التفسير » و مات سنة ٥٦٧ ، وورد النسائي المذكور مصر و انتشرت بها تصانيفه و أخذ عنه الناس . ثم ارتحل منها في أواخر عمره إلى دمشق الشام ، و كان مائلاً إلى التشيع غايته ـ بل قيل : إنها تشيع وصنف بها الخصائص في فضائل أهل البيت عليهم السلام و أكثر روايته فيه عن أحمد بن حنبل ـ فقيل له: ألا تصنف كتاباً في فضل الصحابة . فقال : دخلت دمشق والمنحرف فيها عن علي عليه السلام كثير فأردت أن يهديهم الله بهذا الكتاب .

وقد سئل يوماً عن أمر معاوية وما وضعوه من الرواية في فضائله . فقال : ما أعرف له فضلاً إلّا : لا أشبع الله بطنك . قلت : و إنّما أراد بذلك القول ما نقله الفريقان : إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أرسل يوماً ليحضره في شأن . فقيل له : إنّه مشغول بالطعام . فأرسل إليه ثانياً . فأُعيد عليه القول . ثمّ أرسل إليه . فقيل له : مثل الأوّلين . فتغيّر عند ذلك وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله ودعى عليه بالقول المذكور ، ويمكن أن يكون الوجه في ذلك ما نقل أيضاً عن أهل بيت العصمة عليهم السلام : أنّ المؤمن يأكل في معاء واحد ، و المنافق يأكل في سبعة أمعاء ، ويشهد بكثرة أكله أيضاً ما صدر منه على المنبر حين الخطبة . فخجل كثيراً وأخذ في الاعتذار عنه بما هو أنتن ممّا بدر منه - عامله الله بما يستحقّه - و في رواية أنّه قال النسائي المذكور : أما رضى معاوية أن يكون رأساً برأس حتّى أن أزيد له حديث الفضيلة .

و بالجملة فما زال أهل دمشق يدفعون بعد ذلك عن خصائصه إلى أن أخرجوه منها إلى الرملة ، وهي من أرض فلسطين . فكان مقيماً بها باقي عمره يصوم نهاراً منه ، ويفطر نهاراً تأسّياً برسول الله صلّى الله عليه وآله في عمله ذلك للقيام بمقتضى الصبر على تكاليف الله و الشكر على نعمائه . فإنّ بهما تمام دين المرء كما في الأخبار . ثمّ لمّا مرض مرض الموت أشار إلى أهله بأن يحملوه إلى مكّة المعظّمة . فحمل إليها ، وكان به رمق ، وتوفّى بها في يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة من صفر المظفّر . و قيل : في شعبان سنة ثلاث و ثلاثمأة ، و قال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب « تاريخ مصر » في تاريخه : إنّ النسائي قدم مصر قديماً ، وكان إماماً في الحديث ثقة ثبتاً حافظاً ، وكان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثمأة كما ذكره ابن خلّكان . فتأمّل .

٦٠

الشيخ أحمدبن سعد ابوالحسين الكاتب

من أهل اصبهان أحد المشاهير الأعيان . قال صاحب « طبقات النجاة » : قال ياقوت : له مصنّفات: منها كتاب «الحلي والثيات » وكتاب « المنطق » و كتاب«الهجاء» و كتاب في الرسائل (١) سمّاه « فقر البلغاء » وكتاب « الاختيار من الرسائل » لم يسبق إلىمثله . ولّاه القاهر عمل الخراج باإصبهان . ثمّ صرف في شوّال سنة أربع وعشرين و ثلاثمأة .

و من شعره قطعة على أربع قوافي . كلّما افردت قافية كان شعراً برأسه .

و بلدة قطعتها بضامر حفيدد غير أنّه ركوب
و ليلة سهرتها لزائر ومسعد بواصل حبيب
و قنية وصلتها بطاهر مسوّد ترب الليلى بخيب
إذا غوت أرشدتها بخاطر مسدّد و هاجس مصيب
و قهوة باكرتها لفاجر ذرعند في دينه رحوب
سوّرتها كسرتها بماطر مبرد من جبة القليب

و هو غير أحمد بن علوية الاصبهانى الكرّانى ـ نسبته إلى محلّة من محلّاتها العتيقة تسمّىكرّان ، وهي الآن أشبه بالخربة من العمران ـ .

و قد ذكر صاحب « الطبقات » في حقّ هذا الرجل : إنّ ياقوتاً قال في حقّه : كان صاحب لغة يتعاطى التأديب ، و يقول الشعر الجيّد ، و كان منأصحاب لغذه . ثمّ صار من ندماء أحمد بنأبي دلف ، وله فيه :

إذا ماجنى الجانيعليه جناية عفى كرماً عن ذنبه لا تكرّما

---

(١) المراد بالرسائل بل الانشاءات المفاخرة التىيرسلها بعضهم الى بعض أو يقولها بعضهم فى حق بعض ، وتستعمل فقراتها غالباً فى المكاتيب ، و يقال لصاحب هذه الصناعة :انه كاتب أى منشى حسن التعبير فصيح التقرير،وليس هومنالكتابة بالقلم كما يتوهم . منه .

و يوسعه رفعاً يكاد لبسطه يوديرىء القوم لوكان مجرماً .

قال : وله « رسائل مختارة » و « رسالة في الشيب و الخضاب » ، و قصيدة على ألف قافية سينيّة عرضت على أبي حاتم السجستاني . فأعجب بها . وقال : ياأهل البصرة عليكم أهل اصبهان ، و أوّل هذه القصيدة :

ما بال عينك ثرة الأجفان عبرى اللحاظ سقيمة الأجفان

ثمّ قال: قال حمزة : و قد أنشدنيها في سنة عشروثلثماة ، و له ثمان وتسعون سنة :

دنيا مغبة من أثرى بها عدم و لذّة تنقضى من بعدها ندم

إلى آخر القصيدة ، ويظهر من تتبّع تراجم العامّة ، وكتب رجالهم أنّ في هذه المائة و ما بعدها كانت مدينة إصبهان الّتي مرّت إلى ترجمتها الإشارة في مفتح التراجم محطّاً لرحال جماعة من الأدباء الكابرين ، ومجمعاً لرجال أعاظم من الفضلاء المخالفين مثل الشيخ أبي بكر أحمد بن يعقوب بن ناصح الإصبهاني النحوي الأديب من تلامذة ابن منده ، و أقرانه ، و مات سنة نيف و أربعين و ثلثماة ، و أخيه أبي الحسن محمّد بن يعقوب بن ناصح من تلامذة ثعلب و المبرّد ، وأقران ابن درستويه ، وأبي عمرو بن العلاء و كان ينشد عن أبي البختري ، و سمع الحديث عن بشر بن موسى الأسدي ، و غيره ، و مات سنة ٣٤٣ وكانا نزيلين بنيسابور .

و مثل أحمد بن يعقوب الآخر الّذي هو أبو جعفر النحوي المعروف ببرزويه الإصبهاني ، ويعرف أيضاً بغلام نفطويه ، و كان أخذ النحو عن الفضل بن الحباب ، ومحمّد بن العبّاس اليزيدى ، و روى عن عمر بن أيّوب السقطي ، وعنه أبوالحسن بن شاذان ، ومات سنة ٣٥٤ .

و مثل أبوعلى أحمد بن محمّد بن الحسن الاصبهانى الشهير بالإمام المرزوقى الآتى ذكره قريباً - إن شاء الله - .

و مثل أبى عمرو بندار بن عبدالحميد الكرخى الاصبهانى المعروف بابن لرة الآتى ترجمته في باب الباء الموحدة - إن شاء الله - .

ومثل أبي الفرج عليّ بن الحسين الأموىّ الاصبهانى صاحب «الأغاني» وكمال الدين

إسمعيل بن جمال الدين عبد الرزّاق الشاعر المقتول في القتل العام باصفهان ، و الشيخ ناصر الدين الشاعر المتقدّم المشتهر بناصر خسرو ، و الشيخ شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الاصفهاني شارح « المختصر » و الشيخ شمس الدين محمّد بن محمود بن محمّد بن عبد الكافي الإصبهاني صاحب « شرح المحصول » و « القواعد في الأصوليين » وغيره .

و أشهر من يطلق عليه لقب الإصبهاني هو هذان الشمسان الإصبهانيّان كما في « البغية » .

و مثل الفاضل الطغرائي ، والراغب الاصفهاني الآتي ذكرهما أيضاً في باب الحسين ـ إن شاء الله ـ .

و مثل الفاضل المتعصّب المتأخّر فضل بن روزبهان الإصبهاني الرادّ على كتاب « نهج الحقّ » للعلاّمة الحلّي ـ رحمه الله ـ بكتابه الّذي ردّ عليه القاضي نور الله التستري بكتاب « إحقاق الحقّ » .

و مثل القاضي الحكيم الخواجة أفضل الدين محمّد بن حبيب الله المعروف بتركه . اُستاد الشيخ أبي القاسم بن الشيخ أبي حامد الكازروني الفاضل الحكيم الإمامي ، و قد ذكر تلميذه المذكور في كتاب « سلم السموات » أنّ عين طلوع نوره ، و اشتهار علمه ، و مرجعيّته كانت من حدود سبعين و تسعمأة إلى تسعين في بلاد عراق العجم ، و ديار خراسان . إلى غير اُولئك من الفضلاء البارعين الغير المحصورين المشار إليهم في تضاعيف كتابنا هذا على حسب استدعاء المقام كماسوف تأتي الإشارة إلى أسماء جماعة منهم في ذيل ترجمة اسمعيل بن عبّاد الوزير ، و شمس الدين محمود الإصفهاني شارح « المختصر » و « الكافية » و « المنهاج » وغيرها ، و كذا في ذيل ترجمة عليّ بن عبيد الله القمي الملقّب بالشيخ منتجب الدين ـ إن شاء الله ـ .

و أمّا الحافظ أبو نعيم الاصفهاني المحدّث : فهو أيضاً أحمد بن عبدالله الّذي تأتيك ترجمته عمّا قريب ، وقد يوجد أيضاً في فهارس العامّة ترجمة للشيخ تاج بن محمود الإصفهندي العجميّ النحوي نزيل حلب ، وهو الّذي نقل فيه عن « تقريب » ابن الحجر أنّه قدم بلاد العجم حاجاً . ثمّ رجع فسكن حلب ، و أقرء النحو . ثمّ أقبلت عليه الطلبة .

فكان يقرىء من صلوة الصبح إلى العصر ، و يفتى من العصر إلى الغروب ، ولم يكن له حظّ ، ولا يطّلع على شيء من اُمور الدنيا ، واُسر مع اللنكية . فاستنقذ واُحضر إلى بلده مكرماً . أخذ عنه غالب أهل حلب ، وانتفعوا به ، و شرح « المحرّر » للرافعي ، و مات سنة سبع و ثمانمأة عن نحو ثمانين سنة ، ولا يبعد كون نسبته إلى إصفهان الّتي هي قاعدة بلاد العجم بناءً على وقوع تصحيف فيه من العامّة كما هو غير عزيز في كثير من النسب أو كانت هذه مبتنيةً على لغتهم القديمة الولايتيّة كما لا يخفي. فليتأمّل .

٦١

الشيخ ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الازدى الحنفى المصرى

المعروف بالطحاوي . نسبته إلى قرية طَحا ـ بفتح الطاء والحاء المهملتين ـ من قرى مصر . ابن اُخت المزنى اللغوي المشهور . إليه انتهت رياسة الحنفيّين بمصر المحروسة، وكان شافعيّ المذهب يقرء على خاله المذكور . فقال له : يوماً : والله لاجاء منك شيء فغضب أبو جعفر من ذلك ، وانتقل إلى أبي جعفر بن أبي عمران الحنفيّ ، و اشتغل عليه . فلمّا صنّف «مختصره» قال : رحم‌الله أبا إبراهيم ـ يعنى به المزنى ـ لو كان حيّاً لكفّر عن يمينه ، و أنّ محمّد بن أحمد الشروطى قال : قلت للطحاوي : لم خالفت خالك ، و اخترت مذهب أبي حنيفة ؟، فقال : لأنّي كنت أرى خالي يديم النظر في كتب أبي ـ حنيفة . انتهى .

و للطحاوى هذا كتب مفيدة : منها « أحكام القرآن » و « اختلاف العلماء » و « معانى الآثار » و « الشروط » و « كتاب تاريخ كبير » ، و غير ذلك . توفّى سنة إحدى و عشرين و ثلاثمأة ، وهو في سنّ ثمان و ثمانين كما في « الوفيات » .

٦٣

الشيخ العالم العارف الذارى أحمد بن محمد المشتهر بأبى على الرود بارى بغدادى

أقام بمصر ، ومات بها سنة اثنتين وعشرين وثلثمأة . صحبت الجنيد ، و النوري ، و ابن الجلاء ، و الطبقة . أطرف المشايخ و أعلمهم بالطريقة ـ كذا في رسالة القشيرى إلى الصوفيّة ـ ، و قال أيضاً : كان اُستادي في التصوّف الجنيد ، وفي الفقه أبوالعبّاس بن سريج ، و في الأدب ثعلب ، و في الحديث إبراهيم الحربى .

وأقول : إنّ هذا الشيخ من كبارمشايخ الصوفيّة ، وصاحب كلمات كثيرة حكميّة و قد أخذ عنه كنيه الشيخ أبو عليّ بن الكاتب ، و اسمه الحسن بن أحمد ، و الشيخ أبو القاسم ابراهيم بن محمد النصر آبادي ـ شيخ خراسان في وقته ـ و ابن اُخته الشيخ أبو عبدالله أحمد بن عطاء الرودبارى ـ شيخ الشام في وقته ـ .

و نقل أنّه سئل أبو علىّ الرودبارى عمّن يسمع الملاهي ، ويقول : هى حلال لأنّي قد وصلت إلى درجة لايؤثّر فيّ اختلاف الأحوال . فقال : نعم قد وصل ولكن إلى سقر ، و سئل عن التصوّف . فقال : هذا مذهب كلّه جدّ . فلا تخالطوه بشيء من الهزل ، وأيضاً في تعريفه التصوّف : إناخة على باب الحبيب و إن طرد ، و حكى أيضاً عنه أنّه قال : قدم علينا فقير . فمات فدفنته ، و كشفت عن وجهه لأضعه في التراب ليرحم الله غربته . ففتح عينه . فقال : يا أبا علىّ أتذلّلنى بين يدى من يذلّلنى؟. فقلت : ياسيّدي أحياة بعد الموت ؟ فقال : بلى أناحىّ ، وكلّ محبّ لله حيّ ، ولأنصرنّك غداً بجاهي يا رودبارى .

و يحكى أيضاً عن فاطمة اُخت أبي علىّ المذكور: أنّها قالت : لمّا قرب أجل أخى أبي علىّ و كان رأسه في حجري . فتح عينه و قال : هذا أبواب السماء قد فتحت ، وهذه الجنان قد زيّنت ، و هذا قائل يقول لي : يا أبا علىّ قد بلّغناك الرتبة القصوى، و إن لم تردها . ثمّ أنشأ يقول :

و حقّك لا نظرت إلى سواكا بعين مودّة حتّى أراكا

أراكِ معذّبي بفتور لحظ　　　　و بالخدّ المورد من جناكا

ثمّ قال : يا فاطمة الأوّل ظاهر ، و الثاني إشكال .

ثمّ إنّ هذا الشيخ غير الشيخ أبي الحسين أحمد بن محمّد النوري الّذي هو بغدادى المولد و المنشأ ، و بغوى الأصل كبير من هذه الطائفة . كان يسكن الخراب ، ولا يدخل المدينة إلّا يوم الجمعة توفّى سنة ٢٩٥ ، وقد صحب السري ، و ابن أبى الخزارى، وكان من أقران الجنيد .

و كذا غير الشيخ أبي عبد الله أحمد بن محمّد الجلّاء - بالتشديد - من أكابر مشايخ الشام ، و أصحاب أبي تراب النخشى ، و ذى النون المصرى ، وأبى عبيد البُسري .

و كذا غير أبى العبّاس أحمد بن محمّد بن مسروق الطوسى الأصل البغدادي المسكن من أصحاب الحرث المحاسبى والسري .

و غير الشيخ أبى محمّد أحمد بن محمّد بن الحسين الجريرى - بالجيم - من كبار أصحاب الجنيد و سهل بن عبدالله ، و الشيخ أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن سهل بن عطاء الآدمى الخرّاز من كبار أصحاب إبراهيم المارستاني ، و أقران الجنيد ، و أبى العبّاس أحمد بن محمّد الدينورى من أصحاب يوسف بن الحسين ، و ابن عطا ، و الجريرى ، و الشيخ أبى سعيد أحمد بن محمّد بن زياد البصري المشهور بابن الأعرابى .

وهو من كبار أصحاب الجنيد وعمرو بن عثمان المكّى ، و النورى ، وجاور الحرم و مات بها سنة إحدى و أربعين و ثلثماة .

و كذا هو غير الشيخ أحمد بن محمّد الصوفي الّذي هو من مشايخ القشيرى ، وكأنّه هو المذكور في ذيل مشايخ عصره بعنوان أحمد الأسود بدينور بعد ماذكر من أوردناه من الأسماء كما ذكرناه هنا ، والله العالم .

٦٣

الشيخ الاديب الفاضل الكامل أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسمعيل المعروف بالنحاس

نسبته إلى عمل النحاس أو الأواني الصفريّة بناء على اصطلاح المصريّين. كان من المفسّرين الفضلاء ، و المبرّزين الأدباء ، و عن خطّ الشهيد الأوّل من كبراء أصحابنا أنّه خال الزبيدى ، و كان واسع العلم عزيز الرواية كثير التأليف ، ولم يكن له مشاهد إذا خلا بعلمه جوّد و أحسن . انتهى .

و له تصانيف مفيدة منها « تفسير القرآن الكريم » و « الكافي » في العربيّة و «المقنع» في اختلاف البصريّين و الكوفيّين ، وهو في ماةمسئلة ذكرها السيوطى في كتاب « الأشباه و النظائر » و « شرح المعلّقات السبع » و«شرح المفضّليات » و كتاب«إعراب القرآن » و كتاب « الناسخ و المنسوخ » و كتاب في النحو اسمه « التفاحة » و كتاب في الاشتقاق و كتاب في « تفسير أبيات سيبويه » و كتاب « أدب الكاتب » و كتاب « طبقات الشعراء » و غير ذلك .

و قلمه أحسن من لسانه ، و كان لا ينكر أن يسئل أهل النظر و يفاتشهم عمّا اُشكل عليه ، و روى عن النسائى المقدّمذكره ، وأخذ النحو عن أبي الحسن الأخفش الأصغر ، و المبرّد ، و الزجّاج ، و ابن الأنبارى ، و نفطويه ، وأعيان اُدباء العراق و كان رحل إليهم من مصر كما في « طبقات النحاة » و روى الحروف عن أبي الحسن بن شنبوذ و أبي بكر الداجونى ، و أبي بكر بن سيف ، و سمع الحسن بن عليب ، وبكر بن سهل كما عن الداني في « طبقات القرّاء » .

و كانت فيه خساسة و تقتير على نفسه ، و إذا وهب عمامة قطعها ثلاث عمائم بخلاً و شحاً ، و كان يلى شراء حوائجه بنفسه ، و يتحامل فيها على أهل معرفته ، و مع هذا فكان للناس رغبة كثيرة في الأخذ عنه . فنفع و أفاد ، و أخذ عنه خلق كثير كما في « الوفيات» .

و أقول : يمكن أن يكون صنيعه المشار إليه فيه مبتنياً على قاعدة القناعة ، و

الزهد في الدنيا كما قد حكى لنا من نظائره الكثيرة عن جماعة من السلف الصالحين ، و الأولياء المتقين ، و إن قد يناقش في جواز ذلك بالنسبة إلى غير أمير المؤمنين و إمام المسلمين . لما تظافر عليه المنع البالغ من فحوى الآية والأخبار ، ولاسيما إذا انجر ذلك إلى ذل في المؤمن أو دل على خساسة في طبعه أو صار من أسباب شهرته بين الناس أو وقوعه في ضيقي الحرج و الوسواس .

فإن من الوارد في كتاب « الكافي » بالأسناد المتصل عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه : لا تكونن دواراً في الأسواق ، ولا تلي دقائق الأشياء بنفسك . فإنه لا ينبغي للمرء المسلم ذي الحسب و الدين أن يلي شراء دقائق الأشياء بنفسه ماخلا ثلاثة أشياء : وهي العقار ، و الرقيق ، و الإبل .

و في رواية اُخرى : باشر كبار اُمورك ، وكل ما شف منها إلى غيرك .

و في خبر آخر قال : إني لأكره للرجل السري أن يلي شراء شيء دني أو ما أشبه ذلك .

وفي أحاديث كثيرة أيضاً : إنه لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه . إلى غير ذلك من الحجج الباهرة التي نخرج بتفصيلها عن وضع هذا الكتاب ، و الله أعلم بالصواب .

ثم إن وفات هذا الشيخ على ما ذكره ابن خلكان في يوم السبت لخمس خلون من ذي الحجة سنة ثمان و ثلاثين و ثلثمأة ، و كان سبب موته أنه جلس على درج المقياس على شاطيء النيل ، وهو في أيام زيادته ، وهو يقطع بالعروض شيئاً من الشعر . فقال بعض العوام : هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فيغلو الأسعار . فدفعه برجله في النيل فلم يوقف له على خبر بعد . هذا .

ومما يناسب ذكره في مثل هذا الموضع هو أن ابن النحاس علم لرجلين من النحاة : أحدهما : هذا الشيخ المتقدم الإمام .

والثاني : محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الإمام أبو عبدالله بهاء الدين بن نحاس شيخ الديار البصرية في علم اللسان ، وتلميذ الجمال بن عمرون ، والكمال الضرير في العربية ، والقرآت ، وأمثال ذلك ، وكان هو من المتأخرين عن الأول بكثير ، و

إنّ وفاته كانت في سنة ثمان و تسعين و ستمأة ، و له خبرة بالمنطق و إقليدس ، و كتب الخطّ المنسوب ، و هو مشهور بالدين . والصدق ، والعدالة مع إطراح الكلفة ، و صغر العمامة . حسن الأخلاق . فيه ظرف النحاة وانبساطهم ، وله سورة كثيرة في صدور الناس و كان معروفاً بحلّ المشكلات والمعضلات ، واقتنى كتباً نفيسة ، ولم يتزوّج ، ولم يأكل العنب قطّ . قال : لأنّني خيّرت . فأثرت نصيبي في الجنّة ، و لمّا كملت المنصوريّة بين القصرين فوّض إليه تدريس التفسير بها .

قال أبوحيّان ـ وهومن تلامذته ـ: كان هو والشيخ محيي الدين المازوني شيخي الديار المصريّة ، ولم ألق أحداً أكثر سماعاً منه بكتب الأدب ، وتفرّد بسماع «صحاح» الجوهري .

قال صاحب « البغية » بعد ذكره لتمام ما نقلنا عنه في حقّ الرجل و وصفه إيّاه عند الترجمة بابن النحّاس: نقلنا عنه في أوّل «جمع الجوامع» قوله : إنّ الحرف معناه في نفسه على خلاف قول النحاة قاطبة : إنّ معناه في غيره . انتهى .

و لكنّه ذكر في باب الكنى والألقاب من كتاب « بغية الوعاة » الّتي هي في طبقات اللغويّين والنحاة أنّ النحّاس هوأبوجعفر أحمدبن محمّد بن اسمعيل ، وابن النحّاس هو البهاء محمّد بن إبراهيم ، و قال أيضاً في ترجمة محمّد بن عليّ بن محمّد أبي بكر الأدنوي المشهور : أخذ النحو عن أبي جعفر النحّاس ، والقراءة عن أبي غانم بن حمدان ، و كان يبيع الخشب بمصر . صنّف كتاب « الاستغناء » في تفسير القرآن مأة مجلّد . هذا ، و ذكر ابن خلّكان المورّخ أيضاً أنّ لقب الأوّل إنّما هوالنحّاس دون ابن النحّاس كما عرفته من قبل ، و لعلّه الحقّ أيضاً ، والأوّل مبنيّ على اشتباه له أوّلاً أو مستند إلى غلط الناسخين ، فلا تغفل .

٦٤

الشيخ ابو حامد احمد بن محمد البشتي المعروف بالخارزنجي

قال صاحب « البغية » بعد ذكره لهذا الرجل : قال السمعاني : إمام الأدب بخراسان في عصره بلامدافعة . شهد له أبوعمر الزاهد . و مشايخ العراق بالتقدّم ، ودخل بغداد ، فعجب أهلها من تقدّمه في معرفة اللغة . سمع الحديث من أبي عبدالله البوشنجي و منه أبو عبدالله الحاكم ، وصنّف « تكملة كتاب العين » وشرح « أبيات أدب الكاتب » و كتاب « التفصلة » و مات في رجب سنة ثمان و أربعين و ثلثماة . انتهى .

و هو غير أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الاسفرايني المتقدّم ذكره في ترجمة الشيخ أبي اسحق الإسفرايني المشهور ، و غير أبي حامد أحمد بن عليّ بن عبد الكافي بن عليّ بن تمام السبكي العلاّمة بهاء الدين صاحب كتاب « عروس الافراخ » في شرح « تلخيص المفتاح » و « شرح الحاوي » و « شرح المطول على مختصر ابن الحاجب » و « قطعة على شرح المنهاج » لأبيه ، و كان أبوه أيضاً من أعاظم الفقهاء الحفّاظ ، و أفاخم مهرة علوم المعاني والألفاظ . صاحب مصنّفات كثيرة تربو على ماة و خمسين كتاباً مختصراً و مطوّلاً . منها « شرح المنهاج في الفقه » و « تفسير القرآن » و كتاب « كشف القناع في إفادة الامتناع » .

و كان يوصف بأوحد المجتهدين أبي الحسن الفقيه الشافعي الأصولي النحوي اللغوي المقرىء البياني الجدلي الخلافي النظّار البارع شيخ الاسلام ، وله مشايخ كثيرون في جميع الفنون ، و ولي قضاء الشام بعد الجلال القزويني ، وله من الشعر :

إنّ الولاية ليس فيها راحة ... إلاّ ثلاث يبتغيها العاقل
حكم بحقّ أو إزالة باطل ... أو نفع محتاج سواها باطل

و من شعر ولده الشيخ أبي حامد :

أبو حامد في العلم أمثال أنجم ... وفي النقد كالابريز أخلص بالسبك
فأوّلهم من اسفرائين نشوه ... وثانيهم الطوسي،والثالث السبكي

قيل : و كان أبوه يعجب به ، و يثني عليه ، و قال فيه :

دروس أحمد خير من دروس عليّ ... و ذاك عند عليّ غاية الأمل .

٦٥

الشيخ ابو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي

كان من الشعراء المشاهير والأدباء النحارير ، أبدع ماشاء من المعاني والألفاظ و أفصح عمّا أراد من طرف الأغراض بأدقّ الالحاظ بحيث غلب جماعة من الكبراء في أمره ، وادّعو التحدّى والاعجاز في غرائب شعره . أكثر نقل اللغة ، واطّلع على غريبها وحوشيها ، ولم يسئل عن شيء إلّا و استشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتّى قيل : إنّ أبا عليّ الفارسي . قال له يوماً :كم لنا من الجموع على وزن فِعلى بالكسر؟ فقال المتنبّي في الحال : حِجلى ، وظِربى : جمع حجل ، وظربان على مثال قطران بمعنى القبح من الطيور . و دويبة منتنة الرائحة . قال الفارسي : فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أنّ أجدلهما ثالثاً . فلم أجد ، و حسبك من يقول في حقّه أبوعليّ هذه المقالة كما قاله ابن خلّكان ، و من غاية حفظه أنّه كان يحفظ ما على ثلاثين و رقة بنظرة واحدة كما عن السمعاني [١].

و له « ديوان شعر » مشهور كبير شرحوه أكثر من أربعين شرحاً و لم يفعل هذا بديوان غيره .

ومن شروحه : « المجيدة» شرح أبي العلاء المعرّى .

وشرح كمال الدين الأنبارى .

و شرحي عثمان بن جنى .

---

(١) و قال في تلخيص الاثار في ذيل ترجمة كوفة ، و منها أبو طالب أحمد المتنبى كان نادراً الدهر شاعراً مفلقاً فصيحاً بليغاً قتل سنة ٣٥٤ حين انصرافه من عضد الدولة فى الطريق ، وسببذلك قوله :

الخيل والليل والبيداء تعرفني ، ... والطعن والضرب والقرطاس والقلم .منه .

و شرح مالك بن أحمد المعروف بابن المستوفي .

و شرح الإمام أبي الحسن الواحدي المفسّر .

و شرح الشيخ أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريّا المفرّح القرشي الزهري القرطبي الأندلسي المعروف بابن الافليلي - بالفاء - و كان نحويّاً لغويّاً أديباً ضابطاً لغريب اللغة وألفاظ الأشعار ولد في شوّال ٣٥٢ و توفّي سنة اثنين و أربعين و أربعمأة بقرطبة أندلس ، ولم يصنّف غير شرح ديوان المتنبّي المذكور كما عن « معجم الأدباء » ، ولهذا اقتصرنا نحن أيضاً على ترجمته في هذا الموضوع .

و منها أيضاً شرح ابن السيّد المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة إبراهيم البطليوسي .

وشرح أبي عبدالله محمد بن عليّ بن إبراهيم الهراس الكاثي الخوارزمي الأديب النحوي صاحب كتاب « التصريف » و « رسائل البلاغة والبراعة » في النظم والنثر وكان من أدباء أوائل المائة الخامسة .

و شرح محمد بن عبدالله بن حمدان الدلفي العجلي أبي الحسن النحوي ، و كان فاضلاً بارعاً من أصحاب عليّ بن عيسى الرماني مات بمصر سنة ستّين ، و أربعمأة .

و شرح عبدالله بن أحمد بن الحسين الشاماتي الأديب صاحب « شرح الحماسة » و غيرها .

و شرح أبي المظفّر محمد بن آدم بن كمال الهروي النحوي الّذي له أيضاً « شرح الحماسة » و أمثال أبي عبيد ، و غير ذلك .

و منها شرح الشيخ أبي زكريّا يحيى بن عليّ النحوى اللغوى المعروف .

و شرح أبي الفرج عبد القاهر بن عبدالله بن الحسين الحلبي النحوى الآتي ذكره - إن شاء الله - .

و شرح الشيخ ركن الدين أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن الجعفرى التونسي الملقّب بابن القوبع - بضمّ القاف - صاحب كتاب «تفسير سورة قاف» ، وكان من تلامذة ابن القوّاس .

و شرح سعيد بن محمد بن عليّ بن الحسن بن سعيد الأزدىّ أبو طالب الشاعر

المعروف بالوحيد البغدادي ، و ردّ عليه في عدّة مواضع أخطأ فيها .

و شرح الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمّد الملقّب بالحلواني الآتي ذكره ـ إن شاء الله ـ إلّا أن أشهر شروحه و أجمعها فوائداً هو شرح الخطيب التبريزي المعروف عليه .

و قد وجد في مقدّمات بعض النسخ منه أنّه أجمعت الرواة على أنّ المتنبّي ولد بالكوفة سنة ثلاث و ثلثماة في محلّة كندة و أنّه من أوسطهم حسباً ، وبها نشأ ، وتأدّب و لمّا اشتدّ ساعده هاجر إلى العلماء . فلقى من أصحاب المبرّد أبا اسحق الزجّاج ، و أبا بكر بن السرّاج ، و أبا الحسن الأخفش ، و من أصحاب ثعلب أبا موسى الحامض و أبا عمر الزاهد ، و أبا نصر ، و من أصحاب أبي سعد السكري نفطويه ، وابن درستويه. ثمّ لقى خاتم الأدباء ، و بقية النجباء عالم عصره أبا بكر بن محمّد بن دريد فقرأ عليه ، و لزمه ، ولقى بعده أكابر أصحابه منهم أبو عليّ الفارسيّ ، و أبو القاسم عمر بن سيف البغدادي ، و أبو عمران موسى ، وبرع في الأدب ولم يكن في وقته من الشعراء من يدانيه في علمه ولا يجاريه في أدبه ، و قال الشعر صبيّاً .

و عن محمّد بن يحيى العلوي الكوفي أنّه قال : كان المتنبّي و هو صبيّ ينزل في جواري بالكوفة ، و كان يعرف أبوه بعبدان السقا يسقى لنا ، ولأهل المحلّة ، و نشأ هو محبّاً للأدب فطلبه ، وصحب الأعراب فجاء مابعد سنين بدويّاً ، وقد تعلّم الكتابة فلزم أهل العلم . هذا .

و إنّما سميّ بالمتنبّي لأنّه كان قد خرج إلى بنى كلب و ادّعى أنّه علوىّ حسنىّ ، ثمّ ادّعى النبوّة ، و ذلك ببادية السماوة . فتبعه خلق كثير من بنى الكلب ، و غيرهم فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الأخشيديّة . فقاتله ، و فرّق أصحابه ، و أسرّه ، و حبسه بالشام طويلاً ، ثمّ استتابه ، و أطلقه بعد ما أشرف على الموت فالتحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان ، وصار من شعرائه ، ثمّ فارقه ، ودخل مصر سنة ستّ و أربعين و ثلثماة ، و مدح كافوراً الأخشيدى ، و كان يقف بين يديه ، و في رجليه خفّان ، و في وسطه سيف و منطقة ، و يركب بحاجبين من مماليكه ، و هما بالسيوف والمناطق ، و لمّا لم يرضه هجاه و فارقه ، وقصد بلاد فارس ، مدح عضد الدولة بن بويه

الديلمي ، وأجزل جائزته ، و لمّا رجع من عنده عرض له فاتك ابن أبي الجهل في عدّة من أصحابه ، و كان مع المتنبّي أيضاً جماعة من أصحابه و قاتلوهم فقتل المتنبّي و ابنه مُحسّد ، وغلامه مفلح بالقرب من نعمانيّة بغداد في موضع يقال له: الصافية ، و ذلك في يوم الأربعا لستّ بقين من شهر رمضان سنة أربع و خمسين و ثلاثمأة .

و قيل : و سبب ذلك المحرّك لهم على هذه الجناية قوله في الفخريّة معرّضاً :

الخيل والليل والبيداء تعرفني   والعطن والضرب والقرطاس والقلم

على حذ و ما يقوله الفرزدق في مدح السجّاد عليه السلام :

هذا الّذي تعرف البطحاء وطأته   والبيت يعرفه والحلّ والحرم

وليس ببعيد حيث إن آفة الإنسان اللسان ، ولنعم ما قال بالفارسيّة :

[زبان سرخ سر سبز ميدهد برباد]

و في الحديث : إنّ اللسان يسأل في كلّ صباح عن سائر الأعضاء كيف أصبحتم ؟ فيقولون : بخير لو أمنتنا من شرّك . هذا

وقال صاحب « يتيمة الدهر »: قال ابن جنى النحوي : سمعت أبا الطيّب يقول: إنّما لقّبت بالمتنبّي لقولي :

أنا ترب الندى و ربّ القوافي   و سمام العدى و غيظ الحسود

أنا في اُمّة تداركها الله   غريب كصالح في ثمود

ما مقامي بأرض نخلة إلّا   كمقام المسيح بين اليهود

وقيل : إنّه تنبّىء في صباه ، وفتن شرذمة نفق أدبه ، وحسّن كلامه . و ذكر أنّه لمّا أنشد أبو الطيّب سيف الدولة قصيدته الّتي أوّلها :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل   دعى فلبّاه قبل الركب والابل

و ناوله نسختها ، و خرج فنظر فيها سيف الدوله . فلمّا انتهى إلى قوله :

يا أيّها المحسن المشكور من جهتي   والشكر من قبل الاحسان لاقبلي

أقل أنل أقطع احمل عل سل أعد   زدهش بش تفضّل ادن سرّ صل

وقع تحت أقل : اقلناك ، و تحت أنل : يحمل إليه ، من الدراهم كذا و كذا ،

قال ابن جنى : فبلغنى عن المتنبّي أنّه قال : إنّما أردت سرّ من السريّة . فأمر له بجارية ، وتحت صل : قد وصلنا .

قال : و حكى بعض إخواننا : أنّ المعقلى و هو شيخ كان بحضرته ظريف قال له و حسد المتنبّى على ماأمر له به : يا مولانا قد فعلت في كلّ شيء مسالكه هلاّ قلت : لما قال : هش بش هه هه هه يعنى : الضحك . فضحك سيف الدولة ، وقال : له ولك أيضاً ما تحبّ و أمر له بصلة .

ثمّ إنّ عن الخطيب التبريزي المقدّم إليه الإشارة أنّه قال في شرح ديوانه المذكور: قال أبو عبدالله معاذ بن اسمعيل اللاذقي قدم المتنبّي اللاذقيّة في سنة نيف وعشرين وثلثماة ، وهو كما عذر ، وله و فرة إلى شحمة اُذنيه ، وضوى إليّ فأكرمته و عظمته لما رأيت من فصاحته و حسن سمته . فلمّا تمكّن الاُنس بيني وبينه ، وخلوت معه في المنزل اغتناماً لمشاهدته واقتباساً من أدبه ، وأعجبني مارأيت .قلت : والله إنّك لشاب خطر تصلح لمنادمة ملك كبير . فقال لى : ويحك أتدرى ماتقول ؟ أنا نبيّ مرسل . فظننت أنّه يهزل . ثمّ ذكرت أنّى لم أحصل عليه كلمة هزل منذ عرفته . فقلت له ما تقول : فقال : أنا نبيّ مرسل . فقلت له : مرسل إلى من ؟ قال : إلى هذه الاُمّة الضالّة المضلّة . فقلت : تفعل ماذا ؟ قال : أملأها عدلاً كما قد ملئت جوراً . فقلت : بما ذا ؟ قال : بإدرار الأرزاق ، و الثواب العاجل والآجل لمن أطاع وأتى ، وضرب الأعناق و قطع الأرزاق لمن عصى و أبى . فقلت : إنّ هذا أمر عظيم أخاف منه عليك أن يظهر ، وعذلته على قول ذلك . فقال بديهاً .

أبا عبد الإله معاذ إنّي خفى عنك في الهيجا مقامي

القطعة . فقلت: لهذكرت : أنّك نبيّ مرسل إلى هذه الاُمّة أفيوحى يوحى إليك؟ قال : نعم . قلت : فاتل عليّ شيئاً من الوحي إليك ، فأتاني بكلام مامرّ بسمعي أحسن منه . فقلت له:وكم أوحى عليك من هذا ؟ فقال: مأة عبرة وأربع عشر عبرة . فقلت : وكم العبرة فأتى بمقدار أكبر الآى من كتاب الله تعالى . قلت : ففى كم مدّة أوحى إليك . قال : جملة واحدة. قلت : فاسمع في هذا العبر إنّ كلّ طاعة في السماء فما هي؟ قال. حبس المدرار لقطع أرزاق

العصاة والفجّار. قلت: أتحبس من السماء قطرها. قال: أي والذي فطرها أفما هي معجزة. فقلت: بلى والله. قال: فإن حبست ذلك عن مكان تنظر إليه ولا تشكّ فيه هل تؤمن بي وتصدّقني على ما آتيت به من ربّي؟ قلت: أي والله. قال سأفعل فلا تسألني عن شيء بعدها حتّى آتيك بهذه المعجزة ولا تظهر شيئاً من هذا الأمر حتّى يظهر، وانتظرت ما وعدنيه من غير أن أسأله. فقال لي بعد أيّام: أتحبّ أن تنظر إلى المعجزة الّتي جرى ذكرها. فقلت: بلى والله. فقال لي: إذا أرسلت أحد العبيد فاركب معه ولا تأخّر، ولا يخرج معك أحد. قلت: نعم فلمّا كان بعد أيّام تغيّمت السماء في يوم من أيّام الشتاء، وإذاً عبده قد أقبل. فقال: يقول لك: اركب للوعد. فبادرت الركوب معه، وقلت: أين ركب مولاك؟ قال: إلى الصحراء، ولم يخرج معه أحد غيري، وأشتدّ وقع المطر. فقال: بادر بنا حتّى نستكن معه من هذا المطر فإنّه ينتظرنا بأعلى تلّ لا يصيبه فيه المطر. قلت: وكيف عمل؟ قال: أقبل ينظر إلى السماء أوّل ما بدء السحاب الأسود، وهو يتكلّم بما لا أفهم. ثمّ أخذ السوط فأدار به في موضع ستنظر إليه من التلّ وهو يهمهم والمطر ممّا يليه ولا قطرة منه عليه. فبادرت معه حتّى نظرت إليه وإذاً هو على تلّ على نصف فرسخ من البلد فأتيته وإذاً هو قائم ما عليه من ذلك المطر قطرة واحدة، وقد خضت في الماء إلى ركبتي الدابة والمطر في أشدّ ما يكون، ونظرت إلى نحو مأتي ذراع في مثلها من ذلك التلّ يابس ما فيه ندى ولا قطرة مطر. فسلّمت عليه فردّ عليّ وقال لي: أترى. فقلت: ابسط يدك فإنّي أشهد أنّك رسول الله. فبسط يده فبايعته بيعة الإقرار بنبوّته، ثمّ قال لي: ما قال هذا الخبيث لمّا دعي بك؟ يعني: عبده. فشرحت له ما قال لي في الطريق لما استخبرته فقتل العبد، وقال: وقد جاوز حدّ الإساءة.

أيّ محلّ ارتقي　　　أيّ عظيم أتّقي

وكلّ ما قد خلق　　　الله وما لم يخلق

محتقر في همّتي　　　كشعرة في مفرقي

وأخذت بيعته لأهلي. ثمّ صحّ بعد ذلك أنّ البيعة قد عمّت كلّ مدينة بالشام وذلك بأصغر حيلة تعلّمها من بعض العرب، وهي صدحة المطر يصرفه بها عن أيّ مكان

أُحبّ بعد أن يحوى عليه بعصاً ، و ينفث بالصدحة الّتي لهم ، و رأيت كثيراً منهم بالسكون ، و حضر موت ، والساسك من اليمن يفعلون هذا ولا يتعاظمونه حتّى أنّ أحدهم يصدح عن غنمه و إبله و بقره ، و عن القرية من القرى فلا يصيبها من المطر قطرة ، و يكون المطر ممّا يلى الصدحة ، وهو ضرب من السحر ، ورأيت لهم من السحر ما أعظم من هذا ، و سألت المتنبّي بعدذلك هل دخلت السكون ؟ فقال : نعم ، ووالدى منها أما سمعت قولى :

أمنسى السكون و حضر موتا — و والدتى و كندة والسبيعا

فقلت : من ثمّ استفاد ما جوّزه على طعام أهل الشام ، وجرت له أشياء بعدذلك من الحروب والحبس والانتقال من موضع حتّى حصل عند سيف الدولة . انتهى

وهذه القضيّة كما ترى تنا في اعتذار صاحب «المجالس» عن ادّعائه النبوّة بأنّه لم يكن عن الجدّ بل كان مبنيّاً على مصلحةرآها فيه فيدولة الباطل لكثرة ماقدشاهده من ظلم بنيالعبّاس وسيلة إلىالتمكّن من الانكار عليهم ، والتوهين لأمرهم ، والتحفّظ عن شرّهم نظير تخبّن البهلول العاقل ، و زيد الولىّ الكامل ، و جابر الجعفي صاحب الدرجات والمنازل في بعض زمن العبّاسيّين . فلا تغفل .

و قد كان في درجة ابن خالويه الآتي ترجمته ، و بينهما أيضاً وقايع كما ذكره ابن خلّكان . ثمّ إنّ تمام مهارة الرجل و غاية نبالته في فنون الأدب ، والأشعار ممّاقد أغنى عن الاستدلال عليه باشتهاره الكامل بين أصحاب السير والتواريخ ومدوّني أشعار العرب فيالدواوين ، و لهذا اختار ابن خلّكان الناقل لفضائل الأعيان أيضاً التفصى عن ذكر أشعاره الأبكار حيث قال : و أمّا شعره فهوفيالنهاية ، ولا حاجة إلى ذكر شيء منه لشهرته لكن الشيخ تاج الدين الكندي ـ رحمه الله ـ كان يروي له بيتين لا يوجدان فيديوانه ، وكانت روايته لهما بالاسنادالصحيح المتّصل به فأحببت ذكرهمالغرابتهماوهما :

أبعين مفتقر إليك نظرتنى — فأهنتنى و قذفتنى من حالق

لست الملوم أنا الملوم لأنّنى — أنزلت آمالي بغير الخالق

ولمّا كان بمصر مرض ، وكان له صديق يغشاه فيعلّته . فلمّا أبلّ انقطع عنه فكتب

إليه : وصلتني وصلك الله معتلاً ، وقطعتني مبلا . فإن رأيت ألاّ تحبّب العلّة إلى ، ولا تكدر الصحبة على . فعلت ـ إن شاء الله ـ .

و الناس في شعره على طبقات : فمنهم من يرجّحه على أبى تمام ، و منهم من يرجّح أبا تمام عليه ، واعتنى العلماء بديوانه . فشرحوه ، ثمّ قال : ولا أشكّ أنّه كان رجلاً مسعوداً ، و رزق في شعره السعادة التامّة .

أقول : والبيتان المذكوران نسبهما صلاح الدين الصفدي في كتاب ذيّله على تاريخ ابن خلّكان إلي أبى الفرج الاصبهانى صاحب «الأغانى» وقال : قالهما في الوزير المهلبي وهو أبصر بهذه الموارد كما لايخفى . هذا

و من ظرائف أشعاره الأبكار الملتقطة عن ديوانه قوله :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته — و إن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى — مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

و منها قوله :

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً — وحسب المنايا أن يكن أمانياً
و للنفس أخلاق تدلّ على الفتى — أكان سخاء ما أتى أم تساخيا
خلقت ألوفاً لو رحلت إلى الصبا — لفارقت شيبي موجع القلب باكياً
فتى ما سرينا في ظهور جدودنا — إلى عصره إلّا نرجّى التلاقيا

و منها قوله :

إذا غامرت في شرف مروم — فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر صغير — كطعم الموت في أمر عظيم

و قوله :

على قدر أهل العزم تأتى العزائم — و تأتى على قدر الكرام المكارم

ومنها قوله : في حسن الطلب من الكافوريات :

أرى لي بقربى منك عيناً قريرة — و إن كان قرباً بالبعاد يشاب
وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا — و دون الّذي أمّلت منك حجاب

وفي النفس حاجات ، وفيك فطانة سكوتي بيان عندها و خطاب
وما أنا بالباغي على الحبّ رشوة ضعيف هوىً يبغي عليه ثواب
و ما شئت إلّا أن أدلّ عواذلي على أنّ رائى في هواك صواب
و أُعلم قوماً خالفوني و شرّقوا و غرّبت أنّي قد ظفرت و خابوا
إذاصحّ منك الودّ فالكلّ هيّن و كلّ الّذى فوق التراب تراب

و من شعره الرائق أيضاً بنقل صاحب « الكشكول » ـ رحمه‌الله ـ :

أبداً تسترد ما تهب الدنيا فياليت جودها كان بخلا
فهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهداً ولا تتمّم وصلاً
شيم الغانيات فيهافلاأدرى لذا أنّث اسمها الناس ام لا

هذا ، وقد يسند إليه كثرة الانتحال والسرقة للمضامين ، والألفاظ البديعتين في أشعاره بحيث قد كتب بعضهم في جمع ذلك منه كتابه المسمّى بـ « الابانة عن سرقات المتنبّى » في أربعة أجزاء كتابيّة ، و عندنا منه نسخة مرّ عليها نظر الفاضل الهندى ، و يوجد على هو امشها خطّه الشريف ، و من جملة ما أورده المصنّف في ديباجته نقلاً عن المرزباني فيما حكى عنه أنّه لمّا صنّف كتابه على حروف المعجم « جمع دوّاوين » قريب من ألف شاعر حتّى اختار من عيونها ما أراد ، و امتاز من متونها ما أرتاد .

إلى أن قال : ولقد حدّثني من أثق به أنّه لمّا قتل المتنبّى في طريق الأهواز وجد في خرج كان معه ديوان الطالبيين بخطّه ، وعلى حواشي الأوراق علامة على كلّ بيت أخذ معناه و سلخه . فهل يحلّ له أن ينكر أسماء الشعراء ، و كناهم ، و يجحد فضائل أولاهم و آخرهم . و أنا بمشيئة الله وإذنه أوردت ماعندى من أبيات أخذألفاظها و معانيها ، وادّعى الاعجازفيها لنفسه ليشهد بلؤم‌طبعه في‌إنكاره فضيلة السابقين ، ويسمه بما نهبه من أشعارهم بسمة السارقين ـ و من عندالله المعونة ـ انتهى

و كان من جملة من تعرّض للردّ عليه أيضاً ، والمناقشة معه في كثير من الموارد هو محمّد بن الحسن المظفّر الحاتمى المعروف بأبى علىّ البغدادى أحد الأعلام المشاهير المكثرين راوياً عن أبي عمر الزاهد إخباراً في مجالس الأدب ، و كان من حذّاق أهل

اللغة والأدب . شديد المعارضة مبغضاً إلى أهل العلم . هجاه ابن الحجّاج الشيعي و غيره كما عن ياقوت الحموى ، وله مع أبي الطيّب المذكور مخاطبة أقذعه فيها .

وله من التصانيف كتاب « الموضحة في مساوى المتنبّى » و كتباً خمسة في صناعة الشعر و «مختصر في العربيّة » وكتاب « في اللغة » لم يتمّ ، وكتاب « في الشراب والبراعة» « والرسالة الخاتميّة في شرح ما داربينه وبين المتنبّى » وأظهر فيها سرقاته ، وغيرذلك.

و مات في سنة ثمان و ثمانين و ثلثمأة ، و للشيخ أبي الفتح عثمان بن عيسى بن- منصور بن محمّد البليطي الآتى ذكره في أخبار المتنبّى المذكور كما سيأتي إليه الإشارة ـ إن شاء الله ـ .

و كتب أيضاً الشيخ أبو علىّ محمّد بن الحسن المظفّر الحاتمي البغدادى رسالة سمّاها « الحاتميّة » شرح فيها ما دار بينه وبين المتنبّى ، وأظهر فيها سرقاته كما عن صاحب « اليتيمة » .

قيل : و لمّا قتل المتنبّى رثاه أبوالقاسم المظفّرى علىّ الطبّسي بقوله :

لارعى الله سرب هذا الزمان	إذدهانا بمثل هذا اللسان
ما رأى الناس ثاني المتنبّى	أيّ ثان يرى لبكر الزمان
كان في نفسه الكبيرة في جيـــــــــش	و في كبرياء ذى سلطان
كان في شعره نبيّاً و لكن	ظهرت معجزاته في المعانى

هذا . ولا يذهب عليك أنّه غير أبي الطيّب اللغوى المشهور ، و إن كان من جملة معاصريه حيّاً و ميّتاً . فإنّ اسمه عبد الواحد بن علىّ الحلبي ، وله تصانيف جمّة منها كتاب « مراتب النحويّين » و كتاب « لطيف الاتباع » و كتاب « الأبدال » و كتاب « شجر الدرّ » وغير ذلك ، ومات بعد الخمسين و ثلثمأة كما ذكره صاحب «القاموس» .

٦٦

الشيخ البارع المتبحر أبو عمرو أحمد بن محمد بن عبدالله الاديب اللغوى

العلّامة المعروف بالزردي ـ بفتح الزاء ، وسكون الراء ـ كما في «طبقات النحاة».

قال الإمام الحافظ أبوعبدالله الملقّب بالحاكم فيما نقل عن كتابه في تاريخ نيسابور وهو في ستّ مجلّدات ، وقد ذيّله الشيخ عبدالغافر الفارسي بمجلّد آخر سمّاه «بالسياق» كان أوحد هذه الديار في عصره بلاغةً و براعةً و تقدّماً في معرفة الاُصول والأدب ، و كان رجلاً ضعيف البنية مسقاماً يركب حماراً ضعيفاً فإذا تكلّم تحيّر العلماء في براعته. سمع الحديث الكثير من أبي عوانة الإسفرايني ، و غيره ، و مات في شعبان سنة ثمان و ثلاثين و ثلثمأة .

قال الحاكم : سمعته يقول : العلم علمان: علم مسموع و علم ممنوح . أقول : و هذا المعنى قديم مأخوذ من شعر مولينا أمير المؤمنين عليه السلام .

فإنّ العلم علمان فمكسوب ومطبوع

ولا ينفع مكسوب إذا لم يك مطبوع

ثمّ إنّ هذا الرجل ليس بأحمد بن محمّد بن عبدالله المعيدي الّذي هو من وجوه أصحاب ثعلب النحوي .

ولا بأحمد بن محمّد بن عبدالله الاسكندري القاضي المالكي الملقّب فخر الدين بن المخلّطة من تلامذة الذهبي المشهور ، و يحيى بن محمّد الصنهاجي ، و غيرهما ، ومات في رجب ٧٥٩ .

ولا بأحمد بن محمّد بن عبدالله سعيد القرطبي الاشوني .

ولا بأحمد بن محمّد بن عبدالله بن أحمد الأنصاري المروي البلنسي الأصل أبي العبّاس الأندرستي الملقّب بابن اليتيم ، وكان من أئمّة أهل القرآن مع المعرفة الكاملة بالنحو والبراعة في فهم أغراض أهله ، وروى عن ابن يسعون ، وأبي الحجّاج القضاعي ، وغيرهما و عنه ابن دحية ، و أبو سليمان بن حوط الله ، وغيرهما ، وكان لا يرى بالاجازة . ثمّ رجع وحدث بها و درس النحو والآداب واللغات كثيراً و انقطع إلى العلم ، و مات في

رمضان سنه ٥٨١ كما عن تاريخ ابن عبدالملك .

ولا هو بأحمد بن محمّد بن عبدالله بن مصعب الجمّال الفقية المحدّث المذكور في تاريخ إصبهان ، و وفاته سنة عشر و ثلثمأة .

ولا هو بأحمد بن محمّد بن عبدالله السهيلي الآتي إليه الإشارة في ذيل ترجمة عبد الرحمن بن عبدالله السهيلي المشهور .

ولا هو بأحمد بن محمّد بن عبدالله بن هارون العسكرى المنسوب إلى عسكر مكرم الآتي إلى وصفه الإشارة في ذيل ترجمة الحسن بن عبدالله العسكرى النحوى اللغوى، و كان أحمد المذكورهنا يكنّى أبا الحسين ، وكان بليغ الكتابة ، و قال ياقوت الحموى فيما نقل عن معجمه : له « شرح كتاب ميرمان » و« شرح العيون» و« شرح التلقين » فرغه في رجب سنه ٣٦٩ . وادّعى عليه رجل شيئاً . فقال : ما له عندي حقّ . فقال القاضي: من هذا ؟ ، فقال : ابن هارون النحوي . فقال القاضي : اعطه ما اقررت له به .

ولا هو بأحمد بن محمّدبن عبدالله المغافرى القرطبى أبي جعفر وأبي العبّاس المعروف بابن قادم المقرىء النحوي . قيل: وله نظم ، وروى عن جدّه لأمّه أبي جعفر محمّد بن يحيى.

٦٧

الوزير الكبير ، والعالم النحريرابوالحسين أحمدبن فارس زكرياء بن محمد بن حبيب الرازى اللغوى

نسبته إلى الرى ، و هي من مشاهير بلاد العجم ، و بلدة عظيمة من بلاد الديلم بين قومس ، والجبال كما ذكره ابن خلّكان . ثمّ قال : والزاء زائدة فيها كما زادوها في المروزي عند النسبة إلى مرو الشاهجان .

كان إماماً في علوم شتّى ، و خصوصاً اللغة فإنّه أتقنها ، و كان نحويّاً على طريقة الكوفيّين . سمع أباه ، و علىّ بن إبراهيم بن سلمة القطّان ، و قرأ عليه بديع الهمداني ـ المتعقّب ذكره ـ و كان مقيماً بهمدان بعد ما انتقل إليها من قزوين ، وهو موطنه الأصلي . فحمل منها إلى الرى ليقرأ عليه أبو طالب بن فخر الدولة . فسكنها، و كان شافعيّاً . فتحوّل مالكيّاً ، و قال أخذتني الحميّة لهذا الإمام أن يخلو مثل هذا

البلد عن مذهبه . و كان الصاحب بن عبّاد يتلمّذ له ، و يقول : شيخنا ممّن رزق حسن التصنيف ، و كان كريماً جواداً ربّما سئل فيهب ثيابه ، و فرش بيته .

له تأليفات حسنة : منها كتابه « المجمل في اللغة » و هو على اختصاره جمع شيئاً كثيراً ، و منها « فقه اللغة » و « مقدّمة في النحو » و كتاب « ذمّ الخطاء في الشعر » و كتاب « فتاوى فقيه العرب » ، و كتاب « الاتباع والمزاوجة » ، و كتاب « اختلاف النحويّين » ، و كتاب « الانتصار لثعلب » ، و كتاب « الليل والنهار » و كتاب « خلق الإنسان » و كتاب « تفسير أسماء النبي صلّى الله عليه وآله » ، وكتاب «حلية الفقهاء» ، و « مسائل من اللغة تعايا بها الفقهاء ، ومنه اقتبس الحريري صاحب «المقامات» ذلك الأسلوب ، و وضع المسائل الفقهيّة في المقامة الحرميّة كما في « طبقات النحاة » أو المقامة الطيبيّة كما في « الوفيات » و هي مأة مسئلة ، و غير ذلك .

وله أيضاً أشعار حسنة لطيفة ، منها قوله :

قد قال فيما مضى حكيم ما المرء إلّا بأصغريه
فقلت قول امرىء لبيب ما المرء إلّا بدرهميه
من لم يكن معه درهماه لم تلتفت عرسه إليه
و كان من ذلّه حقيراً تبول سنّوره عليه

و منها قوله :

إذا كنت في حاجة مرسلاً و أنت بها كلف مغرم
فأرسل حكيماً ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم

و منها قوله :

وقالوا كيف حالك؟ قلت : خير تقضّى حاجة و تفوت حاجُ
إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا عسى يوماً يكون لها انفراج
نديمي هرّتي و أنيس نفسي دفاتر لي و معشوقي السراج

أقول: وكان هذا المعنى مأخوذ من شعر أبي اسحق الصابىء المتقدّم ذكره فيما يقول:

ليس لي مسعد على ما أقاسي من كروبي سوى العليم السميع

دفتري مونسي و فكري سميري … و يدي خادمي و حلمي ضجيعي
و لساني سيفي و بطشي قريضي … و دواتي غيثي و درجي ربيعي
اتعاطاً سجاعة ادّعيها … في القوافي لقلبي المصدوع

هذا ، و نقل صاحب « يتيمة الدهر » عن أبي الحسن النحوي أنّه قال : كان الصاحب بن عبّاد منحرفاً عن أبي الحسين بن فارس لا نتسابه إلى خدمة ابن العميد ، و تعصّبه لهم فأنفذ إليه من همدان كتاب « الحجر » من تأليفه . فقال الصاحب : ردّوا الحجر من حيث جاء . ثمّ تطب نفسه بتركه فنظر فيه و أمر له بصلة . انتهى

وتوفّي سنة تسعين وثلثماة بالري ، ودفن مقابل مشهد القاضي عليّ بن عبدالعزيز و قيل : سنة خمس و سبعين بالمحمديّة ، و الأوّل أشهر كما ذكره ابن خلّكان، و قال صاحب « البغية » في ذيل ترجمة أبي العلاء عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن مهذّب النحوي اللغوي : أخذ اللغة عن أبي الحسين المهلبي اللغويّ ، و صنّف كتاباً كبيراً في اللغة ، و قرأ على أبي محمّد الحسن بن عليّ بن عبد الرحمن المنداسي النحوي بمصر . فلاتغفل .

٦٨

الشيخ أحمد بن أبان بن سيد اللغوى الاندلسي

الملقّب بابن سيّد ـ بكسر السين المهملة ، و الياء المثناة التحتانيّة ، و الدال المهملة ـ مطابقاً لضبط ابن السيّد المعرّف ـ باللام ـ الّذي هو علم لعبدالله بن محمّد البطليوسي ـ المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة إبراهيم بن القاسم ـ و ابن السيّد الآخر الّذي سيشار إليه أيضاً في ذيل ترجمة أحمد بن محمّد بن أحمد . قال صاحب « طبقات النحاة » أخذ عن أبي عليّ القالي ، و غيره ، و كان عارفاً إماماً في اللغة ، و العربيّة حاذقاً أديباً سريع الكتابة ، و يعرف بصاحب الشرطة . روى عنه الإفليلي .

وصنّف « العالم » في اللغة ماة مجلّد مرتّب على الأجناس بدء فيه بالفلك ، و ختم بالذرّة و« شرح كتاب الأخفش » وغير ذلك . مات سنة اثنتين و ثمانين وثلثماة انتهى .

و المراد بأبي عليّ القالي هو اسمعيل بن القاسم بن عبدون اللغوي النحوي البغدادي ، و الافليلي ـ بالفاء ـ مع الابن المضاف إليه علم لابراهيم بن محمّد بن زكريّا من أولاد سعد بن أبي وقّاص القرشي الزهري ، وله « شرح ديوان المتنبّي » المتقدّم ذكره، و توفّي سنة إحدى و أربعين وأربعمأة . هذا .

ثمّ إنّ الأندلسي ـ بفتح الهمزة ، و سكون النون ، وفتح الدال المهملة ، وضمّ اللام و السين المهملة ـ كما ضبطه ابن خلّكان نسبته إلى ناحية أندلس الّتي هي جزيرة كبيرة بالمغرب فيها عامر وغامر طولها دون شهر في عرض نيف وعشرين مرحلة ،ودورها أكثر من ثلاثة أشهر ليس فيها ماء يتّصل بالبر إلاّ مسيرة يومين ، و الحاجزبين بلاد الأندلس ، و بلاد إفرنجة جبل ، و أنّها متوسّط في الأرض من الأقاليم ، و بعضها في الرابع ، و بعضها في الخامس، بها مدن كثيرة ، و قرى و أنهار ، وأشجار ، وبها الرخص و السعة ، و بها معدن الذهب و الفضّة ، و الرصاص و الحديد ، و الزيبق ، والكبريت الأحمروالأصفر ، والزنجف الجيّد ، والتوتيا ، والشبوب ، والكحل المشبه بالاصفهاني ومن الأحجار : الياقوت والبلّور ، و الجزع ، و اللازورد ، والمقناطيس ، و الشادانج ، والحجر اليهودي ، و المرقشيثا ، و حجر الطلق ، و بها السنبل ، و القسط ، والاشقاقل والعود، والانبرباريس .

و من عجائب الدنيا أمران :

أحدهما : المملكةالاسلاميّة بالأندلس مع إحاطةالفرنج بجميع الجوانب والبحر بينهما ، وبين المدد من المسلمين .

والآخر المملكة النصرانيّة بساحل الشام مع إحاطة المسلمين بجميع الجوانب، و البحر بينهما ، وبين المددمن الفرنج بهاالبحر الأسود الّذي يقال له : بحر الظلمات محيط بغربي الأندلس ، و شماله ، و في آخر الأندلس مجمع البحرين ـ الّذي ذكره الله تعالى في القرآن ـ و عرض مجمع البحرين ثلاثة فراسخ ، و طوله خمسة و عشرون فرسخاً ، و فيه يظهر المدّ والجزر في يوم وليلة مدّان وجزران ، و ذلك البحر الأسود عند طلوع الشمس يعلو و يفيض في مجمع البحرين ، و يدخل في بحر الروم ، و هو قبال

الأندلس وشرقيها ، و لونه أخضر ، ولون البحر الأسود كالبحر ، و إذا أخذته في الاناء لاترىفيه السواد . فلايزال البحر الأسود يصبّ في البحر الأخضر إلى الزوال . فإذا زالت الشمس عاد الأمر معكوساً . فيصبّ البحر الأخضر في البحر الأسود إلى مغيب الشمس . ثمّ يعلو البحر الأسود ، و يفيض في البحر الأخضر إلى نصف الليل . ثمّ ينعكس الأمر فيعلوالبحرالأخضر. فيصبّ فيالبحر الأسود إلى طلوع الشمس ،وهكذا على التواتر . ذلك تقدير العزيز الحكيم .

و سئل رسولالله صلّی‌الله‌عليه‌وآله عن ذلك . فقال : ملك على قاموس البحر إذا وضعرجله فيه فاض ، و إذا رفعها غاض ، و بها جبل فيه غار لايرى أحد فيه النار . فإذا أخذت فتيلة مدهونة ، و شدّت على رأس خشبة طويلة اشتعلت الفتيلة و تخرج مشتعلة ـ كذا ذكره صاحب « تلخيصالآثار » ـ وسوف تأتي تتمة لبيان هذا المرام في ترجمة الحسنبن أبي الحسن البصري ـ إنشاء الله ـ .

و من جملة مدن أندلس المشار إليها في الكتاب المذكور ، و في غيره مدينة سالم وبلدة شاطبة ، ولوزقة ، وغرناطة ، وجيانةـ بالجيم والياء التحتانية ـ وواسط ،ولبطيط قال «فيالقاموس» : إنّهكزنبيل بلد بالجزيرة الخضرآء الأندلسيّة ، وقالفيمادّةالجزر والجزيرة أرض بالبصرة ، وجزيرة قوربين دجلة والفرات ، و بها مدن كبار ، ولهاتاريخ و النسبة جزريّ ، و الجزيرة الخضرآء بلد بالأندلس و لا يحيط به ماء ، و النسبة جزيريّ ، و جزيرة عظيمة بأرض الزنج فيها سلطانان لايدين أحدهما للاخر ، و أهل الأندلس إذا أطلقوا الجزيرة أرادوابها بلادمجاهد بنعبدالله شرقيّ الأندلس. انتهى.

و ورقة ، و رصافة ، و اشقاليّة ، و اُستجة ، و مالقة ، و قرطبة ، و لشبونة ، و شذونة ، و عيون ، وقرمونية ، وإفراغة ، وتدمير ، و اُنده ، و اُبّده كقبرّة ، و لبلة ، و طليطلة ، و طرطوشة ، و طيسانية ، و بلينسية ، و إشبيلية ، و اللكاك ، و اُشبونة ، و دانية ، و شِلب ، و قلنّة ، و شنترين ، وأنش ، ورنده ، و بيرة ، و بجّانة ، ولوشه ، و سرقسطة ، و بلش ، و مراكش ، وقسطلّة ، و اندرش ، و جراوه ، و شدونه ، و بطليوس، و سريش ، ومريّة ، وناجرة ، وباجة ، وطرّكونة ، وفليش ، ولارده ، وتاكرنى،وأمثال

ذلك ، و أكثرها من المدن الكبار القديمة الحسنة الماء و الهوآء مثل إشبليّة ، و غرناطة ، و جيانه ، و مالقة ، و شاطبة ، و طليطلة الّتي يسمّى عندهم بمدينة الملوك ، و قرطبة الّتي هى دار ملك بلاد الأندلس ، و سرير ملك بنى اُمّية كما افيد .

وقال أيضاً في «القاموس» في مادّة الحجر : وبالتحريك الصخرة ، والحجر الأسود بلد عظيم على جبل بالأندلس ، و منه محمّد بن يحيى المحدّث و موضع آخر . انتهى .

و قد خرج منها جمع كثير من الأدباء و الفقهاء الإسلاميّين الّذين تمرّ إلى أسمائهم الإشارة في تضاعيف كتابنا هذا في باب سائر أطباق الفريقين منه ، و قد كتب القوم في تواريخ خصوص علماء الأندلس الإسلاميّين كتباً و تراجم و صحفاً و معاجم تحملهنّ مجلّدات غير يسيرة . منها ماكتبه أبوالحسن عليّ بن بسام الشنتريني و سمّاه « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » و هو الّذي أضاف إليه ابن ظافر أشياء ، و سمّاه «نفايس الذخيرة»قيل : وإنّما قيل للأندلس : جزيرة لأنّ البحر محيط بها من جهاتها إلّاالجهة الشماليّة ، وهى مثلّثة الشكل . فالركن الشرقيّ منها متّصل بجبل يسلك منه إلى إفرنجه . فلولاه اختلط البحران .

وحكى أنّ أوّل من عمّرها بعد الطوفان أندلس بن يافث ابن نوح عليه السلام فسمّيت باسمه ، و من الجزائر الكبيرة الواقعة في جهة الأندلس هى الجزيرة الخضرآء ، و جزيرة أفريطش ـ بفتح الهمزة و سكون الفاء و كسر الراء و سكون الياء المثنّاة التحتانيّة وكسر الطاء المهملة و بعدها شين مثلّثة ـ وهى أيضاً كمافي « الوفيات»جزيرة ببلاد المغرب خرج منها جماعة من العلماء ، و ينسب إليها الشيخ أبو العبّاس أحمد بن أبي نصر الحصيب الّذي مدح أباه أبو نواس الحكمى الآتى ذكره بقصيدتيه الرائيتين المشهورتين ، و أخذها الفرنج في سنة خمسين و ثلثماة .

و ذكره صاحب « التلخيص » أنّ من جملة ماتوازى حدّ جزيرة أندلس المذكورة هى جزيرة شاشين الّتي هى أيضاًكبيرة طولها مسيرة عشرين يوماً ، وهى كثيرة الخيرات أصله كثيرة المواشي غنمها بيض كلّها لا يكاد يوجد بها شاة سوداء ، و أهلها أكثر الناس تحلية بالذهب . فيكون الوضيع و الشريف يطوّق الذهب ، و في قرب تلك الجزائر

المغربيّة أيضاً مملكة إفريقيّة ، و بلاد القيروان المتقدّم عليها الكلام في ذيل ترجمةابن الوزّان القيروانيالمشهور . فليراجع - إن شاء الله - وسيجيء ترجمة أحمد بن عليّ بن محمّدالبيهقي المعروف ببو جعفرك السبزواري أيضاً عمّا قريب - إن شاء الله - .

٦٩

الفاضل الكامل الاديب الامين مهذب الملة و الدنيا والدين ابوالفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني

الحافظالمعروف ببديع الزمان . كان من أجلاّء شعراء الإماميّة ، وكتّابهم . صاحب المقالات الرائقة ، و المقامات الفائقة ، و على منواله نسج الحريري مقاماته ، واحتذى حذوه ، و اقتفى أثره ، و اعترف في خطبته بفضله ، و أنّه الّذي أرشده إلى سلوك ذلك المنهج ، وعبّر عنه هنالك ببديع الزمان و علامة همدان ، وقد صحب الصاحب الكبير إسمعيل بن عبّادالوزير إلى أن صار من خواصّه وندمائه ، وأخذ اللغة عن أحمدبن فارس المتقدّم ، وله ديوان شهر مشهور .

و من شعره قوله من جملة قصيدة طويلة له :

وكاد يحكيك صوبالغيب منسكباً لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لولم يخن والشمس لونطقت والليث لو لم يصد والبحر لوعذبا

و من شعره أيضاً في ذمّ همدان المنسوب إليها :

همدان لي بلد أقول بفضله لكنّه من أقبح البلدان
صبيانه في القبح مثل شيوخه و شيوخه في العقل كالصبيان

و في كتاب « تلخيص الآثار » أنّ همدان مدينة مشهورة من مدن الجبال . قيل : بناها همدان بن فلّوج بن سام بن نوح عليه السلام و كانت أربع فراسخ في مثلها ، و الآن لم يبق على تلك الهيئة لكنّها مدينة عظيمة لها رقعة و سيعة ، و هواء لطيف ، و ماء عذب ، و تربة طيّبة ، و لم‌يزل‌مجلساً لسرير الملوك ، و لا حدّ لرخصها . و كثرة الفواكه و المياه بها . من خاصيتّها أن لا يكون أحد من الناس بها حزيناً و لوكان ذا

مصايب ، و الغالب على أهلها اللهو و الطرب لأنّ طالعها الثور ـ وهو بيت الزهرة ـ و الغالب على أكثرهم البلاهة .

إلى أن قال : و من عجائبها أسد من حجر على باب المدينة عظيم جداً ، و هذا الطلسم من عمل بليناس صاحب الطلسمات حين طلبه قباد ليطلسم بلاده ، و ذلك لأنّ البرد بها شديد ووقوع الثلج أشباه القلاع ، وكان الفارس يغرق في الثلج بهمدان.فلمّا عمل هذا الأسد قلّ ثلجها . ينسب إليهاأبوالفضل بديع الزمان صاحب المقامات ،وسباق العنايات . توفّي سنة ثمان وتسعين وثلثمأة . انتهى .

و نقل أنّه قتل بالسمّ ، و قيل : إنّه صار مسكوتاً فعجّل في دفنه ، و لمّا أفاق سمعوا صراخاً منه بالليل من تحت الرمس فنبشوا قبره فوجدوه قابضاً على لحيته ، وقد مات من هول القبر .

و في هذه السنة بعينها ، أيضاً توفّي أحمد بن لال و أبو نصر أحمد الكلابازى من الحفّاظ ، و نزل ثلج عظيم ببغداد كما في تاريخ « أخبار البشر » .

و عن الشيخ أبي منصور الثعالبى في كتاب « يتيمة الدهر »أنّ هذا الشيخ الأستاد قد كان من غاية مهارته في الكتابة و الإنشاء ، وتسلّطه في البيان ، و الاملاء . إنّه كان يأخذ من ذيول الأرقام كاتباً إلى أن يأتي على صدورها بعكس الجمهور ، و ناهيك به فضلاً و فطانة وكمالاً .

و في البحار نقلاً عن خطّ الشهيد الأوّل من فقهاء أصحابنا . ثم إنّ الحسين بن إبراهيم المكنّى بأبي عبدالله أحد البلغاء العلماء سلك طريقة البديع الهمداني من كونه يبدء بآخر الكتاب ويختم بأوّله ، و له مقامات حذافيها حذوه . فمن شعره فيها :

سعادة المرء لامال ولا ولد ولامؤمّل إلاّ الواحد الصمد

انتهى ما أوردناه استطراداً للمقام .

ثمّ إنّ من جملة مقالاته الرائقة وإنشاءاته الفائقة بنقل صاحب «الوفيات» قوله : الماء إذا طال مكثه ظهر خبثه ، و إذا سكن متنه تحرّك نتنه ، و كذلك الضيف يسمج لقاؤه إذا طال ثواؤه ، و يثقل ظلّه إذا انتهى محلّه . و السلام .

و منها : حضرته التى هى كعبة المحتاج لاكعبة الحجّاج ، ومشعر الكرم لامشعر الحرم ، و منى الضيف لا منى الخيف ، وقبلة الصّلات لا قبلة الصلاة .

و منها في تعزية : الموت خطب قد عظم حتّى هان ، و مسّ قدخشن حتّى لان ، و الدنيا قد تنكّرت حتّى صار الموت أهون خطوبها ، و خبثت حتّى صار أصغر ذنوبها . فلتنظر يمنة هل ترى إلاّ محنة ، و انظر يسرة هل ترى إلاّحسرة . إلى غير ذلك . فمن كان يريد استيفاء أمثالها لكلّ مقام فعليه بكتاب «بحر البلاغة» للثعالبى المعاصر لهذا الشيخ ـ رحمه الله ـ .

٧٠

الشيخ أبو الحسين احمد بن محمد بن جعفر بن حمدان الفقيه الحنفى

المعروف بالقدوري . انتهت إليه رياسة الحنفيّة بالعراق ، و كان حسن العبارة في النظم ، وسمع الحديث ، و روى عنه أبوبكر الخطيب صاحب التاريخ ، وصنّف في مذهبه «المختصر المشهور» ، و غيره ، و كان يناظر الشيخ أبا حامد الإسفرايني الفقيه الشافعي ، وحكى الشيخ أبواسحق في «الطبقات» عنه أنّه كان يعظّم أباحامدالمذكور ، و يفضّله على كلّ أحد ، و عن الوزير أبي القاسم علىّ بن الحسن عنه أيضاً أنّه قال أبوـ حامد عندى أفقه ، وانظر من الشافعي .كذا في « الوفيات ».

و في « الرياض » نقلاً عن بعض التراجم أنّ القدورى تفقّه على أبي عبدالله محمّد بن يحيى الجرجانى ، و تفقّه عليه أبو نصر محمّد بن محمّد ، و شرح مختصره ،و روى الحديث عن محمّد بن علىّ بن سويد المؤدّب ، و عبد الله محمّد الحوشبى ، و روى عنه قاضى القضاة أبوعبدالله الدامغانى ، و الخطيب . قال :كتبت عنه و كان صدوقاً ، ولم يحدّث إلّا بشيء يسير ، و كان ممّن أنجب في الفقه لذكائه . جرى اللسان . مديماً لتلاوة القرآن .

وله من المصنّفات « شرح مختصر الكرخى» و« التجريد في سبعة أسفار » مشتمل على مسائل الخلاف بين أصحابه وبين الشافعى ، وله « التقريب » في مجلّد و « مسائل الخلاف بين الحنفيّن » في مجلّد و« مختصر » جمعه لابنه ، و غير ذلك كما عن السمعاني.

وتوفّى يوم الأحد الخامس من شهر رجب سنة ثمان و عشرين و أربعمأة ببغداد

وهو في سن ست و ستين ، و دفن من يومه بداره بدرب أبي خلف . ثم نقل إلى تربة في شارع المنصور ، ودفن هناك بجنب أبي بكر الخوارزمي الحنفي الفقيه ، ونسبته إلى القدور التي هي جمع قِدر بالكسر .

قال ابن خلكان : ولا أدرى سبب نسبته إليها بل هكذا ذكره السمعاني في كتاب «الأنساب» هذا ، وليس هو بأحمد بن محمد بن جعفر بن مختار النحوى أبي علي الواسطى ابن أخي أبي الفتى محمد بن محمد بن جعفر الواسطى النحوى . ثم إن في « تاريخ أخبار البشر » أن وفاة الشيخ أبي الحسن عبد الرحمن القدورى صاحب« التكملة »و«التجريد» كانت في حدود سنة تسع و ثلاثين و أربعمأة ، وكأنه من أجلاء سلسلة صاحب العنوان . فلا تغفل .

٧١

الشيخ البارع الوزير الكبير أبوعبيد احمد بن محمد بن محمد بن أبي عبيد العبدى الهروى الفاشانى

نسبته إلى قرية فاشان ـ بالفاء . المتقدم حق الكلام عليها في ترجمة أبي الحسين بن الراوندى ـ كان من العلماء الأكابر ، والأدباء الأفاخر ذكره السيوطى في «طبقات النحاة» . فقال : أخذ الهروى عن الربيع بن سليمان ، و نفطويه ، و ابن السراج ، و أدرك ابن دريد ، و لم يروعنه ، وأسرته القرامطة . فبقى فيهم دهراً طويلاً ، و كان رأساً في اللغة .

و ذكره أيضاً صاحب « الوفيات » فقال : وقد صحب الشيخ أبا منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الشافعي اللغوى المشهور . الملقب بالأزهرى الهروى صاحب « تهذيب اللغة » الآتى ترجمته ـ إن شاء الله ـ . فعليه اشتغل الهروي المذكور، وبه انتفع و تخرج .

ومن مصنفات الهروى المذكور« النافعة » في لغة العرب . كتاب « الغريبين » جمع فيه بين تفسير غريب القرآن الكريم و الحديث النبوى، و سار في الآفاق ، وروى عنه

عبد الواحد المليحى ، وأبوبكر الأردستاني ، وله أيضاً كتاب « تفضيل ولاة هراة » كما في « طبقات النحاة » .

و قد يقال في كنيته : أبو عبدالله ، و قد يقال : أبو القاسم ، والحقّ ما قدّمناه تبعاً لابن خلّكان المورّخ ، ومن جملة ما ذكره أيضاً في كتابه « الوفيات » : إنّه كان يحبّ البذلة ، ويتناول في الخلوة ، و يعاشر أهل الأدب في مجالس اللذّة والطرب - عفى الله عنه و عنّا - .

و قد أشار الأجرى في ترجمة بعض اُدباء خراسان إلى شيء من ذلك ، والله أعلم .

و كانت وفاته في رجب سنة إحدى و أربعمأة . انتهى

و قد يطلق الهروي أيضاً على جماعة آخرين أشهرهم قاضي القضاة شمس الدين بن عطاءالله . الآتي إليه الإشارة في ذيل ترجمة أحمد بن حجر - إن شاء الله - والاُستاد العماد محمّد بن جعفر الهروي أبوالفضل المنذري اللغوي الأديب أحد الآخذين من ثعلب والمبرّد .

وله عدّة مصنّفات . منها « نظم الجمان » و« الملتقط » و « المفاخر » و « الشامل » وروى عنه الأزهري فأكثر ملأ « التهذيب » بالرواية عنه .

مات سنة تسع و عشرين و ثلاثمأة كما في « طبقات النحاة » .

و منهم الشيخ أبو اُسامة جنادة بن محمّد اللغوي الأزدي الهروي ، و كان مكثراً من حفظ اللغة ونقلها . عارفاً بحوشيّها ومستعملها . لم يكن في زمانه مثله في فنّه ، وكان بينه و بين الحافظ عبد الغنيّ بن سعيد المصري ، وأبي عليّ الحسن بن سليمان المقرىء النحوي الأنطاكي مؤانسة و اتّحاد كثير ، و ارتحل من الدنيا في سنة ٣٩٩ .

و منهم الإمام الفاضل عليّ بن عبدالله بن محمّد بن الهيصم الهروى المذكور اسمه وصفته في كتاب « ألوشاح » لأبي الحسن البيهقي صاحب كتاب « مفتاح البلاغة » وكتاب « نهج الرشاد » و كتاب « عقود الجواهر » و كتاب « لطائف النكت » و كتاب « تصفية القلوب » و « ديوان الشعر » و غيره .

و من شعره الرائق قصيدته الربيعيّة الّتي أوّلها :

ضحك الربيع لعبرة الأنداء ومن العجائب ضاحك ببكاء

و منهم الشيخ الفاضل أبو الحسن عليّ بن محمد الهروي والد أبي سهل محمد بن عليّ الهروي الّذي كان يكتب الصحاح ، وكان أبو الحسن هذا ـ كما في ذيل تاريخ ابن خلّكان ـ عالماً بالنحو إماماً في الأدب . جيّد القياس . صحيح القريحة ، و كان مقيماً بالديار المصريّة ، وله تصانيف : منها كتاب « الذخاير » في النحو أربع مجلّدات ، وكتاب « الأزهية » في العوامل والحروف ، و هما كتابان جليلان .

٧٢
الشيخ أبو الفتح أحمد بن مطرف العسقلاني

نسبته إلى عسقلان الّتي يأتي ترجمتها في أحمد بن حجر .

قال صاحب « البغية » : قال ياقوت : كان أديباً فاضلاً . له مصنّفات في اللغة والأدب ، وديوان شعر ولّي قضاء دمياط ، و أجاز لأبي عبدالله الصوري الحافظ . مولده سنه نيف و عشرين وثلثمأة ، ومات سنة ٤١٣ .

و من شعره :

علمي بعاقبة الأيّام يكفيني و ما قضى الله لي لابدّ يأتيني
ولاخلاف بأنّ الناس مذخلقوا فيما يرمون معكوس القوانين
إذينفق العمرفي الدنيامجازفةً والمال ينفق فيها بالموازين

انتهى ، و هو غير أبي الفتح أحمد بن مطرف بن اسحق المصرى القاضي اللغوي نقل أيضاً في حقّه : أنّه كان في أيّام الحاكم .

و له تواليف في الأدب منهاكتاب « كبيرفي اللغة » و « رسالة في الضاد والظاء » و كان هذه الرسالة في تحقيق مخرجيهما المختلفين المشتبهين على أكثر العوام ـ بل كثير من العلماء الأعلام ـ بحيث نقل عن أبي عمرو بن العلاء الّذي هو إمام اللغة : القول باتّحاد مخرجهما ، و كذلك عن شيخنا البهائي. قيل : و أقاما على ذلك أدلّة و شواهد ، و هو وإن كان خلاف التحقيق ضرورة كونهما متقاربي المخرج لا متّحدين لكنّه أو ضح شاهد على بطلان ما يحكي عن عوام الخاصّة ، و علماء العامّة من المصريّين والشاميّين من

النطق بالضاد ممزوجة بالذال المعجمة ، والطاء المهملة معرضين عن الضاد الصحيحة الخالصة الّتي نطق بها أهل البيت عليهم السلام ، و أخذها عنهم العراقيّون ، والحجازيّون ، و هذا الاختلاف على قديم الدهر بين علماء الفريقين ، وإن حكى عن جماعة من العامّة موافقتنا في ذلك كالشيخ عليّ المقدّسي الّذي قد صنّف في ذلك رسالة رجّح فيها ضاد العراقيّين و ردّ عليه الشيخ عليّ المنصوري في رسالة ألفها أيضاً بأمور: منها إنّ النطق بالضاد قريبة من الظاء ليس من طريق أهل السنة المتّبعة ، وإنّما هو من طريق الطائفة المبتدعة ، و هي أيضاً شهادة منه على طريقتنا المأخوذة يداً بيد عن النبيّ صلى الله عليه وآله القائل : أنا أفصح من نطق بالضاد . فليتفطّن . هذا .

و قد كتب كمال الدين الأنباري ، و جماعة اُخرى أيضاً في ذلك رسائل بالخصوص ، و عمل ابن مالك النحوي المشهور أيضاً قصيدة فيه كما ستعرفه في ترجمته ـ إن شاء الله ـ .

٧٣
الاديب ابوعلى احمد بن محمد بن الحسن الاصبهانى

المعروف بالإمام المرزوقى كان فاضلاً كاملاً و أديباً ماهراً ، و شاعراً مجيداً من شعراء أهل البيت عليهم السلام كما عن الشيخ سديد الدين بن شهر آشوب في «معالم العلماء».

و ذكر الحافظ السيوطى في « طبقات النحاة » . فقال : هو من أهل إصبهان ، و كان في غاية الذكاء والفطنة ، و حسن التصنيف ، وإقامة الحجج ، و حسن الاختيار ، و تصانيفه لا مزيد على حسنها . قرأ على أبي عليّ الفارسي ، و دخل عليه الصاحب بن عبّاد فلم يقم له . فلمّا ولي الوزارة جفاه ، وقد صنّف شرح «الحماسة» وشرح «الفصيح» و شرح « المفضّليّات » وشرح «أشعار هذيل» وشرح « الموجز » وغيرها ، و مات في ذي الحجّة سنة إحدى و عشرين وأربعمأة .

ثمّ نقل في ذيل ترجمة الخطيب الاسكافي الآتي ذكره في ذيل ترجمة الخليل بن أحمد عن صاحب «معجم الأدباء» أنّه قال : قال ابن عبّاد فاز العلم من إصبهان ثلاثة :حائك ، وحلّاج ، وإسكاف .فالحائك أبو عليّ المرزوقى ، والحلّاج أبومنصور ما شدة ، والإسكاف

أبوعبدالله الخطيب . انتهى

والمراد بالحلاّج المذكور : هو محمّد بن عليّ بن عمر بن الجيان الاصفهانى أبو - منصور صاحب « أبنية الأفعال » و شرح « الفصيح والشامل » في اللغة ، وكتاب « انتهاز الأرب » في تفسير المقلوب من كلام العرب ، و غير ذلك ، و كان من ندماء الصاحب بن عبّاد . ثمّ استوحش منه .

و في « طبقات النحاة » نقلاً عن ياقوت الحموى أنّه كان أحد حسبان الري ، و علمائها الأعيان جيّد المعرفة باللغة . باقعة [١] الوقت . و فرد الدهر . إلى أن قال : قال ابن مندة : قدم إصبهان فتكلّم فيه من قبل مذهبه ، و قرأ عليه « مسند الرؤيانى » بسماعه من جعفر بن فناكي ، وابتلى بحبّ غلام يقال له : البركانى . فاتّفق أنّ الغلام حجّ فلم يجد بدّاً من مرافقته . فلمّا أحرم . قال : لبّيك اللهمّ لبّيك ، والبركاني ساقني إليك . هذا .

وأمّا ابن المرزوق النحوى ، وهوغير صاحب العنوان و اسمه محمّد بن أحمدبن محمّدبن محمّد بن أبي بكر بن مرزوق أبو عبدالله التلمساني العجيسي المالكى ، و كان من تلامذة الخطيب الدمشقي وأبي حيّان المشهور ، وخلائق ـ بل نقل أنّ شيوخه بلغت ألفي شيخ ـ و كتب خطّاً حسناً ، وشرح « الشفاء والعمدة » ، وكان حسن الشكل . جليل القدر . مات في سنة إحدى و ثمانين و سبعمأة كما في « طبقات النحاة » .

٧٤

الشيخ ابواسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى النيسابورى

المفسّر المشهور كان أوحد زمانه في علم التفسير ، و أوثق الناس في نقل الحديث و صنّف « التفسير الكبير » الّذى فاق غيره من التفاسير ، و سمّاه بـ « الكشف والبيان فى تفسير القرآن » قيل : و لقد كتب الأستاد الثعلبى في ديباجة تفسيره هذا هكذا : فاستخرت الله تعالى في تصنيف كتاب شامل كامل مهذّب ملخّص مفهوم منظوم مستخرج

---

(١) رجل باقعة : اى العارف الزكى الذى لا يفوته شيء .

من زها مائة كتاب مجموعات مسموعات سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرّقات وتلقّفته من أفواه المشايخ الأثبات ، وهم قريب من ثلثمأة شيخ ـ رحمهم الله ـ .

أقول : ويروي عنه صاحب «الكشّاف» ، وغيره الحديث المعروف الوارد في فضل من مات على حبّ آل محمّد صلّى الله عليه وآله ، و في إيراده لذلك إيماء بحسن عقيدته كما استظهره بعض الأصحاب ، و مال إليه العلاّمة المجلسي ـ رحمه الله ـ ، و لذا ينقل عنه في كتاب « البحار » أيضاً كثيراً ، و ذكر أنّه لتشيّعه أولقلّة تعصّبه كثيراً ما ينقل من أحاديثنا ، ولم يبعد حيث إنّ أمر الحقّ لو اشتبه على عوام العامّة العمياء لفقد بصيرتهم بالمرّة ، و عدم اطّلاعهم على شيء من الأخبار ، و معاني الآيات ، و قوانين العقل والوجدان . فليس يمكن أن يشتبه على علمائهم الماهرين ، و فضلائهم الكابرين مع قيام مالم يكد يحصر من الأدلّة ، والبراهين عليهم بحيث لم يبق لأحد في ذلك غموض ، وأنّهم كثيراً ما تريهم يتفطّنون بتحقيقات فائقة ، وتدقيقات رائقة ، ويستخرجون في كثير من المطالب ما هو الحقّ بأفكارهم الصائبة ، و أنظارهم الثاقبة ، و في هذه المسئلة ـ بل كلّما له تعلّق بالإمامة ـ يصدر منهم أقاويل تضع منها الحبلى لشناعتها ، وتضحك منها الثكلى لغرابتها ولذا نقل سبط المجلسي المرحوم عن والده أنّ الفاضل المحقّق سيّد الحكماء والمتألّهين الأمير أبا القاسم الفندرسكي ـ قدّس الله روحه ـ سئل عن هذا الإشكال . فقال : إنّ العلماء لم يتسنّنوا بل صار أهل السنّة علماء . ثمّ أخذ في الاستدلال على تشيّع جمع كثير من أفاضل علماء العامّة مثل الحافظ أبي نعيم الإصبهاني ، والعلاّمة الزمخشري ، بل الفاضل الجامي ، والميرزا مخدوم الشريفي بكثير من القرائن والبراهين ، و نقل حكايات لهم تتعلّق بذلك لا يبقى معها الشكّ في المقصود ، والله العالم .

ثمّ إنّ له من المصنّفات غير كتابه المذكور كتاب « تفسير صغير » في مجلّدين رأيت نسخة عتيقة منه عند بعض علماء العصر ، و كتاب « العرائس في قصص الأنبياء » و غير ذلك كما عن « تاريخ السمعاني » و يروي عن أبي طاهر بن خزيمة ، والإمام أبي بكر بن مهران المقرىء ، و أبي محمّد المخلدي ، وكان كثير الحديث كثير الشيوخ كما عن بعض تواريخ نيسابور .

و أخذ عنه الإمام ابو الحسن عليّ بن أحمد بن محمد بن عليّ الواحدي المعدود تاريخ وفاته في حدود ثمان وستين و أربعمأة صاحب « البسيط و الوسيط » و « الوجيز » و « التفسير » و « أسباب النزول والإعراب » في علم الإعراب ، و غير ذلك لكنّه برع عليه فيه ، ويروى عنه الغزّالي ، وغيره أيضاً بواسطته ، وقد يقال له : الثعالبي بالألف: و على الجملة فهو لقب له ، وليس ينسب كما عن تنصيص بعض العلماء .

ثمّ لا يذهب عليك أنّه غير الثعالبي اللغوي المصنّف لكتاب « سرّ الأدب » و غيره ، و غير الشيخ أبي منصور الثعالبي صاحب كتاب « اليتيمة » و غيرها ، و ستظفر على حقّ الترجمة لها أيضاً في مقامهما ـ إن شاء الله تعالى ـ و أمّا وفات الرجل فهي كما في « الوفيات » كانت في يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرّم سنه سبع و ثلاثين و أربعمأة . قيل : سبع و عشرين . فلا تغفل .

٧٥

الحبر العماد ، والحكيم الاستاد أبو ريحان أحمد بن محمد بن أحمد الهروى البيرونى الخوارزمى

المنجّم المعروف كان وحيد زمانه في فنون الحكمة والرياضي ، ومسلّم أقرانه في صناعتى الطبّ والتنجيم ، وله إلى الشيخ الرئيس مراسلات وأبحاث ، و منه إليه أجوبة ثمّ منه في ذلك عليها ردود و نقود ، وأصله من بيرون سند ، فارتحل منها إلى خوارزم التي هى ممّا وراء النهر .فأقام بها لتحصيل المعارف والعلوم بحيث لم يكد يفارق طرفة النظر ، ولا قلبة الفكر ، ولا يده التحرير ، ولا لسانه التقرير إلاّ في يوم النيروز والمهرجان اللذين هما من كبار أعياد الأعاجم .

و عن الشيخ صلاح الدين الصفدي أنّه ذكر هذا الشيخ في تاريخه الكبير بهذه الصورة : وكان أبو الريحان البيروني . حسن المعاشرة . لطيف المحاضرة . خليعاً في ألفاظه . عفيفاً في أفعاله . لم يأت الزمان بمثله علماً و فهماً ، و أورد له الياقوت في « معجم الأدباء » قوله لشاعر اجتداه :

يا شاعراً جاءني يخزى على الأدب / وافي ليمدحني والذمّ من أدبي
وجدته ضارطاً في لحيتي سفهاً / كلّا فلمته عثنونها ذنبي
و ذاكراً في قوافي شعره حسبي / ولست والله حقّاً عارفاً نسبي
إذ لست أعرف جدّي حقّ معرفة / وكيف أعرف جدّي إذ جهلت أبي
أبي أبو لهب شيخ بلا أدب / نعم و والدتي حمّالة الحطب
المدح والذمّ عندي يا أبا حسن / سيّان مثل استواء الجدّ واللقب
فأعفني عنهما لا تشتغل بهما / بالله لا توقعن مفساك في تعب

هذا و قد ذكره صاحب « طبقات النحاة » في باب المحمّدين بعنوان محمّد بن أحمد ابن الريحان الخوارزمي البيروني . ثمّ قال : و معناها بالفارسيّة : البراني لأنّ مقامه بخوارزم كان قليلاً ، وهم يسمّون الغريب بهذا الاسم ، فلمّا طالت غربته عنهم صار غريباً .

قال ياقوت : كان لغويّاً أديباً له في الرياضيّات ، والنجوم اليد الطولى ، و لمّا صنّف « القانون المسعودى » أجازه السلطان بحمل من فضّة فردّه بعد الاستغناء عنه ، و كان جليل المقدار . خصّيصاً عند الملوك . مكبّاً على تحصيل العلوم . متفنّناً على التصنيف لا يكاد يفارق يده القلم و عينه النظر و قلبه الفكر .

دخل عليه بعض أصحابه وهو يجود بنفسه .فقال له في تلك الحال : كيف قلت لي يوماً حساب الجدّات الفاسدة ؟ فقال : أفي هذه الحال.قال : ياهذا أودّع الدنيا و أنا عالم بها أليس خيراً من أن اُخلّيها ، وأنا جاهل بها . قال : فذكرتها له ، وخرجت فسمعت الصراخ عليه ،وأنا في الطريق .

و له من المصنّفات الأدبيّة « شرح شعر أبي تمام » لم يتمّ ، و كتاب « التعلّل با حالة الوهم في معاني نظم اُولى الفضل » و كتاب المساورة في أخبار خوارزم» ، وكتاب « مختار » و كتاب « الأشعار والآثار » ثمّ قال : قال يا قوت : و أمّا تصانيفه في النجوم و الهيئة ، و المنطق ، و الحكمة فإنّها يفوق الحصر رأيت فهرستها في وقف الجامع بمرو في ستّين ورقة مكتنفة .

كان حيّاً بغزنة سنة اثنتين و عشرين و أربعمأة ، و من شعره:

فلا يغررك منّي لين مسّ تراه في دروسى و اقتباسي
كأنّى أسرع الثقلين طرّاً إلى خوض الردافي وقت باس

انتهى ، و كان هذا الرجل هو أبو صاحب العنوان ، و هو المكنّى بأبي ريحان وان احتمل الاشتباه في تقديم أحدالاسمين على الآخر لواحد من المتعرّضين لذكره أيضاً.

وقد ذكره صاحب «رياض العلماء» بعنوان أسلفناه وأورد أيضاً أنّ له من المصنّفات كتاب « مقاليد الهيئة » و كتاب « تسطيح الكرة » و كتاب « العمل بالاُسطرلاب » و كتاب « الاستيعاب في علم الاُسطرلاب» كبيركثير الفوائد ، و كتاب « الزيج المسعودى » و كتاب « القانون المسعودى » في الهيئة ألّفهما باسم السلطان مسعود ابن السلطان محمود الغزنوى ، و كتاب « تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن » و كتاب « التفهيم في صناعة التنجيم » بالعربيّة و الفارسيّة ، وكتاب « الأظلال » وكتاب «دلائل القبلة » و « رسالة في تهذيب الأقوال » و « مقالة في استعمال الاُسطرلاب الكري » و « مقالة في تلافي عوارض الزلزلة » و كتاب « الصيدلة أو الصيدنة » في الطبّ ، و كتاب «الجماهر» في تعرّف الجواهر ألّفه للسلطان مودودبن مسعود بن محمود ، وكتاب «اختصار» كتاب بطلميوس التلوذى » و كتاب « الأطوال للفرس » و كتاب « تاريخ الهند » في مجلّدات ، و كتاب « الآثار الباقية من القرون الخالية » ، و الظاهر أنّ مانسبه إليه حمدالله المستوفي القزويني صاحب «تاريخ گزيده » و«نزهة القلوب » وغير ذلك بالفارسيّة في كتابه « النزهة » هوأيضاً ذلك الكتاب ، وهوتاريخ حسن كثير الفوائد ضمّنهاشطراً وافياً من الرياضي .

ثمّ إنّ الظاهر أنّ هذه الكتب من جملة تصانيفه الحكميّة الّتي اُشير إليها في كلام صاحب « الطبقات » ولا تعدّد في الرجل أصلا وإنّما وقع الاشتباه له في تقديم ذكر الأب على الابن أو بالعكس . فليتأمّل إلّا أنّ صاحب الرياض ذكر أنّ وفاته في حدود سنة نيف و ثلاثين وأربعمأة ، وهوينبىء عن التعدّد ، و نسبة الاُبوّة والبنوّة بين الرجلين كما لا يخفى . ثمة .

لا يذهب عليك أنّ هذا الرجل لا دخل له بالريحانى الّذي ذكره الشهرزورى

في «تاريخ الحكماء» . فقال : أبو سليمان محمّد بن مسمر البستي و يعرف بالمقدّسي و أبو الحسن بن زهرون الريحاني ، و أبو أحمد النهرجوري و العوفي و زيد بن رفاعة فهم حكماء اجتمعوا وصنّفوا رسائل «إخوان الصفاء» و ألفاظ هذا الكتاب للمقدّسي. انتهى . فليتفطّن ، ولا يغفل .

٧٦

الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد المرسي أبوالعباس بن بلال اللغوي النحوي

قال صاحب « البغية » في حقّه : قال ابن عبدالملك : كان عالماً بالنحو و اللغة ،و الأدب ، وله « شرح الغريب » للمصنف ، و « شرح الاصلاح » لابن السكّيت أفاد بذلك كلّه ، و أحسن ماشاء ، و زاد ألفاظاً في الغريب ، و كان يقرىء العربيّة و الآداب ، وعليه قرأ المظفّر عبدالملك ، ونسب إليه ابن خلصة النحوي «شرح أدب الكاتب» المسمّى بـ « الاقتصاب » و ذكر أنّ ابن السيّد البطليوسي أغار عليه وانتحله . مات قريباً من سنة ستّين و أربعمأة . انتهى .

و أقول : المراد بابن السيّد المذكور : هو عبد الله بن محمّد المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة إبراهيم بن قاسم البطليوسي دون أحمد بن أبان بن سيّد اللغوي الأندلسي فإنّ الأوّل معرّف باللام بخلاف الثاني ، وقد يطلق ابن السيّد أيضاً على عبد العزيز بن أحمد بن السيّد بن مقلس الأندلسي البلنسي الّذي هو من تلامذة صاعد البغدادي في اللغة ، و كان أحد العلماء بالعربيّة ، وله شعر جيّد ، و مات بمصر سنة ٤٢٧ كما ذكره ابن خلّكان .

٧٧

الشيخ الحافظ الفقيه أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى بن عبد الله البيهقي

الفقيه الشافعي المشهور . كان كما ذكر ابن خلّكان واحد زمانه ، وفرد أقرانه في الفنون . من كبار أصحاب الحاكم أبي عبدالله بن البيّع في الحديث ، و أخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي غلب عليه الحديث و اشتهر به ، و رحل في طلبه و شرع في التصنيف . فصنّف فيه كثيراً ، و هو أوّل من جمع نصوص الإمام الشافعي في عشر مجلّدات.

و من مشهور مصنّفاته «السنن الكبير» و السنن الصغير » و « دلائل النبوّة » و « السنن و الآثار » و « مناقب المطّلبي » يعني : إمامهم الشافعي لانتهاء نسبه إلى مطّلب بن عبد مناف أخي هاشم كما سيجيء ـ إن شاء الله ـ و « مناقب أحمد » يعني : ابن حنبل المتقدّم ذكره ، وغير ذلك .

وكان قانعاً من الدنيا بالقليل . قال : و قال إمام الحرمين في حقّه : ما من شافعي المذهب إلّا و للشافعي عليه منّة إلّا أحمد البيهقي فإنّ له على الشافعي منّة ، وكان من أكثر الناس نصراً لمذهب الشافعي ، وطلب إلى نيسابور لنشر العلم فأجاب و انتقل إليها وكان على سيرة السلف (١).

و أخذ عنه الحديث جماعة من الأعيان : منهم زاهر الشحامي ، و محمد الفراوي ، و عبد المنعم القشيري ، و غيرهم ، وكان مولده في شعبان سنة ٣٨٤ ، وتوفّي في العاشر من جمادى الأولى سنة ثمان و خمسين و أربعمأة بنيسابور ، و نقل إلى بيهق

(١) و من كلمات أحمد البيهقي بنقل صاحب الكامل في البهائي مقابل قول من قال: ان معاوية خرج من الايمان بمحاربة على عليه السلام أنه قال : ان معاوية لم يدخل في الايمان حتى يخرج منه بل خرج من الكفر الى النفاق في زمن الرسول ، ثم رجع الى كفره الاصلى بعده ، و فيه أيضاً من الاشارة الى جودة اعتقاد الرجل مالايخفى . منه ـ ره ـ .

- رحمه الله تعالى - .

- و نسبته إلى بيهق - بفتح الباء الموحدة و سكون الياء المثناة من تحتها و بعد الهاء المفتوحة قاف - وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخاً منها . انتهى .

و عن السمعاني في كتاب «الأنساب» أنّه قال في حقّ الرجل : كان فقيهاً حافظاً جمع بين معرفة الحديث و الفقه ، وكان يتبع نصوص الشافعي ، وجمع كتاباً سمّاه «المبسوط» وكان اُستاده في الحديث الحاكم أبو عبدالله محمّد بن عبدالله الحافظ ، وتفقّه على أبي الفتح ناصر بن عمر العمري المروزي ، وسمع الحديث الكثير ، وصنّف التصانيف الّتي لم يسبق إليها ، وهي مشهورة موجودة في أيدي الناس .

إلى أن قال : أدركت عشرة نفر من أصحابه الّذين كانوا حدّثوني عنه . ثمّ ذكر تاريخ ولادته ووفاته ، و قال إمام الحرمين ما من شافعي إلّا و للشافعي في عنقه منّة إلّا البيهقي فإنّ له المنّة على الشافعي نفسه ، وعلى كلّ شافعي لما صنّف في نصرة مذهبه.

و قال صاحب « تلخيص الآثار » في مادة بيهق : بليدة بخراسان ينسب إليها الإمام أبو بكر أحمد البيهقي . كان أوحد زمانه في الحديث ، والفقه ، و الاُصول ، و قال صاحب « القاموس » : و بيهق كصيقل : بلد قرب نيسابور ، و قلعه بأرض قومس يعني بها : الموضع الّذي هو بقرب دامغان الّذي هو أيضاً من أعمال قومس الّذي هو صقع كبير بين خراسان ، و بلاد الجبل ، وحدّه من جهة خراسان بسطام ، و من جهة العراق سمنان وهذان كما ترى ينافيان كلام ابن خلّكان المورّخ حيث جعله اسماً للقرى المجتمعة ، و يمكن أن يكون الجامع بينهما ما عن صاحب « معجم البلدان » من أنّ للبيهق اطلاقين.

أحدهما : الناحية المشتملة على القصبة ، و غيرها من المزارع ،والقرى.

و الثاني : نفس تلك القصبة المتعلّقة بها توابعها حيث قال : و سبزوار اسم لتلك القصبة .

و قيل : إنّ قصبتها خسرو جردون سبزوار ، وخرج منها جماعة غير محصورين من الفضلاء و العلماء و الفقهاء و الاُدباء ، و مع هذا الغالب على أهاليها مذهب الرفضة

الغلاة ، و من مشاهيرها المتّهمين بالرفض هو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي صاحب التصنيف المشهور .انتهى .

و حكاية أبي بكر سبزوار الّتي نظمها صاحب المثنوي أيضاً مشهورة تنبيء عن شدّة تصلّبهم في الشيعيّة مثل تعصّب أهل نيسابور في التسنّن قبل ظهوردولة الصفويّة ، وكان النزاع بين أهلى البلدين دائماً مثل نزاع ما بين إماميّة قم و كاشان ، و نواصب الري و اصبهان ، وقد عرفت المسافة فيما بين البيهق و نيسابور .

و قال بحر العلوم المرحوم في فوائده الرجاليّة : و بيهق هي ناحية معروفة في خراسان بين نيسابور ، و بلاد قومس ، و قاعدتها بلدة سبزوار ، وهي من بلاد الشيعة الإماميّة قديماً وحديثاً ، وأهلها في التشيّع أشهر من أهل خاف وباخرز في التسنّن.هذا.

ثمّ إنّ اتّهام الرجل بالرفض بين أهل النصب و العداوة لأهل بيت العصمة و الطهارة عليهم السلام كأنّه من جهة كونه من أهل هذه البلدة الطيّبة مضافاً إلى روايته جملة من أخبار مناقبهم الجليلة في مؤلّفاته الجمّة مثل مانقل عن كتابه الموضوع لذكرمشاهير الصحابة من الرواية المشهورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، و إلى نوح في تقواه ، و إلى إبراهيم في حلمه ، و إلى موسى في هيبته ، وإلى عيسى في عبادته . فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّ هذا الحديث من أقوى الأدلّة على عصمته و إمامته لاجتماع خواصّ صفات الأنبياء الخمسة الموجبة لرفعة درجاتهم على سائر البريّة فيهذا الشخص الواحد بنصّ من يعتقدالمخالف صحّة كلامه، و وجوب اتّباعه ، وإلزامه فكيف يقدّم علىذلك الشخص غيره في مقامه ، ويعمى بصره عن معرفة سيّده وإمامه عليه السلام إلّا بمتابعة الهوى والشيطان الرجيم ، ولاحول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم .

وأمّا المسافة فيما بين نيسابور ، و مشهد الطوس ـ على مشرّفه السلام ـ فهي نحو من عشرفراسخ كما ذكرهصاحب «مجالس المؤمنين » ثمّ إنّ من جملة علمائهم المعروفين بالبيهقي أيضاً : هو الشيخ الفاضل البارع ، و العالم الجامع أبو الحسن عليّ بن زيد البيهقي القاضي تلميذ الشيخ أبي الفضل الميداني الآتي ترجمته فيهذا الباب . صاحب

كتاب « السامي » في اللغة ، و غيره ، وله مصنّفات جمّة في الفقه و الأصول و الحكمة ، و التفسير ، و الطبّ ، والحساب، والنجوم ، وغيرها .

منها كتاب « أسؤلة القرآن مع الأجوبة » و كتاب « وشاح دمية القصر الّذي هو ذيل على يتيمة الدهر» للثعالبي الآتي ذكره في باب العين ـ إن شاء الله ـ و كتاب «مجامع الأمثال » في أربع مجلّدات ، و كتاب جوامع الأحكام ثلاثة مجلّدات ، و كتاب «إيضاح البراهين » في الأصول ، و كتاب في « الأسطرلاب » و كتاب « في الحساب » و كتاب « الأمارات في شرح الإشارات » وكتاب « تعليقات فصول أبقراط » و كتاب « في قصص الأنبياء » بالفارسيّة ، و كتاب « في تاريخ بيهق» بالفارسيّة ، و كتاب « لباب الأنساب توفّى سنة خمس و ستّين وخمسمأة كما ذكره صاحب كتاب « الوافي بالوفيات » .

٧٨

الحكيم الماهر ، و الاستاد الكابر أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه الخازن

الرازي الأصل الإصفهاني المسكن و الخاتمة . كان من أعيان العلماء ، وأركان الحكماء . صاحب المراتب الجليلة ، والدرجات الرفيعة ، والأخلاق الحميدة، والأقوال السديدة . معاصر الكنيه الشيخ الرئيس ، و كان يعرف بابن مسكويه ـ على وزن نفطويه ـ نسبة إلى جدّه المقدّم ذكره ، وقد صحب الوزير أبا محمّد المهلبي في أيّام شبابه وكان خصّيصاً به إلى أن اتّصل بخدمة الملك عضد الدولة . فصار من كبار ندمائه ورسله إلى نظرائه ، ثمّ اختصّ بالوزير ابن العميد ، وابنه أبي الفتح في خدمة الملك صمصام الدولة .

وصنّف في علوم الأوائل كثيراً ، وله « تعليقات » في المنطق ، و « مقالات جليلة في أقسام الحكمة ، و الرياضي » ، وكتاب « في مختار الأشعار » و مجموعة سمّاها « أنس الخواطر » كما في «تاريخ الحكماء» للشيخ شمس الدين الشهر زوري ، و في « مجالس المؤمنين » أنّ له أيضاً كتاباً سمّاه « الطهارة » في تهذيب الأخلاق ، و قد نسج على

منواله الخواجة نصير الدين الطوسي كتاب « الأخلاق الناصري » كما ينص على ذلك في ديباجته بعد ما يذكر في وصفه أشعاراً منها قوله :

بنفسي كتاباً حاز كلّ فضيلة — و صار لتكميل البريّة ضامناً
مؤلّفه قد أبرز الحقّ خالصاً — بتأليفه من بعد ما كان كامناً
ووسّمه باسم « الطهارة » قاضياً — به حقّ معناه و لم يك مانياً
لقد بذل المجهود لله درّه — فما كان في نصح الخلائق خائناً

هذا ، و له أيضاً كتاب آخر بالفارسيّة سمّاه بـ « نزهت نامه علائي » كتبه باسم علاء الدولة الديلمي مخدوم شيخنا الرئيس في الظاهر ، وكتاب « جاويدان خرد » أيضاً بالفارسيّة ، وهو ترتيب كتاب ترجمة الحسن بن سهل الوزير لكتاب « جاويدان خرد » الأوّل الّذي ينسب وضعه إلى السلطان (هوشنك ابن كيومرث البيشدادي) من ملوك العجم المتقدّمين ، وكتاب « آداب العرب و الفرس » وقد ضمّنه الترجمة الموصوفة كما في « نفايس الفنون » و كتاب « ترتيب السعادات » و كتاب « السياسة للملك » على مايظهر من كتابه « الطهارة » وكتاب « تجارب الأمم » في نوادر الأخبار ، و التواريخ و كتاب « نديم الفريد » كما نسب إليه أيضاً في بعض الكتب ، و له أيضاً كتاب لطيف سمّاه بـ « الفوز الأصغر » في أصول الديانات ، وحقايق النفوس ، و أمثال هذه المقامات ينيف على ثلاثة آلاف بيت ، و قد يحيل فيه الأمر إلى كتاب آخر سمّاه « بالفوز الأكبر » في مقابلة هذا الكتاب ، و عند نامنه نسخة يكون بجنبها مقالات اُخر طريفة الوضع منه أيضاً في الظاهر ، و كأنّها المسمّاة بـ « فوز السعادة » الّذي قد ينسب أيضاً إليه في بعض المواضع [1] .

---

(١) وقال المحقق النراقى فى كتابه « الخزائن » : قال ابن مسكوية فى كتاب « آداب الدنيا و الدين »: الفرق بين السرف و التبذير : ان السرف هو الجهل بمقادير الحقوق ، والتبذير : هو الجهل بمواقع الحقوق . انتهى ، و ظنى أن الغالب على كتابه هذا الذى لم نذكره فى المتن متون اللغة واصول المعرفة مع شىء من مراسم الشريعة وأحاديث العلم ، و الحكمة فيلاحظ ـ ان شاء الله . منه ـ ره ـ.

وله أيضاً شعر جيّد ،ومن جملة مانسب إليه صاحب «يتيمة الدهر» قوله في الصاحب بن العميد عند انتقاله إلى قصر جديد :

لايعجبنّك حسن القصر تنزله　　فضيلة الشمس ليست في منازلها
لوزيدت الشمس في أبراجهامأة　　ما زاد ذلك شيئاً في فضائلها

ونقل عنه غيره أنّه قال في صدر بعض رسائله : حقيق بنابعد أن أتسمنابالحكمة إظهار آثار الحكماء في الموجودات ، و أنّه ذكر في تلك الرسالة أحوال جماعة من المتقدّمين الأوّلين مثل قليس ، وهرمس الهرامسة ، و أنا غاذيمون ،وبعض صفات أنبياء السلف و أحوالهم .

فمن جملة ذلك ما نقله عن المسيح عليه السلام أنّه قال : من لم يترك داره خراباً ، و امرأته أرملة ، و ولده يتيماً لم يظفر بملكوت السموات ، وأنّه أقام البرهان على علم الواجب سبحانه و تعالى و حكمته ، و على عينيّة الذات معها بهذه العبارة :

المتقدّم على الأشياء كلّها يجب أن يكون هو الحكمة . إذلوكان المتقدّم شيء سوى الحكمة لبطل الحكمة .

و أنّه كان ناقداً فهماً كثير الاطّلاع على كتب الأقدمين ، و لغاتهم المتروكة .

وكان عند الأمير صدرالشيرازي كثير من مؤلّفاته يضنّ بهاعن عيون أصحابه لكثرة ما جمع فيها من الأسرار . ثمّ ليعلم أنّه استفيد لنا من فحاوي ما أومأنا إليه و استرحام صاحب « المجالس » - رحمه الله - عليه مضافاً إلى تنصيص سميّنا السيّد الأمير محمّدباقر الداماد فيما قد يحكى عنه : أنّ الرجل قد كان في عالي درجة من المعرفة بحقّ أهل البيت عليهم السلام والاعتقاد لفرض طاعتهم ، و لزوم محبّتهم كيف لا ؟ و من الظاهر على كلّ ذي دريّة أنّ مثله كان يدري بالقطع أنّ العلم ، والمنزلة ، والكمال ليس يلتمس إلّامن عندهم ، ولايوجد إلّا فيهم ، وأنّ نفسهم أفضل من سائر من كان يقدّم عليهم بمراتب شتى و يرشدك إلى هذا أيضاً ما قد ينقل من كتابه « الطهارة » أنّه قال في بحث الشجاعة منه : واسمع كلام الإمام الأجلّ - سلام الله عليه - الّذي صدرعن حقيقة الشجاعة . فإنّه قال لأصحابه : إنّكم إن لم تقتلوا تموتوا ، والّذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف

ضربة بالسيف على الرأس أهون من ميتة على الفراش . انتهى .

وفي بعض الكتب أنّ الشيخ الرئيس دخل يوماً على هذا الشيخ في مجلس التدريس . فأراد أن يظهر عليه الفضل بحضرة من طلّابه الكثيرين أو يختبرهم في الأمر . فألقى بين يدى الأستاد جوزة كانت بيده ، وقال متعرّضاً له : بيّن لي المساحة من هذه بالشعيرات . فقال له الأستاد بديهة بعد ما نبذ إليه أوراقاً كانت عنده : أمّا أنت فأصلح بهذه أخلاقك حتّى أجيبك عمّا تريده . هذا .

و لم أتحقّق إلى الآن سنة وفاته ، و إن لم تخرج عن حدود المأة الخامسة . بل النصف الأوّل منها على التحقيق ، وقيل : إنّ وفاته ما بين خمسمأة إلى ستّمأة ، و لكن قبره الشريف معروف مشهور في محلّة خاجو من محلّات إصبهان المحروسة . فلا تغفل.

٧٩

الشيخ ابوالفتح احمد بن على بن محمد الوكيل

المعروف بابن برهان الفقيه الشافعي كان متبحّراً في الاُصول والفروع ، والمتّفق والمختلف . تفقّه على أبي حامد الغزّالي وأبي بكر الشاشي ، والكيا أبي الحسن الهراسي وصار ماهراً في فنونه ، و صنّف كتاب « الوجيز » في اُصول الفقه ، و ولّى التدريس بالمدرسة النظاميّة ببغداد دون الشهر ، و مات سنة عشرين و خمسمأة ببغداد .

و برهان ـ بفتح الباء الموحّدة و سكون الراء بعد الألف نون ـ كما ذكره ابن خلّكان ، وابن برهان هذا ضرب المثل في علم اُصول الفقه عند علماء العامّة بمنزلة صاحب « المنهاج » و من فوقه ، ويصفونه كثيراً بأبي الفتح بن برهان الاُصولي ، وهو غير أحمد بن برهان الّذي هو من كبار الحنفيّة ، و توفّي سنة ثمان و ثلاثين و سبعمأة ، كما في تاريخ « أخبار البشر » و كذلك هو غير ابن برهان النحوي الّذى تذكر أقواله في كتب النحو إن هو ـ بضمّ الباء ـ كما في « رياض العلماء » وفيه : أنّ ذلك الرجل المشار إلى أفعاله في كتب النحو اسمه عبد الواحد بن عليّ بن عمران بن إسحق بن إبراهيم بن برهان ـ بفتح الباء ـ كما ذكره صاحب « طبقات النحاة » .

و كنيته : أبو القاسم الأسدي العكبري النحوي صاحب العربيّة ، واللغة ، و التواريخ ، و أيّام العرب . قرأ على عبدالسلام البصري ، وأبي الحسن السمسمي ، وكان أوّل أمره منجّماً فصار نحويّاً ، وكان حنبليّاً . فصار حنفيّاً ، و كانت في أخلاقه شراسة على من يقرأ عليه ، ولم يكن يلبس سراويلاً ، ولا على رأسه غطاء ، وسمع من ابن بطة كثيراً ومن غيره ، وكان زاهداً عرف الناس منه ذلك وإلّا كانوا رموه بالحجارة لهيئته ، وكان يتكبّر على أولاد الأغنياء ، وإذا رأى الطالب غريباً أقبل عليه ، وكان متعصّباً لأبي حنيفة محترماً بين أصحابه ، و لمّا ورد الوزير عميد الدين إلى بغداد استحضره فأعجبه كلامه فعرض عليه مالاً فلم يقبله .فأعطاه مصحفاً بخطّ ابن البوّاب ، وعكازاً حملت إليه من الروم مليحة فأخذهما . فقال له أبو عليّ بن الوليد المتكلّم : أنت تحفظ القرآن و بيدك عصاء تتوكّأ عليها . فلم تأخذ شيئاً فيه شبهة ؟ فنهض ابن برهان في الحال إلى قاضي القضاة ابن الدامغاني ، و قال له : قدكدت أهلك حتّى نبّهني أبو عليّ بن الوليد ، و هو أصغر سنّاً منّي ، وأريد أن تعيد هذه العكازة والمصحف على عميد الدين فما يصحباني فأخذهما و أعادهما إليه ، وكان مع ذلك يحبّ المليح مشاهدة ، ويحضره أولاد الأمراء والرؤساء . فيقبّلهم بحضرة آبائهم ، ولا ينكرون عليه ذلك لعلمهم بدينه ، و ورعه ، و مات في جمادى الآخرة سنة ستّ وخمسين و أربعمأة . كلّ ذلك أيضاً ذكره صاحب « الطبقات » .

و هي من جملة ما أوردناه في هذا الكتاب طرداً للباب وتفريحاً لكرب المتفننين من الأصحاب ، و الظاهر كون الرجل من الصوفيّة الملاحدة المتصنّعين المبتلين بمحبّة الأمارد و الغلمان مثل أئمّته المعتدّين أصحاب المغازلة واللين .

٨٠

الشيخ ابورشا احمدبن‌محمد بن القاسم بن أحمد بن خديوالاخسيكثي

الملقّب بذي الفضائل . قال صاحب « البقية » : قال ياقوت : كان أديباً فاضلاً بارعاً له الباع الطويل في النحو و اللغة ، و اليد الباسطة في النظم والنثر . أخذ عنه أكثر فضلاء خراسان ، و تلمّذوا له ، و سمع أبا المظفّر السمعاني ، وله « زوايد شرح سقط الزند » « و التاريخ » و كتاب « في قولهم كذب عليك كذا » ، وله ردود على جماعة من قدماء الفضلاء ، و منافرات مع الفحول الكبراء . ولد في حدود سنة عشرين و أربعماة ، و مات بمروفجاة سنة ستّ و عشرين و خمسماة . انتهى .

و هو غير أبي طالب أحمد بن محمد بن عليّ الآدمي البغدادى الّذي نقل عن صاحب «السياق» أنّه قال في حقّه : إمام في النحو والتصريف قدم نيسابور و أقام بها ، وأفاد و استفاد ، و كانت له مقالات مع الأئمّة ، ورسم في المناظرة في النحو والأدب ، ومات بعد الخمسين و الأربعماة .

و هو أيضاً غير أحمد بن محمد بن عبدالمعطى المتأخّر ـ المنتهى نسبه إلى سعدبن عبادة الأنصارى ـ أبي العبّاس النحوى المكيّ المالكي تلميذ أبي حيّان المشهور ، و كان بارعاً ثقة مثبتاً كما في « البغية » .

قال : وله أيضاً تآليف ونظم كثير ، و سمع من عثمان الصيفى و غيره . وكان حسن الأخلاق مواظباً على العبادة . أخذ عنه بمكّة المرجانى ، وابن ظهيره ، و غيرهما ، و حدّثتنا عنه بالسماع شيختنا أُمّ هاني بنت الهورينى ، وهو جدّ شيخنا النحوي المكيّ قاضى القضاة محيى الدين عبد القادر بن أبى القاسم . مولده سنة تسع و سبع ماة ، و مات في المحرّم سنة ثمان و ثمانماة ، و قال في ترجمة سبطه المذكور بعد ما أطرى في مدحه و بيان جامعيّته للعلوم بمالامزيد عليه ـ بل ليس بعدشيخى الكافيجى ، و الشمنى أنحى منه مطلقا ـ .

إلى أن قال : وله تصانيف منها « هداية السبيل » في شرح « التسهيل » لم يتمّ

« حاشية على التوضيح » « حاشية على شرح الألفيّة » للمكودي ، و غيرها . قرأت عليه جزءاً من « الأمالى » لابن عفّان ، وأسندت حديثه في « الطبقات الكبرى » مات في مستهل شعبان سنة ثمانين و ثمانمأة .

٨١

الشيخ احمد بن على بن احمد بن خلف الانصارى الغرناطى

أبوجعفر المعروف بابن الباذش النحوي ابن النحوي قال صاحب «البغية» بعد الترجمة له بهذه الصورة : قال في «البلغة » : إمام نحوى مقرى نقّاد ، وقال ابن الزبير : عارف بالآداب والاعراب . إمام نحوى متقدّم . راوية مكثر . أخذ عن أبيه وأكثر الرواية عنه و شاركه في كثير من شيوخه ، وروى أيضاً عن أبي علىّ الغسّاني وأبي علىّ الصدفي ، وكان عارفاً بالأسانيد نقّاداً لها ألّف «الاقناع » في القرآت لم يؤلف مثله ، مولده في ربيع الأوّل سنة ٤٩١ ، و مات في جمادى الآخرة سنة أربعين و خمسمأة . انتهى

و أبوه المشار إليه هو علىّ بن أحمد بن خلف بن محمّد الأنصارى الغرناطى الإمام أبو الحسن بن الباذش الأوّل المحدّث عن القاضي عياض ، و غيره ، و كان أوحد زمانه اتقاناً و معرفة بعلم العربيّة و مشاركة في غيرها . عالماً بأسماء الرجال و نقلة الحديث مع الدين والفضل والزهد ، و أمّ بجامع غرناطة ، و صنّف كتاب « شرح سيبويه » و « شرح المقتضب » و« شرح اُصول ابن السرّاج » و « شرح الايضاح » و« شرح الجمل» و « شرح الكافي » للنحّاس النحوي المتقدّم ذكره في هذا الباب ، و كانت وفاته بغرناطة سنة ٥٢٨ ، و صلّى عليه ولده أبوجعفر المذكور ، ثمّ إنّ أباجعفر المذكور غير أبي جعفر أحمد بن علىّ بن محمّد البيهقى السبزوارى المعروف ببوجعفرك - بكاف في آخره - للتصغير بلغة الفارسيّة .

قال السمعاني كما ذكره صاحب « البغية » : كان إماماً في النحو واللغة والقراءة والتفسير . صنّف التصانيف النافعة في ذلك وانتشرت عنه في البلاد و ظهرت له أصحاب نجباء و تخرج به خلق ، و كان ملازماً لبيته لا يخرج إلّا في أوقات الصلوة ، ولا يزور

أحداً . سمع أبا الحسن الصندلى ، وأبا نصر بن صاعد . مولده في حدود سنة سبعين و أربعمأة ، و مات في سلخ رمضان سنه ٥٤٤ قال : و قال ياقوت : قرأ « الصحاح» على الميدانى يعنى به : أحمد بن محمد بن أحمد الآتى المتعقّب ذكره في هذا الباب ـ إن شاء الله ـ و حفظه يعنى : كتاب « صحاح » الجوهري عن ظهر قلب . يعنى : لا من وجه الكتاب ، و صنّف « المحيط » بلغات القرآن ، و كتاب « ينابيع اللغة » و كتاب « تاج المصادر » . انتهى

و هو غير أحمد بن علىّ بن محمد المكنّى بأبي عبدالله الرمانى النحوي المعروف بابن الشرابى من جملة أصحاب عبدالوهّاب بن حسن الكلابى ، والمحدّثين بالاصلاح يعنى به : اصلاح المنطق لابن السكّيت عن أبي جعفر الجرجانى ، و كانت وفات هذا في سنه ٤١٠ .

و غير أبي العبّاس أحمد بن علىّ بن محمد المربيطري الّذي هو من تلامذة بديع الزمان الهمدانى ، وله « شرح الشاطبيّة » و غيره ، ومات في نحو الأربعين وستّمأة .

و أمّا الكلام على البيهق و ضبطه وحقيقته . فقد مرّ في ترجمة سميّه البيهقى المشهور بما لامزيد عليه . فليراجع .

٨٢

الشيخ الكامل المتين مهذب الدنيا والدين ابو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي الشامي

المعروف بعين الزمان . ذكر ابن خلّكان : أنّه كان شاعراً مشهوراً ، و له ديوان شعر ، وأبوه كان ينشد الأشعار ، و يغنّي في أسواق طرابلس ، ونشأ أبوالحسين المذكور و حفظ القرآن الكريم ، و تعلّم اللغة والأدب ، و قال الشعر و قدم دمشق و سكنها ،و كان كثير الهجاء خبيث اللسان ، ولمّا كثر ذلك منه سجنه بورى بن أتابك صاحب دمشق مدّة ، و عزم على قطع لسانه . ثمّ شفّعوا فيه . فنفاه ، وكان بينه وبين أبي عبدالله محمدبن صغير المعروف بابن القيسرانى مكاتبات و أجوبة و محاجات ، و كانا مقيمين بحلب و

متنافسين في صناعتهما كما جرت عاده المتماثلين .

و من شعره من جملة قصيدة له :

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله | في منزل فالحزم أن يترحّلا
كالبدر لمّا أن تضاءل جدّ في | طلب الكمال فحازه متنقّلا
سفهاً لحكمك إن رضيت بمشرب | رفق و رزق الله قد ملأ الملا
لا تحسبنّ ذهاب نفسك ميتة | ماالموت إلّا أن تعيش مذلّلاً
للفقر لا للفقر هيهنا إنّما | مغناك ما أغناك أن تتوسّلا

إلى أن أتى على ذكر عشرة أبيات منها غير ماأوردناه . قال :وأشعاره لطيفة فائقة.

و كانت ولادته سنة ثلاث و سبعين ، و أربعماة بطرابلس ، و كانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ثمان و أربعين وخمسماة بحلب ، و دفن بجبل جوشن بالقرب من المشهد الّذي هناك - رحمه الله تعالى - وزرت قبره و رأيت مكتوباً عليه .

من زار قبري فليكن موقناً | إنّ الّذي ألقاه يلقاه
فيرحم الله امرءً زارني | و قال لي يرحمك الله

انتهى ، و قد ذكره صاحب كتاب « أمل الآمل » في ذيل أحوال علماء الشيعة من جبل عامل مع أنّه لم يكن من العلماء في الاصطلاح بل من الشعراء ، ولا من أهل تلك الناحية المعيّنة - بل من سائر حدود الشام - تتميماً للفخر ، و تكثيراً للعدد كما قد عرفت .

و العجب أنّه - رحمه الله - يقحم بأمثال هذا الرجل فيهم بأدنى ملابسة ، ويترك ذكر كثير من أجلّاء علماء نفس الناحية للاهمال في أمر الفحص والتفتيش مثل إهماله - رحمه الله عليه - في نفس تراجم من تصدّى لذكره ، وتفاصيل أحوالهم .

و بالجملة فإنّه قال بعد نقل كلام ابن خلّكان في ترجمة محمّد بن نهر الخالدي : إنّه كان مع ابن منير المذكور - في حرف الهمزة - شاعرى الشام في عصرهما ، و كان ابن منير ينسب إلى التجاهل على الصحابة ، و يميل إلى التشيّع . فكتب إليه يعني : الخالدي ، وقد بلغه أنّه هجاه :

ابن منير هجوت منّي | حبرا أفاد الورى صوابه
ولم يضيّق بذاك صدري | فإنّ لي أسوة الصحابة

ثمّ ذكر : أنّ هذا الرجل كان من فضلاء عصره شاعراً أديباً قدم بغداد ، وأرسل إلى السيّد الرضي بهدايا مع مملوكه ـ تتر ـ وكان مشهوراً بحبّه له ، وتغزّل به فأخذ الرضي الهدية والغلام. فلمّا رآى ابن منير ذلك التهب أحشاؤه ، وكان يضرب به المثل في الهزل الذي يراد به الجدّ . فكتب إليه قصيدة طويلة أذكر منها أبياتاً دالّة على تشيّعة منها قوله:

بالمشعرين و بالصفا | والبيت اُقسم والحجر
وبحرمة البيت الحرام | و من بناه أو اعتمر
لئن الشريف الموسوى | أبوالرضا بن أبي مضر
أبدى الجحود ولم يردّ | عليّ مملوكي (تتر)
واليت آل اُميّة | الطهر الميامين الغرر
و جحدت بيعة حيدر | وعدلت منه إلى عمر
وبكيت عثمان الشهيد | بكاء نسوان الحضر
و إذا رووا خبر الغدير | أقول ما صحّ الخبر
وإذاجرى ذكر الصحابة | بين قوم و اشتهر
قلت المقدّم شيخ | يتم ثمّ صاحبه عمر
و أقول اُمّ المؤمنين | عقوقها إحدى الكبر
و أقول إن أخطأمعاوية | فما أخطأ القدر
و أقول ذنب الخارجين | على عليّ مغتفر
و حلقت في عشر المحرّم | ما استطال من الشعر
ولبست فيه أجلّ | ثوب للملابس يدّخر
و غدوت مكتحلاً | اُصافح من لقيت من البشر
و أقول إنّ يزيد ما | شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكفّ عن | أولاد فاطمة أمر

وغسلت رجلي ضلّة ومسحت خفّي في السفر
و أقول في يوم تحار له البصائر و البصر
مالي مضلّ في الورى إلّا الشريف أبو مضر

فلمّا وقف عليها الرضى ردّ الغلام ثمّ قال : والعجب أنّ بعض العامّة ذكر أنّ هذا الرجل كان شيعيّاً فرجع عن مذهبه إلى التسنّن ، واستدلّ بهذه القصيدة ، وغفل عن الشرط والجزاء ، وما عطف عليه . إلى أن قال : وله مدائح في أهل البيت عليهم السلام .

أقول : هذه القصيدة بتمامها منقولة في « مجالس المؤمنين » عن كتاب « التذكرة » لابن عراق ، وقد ضمّنّا المحكي عن « الأمل » هنا بعضاً من طرائف ما أسقطه أيضاً إلّا أنّ فيه بنقل صاحب « المجالس » أنّ المرسل إليه ذلك هو السيّد الجليل أبو الرضا نقيب الأشراف ، و مرجع شيعة الأكناف ، و كان مراده به السيّد الإمام الكبير ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي بن الحسين ، أو الحسين بن أبي الرضا الراوندي القاساني أو غيره من أعيان علماء الإماميّة في ذلك الزمان دون السيّد الرضيّ الموسوى النقيب البغدادي أخي السيّد الأجلّ المرتضى علم الهدى . وإن كان يلوح هذا من عبارة صاحب « الأمل » كما عرفته لكونه غافلاً عمّا قد عرفت أيضاً من أنّ تاريخ وفات ابن منير المذكور في حدود أربعين وخمسمأة بنصّ ابن خلّكان - بل و نصّ نفسه وصاحب « أخبار البشر » و غيرهم - و أنّه متأخّر عن زمن السيّدين النقيبين المرتضى والرضى بمأة سنة أو أكثر ، ولا يمكن في العادة الجمع بينهما بوجه وجيه . ثمّ إنّ فيه أنّ المملوك المذكور كان لابن منير ، و قد أمسكه عنه السيّد أبو الرضا الموصوف بتقريب فأنشد ابن المنير القصيدة ، وخوّفه فيها لا عن الجدّ بالذهاب إلى التسنّن ، و ترك الحقّ إذا لم يردّ إليه الغلام. فلمّا و صلت القصيدة إلى السيّد المذكور حمله على الجدّ و أمر بردّ الغلام إليه كيلا ينتقل إلي الكفر من الايمان . و على الجملة فلا يعتري ساحة إماميّة الرجل ، وحسن اعتقاده شكّ و ريب ، والظاهر أنّه قد كان من المعاريف بهذه الصفة الجليلة في زمانه بين الفريقين ، والله العالم .

٨٣

الاديب الكامل اللبيب أبو العلا أحمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن المطهر بن زيادبن ربيعة بن الحارث القضاعي

التنوخى البحرانى المعروف بأبيالعلاء المعرّى نسبته إلىمعرّة النعمان الّتيهى من صغار بلادالشام بالقرب منحماة وشيرز . بناها النعمان بن بسير ، وذلك لأنّه خرج منها و إن كان في الأصلتنوخيّاً نسبته إلى تنوخ ، وهواسم لعدّة من القبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين ، و تحالفوا على التناصر ، و أقاموا هناك فسمّوا تنوخاً ، و التنوخ : الاقامة، وهذهالقبيلة إحدىالقبائلالثلاث الّتيهى نصارى العرب، وهم: بهراء . وتنوخ. و تغلب ، و قال في « تلخيص الآثار » عند ذكره لمعرّة النعمان : بليدة بين حلب و حماة كثيرة البساتين ، و الزيتون ينسبإليها أبو العلا أحمد بن عبدالله الضرير المشهوربالذكاء قيل : إنّه أخذ حمصة ، و قال : هذا يشبه رأس البازي ، و هذا تشبيه عجيب من أولى البصائر فضلاعن الأكمه. انتهى (١).

و بالجملة فهذا الرجل قد كان علاّمة عصره في فنون اللغة و متضلّعاً من أقسامها الكثيرة ما كان رامه واحب . وحيداً في عالم النظم بأقسامه . عميداً لرؤساء الشعر،ومثل المتنبيّ العميدى في أيّامه ، ومن شعراء عالى مجلس سيّدنا المرتضى المختصّين بخصيص إكرامه ، ومسيس انعامه . أخذ النحو و اللغة عن أبيه ومحمّد بن عبيدالله بن سعدالنحوي بحلب ، وحدّث عن أبيه وجدّه وهومن بيت علم و رياسة ، و رحل إلى بغداد . فسمع من عبد السلام بن الحسين البصرى . و قرأ عليه بها الخطيب التبريزى ، و أبو القاسم علىّ بن المحسن التنوخى . و حمد بن محمّد بن عبد الله بن محمود المعروف بابن فورجة البروجردى النحوى الآتى ترجمته ـ إن شاء الله ـ.

---

(١) فى الشمنى أنه كان أعمى فى صغره من الجدرى . و لد بمعرة النعمان فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين و ثلثمأة ، وقال الشعر وهو ابنعشره سنة ، و قد توفى فى ربيع الاول سنة ٤٤٩ . منه ـ ره ـ .

و ولد بمعرّة النعمان في يوم الجمعة السابع و العشرين من شهر ربيع الأوّل سنة ٣٦٣ و أضرّ بالجدرى في رابع عام ولادته بحيث كان يرى من يمناهما قليلاً .وعمل الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة كما ذكره ابن خلّكان . و قيل : إنّه جدر في السنة الثالثة من عمره ، فعمي منه ، وكان يقول : لا أعرف من الألوان إلّا الأحمر لأنّي ألبست في الجدرى ثوباً مصبوغاً بالعصفر لا أعقل غير ذلك . و في ذيل ترجمة قوله :

يذيب الرعب منه كل عضب   فلولا الغمد يمسكه لسالا

من شرح شواهد العينى أنّ قائله أبو العلا أحمد بن عبد الله التنوخي المعرّى اللغوي الشاعر الأعمى المتفلسف . ولدسنة ثلاث وستّين وثلثماة بالمعرّة . وتوفّي بهاسنة تسع و أربعين و أربعماة . و مكث مدّة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تديّنا ، وهو من أوّل قصيدة طويلة من الوافر وهي أوّل قصائد كتابه المسمّى بـ «سقط الزند» و أوّلها .

أعن وخد القلاص كشفت حالا   و من عند الظلام طلبت مالا

و عن الحافظ السلفى الشافعي الإصبهانى المولد البغدادى المنشأ المصرى المدفن والخاتمة أبى الطاهر أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن سلفة (١) الأنصارى السلفى المتعقّب ذكره و ترجمته - إن شاء الله - أنّه قال في جملة فوائد له : أخبرنى أبو محمّد عبد الله بن الوليد بن غريب الإيادي أنّه دخل مع عمّه على أبى العلاء يزوره فرآه قاعداً على سجّادة لبد ، وهو شيخ . قال : فدعى لي ، ومسح على رأسي وكنت صبيّاً . قال : وكأنّي أنظر إليه الساعة و إلى عينيه إحديهما بارزة والاُخرى غايرة . هذا .

و نقل أنّه كان مجدّر الوجه نحيف الجسم ، ولمّا فرغ من تصنيف كتاب «اللامع العزيزى» في شرح شعر المتنبّي وقرىء عليه أخذ الجماعة في وصفه . فقال . أبو العلا : كأنّما نظر المتنبّي إليّ بلحظ الغيب حيث يقول :

أنا الّذي نظر الأعمى إلى أدبي   و أسمعت كلماتي من به صمم

---

(١) سلفة معرب سلبة بالفارسية بمعنى صاحب ثلاثة شفاة لان شفته الواحدة كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين كما في الوفيات . منه - ره -

و دخل بغداد سنة ثمان وتسعين و دخلها ثانياً سنة تسع و تسعين ، وأقام بها سنة و سبعة أشهر . ثمّ رجع إلى المعرّة ولزم منزله ، وشرع في التصنيف و سار إليه الطلبة من الآفاق ، وكاتبه العلماء و الوزرآء ، وسمّى نفسه ـ رهين المحبسين ـ بمعنى: حبس نفسه في المنزل ، و حبس بصره بالعمى ، ومكث مدّة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تديّناً لأنّه كان يرى رأى الحكماء المتقدّمين و هم لا يأكلونه كيلا يذبحوا الحيوان فيؤلموه .

و من شعره في اللزوم :

لا تطلبنّ بآلة لك رتبة | قلم البليغ بغير جدّ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما[1] | هذا له رمح و هذا أعزل

وتوفّى يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الأوّل سنة تسع و أربعين و أربعمأة بالمعرّة وبلغني أنّه أوصى أن يكتب على قبره :

هذا جناه أبي عليّ | و ما جنيت على أحد

وهو أيضاً متعلّق باعتقاد الحكماء فإنّهم يقولون : ايجاد الولد و إخراجه إلى هذا العالم جناية عليه لأنّه يتعرّض بالحوادث و الآفات .

قلت : و في هذا الشعر دلالة على كونه عقيماً بلاولد ، و لذا ورد أيضاً أنّه لم يكن عنده حين موته غير بني عمّه وكان مرضه ثلاثة أيّام ، ومات في اليوم الرابع .

و قال في « طبقات النحاة » : قال ياقوت : وكان متّهماً في دينه يرى رأى البراهمة لا يرى أكل اللحم ، و لا يؤمن بالبعث و النشور ، وبعث الرسل .

و قال الصفدي : و كان قد رحل إلى طرابلس وكان بها كتب موقوفة فأخذ منها ما أخذ من العلم ، واجتاز باللاذقيّة ، و نزل ديراً وكان به راهب له علم بأقاويل الفلاسفة ، فسمع كلامه فحصل له بذلك شكوك ، و شعره في هذا المعنى المضمر للالحاد كثير .

وقد اختلف العلماء في شأنه . أمّا الذهبى فحكم بزندقته ، وقال السلفى : أظنّه

(١) السماك الرامح ، و السماك الاعزل : كوكبان معروفان فى فلك الثوابت .
منه ـ ره ـ .

تاب و أناب ، وقال ابن العديم في كتابه « دفع التجرّى على أبي العلا المعرّى » : كان يرميه أهل الحسد بالتعطيل ويعملون على لسانه الأشعار و يضمّنونها أقاويل الملاحدة قصداً لهلاكه ، وقد نقل عنه أشعاراً تتضمّن صحّة عقيدته ، و إنّ ما ينسب إليه كذب كقوله :

لاأطلب الأرزاق و المولى يفيض عليّ رزقي .
إن اُعط بعض القوت أعلم أنّ ذلك فوق حقّي

و له من التصانيف شرح شعر أبي تمام سمّاه « ذكرى حبيب » ، شرح شواهد الجمل» لم يتمّ «ظهير العضدى» في النحو شرح بعض كتاب سيبويه «متقال النظم » في العروض « سقط الزند » من نظمه « ضوء السقط . الحقير النافع » في النحو « لزوم مالايلزم » و أشياء كثيرة . إلى أن قال : و له في اللزوم .

كل و أشرب الناس على خبرة فهم يمرّون و لا يعذبون
و لا تصدّقهم إذا حدّثوا فإنّنى أعهد هم يكذبون
و إن أراك الودّ عن حاجة ففى حبال لهم يجذبون

أسندنا حديثه في الطبقة الكبرى ، وله ذكر في جمع الجوامع ، و قال أيضاً في ذيل ترجمة عبد الله بن سعيد بن مهدى الحوافي أبي منصور الكاتب الشاعر النحوى اللغوى الذي حدث عن أبي يحيى خالد بن الحسين الأبهرى الأديب و سمع منه شجاع بن فارس الذهلي وغيره . صنّف « خلق الانسان » على حروف المعجم ، وكتاباً سمّاه « رجم العفريت » ردّ فيه على المعرّى ، وأشياء في فنون . مات سنة ثمانين أوأربعين و أربعماة ، و من شعره :

فلا تيأس إذا ما سدّ باب فأرض الله واسعة الممالك .
ولاتجزع إذا مااهتاض أمر لعلّ الله يحدث بعد ذلك

هذا ، و بالجملة فلا شبهة ظاهراً في سوء اعتقادات الرجل ، و خبث سريرته و خراب قلبه وجبلّته ، و من جملة ماصرّح من علماء العامّة العمياء أيضاً بكفره و زندقته و إلحاده هو العلاّمة التفتازانى الآتى ترجمته في باب السين - إن شاء الله - بل قد يقال :

إنّ ذلك منه أشهر من كفر إبليس اللعين ، وكأنّه الحقّ المتين لما قد عرفته منه معتضداً بما ذكر شيخنا الطبرسي في أواخر كتاب «الاحتجاج» من قصّة محاجّته بالرمز مع سيّدنا الأجل المرتضى في مراتب التوحيد ، و قدم العالم ، وهي هكذا :

دخل أبو العلاء المعرّى على السيّد المرتضى ـ قدّس الله روحه ـ فقال : أيّها السيّد ما قولك في الكلّ ؟ فقال له السيّد : ماقولك في الجزء ؟ فقال : ماقولك في الشعرى؟ فقال : ماقولك في التدوير ؟ فقال : ماقولك في عدم الانتهاء ؟ فقال : ما قولك في التحيّز و الناعورة . فقال : ما قولك في السبع ؟ فقال : ما قولك في الزائد البرىّ على السبع ؟ فقال : ماقولك في الأربع ؟ فقال : ما قولك في الواحد و الاثنين ؟ فقال : ما قولك في المؤثّر ؟ فقال : ما قولك في المؤثّرات ؟ فقال: ماقولك في النحسين ؟ فقال : ما قولك في السعدين ؟ فبهت أبو العلاء .

فقال المرتضى عند ذلك : ألاكلّ ملحد ملهد .

فقال أبو العلا : من أين أخذته ؟ قال : من كتاب الله ـ عزّ وجلّ ـ قال « يا بنىّ لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم » (١) ثمّ قام وخرج.

و قال : السيّد ـ رضي الله عنه ـ : قدغاب عنّا الرجل ، و بعد هذا لايرانا . فسئل السيّد عن شرح هذه الرموز .

فقال : سألنى عن الكلّ ، وعنده الكلّ قديم ، و يشير بذلك إلى عالم سمّاه العالم الكبير . فقال لى : ما قولك فيه أراد أنّه قديم . فأجبته عن ذلك .

و قلت : ما قولك في الجزء لأنّ عندهم الجزء محدث ؛ و هو المتولّد عن العالم الكبير ، و هذه الجزء هو العالم الصغير عندهم ، وكان مرادى بذلك أنّه إذا صحّ أنّ هذا العالم محدث . فذلك الّذي أشار إليه إن صحّ فهو محدث أيضاً لأنّ هذا من جنسه على زعمه ، و الشيء الواحد ، و الجنس الواحد ، لايكون بعضه قديماً و بعضه محدثاً . فسكت .

(١) لقمان ١٣ .

و أمّا الشعرى أراد أنّها ليست من السيّارة . فقلت له : ما قولك : في التدوير أردت أنّ الفلك في التدوير و الدوران بالشعرى .

و أمّا عدم الانتهاء أراد بذلك أنّ العالم لاينتهى لأنّه قديم . فقلت له : قدصحّ عندى التحيّز و التدوير ، و كلاهما يدلّان على الانتهاء .

وأمّا السبع أرادبها السيّارات الّتى هى عندهم ذوات الأحكام . فقلت له : هذا باطل بالزايد البرىّ الّذي يحكم فيه بحكم لايكون منوطاً بهذه السبع.

و أمّا الأربع أرادبها الطبايع . فقلت له : ما قولك في الطبيعة الواحدة الناريّة يتولّد منها دابّة[1] بجلدها تمسّ الأيدى . ثمّ يطرح ذلك الجلد على النار . فتحرق الزهومات ، و يبقى هو صحيحاً لأنّ الدابّة خلقها الله تعالى على طبيعة النار ، و النار لاتحرق النار ، و الثلج أيضاً يتولّد منه الديدان ، و هو على طبيعة واحدة ، و الماء في البحر على طبيعتين يتولّد منه السموك والضفادع ؛ والحيّات ، والسلاحف ، وغيرها ، و عنده لايحصل الحيوان إلّا بالأربع .

و أمّا المؤثّر أراد به الزحل . فقلت : ما قولك في المؤثّرات أردت بذلك أنّ المؤثّرات كلهنّ عنده مؤثّرات . فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثّراً ؟.

و أمّا النحسان أرادبهما أنّهما من السيارة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد . فقلت له :ماقولك في السعدين إذا اجتمعا يخرج من بينهما نحس . هذا حكم أبطله الله ليعلم الناظر أنّ الأحكام لاتتعلّق بالمسخّرات لأنّ المشاهد يشهد على أنّ العسل والسكّر إذا اجتمعا لايحصل منها الحنظل و العلقم ؛ و الحنظل و العلقم إذااجتمعا لايحصل منهما الدبس والسكّر هذا دليل على بطلان قولهم.

وأمّا قولى : ألاكلّ ملحد ملهدأردت : أنّ كلّ مشرك ظالم لأنّ في اللغة ألحد الرجل : إذا عدل عن الدين ، وألهد : إذا ظلم . فعلم أبو العلاء ذلك ، و أخبرني عن علمه به . فقرأت الآية ، و قيل : إنّ المعرّى لمّا خرج بعد ذلك من العراق .

---

(١) اسم تلك الدابة سمندر يوجد فى بعض البلاد الهندية يستعمل جلدها الامراء و السلاطين فى تنظيف أوانيهم المخصوصة . منه ـ ره ـ .

سئل عن السيّد المرتضى . فقال في وصفه شعراً :

يا سائلى عنه لمّا جئت أسأله ألا هو الرجل العارى من العار
لوجئته لرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والأرض في دار

انتهى ، و من المشهور أيضاً أنّ المعرّي المذكور اعترض يوماً على سيّدنا المرتضى ـ رضي الله عنه ـ في حدّ السارق الّذي قرّره الشارع المقدّس ، و أنشأ يقول بمقتضى إلحاده شعراً :

يدبخمس مائين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار

فاجابه السيّد ـ رحمه الله ـ بهذا البيت :

عزّ الأمانة أغلاها و أرخصها ذلّ الخيانة فأفهم حكمة الباري

و في رواية :

حراسة الدم أغلاها و أرخصها حراسة المال فانظر حكمة الباري

و أجابه رجل آخر من أهل المجلس بقوله :

هناك مظلومة غالت بقيمتها وههنا ظلمت هانت على الباری

وقال رجل آخر : لمّا كانت أمينة كانت ثمينة . فلمّا خانت هانت ، ونظم آخر هذا المعنى بقوله :

خيانتها أهانتها و كانت ثميناً عند ماكانت أميناً

وقد نقل في منشأ أصل تعرّفه عند سيّدنا المرتضى المبرور واتّصاله به أنّه دخل ذات يوم عليه فعثر برجل . فقال الرجل : من هذا الكلب ؟ فقال أبوالعلاء الكلب من لايعرف للكلب سبعين اسماً . فسمعه المرتضى ـ رحمه الله ـ تعالى فقرّبه و اختبره فوجده علامة مشبعاً بالفطنة و الذكاء . فأقبل عليه اقبالاً كثيراً ، وكان يتعصّب للمتنبّى ويفضّله و كان المرتضى يتعصّب عليه . ثمّ أنّه جرى يوماً ذكر المتنبّى في خدمة السيّد فتنقصه المرتضى و ذكر معايبه . فقال المعرّى : لولم يكن للمتنبّى من الشعر إلّا قوله :

لك يا منازل في القلوب منازل

لكفاه فضلاً و شرفاً . فغضب المرتضى و أمر بإخراجه من مجلسه ، و قال في

« البغية » : و أمر به فسحب برجله و اُخرج . ثمّ قال لمن حضر مجلسه : أتدرون أيّ شيء أراد بذكر هذه القصيدة . فإنّ للمتنبّي أجود منها . ولم يذكرها إنّما أرادقوله:

و إذا أتتك مذمّتي من ناقص　　فهي الشهادة لي بأنّي كامل

هذا ، وفي كتاب « بحار الأنوار » قال روي أنّ أبا يوسف عبد السلام بن محمّد القزويني ثمّ البغدادي . قال لأبي العلاء المعرّي : هل لك شعر في أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله فإنّ بعض شعراء قزوين يقول فيهم مالايقول شعراء تنوخ . فقال له المعرّي : وماذاتقول شعراؤهم . فقال : يقولون :

رأس ابن بنت محمّد و وصيّه　　للمسلمين على قناة يرفع

و المسلمون بمنظر و بمسمع　　لاجازع منهم ولامتفجّع

إلى تمام أبيات . فقال المعري : و أنا أقول :

مسح الرسول جبينه　　فله بريق في الخدود

أبواه من عليا قريش　　جدّه خير الجدود

أقول : و في غير واحد من أحاديث أصحابنا أنّ هذين الّذين نسبهما المعرّي إلى نفسه ظاهراً من جملة ماناحت به الجنّ على قتلى الطفوف بل فيهما غير ذلك أيضاً فكان مافعله المعرّي مبني على كونه في مقام الإنشاد لهما دون الإنشاء . فلاتغفل .

٨٤

الشيخ الفقيه النبيه المتقن الحافظ ابو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصفهاني

هو من أعلام المحدّثين ، و الرواة ، و أكابر الحافظين الثقات أخذ عن الأفاضل و أخذوا عنه و انتفعوا به ، و له كتاب «حلية الأولياء » ، و هو من أحسن الكتب كما ذكره ابن خلّكان ، وكتاب معروف بين أصحابنا أيضاً ينقلون عنه أخبار المناقب والأخلاق وغير ذلك ، وله أيضاً كتاب « الأربعين » من الأحاديث الّتي جمعها في أمر المهدي كان عند صاحب « كشف الغمة » بمقتضى نقله عنه كثيراً ، و كتاب « ذكر المهدي و نعوته و حقيقة مخرجه وثبوته » كما نسب إليه السيّد رضي الدين بن طاووس في « طرائفه » ولكن

الظاهر اتّحاده مع الثاني . ثمّ اختلافهما مع الأوّل و كتاب « طبّ النبيّ صلّى الله عليه وآله » كما نسبه إليه الدميرى في « حياة الحيوان » ، و كتاب « فضائل الخلفاء » كما في «فرائد الحموى » و كتاب « حلية الأبرار » و « كتاب الفتن » و كتاب « الفوائد » كما عن نسبة السيّد هاشم البحراني الفاضل المتبحّر الخبير في كتاب «غاية المرام»، وغيره ، وإن كان الظاهر اتّحاد الأوّل منهما أيضاً مع الأوّل . فلاتغفل ، وكتاب « مختصر الاستيعاب » على ما يظهر من بعض الكتب. هذا .

وعن صاحب «معالم العلماء » أنّه قال في ترجمته : الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الاصفهاني عامّي إلّا أنّ له «منقبة الطاهرين ومرتبة الطيّبين» ،وكتاب «ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين» . انتهى .

و له أيضاً كتاب « تاريخ اصبهان » ، و من المنقول عنه في ذلك الكتاب : أنّه قال : جدّى مهران أسلم : إشارة إلى أنّه أوّل من تشرّف بالإسلام من جملة أجداده ، و أنّه مولى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبيطالب .

وفي بعض فوائد سيّدنا الأمير محمّد حسين الخاتون آبادي من أسباط سميّنا العلاّمة المجلسي ـ رحمه‌الله ـ قال : وممّن اطّلعت على تشيّعه من مشاهير علماء العامّة هو الحافظ أبو نعيم المحدّث باصبهان صاحب كتاب « حلية الأولياء » وهو من أجداد جدّى العلاّمة ـ ضاعف الله إنعامه ـ و قد نقل جدّى تشيّعه عن والده عن أبيه عن آبائه حتّى انتهى إليه . قال : قال : و هو من مشاهير محدّثي العامّة ظاهراً إلّا أنّه من خلّص الشيعة في باطن أمره ، و كان يتّقي ظاهراً على وفق ما اقتضته الحال ، و لذا ترى كتابه المسمّى بـ « حلية الأولياء » يحتوي على أحاديث مناقب أمير المؤمنين عليه‌السلام ما لا يوجد في سائر الكتب ، و مدار علمائنا في الاستدلال بأخبار المخالفين على استخراج الأحاديث من كتابه .

ثمّ قال : و لمّا كان الولد أعرف بمذهب الوالد من كلّ أحد لم يبق شكّ في تشيّعه ـ فرحمه الله تعالى و قدّس سرّه وأنعم عليه في الجنان ما أرضاه وسرّه ـ انتهى.

وقال صاحب « رياض العلماء »: إنّ أبا نعيم هذا كان من الأجداد العالية لمولانا

محمّد تقي المجلسي ـ رحمه الله ـ و ولده الأستاد ، و المعروف أنّه كان من محدّثي علماء العامّة، ولكن سماعي من الأستاد المشار إليه أنّ الظاهر كونه من علماء أصحابنا واتّقائه عن المخالفين كما هو الغالب من أحوال أهل ذلك الزمان ، والله العالم بحقيقة الحال .

وفي موضع آخر منه: أنّ هذا الرجل من أسباط الشيخ محمّد بن يوسف البناء الصوفي الإصفهاني يعني به : المدفون في محلّة خاجو من محلّات إصبهان في بقعة يعرف عند العامّة ـ على ما يلحنون ـ من كثرة الاستعمال بمقبرة شيخ سبنا ، و إنّ من جملة مشايخه الشيخ أبا القاسم الطبراني صاحب كتاب « معجم البلدان » و أنّ هذه الكنية منه مكبّرة و مصغّرة قد تطلق أيضاً على الحافظ أبي نعيم فضل بن دكين ، و هو من مشاهير قدماء علماء الشيعة ، و يروى عنه العامّة أيضاً كثيراً ، وهو موثوق به عندنا ، و عندهم و إن لم يذكر اسمه في كتب الرجال و ذلك لما ذكره الشهيد الثاني ، و سبطه الشيخ محمّد في تعليقاتهما الرجاليّات، وكذا على أبي نعيم نصر بن عصام بن المغيرة الفهرى المعروف بقرقارة ـ بل و على والد الشيخ أبي العبّاس بن عقدة السابق ترجمته ـ وعلى ربعى بن عبد الله البصرى الثقة الجليل من أصحاب مولينا الصادق و الكاظم عليهما السلام .

ثمّ إنّ في تاريخ «أخبار البشر» إنّ وفاة أبي نعيم الإصفهاني من الحفّاظ،وكذا ابن خيّاط من الشعراء في سنة سبع عشرة و خمسمأة و هو لوأمن من سهو النسّاح أو زيادة في الأصل يعطى كون الرجل غير صاحب العنوان ـ بل من المتأخّرين عنه المتتبعين له في الكنية و اللقب ـ أو من أحفاده المقتبس لهم منه ذلك بمقتضى قاعدة الأنساب حيث إنّ في موضع آخر منه أنّ وفاة أبي نعيم الإصفهاني من الحفّاظ والقاضي أبي زيد موسى من الحنفيّة ، والإمام أبي منصور الثعالبي، والشيخ أبي الفتح البستي من الشعراء المعروفين من وقايع سنة ثلاثين و أربعمأة ، وهو المطابق لما ذكر ابن خلّكان ، و غيره في تاريخ وفاة الحافظ أبي نعيم المشهور صاحب « الحلية » وغيرها . هذا .

ولفظة أبي نعيم هنا بالتصغير بلاخلاف يعرف في استعمالاته ، و إن كان في ضبطها كذلك بالنسبة إلى غيره مظنّة إنكار .

و أمّا الكلام فيما اصطلح عليه لفظ الحافظ . فقد أسلفناه لك في ترجمة الشيخ

أبي العبّاس بن عقده ، و كان عمره يوم وفاته سبعاً و سبعين سنة و قبره الآن معروف بمحلّة درب الشيخ أبي مسعود من محلّات إصبهان في مزارها الكبير المعروف : باب بخشان و مقبرة الشيخ المذكور أيضاً في جوار ذلك المزار .

و نقل أنّ السيّد الأمير لوحى الموسوى السبزوارى الساكن باصبهان أحد نصاب العداوة مع العلّامة المجلسى في زمانه ـ رحمه الله ـ هدم مقبرة هذا الرجل زعماً منه أنّ في ذلك العمل تخفيفاً بالمجلسى وإحراقاً لقلبه الشريف ـ والله أعلم بنيّته ـ و عن المولى نظام الدين القرشى من تلامذة شيخنا البهائى ـ رحمه الله ـ أنّه ذكر هذا الرجل في القسم الثاني من كتاب رجاله المسمّى بـ « نظام الأقوال » و قال في حقّه بعد ماقال : ورأيت قبره في إصبهان ، و كان مكتوباً عليه: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله :مكتوب على ساق العرش لا إله إلّا الله وحده لاشريك له محمّد بن عبدالله عبدى ورسولى ، وأيّدته بعلىّ بن أبى طالب عليه السلام رواه الشيخ الحافظ المؤمن الثقة العدل أبو نعيم أحمد بن محمّد بن عبد الله سبط أحمد بن يوسف البناء الاصفهانى ـ رحمه الله ورضى عنه ورفع في أعلى علّيّين درجته وحشره مع من يتولّاه من الأئمّة المعصومين ـ هذا .

و عن ابن الجوزي من المورّخين أنّ وفاة الحافظ هذا في ثانى عشر المحرّم من شهور سنة اثنتين و أربعمأة ، ولو صحّ فهو مبنىّ أيضاً على غلط في الأصل أو تصحيف في اللفظ المتشابه من النسّاخ لمخالفته الّذي قدّمناه من غيره . فتأمّل .

٨٥

الشيخ مجد الدين أبو الفرج أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسى الغزالى

بتشديد الزاء نسبة إلى الغزّال على عادة أهل خوارزم وجرجان . فإنّهم ينسبون إلى القصّار : القصّارى وإلى العطّار : العطّارى ، وقيل: إنّ الزاء مخفّفة نسبة إلى غزالة ، وهى قرية من قرى طوس ، وهو خلاف المشهور ، وكذا ذكره ابن خلّكان ،وقال أيضاً في ترجمته : هوأخو الإمام أبي حامد محمّد الغزّالى الفقيه الشافعي يعنى به :الغزّالى

المشهور صاحب كتاب « المستصفى . و المنخول . و إحياء العلوم . و سرّ العالمين » وغير ذلك .

و كان واعظاً . مليح الوعظ . حسن النظر . صاحب كرامات وإشارات ، وكان من الفقهاء غير أنّه مال إلى الوعظ . فغلب عليه ، ودرس بالمدرسة النظاميّة نيابة عن أخيه أبي حامد لما ترك التدريس زهادة فيه ، واختصر كتاب أخيه أبي حامد المسمّى بـ « إحياء علوم الدين » في مجلّد واحد ، وسمّاه كتاب « إحياء الإحياء » .

وله تصنيف آخر سمّاه « الذخيرة » في علم البصيرة ، وطاف البلاد ، وخدم الصوفيّة بنفسه ، وكان مائلا إلى الانفراد و العزلة ، و توفّي بقزوين في سنة عشرين و خمسمائة - رحمه الله تعالى - .

و الطوسي - بضم الطاء المهملة وسكون الواو وبالسين المهملة - نسبة إلى طوس وهي ناحية بخراسان تشتمل على مدينتين :

إحديهما : طابران - بفتح الطاء المهملة ، وبعد الألف باء موحدة مفتوحة . ثمّ راء مفتوحة و بعد الألف الثانية نون - .

والأخرى : نوقان - بفتح النون وسكون الواو ، وفتح القاف ، وبعد الألف نون - ولهما مايزيد على ألف قرية . انتهى .

و من جملة تلك القرى سناباد الّتي هي على قرب ميل منها كما ذكره صاحب « تلخيص الآثار » قال : و بها قبر الرشيد ، و جعل المأمون قبره و قبر عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في قبّة واحدة ، و أهل تلك القرية شيعة بالغوا في تزيين القبر الّذي زعموا للرضا ، وهو للرشيد ، وذلك من تدبير المأمون .

و قال في ترجمة طوس بعد ماذكر أنّها مدينة بخراسان بقرب نيسابور : مسوّرة ذات قرى ومياه وأشجار في جبالها معادن الفيروزج ، وينحت منها القدور والبرام وغيرها من الظروف .

إلى أن قال : وينسب إليها الإمام حجّة الإسلام أبو حامد محمّد بن محمّد الغزّالي لم ير العيون مثله علماً و عملاً ، وذكاء ، وخاطراً . فاق أقرانه من تلامذة إمام الحرمين

رسم له نظام الملك تدريس المدرسة النظاميّة ببغداد . ثمّ حجّ و ترك الدنيا ، و اختار الزهد ، ودخل بلاد الشام ، وصنّف كتاب « إحياء العلوم » ثمّ عاد إلى خراسان مواظباً على العبادات ، و انتقل إلى جوار الحقّ بطوس سنة خمس و خمسمأة عن أربع و خمسين سنة .

و منها أخوه الشيخ ملك الأبدال أحمد بن محمد بن محمد الغزّالى ، كان صاحب كرامات ظاهرة .

و منها الحكيم فردوسى كان من دهاقين طوس نظم كتاب « شاه نامه » من أوّل زمان كيومرث إلى زمان يزدجرد بن شهريار في ستّين ألف بيت مشتملاً على الحكم و المواعظ ، و الزواجر و الترغيب و الترهيب بعبارة فصيحة .

وينسب إليها الإمام عمدة الدين أبو منصور محمد بن أسعد بن الحفدة العطّارى الطوسى توفّى بتبريز .

و ينسب إليها الفاضل العلّامة خواجه نصير الدين محمد الطوسي توفّى ببغداد سنة اثنتين و سبعين و ستّمأة . انتهى كلام صاحب « تلخيص الآثار » .

ونقل عن شرح المثنوى أنّ أخاه الإمام أباحامد الغزّالى المشهور قال له يوماً: نعم الفقيه أنت لواجتهدت في الشريعة أكثر من هذا . فقال له الشيخ أحمد : ونعم العالم أنت لو اهتممت في الحقيقة أكثر من هذا . فقال الإمام : أزعم أنّ لى السبق في مضمار الحقيقة . فقال الشيخ : متاع التصوّر والحسبان ليس له كثير رواج في سوق الأسرار . فقال : وليكن بيننا حكم . فقال الشيخ : و حكم هذا الطريق رسول الله صلى الله عليه وآله . فقال الإمام : وكيف لنابه حتّى نرى مكانه ونسمع بيانه . قال : ولما يجد حظّاً من الحقيقة من ليس يراه حيث أراد ، ولم يسمع من أسراره و حقايقه . فاشتعل من أثر هذا الملام نائرة الغيرة في باطن الإمام . ثمّ إنّهما جعلا رسول الله صلى الله عليه وآله حكما لأنفسهما وافترقا حتّى إذا جاء الليل ، وأخذكلّ منهما طريق تعبّده . فبالغ الإمام في التضرّع والبكاء والتوسّل إلى أن سخنت عيناه . فرأى أنّ الرسول صلى الله عليه وآله دخل عليه مع رجل من أصحابه وبشّره بشرف المعرفة بهذا الأمر ، وكان على يدى ذلك الصحابى طبق من الرطب. ففتح

عن طرف منه وأعطاه من ذلك تميرات . فلمّا أفاق الإمام رأى تلك التميرات موجودة في كفّه على خلاف ساير مناماته . فقام مبتهجاً مسروراً إلى حجرة أخيه ، و جعل يدقّ الباب بقوّته . فإذا هو يقول من وراء الباب : لا ينبغي مثل هذا العجب ، و الدلال على تميرات معدودة . فزاد تحيّر الإمام من دهشة هذا القول . فلمّا دخل على أخيه قال : و كيف علمت ما لحقني من التشريف ؟ فقال الشيخ : و لم يعطك رسول الله ﷺ ما أعطاك حتّى لم يعرضه على سبع مرّات ، وإن لم تصدّقني في ذلك فقم إلى رفّ الحجرة و انظر ماذا ترى . فلمّا قام الإمام رأى ذلك الطبق الّذي كان على يدى الصحابي هناك ، وقد نقص من طرف منه بمقدار تلك التميرات . فعلم أنّ ما بلغه منه أيضاً كان من بركات أنفاس الشيخ . ثمّ إنّه أخذ في طريقة السير و السلوك واستكشاف أسرار الحقايق إلى أن صار مقتدى أصحاب الطريقة بلاكلام إلّا أنّه كان يعترف بفضيلة الشيخ ، و يرى نفسه عنده كمثل الطفل عند معلّمه الكبير .

و للشيخ الموصوف مصنّفات كثيرة في غوامض الأسرار و المعارف منها كتاب « سوانحة » الّذي جرى الشيخ فخر الدين العراقي على سننه في كتاب « اللمعات » .

و من جملة أشعاره بالفارسيّة هذه الرباعيّة :

بستر دنيست آنچه بنگاشته ايم ... بفكند نيست آنچه برداشته ايم
سودا بو دست آنچه پنداشته ايم ... دردا كه بهرزه عمر بگذاشته ايم

وقال صاحب تاريخ « حبيب السير » بالفارسية :

قبر أحمد غزّالى درقزوينست ، واورا تصانيف معتبر است ، وأشعار فصاحت گستر ازجمله اين قطعه ثبت افتاد :

چون چتر سنجرى رخ بختم سياه باد ... با فقر اگر بود هوس ملك سنجرم
تا يافت جان من خبر ذوق نيم شب ... صد ملك نيم روز بيك جو نميخرم

٨٦

الشيخ الكامل السديد أبو الحسين أحمد بن على بن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن محمد بن فليته

المعروف بابن الزبير الغسّانى الأُسوانى نسبة إلى أُسوان ـ بضمّ الهمزة ـ وهي بلدة بصعيد مصر كما ذكره ابن خلّكان . هو الشاعر المعروف الملقّب بالرشيد بن الزبير في مقابلة الرشيد الوطواط ، والرشيد الفارقي. كان كاتباً شاعراً فقيهاً نحوياً لغوياً عروضياً منطقياً مورّخاً مهندساً طبيباً موسيقياً منجّماً متفنّناً من أفراد الدهر فضلاً من فنون كثيرة ، وهو من بيت كبير بالصعيد .

وله تواليف ونظم ونثر منها « منية الالمعى » و « منية المدّعى » تشتمل على علوم كثير ، و « جنان الجنان » و « روضة الأذهان » في شعراء مصر و « شفاء الغلّة » في سمت القبلة ، ولّى النظر بثغر الإسكندريّة والدوّاوين السلطانيّة بمصر .

ثمّ سافر إلى اليمن ، و تقلّد قضاها ، و تلقّب بقاضى قضاة اليمن ، وداعى دعاة الزمن . ثمّ سمت نفسه إلى رتبة الخلافة . فأجابه قوم إليها ، و نقشت له السكّة . ثمّ قبض عليه ، ونفذ مكبّلاً إلى قوص ، وسجّن بها . ثمّ ورد كتاب الصالح بن رزيك با طلاقه و الإحسان إليه ، و لمّا دخل أسد الدين شير كوه إلى البلاد مال إليه و كاتبه فاتّصل ذلك بوزير العاضد . فتطلبه إلى أن ظفر به و أشهره وصلبه ، و ذلك في محرّم سنة ٥٦٣ كما نقله صاحب « البغية » عن يا قوت الحموى صاحب « معجم الأدباء » و كان أسود اللون جهم الوجه . قبيح المنظر . ذاشفة غليظة و أنف مبسوط . سفح الخلق . قصير ، حسن الأخلاق ـ كما في بعض معتبرات التواريخ ـ و عن ياقوت الحموى صاحب كتاب « معجم الأدباء » قال : حدّثنى الشريف محمّد بن عبدالعزيز . قال : كنّا نجتمع في منزل واحد منّا وكان الرشيد لاينقطع عنّا ، فغاب عنّا يوماً ، وكان ذلك في عنفوان شبابه. ثمّ جاء ، و قد مضى معظم النهار . فقلت له : ما أبطأك عنّا . فتبسّم . وقال : لاتسألوا عمّا جرى . فقلت له : لابدّ أن تخبرنا . فقال : مررت اليوم بالموضع الفلانى ، و إذا

بامرأة شابة قدنظرت إليّ نظرمطمع في نفسها . فتوهّمت أنّي وقعت منها بموقع ، ونسيت نفسي. فأشارت إليّ بطرفها . فتبعتها وهي تدفع في سكّة ، وتخرج من اُخرى حتّى دخلت داراً ، وأشارت إليّ فدخلت . فرفعت النقاب عن وجه كالقمر في ليلة تمامه . ثمّ صفقت بيدها منادية : يابنت الدار . فنزلت إليها طفلة كأنّها فلقةقمر . فقالت لها : إن رجعت تبولين في الفراش تركت سيّدنا القاضي يأكلك . ثمّ التفتت إليّ ، وقالت : لا أعدمني الله تفضّلك يا سيّدنا القاضي . فخرجت و أنا حزين خجل لا أهتدى إلى الطريق . انتهى

و أمّا الرشيد الوطواط فهو الأديب الفاضل البارع محمّد بن محمّد بن عبدالجليل بن عبد الملك البلخى العمرى . المنتهى نسبه بإحدى عشرة واسطة إلى عمر بن الخطّاب كما في « طبقات النحاة » .

و قد كان من نوادر الزمان ، و عجائبه و أفراد الدهر و غرائبه أفضل زمانه في النظم والنثر ، و أعلم الناس بدقائق كلام العرب ، و أسرار النحو والأدب . كما عن ياقوت ، و كان كاتباً للسلطان خوارزم شاه الهندى ، و ينشأ في حالة واحدة بيتاً بالعربيّة وبيتاً بالفارسيّة ، وعليهما معاً . له من التصانيف «حدائق السحر في دقائق الشعر» أشعارو رسائله بالعربيّ والفارسي ، و غيرذلك ، و مات بخوارزم سنة ٥٧٣ كما في «البغية» .

و أمّا الرشيدالثالث فهوالشيخ الفاضل الفقيه اللغوى النحوي الكاتب المفسّر أبوالقاسم بن اسمعيل بن مسعودبن سعيد الفارقى الملقّب رشيدالدين ،وإليه انتهت رياسة الأدب و اشتغل عليه خلق من الفضلاء ، و برع في البراعة والبلاغة ، والنظم والنثر ، وكان حلو المحاضرة . مليح البادرة . يشارك في الأصول والطبّ ، وله في النحو مقدّمتان . سمع من عبدالعزيز ابن باقا ، وابن الزبيدى ، وجماعة ، ودرس بالناصريّة مدّة ، و بالظاهريّة و انقطع بها ، و خنق فيها ، و أخذ ذهبه في رابع المحرّم سنة تسع و ثمانين وستّمأة كما ذكره الذهبي فيما نقل عنه .

و أمّا ابن الرشيد النحوى اللغوى العروضي . فهو غير هؤلاء جميعاً ، و اسمه محمّد بن عمر بن محمّد أبو عبدالله محبّ الدين بن رشيد العمرى السبتي ، و كان متبحّراً في جميع العلوم .

وله تصانيف منها «تخليص القوانين» في النحو، و «شرح التجنيس»، و «افادة النصيح في رواية الصحيح» و «إيضاح المذاهب فيمن يطلق عليه اسم الصاحب»، وغير ذلك.

و كذلك ابن الزبير المطلق المشهور و هو غير هذا الرجل بل هو الأستاد أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير العاصمي الجياني المولد الغرناطي المنشأ شيخ الشيخ أبي حيّان التوحيدي النحوي المشهور، وكان محدّثاً جليلاً ناقداً نحويّاً اُصوليّاً أديباً فصيحاً مقريّاً مفسّراً مورّخاً أقرأ القرآن والنحو والحديث بمالقة و غرناطة و غيرهما. روى عن أبي الخطّاب بن جليل، و عبدالرحمن بن العرس، وابن فرتون، و أجاز له من المشرق أبواليمين بن عساكر و غيره.

صنّف تعليقاً على «كتاب سيبويه»، و كتاب «الذيل على صلة ابن بشكوال» يدّعى بـ «صلة الصلة» و هو مجلّدان في تاريخ علماء أندلس كتبه صلةً و تكملةً لكتاب «صلة» أبي القاسم بن بشكوال الّذي هو في مجلّد واحد صلة على كتاب أبي الوليد بن الفرضي الّذي هو أيضاً مجلّدة في تاريخ علماء أندلس الّتي قد اُشير إلى ترجمتها، وأسماء كثير من بلادها في ذيل ترجمة أحمد بن السيّد.

وكانت جملة هذا الكتب عند الحافظ السيوطي، وينقل عنها في «طبقات النحاة» كثيراً، و كذا عن تواريخ جمّة مطوّلة و مختصرة غيرها تنيف على ثلاثمأة كتاب من جملتها «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي المتعقّب ذكره قريباً في عشر مجلّدات، و كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الاصبهاني عشرون مجلّداً، «والتاريخ الكبير» لصلاح الديق الصفدي، و هو بخطّه عنده في أكثر من خمسين مجلّداً، و أمثال ذلك حسب ما أشار إليه في ديباجة كتابه المذكور الموسوم بـ «بغية الوعاة» في ترجمة اللغويّين والنحاة و نحن ننقل عنها في كتابنا هذا أيضاً كثيراً.

و بالجملة فقد ولد ابن الزبير المذكور في حدود سنة ٦٢٧ و مات في سنة ثمان و سبعمأة، و من شعره:

مالي و للتسأل لا اُمّ لي إن سلت من يعزل أو من يلي
حسبي ذنوبي أثقلت كاهلي ما إن أرى غمّاءها ينجلي

هذا ، ولسوف نشير أيضاً في ضمن بعض تراجم هذا الباب إلى ابن زبير آخر غير الرجلين جميعاً ، ومن جملة أكابر الأدباء والنحويّين. فاغتنم بفوائد هذا الكتاب ، ولا تنس نصيبك من الدعاء - إن شاء الله - .

٨٧

الشيخ احمد بن ابى بكر محمد نجم الدين النقچوانى

نسبة إلى نقچوان - بالنون والقاف والجيم الفارسيّة - وهي مدينة طيّبة بآذربيجان ذات سور و قهندر . مبنيّة على مرتفع في فضاء من الأرض بحيث يرى نهر الرس منها كثيرة البساتين ، والأشجار . فيها عمارات شريفة ، و مدارس ، و خانقاهات . لأهلها يد في عمل الآلات الخشبيّة ، والظروف الخلنجيّة من الطباق ، والقطّاع المنقوشة يحمل منها إلى ساير البلاد كما ذكر صاحب « تلخيص الآثار » .

ثمّ قال : و ينسب إليها العالم نجم الدين أحمد بن أبي بكر بن محمّد شارح كتاب « الإشارات » و « كليّات القانون » للشيخ الرئيس ، ولم أتحقّق فيه إلى الآن زيادة على ما ذكرت .

٨٨

القاضى أحمدبن علىبن أحمد (١)

المعروف بابن سيمكة الشرواني - بكسر الشين المعجمة وسكون الراء قبل الواو والألف والنون - كان رجلاً فاضلاً أديباً شاعراً كما ذكره صاحب « تلخيص الآثار » في ترجمة شروان بعدما ذكر أنّ هذه اللفظة اسم لناحية بقرب باب الأبواب عمّرها أنوشروان سمّيت باسمه ، و اسقطت شطرها تخفيفاً و أنّها مستقلّة بنفسها ، وأنّ ملوكها من نسل بهرام چوبين الّذي انهزم عن كسري أبرويز ، و سار إلى ملك الترك ، ثمّ قتل هناك . ذهب بعضهم إلى أنّ قصّة موسى والخضر كانت بها ، وأنّ الصخرة الّتي ترك يوشع

---

(١) كان اللازم ذكر صاحب الترجمة و من قبله فى آخر الباب للجهل بتاريخ وفاتهما وطبقتهما . منه .

الحوت عندها بشروان ، و البحر بحر الخزر ، والقرية الّتي لقيافيها غلاماً فقتله قرية جيران. والقرية الّتي استطعما أهلها فأبوا أن يضيّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضّ فأقامه : باجروان ، و هذه كلّها من نواحي أرمينية قرب الدربند .

و من الناس من يقول : إنّها كانت بأرض إفريقيّة بها جبل فيه كهف فيه رجل ميّت قاعد لم يتغيّر من جسده شيء يزوره الناس ، بها نبات عجيب يسمّى وانه يشبه خصيتين : إحداهما : ذابلة ، و الأخرى : طرية ، و الذابلة يضعف الباه ، و الطرية تعين عليها .

ينسب إليها : أي إلى شروان المذكور الحكيم أفضل الدين الخاقاني كان رجلا كاملا حكيماً شاعراً اخترع صنفاً من الكلام تفرّد به ، و كان قادراً على نظم القريض جدّاً محترزاً عن الرذائل الّتي يركبها الشعراء حافظاً على المروّة و الديانة . توفّى سنة إحدى وثمانين وخمسمأة بتبريز .

أقول : وهو الخاقاني الشاعر العجميّ المشهور كان في طبقة أبي محمّد النظامي الجتري صاحب « الخمسة » ، و « داستاني خسرو و شيرين » ، و « ليلى و مجنون » ، و كتاب « مخزن الأسرار » و غير ذلك ، و كان تلمّذهما ، و تلمّذ مجير الدين الجتري علي الشاعر الفاضل أبي العلاء الجتري .

و جترة : بلدة حصينة من بلاد آزان من ثغور المسلمين لقربها من الكرج كما اُستفيد ذلك كلّه أيضاً من كتاب « التلخيص » .

ثمّ إنّ أحمد بن عليّ بن أحمد المذكور غير أحمد بن عليّ بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الباذش النحوي صاحب كتاب « الاقناع » في القرائة.

و غير أحمد بن عليّ بن أحمد المعروف بابن أفلج القيسي الخضراوي .

وغير أحمد بن عليّ بن أحمد الهمداني صاحب « نظم المنار » و « الفرائض السراجيّة » و « قصيدة في القرآآت » .

و غير أحمد بن عليّ بن أحمد النحوي المعروف بابن نور ، و كانت و فيات هؤلاء الأربعة كما ذكره صاحب « طبقات النحاة » على الترتيب في سنة ٥٤٠ و ٥٤٢ و

٧٥٥ و ٧٣٧ . فليلاحظ .

٨٩

الحافظ المتقن الاديب أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي الشافعي الاشعري

المعروف بالخطيب صاحب كتاب « تاريخ بغداد » الّذي تنقل عنه بالواسطة كثيراً في هذا الكتاب . كان من الحفّاظ المشاهير ، والفضلاء النحارير ، ولو لم يكن سوى كتابه المشار إليه لكان فيه الكفاية لتصديق شهادتنا عليه . فكيف و قد اُسند إليه قريب من مأة مصنّف مضبوط ، و مؤلّف مبسوط و غير مبسوط ، و ذكر بعضهم في وصفه : أنّ فضله أشهر من أن يوصف إلّا أن السيّد رضي الدين بن طاووس من أجلّة علمائنا نسب إليه المظاهرة بعداوة أهل بيت النبوّة عليهم السلام ولم يبعد من ظواهر سياقه ، و عدم بروز خدمة منه لهم إلى الآن مهما برز ذلك من كلّ عدوّ و صديق .

وكتاب تاريخه المذكور في عشر مجلّدات ، والغالب عليه ترجمة أحوال علماء بغداد إلى زمان المؤلّف ، وقد ذيّله الحافظ محبّ الدين بن نجّار بذيل أطول من نفس التاريخ في بضعة عشر مجلّداً . ثمّ كتب في ذيله أيضاً الحافظ أبوسعد السمعاني مجلّداً . ثمّ الحافظ تقي الدين رافع مجلّداً كما ذكره صاحب « طبقات النحاة » و نقل عنها أيضاً .

و بغداد و بغذاذ ـ بمهملتين و معجمتين وتقديم كلّ منهما ـ و بغدان و بغدين و مغدان أسامي لمدينة السلام .

قال ابن قتيبة : و كان الأصمعيّ لا يقول : بغداد ، و ينهى عن ذلك ، و يقول : مدينة السلام ، لأنّه سمع في الحديث : أنّ بغ : صنم ، وداد : عطيّة بالفارسيّة كأنّها عطيّة الصنم .

و قال في « تلخيص الآثار » بعد مدحه البليغ من مائها و هوائها قبال ما ورد في أحاديث الشيعة من ذمّها و شقاوة أهلها والنهي عن الوقوف فيها ، و إنّ ماءها يضخم الأعناق ، و يقسّي القلوب : بناها المنصور الدوانيقي أبوجعفر عبدالله بن محمّد بن علي بن عبدالله بن عبّاس . على طالع القوس والشمس في درج الطالع ذكر أنّه بناها بالجانب

الغربي ، و وضع اللبنة الأوّلة بيده ، وجعل داره ، و جامعه في وسطها .

إلى أن قال : و بغداد عبارة عن المدينة الشرقيّة كان أصلها قصر جعفر بن يحيى البرمكي ، وهي المدينة العظمى كثيرة الأهل والخيرات والثمرات . يجبى إليها لطائف الدنيا ، و ظرائف العالم . لها سور ابتداؤه من دجلة ، و انتهاؤه إلى دجلة ـ كشبه الهلال ـ و في بعض الخزائن إنّ هذه المدينة تسمّى بزوراء لانحراف قبلتها ، و بدار السلام لأنّه كان يسلّم فيها على الخلفاء أو لأنّ السلام اسم الدجلة .

قلت : و قيل في وجه هذه التسمية : إنّ خلفاء بني العبّاس كلّهم نشاؤا فيها ، و لم يمت فيها أحد منهم ، ولهذا سميّت بدار السلام . هذا .

ومن جملة مصنّفاته و مؤلّفاته أيضاً كتاب « الكفاية في قوانين الرواية » ، و كتاب « الجامع لآداب الشيخ و السامع » ، و كتب جمّة في فنون الحديث بحيث قد نقل عن بعض المواضع : أنّه قلّ فنّ من تلك الفنون لم يكن صنّف الخطيب المذكور فيه كتاباً مفرداً .

و عن الحافظ أبي بكر بن نقطة أنّه قال : إنّ كلّ من أنصف علم أنّ المحدّثين بعد الخطيب عيال على كتبه . انتهى .

وله إيضاً كتاب « أدب الفقيه و المتفقّه » ينقل عنه النووي في «مهذّب الأسماء» و كان قد قرأ على الشيخ الإمام أبي عبد الله محمّد بن عليّ بن عبدالله المنصوري الحافظ و أخذ الفقه عن أبي الحسين المحاملي ، و القاضي أبي الطيّب الطبري ، وغيرهما ،وكان فقيهاً . فغلب عليه الحديث و التاريخ .

ولد في جمادى الآخرة سنة اثنتين و تسعين و ثلاثمأة ، و توفّي يوم الإثنين سابع ذي الحجّة سنة ثلاث و ستّين و أربعمأة ببغداد ، و كان الشيخ أبو اسحق الشيرازي المقدّم ذكره من جملة حملة نعشه إلى قبره لأنّه انتفع به كثيراً ، و كان يراجعه في تصانيفه .

قيل : و العجب أنّه كان في وقته حافظ المشرق ، و أبو عمر يوسف بن عبدالبرّ صاحب كتاب « الاستيعاب » حافظ المغرب . وماتا في سنة واحدة.

و نقل أنّ الشيخ أبابكر بن زهراء الصوفي كان قد أعدّ لنفسه قبراً إلى جانب قبر بشر الحافي ، و كان يمضى إليه كلّ إسبوع مرّة و ينام فيه ، ويقرأ فيه القرآن كلّه . فلمّا مات الخطيب ، و كان قد أوصى إلى أن يدفن إلى جانب قبر بشر . فجاء أصحاب الحديث إلى أبي بكر بن زهراء و سألوه أن يدفن الخطيب في القبر الّذي قد أعدّه لنفسه ، و أن يوثره به . فامتنع من ذلك امتناعاً شديداً ، وقال : موضع أعددته لنفسي منذ سنين يؤخذ منّى ؟ فلمّا أراد ذلك جاؤوا إلى الشيخ أبي سعد الصوفي ، وذكروا له ذلك فأحضر الشيخ أبا بكر بن زهراء ، و قال له : أنا لا أقول لك : اعطهم القبر ، ولكن أقول : لو أنّ بشر الحافي في الأحياء و أنت إلى جانبه . فجاء أبوبكر الخطيب يقعد دونك كان يحسن منك أن تقعد أعلى منه . قال : لا بل كنت أقوم وأجلسه مكاني قال : فهكذا ينبغى أن يكون الساعة . فطاب قلب الشيخ أبي بكر و أذن له فدفنوه إلى جانبه بباب حرب .

و كان قد تصدّق بجميع ماله و هو مأتا دينار ، و فرّقها على أرباب الحديث و الفقهاء و الفقرآء في مرضه ، و أوصى أن يتصدّق عنه بجميع ما عليه من الثياب، ووقف جميع كتبه على المسلمين ، ولم يكن له عقب ، وكان إنتهى إليه علم الحديث وحفظه في وقته بعد الحافظ أبي نعيم الإصفهاني .

و كان من جملة مشايخه في العربيّة الشيخ أبواسحق إبراهيم بن عقيل بن خنيس بن محمّد القرشى المعروف بالمكبر النحوى الدمشقي الّذي له كتاب في النحو قدر « لمع» ابن جني .

و نقل أنّ عنده تعليقة أبي الأسود الدئلى الّتي ألقاها إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام . هذا .

و كان وجه تسميته بالخطيب : أنّه كان صاحب هذا المنصب الجليل بجامع بغداد المحروسة في الأعياد و الجمعات .

ثمّ ليعلم أنّ من شركاء الخطيب البغدادي هذا في لقبه ذلك من كبار علماء الجمهور : هو الشيخ المبرور الأديب الكامل المشهور أبو زكريّا يحيى بن عليّ المعروف

بالخطيب التبريزي إمام اللغة و الأدب صاحب « شرح ديوان المتنبّي » ، و « تفسير القرآن ، و الإعراب » ، و « شرح لمع » ابن جنى ، و « الكافي » في العروض و القوافي « و الشروح الثلاثة على الحماسة » و « شرح شعر أبي تمام » و « شرح سقط الزند » و «شرح الدريدية » و «شرح المفضّليات » و « تهذيب اصلاح ابن السكّيت » و غير ذلك.

ويروى عنه السيّد فخار بن معد الموسوي اُستاد المحقّق الحلّى بواسطة شيخه في الرواية أبي الفرج بن الجوزي البصرى الواسطى العامى المشهور عن ابن الجواليقي عن أبي زكريّا المذكور ، يظهر من بعض المواضع أنّ اسمه يحيى بن عليّ بن محمّد بن الحسن بن موسى بن بسطام الشيبانى ، وأنّه أخذ عن الخطيب البغدادي ، والشيخ عبد القاهر الجرجانى ، و أبي العلاء المعرّى ، والحسن بن الدهان ، وابن برهان المشهور، وأخذ عنه موهوب الجواليقى، و غيره .

وأنّه كان يدمن شرب الخمر ، ويلبس الحرير و العمائم المذهبة ، و كان الناس يقرءون عليه وهو سكران ، و كان أكولا متّهماً ولد سنة ٤٢١ ومات فجأة في سنة اثنتين و خمسمأة .

و منهم أبو عبد الله الخطيب الإسكافي الآتى ذكره في ذيل ترجمة الخليل ـ إن شاء الله ـ .

و منهم أبو عبدالله محمّد بن مسعود الملقّب بالخطيب القرطبى ، و كان قد سمع من قاسم بن أصبغ النحوى الآتي ذكره .

و منهم محمّد بن يوسف عبدالله بن محمود الجزري شمس الدين الخطيب الفقيه الشافعي النحوي الأصولي المنطقي الرياضي ، و له « شرح ألفية » بن مالك ، و « شرح التحصيل » و « شرح منهاج » البيضاوى و « ديوان خطب وشعر » و غير ذلك ، وكان قد ولّي خطابة الجامع الطولوني،و مات في ذى القعدة سنة إحدى عشرة و سبعمأة عن إحدى و ثمانين سنة كما في « طبقات النحاة » .

و منهم الإمام العلاّمة أبو المعالى قاضي القضاة محمّد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد العجلي جلال الدين القزويني الشافعي المعروف بالخطيب الدمشقي صاحب « تلخيص

المفتاح » الّذي شرحه التفتازاني بشرحيه المشهورين « المطوّل والمختصر » و نظمه الحافظ السيوطي بأرجوزة لطيفة ، وكتاب « الإيضاح » في فنون الإفصاح وكتاب « السور المرجاني من شعر الارجاني » .

وكان قد ولد في سنة ٦٦٦ وتفقّه حتّى ولّي قضاء ناحية الرور ، وله دون العشرين ثمّ قدم دمشق الشام ، و اشتغل بالفنون و أتقن الأصول والعربيّة والمعاني والبيان .

و أخذ عن الأبكي ، و غيره ، و سمع الحديث من العزّ الفاروقي ، وغيره .

و ناب عن ابن مصرى ، ثمّ عزله ثمّ ولّي خطابة جامع دمشق . ثمّ طلبه الناصر و قضى ديناً كان عليه ، و ولّاه قاضياً بالشام . ثمّ طلبه إلى مصر و ولّاه قضاها بعد صرف ابن جماعة . فصرف أموال الأوقاف علي الفقراء والمحتاجين و عظم أمره جدّاً ، و كان للفقراء ذخراً و ملجئاً . ثمّ اُعيد إلى قضاء شام بسبب أولاده وخصوصاً ابنه عبدالله فإنّه أسرف في اللهو والرشوة ، وفرح به أهل الشام فأقام قليلا وتعلّل و أصابه فالج . فمات منه ، وأسفوا عليه كثيراً ، وكان مليح الصورة فصيح العبارة حسن الخطّ عظيم المنزلة عند السلطان تركي بما لا مزيد عليه كما ذكره « البغية » .

و قال تقي الدين الشمني النحوي في حاشيته على « مغني اللبيب » بعد ما ذكر اسمه بتقريب : أنّه قدم دمشق من بلاده مع أخيه قاضي القضاة إمام الدين ، و ناب في القضاء عن أخيه ، و ولّي خطابة دمشق فأقام بها مدّة . ثمّ ولّي قاضي القضاة بالديار المصريّة . ثمّ عزل عنها ، و اُعيد إلى قضاء الشام ، و توفّي بدمشق سنه ٧٣٩ .

و منهم الخطيب أبو الفضل يحيى بن سلام بن الحسين بن محمّد الشيعي الإمامي الحصكفي . نسبة إلى ـ حصن كيفا ـ من مدائن ديار بكر ، وكان خطيباً بميافارقين ، وهو واحد من أفاضل الدنيا ، وكان في فن الشعر إماماً بارعاً جواد الطبع رقيق القول ، وكان نظمه و نثره و خطبه في الآفاق مشهوراً ، و رزق عمراً طويلاً ، و كان غالياً في التشيّع كما يظهر من شعره ، وإنّي وصلت إلى خدمته في سنة خمسين وخمسمأة وأجازني بخطّه الشريف جميع مسموعاته ، وكانت ولادته في حدود سنة ستّين وأربعمأة ، ووفاته بميافارقين في سنة إحدى و خمسين و خمسمأة . كذا عن « الأنساب » للسمعاني .

و عن ابن كثير الشامي في تاريخه أنّ الخطيب الحصكفي هذا كان إمام زمانه في كثير من العلوم كالفقه و الأدب و النظم والنثر ، و لكن كان غالياً في التشيّع .

و عن ابن الأثير في «الكامل» أنّه قال : و له شعر حسن و رسائل جيّدة .

قلت : و من جملة أشعار الأبكار الحقّة برواية ابن الجوزي كما في « مجالس المؤمنين » ما يقول فيه من بعد التغزّل المتعارف إعماله على أبواب القصائد :

وسائلي عن حبّ أهل البيت هل … أقرّ إعلاناً به أم أجحد
هيهات ممزوج بلحمي ودمي … هوى أئمّة الهدى والرشد
حيدرة والحسنان بعده … ثمّ عليّ و ابنه محمّد
وجعفر الصادق وابن جعفر … موسى و يتلوه عليّ السيّد
أعني الرضا ثمّ ابنه محمّد … ثمّ عليّ ابنه المسدّد
والحسن الثاني و يتلو تلوه … محمّد بن الحسن المفتقد
فإنّهم أئمّتي و سادتي … و إن لحاهم معشرو فنّدوا
أئمّة أكرم بهم أئمّة … أسمائهم مسرودة تطّرد
هم حجج الله على عباده … و هم إليه منهج و مقصد
قوم لهم فضل و مجد باذخ … يعرفه المشرك والموحّد
قوم لهم في كلّ أرض مشهد … لا بل لهم في كلّ قلب مشهد
قوم منى و المشعران لهم … والمروتان لهم والمسجد
قوم لهم مكّة و الأبطح … والخيف وجمع والبقيع الغرقد

هذا . و منهم أيضاً السيّد العالم الفاضل المروّج الأمير سيّد عليّ الخطيب ، وقد كان من علماء دولة السلطان شاه طهماسب الصفوي ، و بقي إلى زمان السلطان شاه اسمعيل الثاني المتسنّن ، و كان معاصراً للسيّد الأمير سيّد حسين المجتهد الآتي إليه الإشارة ومن المشاركين له في بيته المقصودين بأذيّة ذلك السلطان المرتدّ المردود كما في «الرياض» إلى غير اُولئك ممّن تطّلع على مجمل ذكر منه في تضاعيف الكتاب .

و أمّا الأخطب فهو لقب الشيخ المحدّث المتقن المتبحّر صدر الأئمّة عند العامّة

أخطب خوارزم ، والخوارزمي أو ابن خوارزم موفّق بن أحمد المكّي و غيره .

٩٠

الشيخ أبو العباس أحمد بن على بن أحمد بن يحيى بن خلف بن افلح ابن رزقون ـ بتقديم الراء على الزاء ـ القيسى الباجي ثم الخضراوى

قال صاحب « البغية » : قال ابن الزبير :كان نحويّاً لغويّاً حافظاً جليلاً راوية مكثراً عدلاً فاضلاً متقدّماً في فنون من المعارف ، و روى عن ابن الطلاّع ، و ابن الأخضر ، و عنه ابن خير وغيره ، وجال في طلب العلم غالب الأندلس ، و قضى بأوكش فحمدت سيرته ، و لازم الأقراء . فأخذ الناس عنه . مات سنة خمسمأة ، وقيل : اثنتين وأربعين وخمسمأة . انتهى .

والخضراوي نسبة إلى الجزيرة الخضراء الواقعة بديار المغرب، وكان هذا الرجل هو ابن أفلح النحوي الّذى ألحق بظنّ و أخواتها في نصب المفعولين : أكان . فجعله في العمل مثل أصار المتعدّى بالهمزة كما نقل عنه ذلك في « شرح التسهيل » (١) .

دون خلف بن أفلح بن قاسم الطرطوسي المقرىء النحوى الّذى هو مولى بنى ميسرة و من تلامذة أبي عمرو الداني الحافظ ، و كان هذا الرجل في طبقة سميّه و كنيه اللغوى النحوي أبي العبّاس أحمد بن عبد الجليل التدميرى الأصل المرويّ الراوي عن أبي الحجّاج بن يسعون ، و ابن وضاح ، و عبد الحقّ بن عطيّة ، وهو الّذي صنّف كتاب « التوطية » في النحو ، و « شرح الفصيح » وأبيات الجمل ، وصنّف « مختصره » و«شرح شواهد العزيز » للعزيزى ، و توفّي بمدينة فاس سنة خمس و خمسين و خمسمأة .

---

(١) قال السيوطى فى«جمع السوامع» : قال ابن مالك : والحق ابن أفلح بأصار أكان المنقولة من كان بمعنى . صار . قال : وما حكم به جائز قياسا لاأعلمه مسموعاً ، وقال أبوحيان: لا أعلم أحداً من النحاة يقال له ابن أفلح لكن فى شرح الاعلم رجل اسمه مسلم بن أسد بن أفلح الاديب يكنى أبابكر أخذ كتاب سيبويه عن أبي عمر بن الحباب قال : و ما قاله ابن مالك من أنه جايز قياساً ممنوع . فان مذهب سيبويه: أن النقل بالهمزة قياس منه . ـ ره ـ .

٩١

الشيخ الاديب الامام الافضل ملك أفاضل الشرق والغرب أبو الفضل أحمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميدانى

النيسابورى اللغوى النحوى . كان من أرباب الفضل ، والأدب المشاهير . منعوتاً بما قدّمناه له من الأوصاف الفائقة في بعض الأساطير . أديباً فاضلاً عارفاً باللغة . صاحب التصانيف المفيدة فيها ، و في غيرها ، و قرأ على الإمام أبي الحسن بن علىّ بن أحمد بن محمّد بن عليّ الواحدى المفسّر وغيره ، و قرأ عليه أئمّة كما نقل عن ياقوت ، و كان قد سمع الحديث أيضاً ، و رواه كما ذكره بعضهم .

وله من المصنّفات الرشيقة كتابه الموسوم بـ« مجمع الأمثال » في نحو من عشرين ألف بيت ، ولم يعمل في بابه مثله كما قيل ، و منها كتاب « الهادى الشادي » في مداليل الأدوات و طرق استعمالاتها ، و فيه أيضاً أبواب متفرّقة من العربيّة وفوائد نادرة جمّة مع صغر حجمها في الغاية ، و عندنا منه نسخة عتيقة ـ وبالبال أنّ المحقّقين من أرباب الأدب ينقلون منه في كتبهم كثيراً بل و عن شرحه المشهور الّذي هو لعبد الوهّاب بن إبراهيم بن عبدالوهّاب بن أبي المعالى الخزرجى الزنجانى صاحب كتاب « متن التصريف » المشهور بـ «تصريف الغري ـ و كتب في العروض والقوافي ، وقد فرغ من شرح المذكور ببغداد في ذى الحجّة سنة أربع و خمسين و ستّمأة ، و نقل عنه الجار بردى في شرحه على « الشافية » كثيراً .

ومنها كتاب « السامى في الأسامى » بديع النسق ، والأعمال . جيّد في بابه . قلّ ما يوجد من غير مصادر اللغة العربيّة اسم عربيّ لم يعرف فيه بالفارسيّة القديمة على أحسن اتقان و أمتن تبيان ، وقد رتّبه على أربعة أبواب ذوات فصول يذكر فيها الأسماء الشرعيّة ، و أعلام الحيوانات ، والآثار العلوية . ثمّ السفليّة من جميع الموجودات مسقطا من البين الإشارة إلى الجموع المشهورة ، و نظائرها حذراً عن التطويل بذلك من غير طائل ، وقد بالغ في وصف هذا الكتاب منه كثير من أصحابنا في إجازاتهم ، و اعتنوا بالنقل عنه في مواقع الحاجة كثيراً ، وناهيك به معيناً لأرباب الكتابة والشعر

و نقّاد الكلام من النظم والنثر ، و قد كتب بعضهم في كشف رموز هذا الكتاب ووصف غموضه كتاباً سمّاه بـ« الإبانة عنه» عندنا نسخة ، وهومن أهمّ اللوازم لمن أراد الانتفاع بـ« السامي » في الحقيقة .

وله أيضاً « كتاب في المصادر » ولابدّ لمن أراد الانتفاع بـ«السامي» من مثله ، وقد سبقه في تقسيم اللغة إلى الأسامي والمصادر بعض من ذكر اسمه في تضاعيف كتابنا هذا ، وله أيضاً «الانموذج » في النحو، و كتاب « نزهة الطرف » في علم الصرف ، وكتاب«شرح المفضّليات » ، وغير ذلك .

قيل : و وقف الزمخشري على كتابه«الأمثال» فحسده عليه : فزادفي لفظة الميداني نوناً قبل الميم فصار : النميداني ، و معناه بالعربيّة : لا تعرف شيئاً . فعمد هو أيضاً إلى بعض كتب الزمخشري . فجعل الميم نوناً . فصار : الزنخشرى ، و معناه: بايع زوجته ، و كانت وفاة الميدانى هذاكما «في الوفيات » و غيره في يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ثمان عشرة و خمسمأة بمدينة نيسابور ، ودفن بباطن ميدان زياد ـ المنسوب إليه ـ منسوباً إلى زياد بن عبدالرحمن ، و ميدان ـ بالفتح ـ محلّة بنيسابور . منها هذا الشيخ الإمام ، ومنها ولده الفاضل الأديب القمقام أبو سعد سعيد ابن أحمد صاحب كتاب « الأسماء في الأسماء » اشتقّه من كتاب أبيه المتقدّم ذكره .

وله أيضاً « غريب اللغة » ، و « نحو الفقهاء » و قد توفّى هو في سنة تسع وثلاثين و خمسمأة ، و هو أيضاً محلّة بإصبهان منها أبو الفضل مطهّر بن أحمد ، و محلّة ببغداد منها عبدالرحمن بن جامع ، و صدقة بن أبي الحسين ، وجماعة ، و محلّة عظيمة بخوارزم خرج منها أيضاً جماعة من الفضلاء . وأمّا الشيخ أبو الفتح محمّد بن أحمد بن القاضي الميدانى الواسطي الّذي يروي عن أبيه عن الحريري صاحب « المقامات » و كذلك عن الرئيس حسين بن محمّد بن عبدالوهاب المعروف بالبارع فهو غيرهؤلاء جميعاً ، ويروي عنه السيّد فخار بن معد الموسوي من فقهاء أصحابنا ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ .

٩٢

الشيخ أبو نصر احمد بن أبي الحسن بن محمد بن جرير بن عبدالله بن ليث بن جرير بن عبدالله البجلي الصحابي الشيعي

هو الجامي الخراساني المعروف ـ بزنده پيل أحمد جام ـ كان من أعاظم أئمّة الصوفيّة ، و أكابر مشايخهم الكشفيّة ، و ينتهي نسبه إلى اسمعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام بخمسة و ثلاثين واسطة . كما نقل عن كتاب « خلاصة المقامات » الّذي ألّفه في بيان أحواله المولى أبو المكارم بن علاء الملك الجامي ، و كان مولده بقرية نامق من أعمال ترشيز من بلاد خراسان ، وفد اتّصل في بعض الجبال إلى خدمة خضر النبيّ عليه السلام ، و تلقى منه الذكر ، و بقي في الرياضة هناك ثماني عشرة سنة ، ثمّ توجّه بالهام من الله تعالى إلى بلدة جام الّتي سوف تأتيك إلى تعريفها الإشارة في ترجمة المولى عبدالرحمن الجامي المشهور ـ إن شاء الله ـ و أخذ في إرشاد الخلق بها بحيث قد تاب على يديه ستمأة ألف رجل من المتمرّدين من أهل تلك النواحي ، و غيرها كما في « مجالس المؤمنين » .

و له من المصنّفات كتاب « الرسالة السمرقنديّة » ، و كتاب « اُنس التائبين » و كتاب « سراج السائرين » في ثلاث مجلّدات ، و كتاب « مفتاح النجاة » ، و كتاب « روضة المذنبين » ألّفه في سنة ستّ وعشرين و خمسمأة باسم السلطان سنجر السلجوقي ، و كتاب « بحار الحقيقة » . كتاب « كنوز الحكمة » . كتاب « فتوح الرفع » . كتاب « الاعتقادات » . كتاب « التذكيرات » . كتاب « الزهديات » . كتاب « ديوان الأشعار » ، وكان جلّ ذلك أو كلّه بالفارسيّة كما قيل .

و ربّما ينسب إليه مذهب الإماميّة في كلمات بعض أصابنا لما يترائى من بعض فقرات أشعاره ، و لم يبعد ، و في « المجالس » إنّ السلطان شاه اسمعيل الصفوي المغفور تفأل يوماً بديوان شعر هذا الرجل لتنكشف له حقيقة أحواله فإذاً على صدر صفحته اليمنى هذه القطعة الفاخرة :

ای ز مهر حیدرم هر لحظه در دل صد صفاست
از پی حیدر حسن ما را امام و رهنماست
هم چه کلب افتاده ام بر خاك درگاه حسن
خاك نعلین حسین اندر دو چشم توتیاست
عابدین تاج سر و باقر دو چشم روشن است
دین جعفر بر حقست و مذهب موسی رواست
ای موالی وصف سلطان خراسان را شنو
ذرّه‌ای از خاك قبرش درد مندانرا دواست
پیشوای مؤمنانست ای مسلمان تقي
گر نقی را دوست دارم در همه مذهب رواست
عسکری نور دو چشم عالم و آدم بود
همچه مهدی یك سپه سالار در میدان کجاست
قلعهٔ خیبر گرفته آن شهنشاه عرب
زآنکه در بازوی حیدر نامه‌ای از لافتی است
شاعران از بهر سیم و زر سخنها گفته اند
احمد جامی غلام خاص شاه اولیاست

قلت : و له أيضاً في الولاية هذه الرباعيّة كما في بعض المواضع المعتبرة :

گر منزل افلاك شود منزل تو   وزکوثر اگر سرشته باشد گل تو
چون مهر علی نباشد اندر دل تو   مسکین تو وسعیهای بی‌حاصل تو

وقد ذكر البابافغاني الشاعر الفارسي المشهور في وصفه هذه الفرد ، وكفى به تعريفاً :

مستان اگر کنند فغانی بتوبه میل   پیری باعتقاد به از پیر جام نیست

هذا ، وقد اتّفقت وفاة الجامي المذكور كما في «تاريخ أخبار البشر» في حدود سنة ستّ وثلاثين وخمسمأة هجريّة ، وإن احتمل عندي التصحيف في عبارته ، والعلم عندالله.

٩٣

الشيخ الكبير والبحر العزيز أبو الجناب أحمد بن عمر الصوفى الخيوقى

المعروف بنجم الدين الكبرى ـ على صيغة التأنيث ـ صاحب كتاب « منازل السائرين » و غيره .

ذكر القاضي في « مجالس المؤمنين » أنّ الوجه في تلقّبه بالكبرى : هو كون الغلبة له دائماً في المناظرات زمان تحصيله بحيث لقّبوه بالطامة الكبرى . فأسقطت كثرة الاستعمال لفظة الطامّة من البين . فقيلت له : الكبرى . وكنيته ـ بالجيم المفتوحة والنون المشدّدة ـ كناية عن شدّة اجتنابه عن الدنيا ، و زهده فيها ، و قد جعلها له رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض مناماته الصادقة . كما قيل :

قد قال له رسولنا في الرؤيا إذ شاهده أنت أبو الجنّاب

وذلك أنّه لمّا خرج من محلّ ولادته الّذي هو من ديار خوارزم إلى بلدة همدان. ثمّ منها إلى اسكندريّة مصر ، وأذن له في استماع الحديث . فرجع إلى وطنه الأصلي رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة في الواقعة فطلب منه كنيته . فقال صلى الله عليه وآله له : أنت أبو الجنّاب . فقال : مخفّفة أم مشدّدة . فقال : لا بل مشدّدة . فعرف منه الإشارة إليه بالتجرّد ، وسلوك طريقة أهل الكشف المسترشدين . فعزم على ذلك . و انتقل إلى الأهواز ، و ورد فيها على الشيخ اسمعيل القصريّ ، و كان في خدمته و صحبته كثير زمان إلى أن خطر بباله ليلة من الليالى أنّ علومى الظاهريّة أكثر من علوم الشيخ المذكور بكثير ، و اُوتيت من العلوم الباطنيّة أيضاً حظّاً وافراً . فانكشف هذا للشيخ . فأمره بالرحلة إلى خدمة الشيخ عمّار بن ياسر فخرج إليه ، و كان أيضاً في صحبته برهة إلى أن خطر بباله ماخطر أوّلاً ، و أحسّ بما هجس في ضميره ذلك الشيخ أيضاً . فأشار إليه لسفر مصر للورود على حضرة الشيخ روز بهان الفارسى ، و قال : لا يؤدّبك إلّا لطمة منه على قفاك . فصار من كرامته كما في « النفحات » أنّه ورد عليه بمصر وهو في خارج خانقاه يتوضّأ بماء قليل. فألقى في زعمه أنّ الشيخ لا يدرى بأىّ مقدار من الماء يتوضّأ . فعرفه منه الشيخ. فنضح عليه

من بقيّة ماء و ضوئه . قال : فغشي عليّ من ذلك ، وأخذتني رقدة في الخانقا، و كنت دخلتها مع الشيخ فرأيت القيامة قدقامت ، و يسحب الناس إلى جهنّم إلاّ من كان له تعلّق بشيخ كان جالساً هناك على كثيب. فادّعيت أنا أيضاً التعلّق به ، و استخلصت من أيدى الزبانية ، وصعدت إلى الكثيب . فلمّا رآنى ذلك الشيخ لطم على قفاى كما أكببت على وجهى . و قال : لا تنكر على أهل الحقّ بعد هذا . فانتبهت بذلك عن رقدتى ، و إذاً أنا في موضعى ، وقد فرغ الشيخ روزبهان من صلوته فلطم عليّ كما كنت رأيتها في المنام و قال لي مثل ذلك . فخرج عنّى من تلك الساعة ما كان من العجب و الدلال. ثمّ أمرنى بالخروج إلى خدمة عمّار بن ياسر ثانياً فاجبته . فتوجّه إلى خدمة عمّار المذكور ثانية الحال و كان عنده إلى أن بلغ الكمال ، ونال رتبة الارشاد. فأذن له فيهوفي الرجوع إلى وطنه الأصلى الّذي هو ديار خوارزم .

و عن السيّد محمّد الموسوى النوربخشى العارف المعروف بغوث المتأخّرين أنّه ذكر في كتابه الموسوم بـ «المشجّر» أنّ الشيخ نجم الدين الكبرى الخيوقى -قدّس سرّه- صحب عمّار بن ياسر ، وروز بهان الفارسى الكبير المتوطّن بمصر ، و أحمد الموصلى ، و القاضى الإمام ابن العصر الدمشقى ، و كان يقول : أخذت علم الطريقة عن روزبهان ، و العشق عن ابن العصر ، و علم الخلوة و العزلة عن عمّار ،والخرقة عن إسمعيل القسرى.

ثمّ قال : وكان -يعنى نجم الدين المذكور- أكمل الأولياء المرشدين في زمانه ، و أعلم العلماء بين أقرانه،وهوصاحب الأحوال الرفيعة،والمقامات ،والمكاشفات،والمشاهدات، وتجلّيات الذات ، و الصفات ، و السير في الملكوت ، والطير في الجبروت ، والفناء في الله في عالم اللاهوت ، و مشرب التوحيد و الحقائق ، والتصرّف في الأطوار القلبيّة،وإيصال الأفياض القلبيّة إلى المسترشدين .

فتشعّب من ذيل ولايته كثير من الأولياء و أهل الإرشاد ، وهو مجتهد في علوم الظاهر و الباطن ، و له في الإرشاد و تربية السالكين شأن يختصّ به .

وقد صنّف في الشريعة و الطريقة والحقيقة كتباً كثيرة .

قتل غازياً في خوارزم في صفر سنة ثمان عشر وستّمأة ، وكانت ولادته سنة أربعين

وخمسمأة . انتهى.

و كانت قتلته أيادى عسكر مغول الكفرة ، و كان قد خرج إليهم برمح و أحجار في خرقة فقره مع جمع من المريدين . فوقع على صدره سهم ، و كان مع خروجه خروج روحه الشريف كما في « المجالس » .

وفيه أيضاً أنّ المرشدين له على الحقيقة لمّا كانوا اثنى عشرهم أئمّة مذهبه الحقّ الإمامى ، فلاجرم لم يصحب طول حياته أيضاً من المريدين والمسترشدين إلّا هذه العدّة.

و منهم الشيخ مجد الدين البغدادى ، و الشيخ سعد الدين الحموى ، و الشيخ رضى الدين عليّ بن سعد الجوينى المعروف بلالاء ، والشيخ نجم الدين داية ، وسيف الدين الباخرزى(١) ، و جمال الدين كيل ، والمولى جلال الدين ، وأمثال اُولئك كما في « تاريخ حمد الله المستوفي » ، و هو الشيخ المقتول المشتهر اسمه بين هذه الطائفة . فإنّ اسمه يحيى بن حبش ، ويدعى بشهاب الدين المقتول كما يأتى الإشارة إليه في ذيل ترجمة الشيخ شهاب الدين السهروردى في باب ماأوّله الشين المعجمة ـ إن شاء الله ـ .

و في كتاب « تلخيص الآثار » في ترجمة خيوق: أنّها قرية من قرى خوارزم ينسب إليها الشيخ الإمام قدوة المشايخ أبوجنّاب أحمد بن عمر بن محمّد الخيوقي المعروف بنجم الكبرى . كان اُستاد الوقت وشيخ الطائفة . له « رسالة الخائف الهائم من لومة اللائم » ما صنّف مثلها في الطريقة . توفّى قريباً من سنة عشر وستّ مأة .

وفي « شرح ديوان الميبدى » حكاية عن النجم المذكور أنّه قال : خفقت فأبصرت النبيّ ﷺ و عليّ معه . فبادرت إلى عليّ فأخذت بيده ، و صافحته ، وا ُلهمت كأنّى سمعت في الأخبار عن النبيّ المختار ﷺ أنّه قال : من صافح عليّاً دخل الجنّة . فجعلت أسأل عليّاً عن هذا الحديث أصحيح هو ؟ فكان يقول : نعم صدق رسول الله ﷺ

---

(١) أقول : والباخرزى المذكور هو الذى قال في حقه الخواجة نصير الدين الطوسى ـ قدس سره القدوسى ـ : هذه الرباعية ، و نعم ماقال :

مفخر دهر شيخ باخرزى ... بالله ار تو بارزنى ارزى
با خردمند كى توانى زيست ... چون ترا گفته اند باخرزى

من صافحني دخل الجنّة . انتهى .

و ذكر الفاضل الطيّبي الآتي ذكره في باب الحسن في باب فضل الصدقة من شرحه على مصابيح البغوي . قال : روى الشيخ المرشد نجم الدين الكبرى - قدّس الله سرّه - في «فواتح الجمال» عن الشيخ أبي الحسن الخرقاني أنّه قال : صعدت إلى العرش وطفته ألف طوفة ، ورأيت الملائكة يطوفون مطمئنّين تعجّبوا من سرعة طوافي . فقلت : ما هذه البرودة في الطواف ؟ فقالوا : نحن الملائكة أنوار لا نقدر أن نجاوزه . فقالوا : وما هذه السرعة ؟ فقلت : أنا آدميّ وفيّ نور ونار ، وهذه السرعة من نتايج نار الشوق . انتهى .

و الظاهر أنّ ما نقله لو صحّ لكان من إفراط الرجل في تناول الحشيشة المعهودة و إلّا فلم يرد أحد من الراوين لفضائل رسول الله ﷺ مثل هذه الكرامة . فكيف بأمثال هؤلاء الملاحدة المتصنّعين . هذا .

و من جمله أشعار الشيخ نجم الدين المذكور بنقل الشيخ أبي القاسم الكازروني هذه الرباعيّة :

درکوی تو میدهند جانی بجوی — جان راچه محل که کاروانی بجوی
از تو صنما جوی جهانی ارزد — زین حبس که مائیم جهانی بجوی

ثمّ إنّ من جملة ما أظفرني الله تعالى به في هذه الأواخر هو نسخة من « رسالة القشيري » إلى الصوفيّة . كتبت في جرجانيّة خوارزم المحميّة كان قد مرّت عليه نظرات الشيخ نجم الدين المذكور من البداية إلى النهاية ، و كان تاريخ كتابتها سنة اثنتين و ثمانين و خمسمأة ، و على ظهرها بخطّ النجم المذكور ما صورته :

هكذا أخبرني به شفاهاً إجازة الشيخ الإمام الأديب أبو الفضل محمّد بن سليمان بن يوسف الهمداني بهمدان سنة ثمان وستّين و خمسمأة . قال : أخبرنا الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري . قال : أخبرنا والدي الأستاد الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري - قدّس الله روحه - وكتب أبو عبدالله أحمد بن عمر الصوفي بخطّه . انتهى .

و كانت تحت هذه الكلمات مكتوباً بخطّ بعض أعاظم أهله التصوّف والعرفان يصف

فيه ذلك الكتاب ، و الخطّ بهذه الصورة :

تشرّفت بمطالعة هذا الكتاب فصادفته بحراً مشحوناً بجواهر المعانى ، و لئالى الألفاظ .

معانى سخنش در مضيق هر حرفي چنانكه‌در شكم ماهيست ذوالنوني

و هو بخطّ الشيخ الشهيد قدوة الأوتاد مجد الدين شرف بن المؤيّد البغدادي قدّس سرّه ـ و الأستاد المحرّر .

فوق هذه الأسطر خطّ الشيخ الشهيد قطب المحقّقين ، و قرّة عين الواصلين صفوة الله في أرضه . مرشد الخلائق إلى حقيقة الحقايق أحمد بن عمر الصوفي المعروف بنجم الدين الكبرى الخيوقي ، وقد كنّاه رسول الله ﷺ أبا الجناب في بعض وقايعه . هكذا رأيت في فواتح الجمال له ـ قدّس الله روحه ـ محرّر هذه الأسطر خويدم الفقراء معين بن محمد غياث الشهر ستانى ـ عفى الله عنهما آمين ـ انتهى .

و العجب من صاحب « المجالس » حيث زعم أنّ اسم الرجل كان محمداً ، و إن كان أمثال ذلك منه غير عزيز لكثرة مسامحته في الأمر ، والله العالم .

٩٤

الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد بن ابراهيم بن سلفة الانصارى

الملقّب صدر الدين أحد الحفّاظ المكثرين . رحل في طلب الحديث ، و لقى أعيان المشايخ ، و كان شافعى المذهب ، ورد بغداد ، واشتغل بها على الكيا أبى الحسن علىّ الهراسي في الفقه ، و على الخطيب أبي زكريّا يحيى بن علىّ الخطيب التبريزى اللغوى باللغة ، وروى عن أبى محمد جعفر بن السرّاج ، وغيره من الأئمّة الأماثل.

وجاب البلاد ، و طاف الآفاق ، ودخل ثغر الإسكندريّة سنة ٥١١ ، وكان قدومه إليه في البحر من مدينة صور ، وأقام به ، وقصده الناس من الأماكن البعيدة ، وسمعوا عليه وانتفعوا به ، و لم يكن في آخر عمره في عصره مثله ، و بني له العادل أبو الحسن علىّ بن السلّار وزير الظافر العبيدى صاحب مصر في سنة ٥٤٦ مدرسةً بالثغر المذكور ، و فوّضها إليه ، وهى معروفة به إلى الآن ، وأدركت جماعة من أصحابه بالشام و الديار

المصريّة ، و سمعت عليهم أجازوني ، و كان قد كتب الكثير، و نقلت من خطّه فوائد جمّة كذا ذكره ابن خلّكان .

إلى أن قال: و أماليه و تعاليقه كثيرة و الاختصار بالمختصر أولى، و كانت ولادته سنة ٤٧٢ تقريباً باصبهان ، و توفّي في ضحوة نهار الجمعة ، و قيل : ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الأوّل سنة ستّ و سبعين و خمسمأة بثغر الإسكندريّة ، و دفن في وعلة ، وهي مقبرة داخل السور عند الباب الأخضر فيها جماعة من الصالحين كالطرطوسي و غيره .

ونسبته إلى جدّه إبراهيم سلفة - بكسر السين المهملة وفتح اللام و الفاء وفي آخره الهاء - و هو لفظ عجميّ معناه بالعربى: ثلاث شفاه لأنّ شفته الواحدة كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين غير الاُخرى الأصليّة . انتهى .

وفي كتاب «البغية» في ذيل ترجمة إبراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل أبي العبّاس الخليلي المشهور بالجعبري، ولقبه ببغداد تقي الدين ، وبغيرها برهان الدين ،وكان يقال له أيضاً : ابن السرّاج ، ويكتب بخطه" السلفي - بفتح السين - نسبة إلى طريق السلف . ثمّ قال:قال الذهبي : هو الشيخ الجليل له التصانيف في القرآآت ، والحديث ، و الاُصول ،والعربيّة والتاريخ . منها « شرح الشاطبيّة » و « الرائيّة، و التعجير» وغير ذلك . سمع من محمّد بن سالم المنيجي و إبراهيم بن خليل وابن البخاري ، وغيرهم .

و رحل إلى بغداد ، و أجاز له يوسف بن خليل ، و تلا على الوجوهي و قرأ «التعجير » على مؤلّفه ، وسكن دمشق مدّة . ثم ولّي مشيخة الخليل ، وكان منوّر الشيبة ساكناً وقوراً ذكيّاً واسع العلم .

مات في رمضان سنة ٧٤٣ ، وقد جاوز الثمانين. انتهى.

و الظاهر أنّ هذا الرجل من أسباط صاحب العنوان ، و الحقّ أيضاً في السلفي ما ذكره ابن خلّكان ، و كثيراً مايوجد الأطفال هذه الصفة من حين الولادة لما يرد عليهم في بطون الاُمّهات من المضارّ.

ثمّ إنّ الظاهر أنّ السلفي المتكرّر عند النقل في طبقات السيوطي أيضاً هو هذا

الرجل الجامع المتبحّر لعدم العهد في هذا اللقب لأحدغيره إلّا أنّه غير مذكور هنالك بعنوان عليحدة، و كأنّه لعدم تبرّزه في فنون اللغة و العربيّة. فلاتغفل.

٩٥

الشيخ القاضي أحمد بن علي بن هبة الله بن الحسن بن علي الزوال

و أصله الزول. فغيّروه. ومعناه: الرجل الشجاع ابن محمّد بن يعقوب بن الحسين بن عبدالله المأمون بن الرشيد. المعروف بابن المأمون.

قال صاحب «البغية» قال ياقوت: قرأ في اللغة والنحو على ابن منصور الجواليقي وكتب الخطّ المليح، وولي القضاء. فلمّا تولّى المستنجد حبس القضاة وهو منهم. فأقام في الحبس إحدى عشرة سنة. فكتب فيه ثمانين مجلّدة، و شرح «الفصيح» و جمع كتاباً سمّاه «أسرار الحروف» ثمّ لمّا ولي المستضيء أفرج عن المحبوسين، و أعاد عليهم مرتّبا تهم.

مولده سنة تسع و خمسمأة، و مات سنة ستّ و ثمانين وخمسمأة. انتهى.

و المراد بالجواليقي: هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمّد الآتي ذكره في ترجمة ولده إسمعيل - إن شاء الله -.

٩٦

الشيخ أحمد بن عبد العزيز بن هشام بن خلف بن غزوان الفهري الشنتمري اليابري الاصل أبو العباس النحوي

قال صاحب «طبقات النحاة» في حقّه من بعد الترجمة: قال ابن عبدالملك: كان من جملة المقرئين وكبار أساتيد النحويّين. شاعراً محسناً كاتباً بليغاً متقدّماً في العروض، وفكّ المعمّى، و روى عن خلف بن الأبرش، وأبي عليّ الغسّاني، و محمّد بن سليمان بن أخت غانم، وعنه ابنه عبد العزيز، و ابن الزرقاله.

و صنّف «شرح شواهد الايضاح» و «أرجوزة في النحو شرحها» و «أرجوزة في الغريب» و «أرجوزة في القراآت» و «أرجوزة في الخطّ» وغير ذلك، وكان حيّاً سنة

ثلاث وخمسين وخمسمأة.

قلت : أنا أظنّه الّذى تقدّم قبله برجلين ، و من نظمه :

الحمد لله على ما أرى　　كأنّنى في زمنى حالم

يسود أقوام على جهلهم　　ولا يسود الماجد العالم

انتهى. والّذى تقدّم قبله هو أحمد بن عبدالعزيز بن أحمد بن غزوان القرشى الفهرى الأندلسى أبو العبّاس .

وقد نقل في حقّه أيضاً عن ابن الزبير أنّه قال : كان اُستاداً نحويّاً لغوياً أديباً راوية . روى عن أبي علىّ الغسّانى ، وعنه أبوعلىّ ابن الزرقاله ، وذكر له تواليف نحويّة وأدبيّة ، وشعراً كثيراً .

و هو غير أحمد بن عبدالعزيز بن الفرج أبوعلىّ القرطبى النحوى صاحب «القالى» مؤدّب الملك المظفّر أبى عامر .

وليس هو أيضاً بأحمد بن عبد العزيز بن الفضل بن الخليع الأنصارى الشربوقى القيسى أبى العبّاس ، وهو الّذي سكن بلنسية الّتي هي أيضاً من كبار مدن أندلس المتقدّم ترجمتها في هذا الباب .

ثمّ إنّ ولده المذكور يمكن أن يكون عبارة عن عبد العزيز بن أحمد بن السيّد مغلس الأندلسى البلنسى أبى محمّد ، وهو الّذى قال ابن خلّكان في حقّه : إنّه كان أحد العلماء بالعربيّة و اللغة . مشاراً إليه فيهما . رحل من الأندلس و استوطن مصر ، و قرأ اللغة على صاعد البغدادى ، ويوسف النجيرمى ، و دخل بغداد واستفاد ، وأفاد .

ومات بمصر سنة سبع وعشرين وأربعمأة ، ويمكن أن يكون المراد به : عبدالعزيز بن أحمد النحوى أبوالاصبع المعروف بالأخفش الأندلسى ، وهو سابع الأخافشة الّذين مرّت إلى أسمائهم الإشارة في أوائل هذا الباب .

٩٧

الشيخ أبو العباس قاضي الجماعة أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن سعيد بن حريث بن عاصم

المعروف بابن مضا اللخمي ، وأبوجعفر الجياني القرطبي . قال صاحب «البغية» : قال ابن الزبير : أحدمن ختمت به المأة السادسة ، من أفراد العلماء .

أخذ عن ابن الزيان[1] كتاب سيبويه تفهماً ، وسمع عليه ، وعلى غيرهمن الكتب النحويّة واللغويّة والأدبيّة مالايحصى، وكان له تقدّم في علم العربيّة واعتناء وأراء فيها و مذاهب مخالفة لأهلها ، وروى عن عبدالحقّ بن عطية ، والقاضي عياض ، وخلايق ، وعنه إبناحوط الله وأبوالحسن الغافقي ، وولّي قضاء فاس وغيرها . فأحسن السيرة وعدل فعظم قدره وصار رحلة في الرواية ، وعمدة في الدراية .

و قال ابن عبدالملك : كان مقرئاً مجوّداً محدّثاً مكثراً . قديم السماع . واسع الرواية . عارفاً بالأصول والكلام والطبّ والحساب والهندسة ، ثاقب الذهن متوقّد الذكا . شاعراً ، بارعاً . كاتبا .

صنّف « المشرف » في النحو ، وكتاب « الردّ على النحويّين » ، وكتاب « تنزيه القرآن عمّا لا يليق بالبيان » ، وناقضه في هذا التأليف ابن خرّوف بكتاب سمّاه «تنزيه أئمّة النحو عمّا نسب إليهم من الخطاء والسهو » و لمّا بلغه ذلك . قال : نحن لا نبالي بالكباش النطاحة ، و تعارضنا أبناء الخرفان .

مولده بقرطبة سنة ثلاث عشر و خمسمأة ، و مات باشبيلية سنة اثنتين وتسعين و خمسمأة ، وله ذكر في الجوامع . انتهى .

والمراد بابن خرّوف المذكور هو نظام الدين أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن خرّوف الحضرمي الأندلسي الاشبيلي النحوي صاحب كتاب « شرح سيبويه « والجمل » للزجاجي .

---

(١) الزيات [خ ل] ابن الزيات اسمه اسحق بن الحسن القرطبي ، و هو الاتي ذكره في ذيل ترجمة سميه المروروذى الملقب بابن راهويه . فليلا حظ . منه ـ ره ـ

و كان إماماً في العربيّة محقّقاً . مدقّقاً . ماهراً مشاركاً في الأصول .

أخذ النحو عن ابن طاهر المعروف بالجذب ، وكان في خلقه زعارة ، ولم يتزوّج قطّ . و كان يسكن الخانات . أقرأ النحو بعدّة بلاد ، و أقام بحلب مدّة ، و اختل في آخر عمره حتّى مشى في الأسواق عرياناً بادي العورة .

وتوفّى سنة عشروستّمأة ، ونسبته إلى حضرموت الّتى نقل أنّ فيها وادى برهوت و له مناظرات مع عبد الرحمن بن عبد الله الملقّب بالسهيلي المطلق الآتى ترجمته - إن شاء الله - ثمّ إنّ هذا الشيخ غير شهاب الدين أحمد بن تقى الدين عبدالرحمن بن العلاّمة جمال الدين عبدالله هشام بن النحوى حفيد النحوي ، وقداشتغل هو أيضاً كثيراً ، وأخذ عن العزّ بن جماعة ، والشيخ يحيى السيرافى ، وابن عمّته العجيمي ، وفاق في العربيّة وغيره و أخذ عن العلاء البخارى . فقال له العجيمي : لم تستفد منه أكثر ممّا عندك . فقال : أليس صرنا فيه على يقين ، و له « حاشية على التوضيح » لجدّه مات بدمشق في رابع جمادى الآخرة سنة ٧٨٥ .

٩٨
الامام موفق الدين أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الكواشي

الموصلى المفسّر الفقيه الشافعي ، قال صاحب « الطبقات » : قال الذهبي : برع في العربيّة ، والقراآت ، والتفسير ، و قرأ على والده والسخاوي ، و كان عديم النظير زهداً و صلاحاً و تبتّلاً و صدقاً . يزوره السلطان فمن دونه فلا يعبأ بهم ، ولا يقوم لهم ولا يقبل منهم شيئاً ، وله كشف و كرامات ، وأضرّ قبل موته بعشر سنين ، وله « التفسير الكبير » « والصغير » جوّد فيه الإعراب ، وحرّر أنواع الوقوف و أرسل منه نسخة إلى مكّة والمدينة والقدس .

قلت : و عليه اعتمد الشيخ جلال الدين المحلّى في تفسيره . فاعتمدت عليه أنا في «تكملته مع الوجيز» و « تفسير البيضاوي » وابن كثير .

مات الكواشي بالموصل في جمادى الآخرة سنة ثمانين وستّمأة . انتهى .

والموصل هي المدينة المشهورة المعدودة إحدي قصبتي في ديار بكر الّتي هي عبارة

عن الناحية الوسيعة بين الشام والعراق المشتملة على قرى و مداين كثيرة ، و قصبتها الأُخرى مدينة حرّان التي ينسب إليها ثابت بن قرّة الصابئي ، والمدينة الأُولى رفيعة البناء وسيعة الرقعة محطّ رجال الركبان . استحدثها زاوين بن يوداسف الازدهاق على طرف دجلة بالجانب الغربي . لها سور وفصيل وخندق عميق و قهندر و حولها بساتين . هواها طيّب في الربيع . فأمّا في الصيف فأشبه شيء بالجحيم لأنّ المدينة حجريّة يؤثّر فيها حرارة الصيف ، وخريفها كثير الحمّى يكون سنة سليمة ، وأُخرى موتية ، وشتاؤها كالزمهرير . بها أبنية حسنة و قصور طيّبة على طرف دجلة ، و في نفس المدينة مشهد جرجيس النبىّ عليه السلام : و في الجانب الشرقى منها تلّ التوبة ، و هو الّذى اجتمع فيه قوم يونس عليه السلام لمّا عاينوا العذاب وتابوا . كذا ذكر في « تلخيص الآثار » .

و فيه أيضاً في ترجمة جزيرة بلاد يشتمل على ديار بكر و ربيعة ، و إنّما سميّت جزيرة لأنّها بين دجلة والفرات ، و هما يقبلان من بلاد الروم و ينحطّان متسامتين حتّى يصبان في بحر فارس . قصبتها الموصل والحرّان ، والجزيرة بليدة فوق الموصل يدور دجلة حولها كالهلال ولا سبيل إليها إلّا واحد . من خاصيّة هذه البلاد كثرة الدماميل .

٩٩
القاضى ناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور بن أبى القاسم بن مختار بن أبى بكر الجذامى الاسكندرى المالكى

المكنّى بأبي العبّاس بن المنير . قال صاحب « البغية » كان إماماً في النحو والأدب والأُصول والتفسير ، و له يد طولى في علم البيان والإنشاء . سمع من أبيه و ابن رواج و منه أبو حيّان وغيره ، و خطب بالإسكندريّة ، و درس بالجامع الجيوشي ، و غيره و ناب في الحكم بها . ثمّ اشتغل بالقضاء ثمّ صرف وصودر . ثمّ أُعيد إليه ، و سئل عنه ابن دقيق العيد . فقال : مايقف في البحث على حدّ ، وسأله ابن دقيق العيد عن الحجّة في كون عمل أهل المدينة حجّة . فقال : و هل يتجّه غير هذا ؟ و تكلم كلاماً طويلاً فلم يتكلّم الشيخ معه . فلمّا خرج سئل عن ترك الكلام معه . فقال : رأيت رجلاً لاينتصف منه إلّا بالإساءة إليه ، و فيه يقول العلّامة ابن الحاجب من أبيات :

لقد سئمت حياتي البحث لولا مباحث ساكن الاسكندريّة

صنّف «التفسير» وكتاب «الانتصاف» من صاحب الكشّاف، و«مناسبات تراجم البخاري» وغير ذلك، و أراد أن يصنّف في الردّ على الإحياء. فخاصمته امّه. و قالت له: فرغت من مضاربة الأحياء، و شرعت في مضاربة الأموات. فتركه.

مولده ثالث ذي القعدة سنة عشرين وستّماة، ومات قتيلاً مسموماً يوم الخميس مستهل ربيع الأوّل سنه ٦٨٣. انتهى.

و هو غير أحمد بن محمّد بن منصور الأشموني الحنفيّ النحوي الّذي نقل عن ابن حجر في حقّه: أنّه كان فاضلا في العربيّة مشاركاً في الفنون. نظم في النحو لامية أذن فيها بعلوّ قدره في الفنّ، وشرحها شرحاً مفيداً، وصنّف في «فضل لا إله إلّا الله»، ومات في ثامن عشر من شوّال سنة تسع وثمانماة.

١٠٠

الاستاذ أبو جعفر النحوي اللغوي المقرىء أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللبلي

- بسكون الموحدة بين لامين أوّلهما مفتوحة - أحد مشاهير أصحاب الشلوبين أخذ عنه، و عن الدبّاج، وأبي اسحاق البطليوسي، والأعلم، و سمع الحديث من ابن خرّوف، والمنذري، و جماعة بمصر و دمشق والمغرب، و أخذ المعقولات عن الشمس الخسرو شاهي، و روى عنه الواد ياشي، و أبو حيّان، و ابن رشيد.

و صنّف شرحين على «الفصيح» و «البغية» في اللغة، و «مستقبلات الأفعال» وله كتاب في التصريف ضاهى به المتمتّع. مولده بلبلة سنة ٦٢٣، ومات بتونس في المحرّم سنه ٦٩١ كذا في «طبقات النحاة».

والدبّاج - بفتح المهملة وتشديد الموحدة والجيم - لقب الإمام أبي الحسن عليّ بن جابر بن عليّ اللخمي الاشبيلي النحوي.

و أمّا الشلوبين فسوف يأتي الإشارة في باب الشين، و تقدّم ذكر البطليوسي والأعلم أيضاً في تضاعيف ما أسلفناه لك. فليلاحظ - إن شاء الله -.

١٠١

الشيخ المؤدب الكامل أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى بن عيسى بن عبد المؤمن القيسي الشريشي النحوي

شارح « المقامات » . قال صاحب « البغية » : قال ابن عبد الملك : كان مبرّزاً في المعرفة بالنحو . حافظاً للغات . ذاكراً للآداب . كاتباً بليغاً . فاضلا ثقة . عني بالرحلة في طلب العلم ، و روى عن أبي الحسن بن نجبة ، و مصعب بن أبي ركب ، و ابن خرّوف ، و خلق ، و عنه ابن الأبار ، وابن فرتون ، وأبو الحسن الرعيني ، و تصدّر لاقراء اللغة والأدب والعربيّة والعروض .

و له ثلاثة شروح على « المقامات » ، و « شرح الايضاح » و « شرح عروض الشعر و علل القوافي » و « شرح الجمل » و « مختصر نوادر القالي » و غير ذلك .

مات بشريش في ذي الحجّة سنة تسعة عشر وستّمأة . ثمّ في باب الألقاب والكنى قال : الشريشي لقب جماعة أشهرهم شارح المقامات أبو العبّاس أحمد بن عبد المؤمن ، و شارح « ألفيّة بن معط » الجمال محمّد بن عبدالله بن سهمان ، و ولده الكمال أحمد .

١٠٢

الشيخ الامام تقي الدين أبو العباس أحمد بن المبارك بن نوفل الدين النصيبي

الخرفي ـ بضمّ الخاء المعجمة و سكون الراء ثمّ فاء ـ قال صاحب « البغية » : قال الذهبي ، كان إماماً عالماً عاملا قدم الموصل وقرأبها العربيّة على عمر بن أحمد السفتي ـ بكسر السين ـ و سمع الحديث من محمّد بن سريا عن أبي الوقت ، و برع في العلم و قرأ القراآت على ابن حرميّة البواريجي ، و سكن سنجار ، و درس بهامذهب الشافعي وقرأ عليه المظفّر والصالح ابنا صاحب الموصل . ثمّ نقل إلى الجزيرة ، وحجّ ، و عاد .

و صنّف في الأحكام، و كتاباً في العروض ، وآخر في الخطب ، وله منظومات في الفرايض ، و « منظومة أخرى في المسائل الملقبات » و « شرح الدريديّة » و « شرح الملحة » و غير ذلك ، و كان له القبول العامّة ، مات في رجب سنة ٦٦٢ . انتهى .

و هذا غير شهاب الدين أحمد بن موسى بن عليّ المعروف بابن الوكيل صاحب شرح « الملحة » و مختصرها أيضاً. فإنّه كان في طبقة الكرماني والضياء القرمي، وأخذ العلم أيضاً عنهما، و عن جماعة أُخر، والنحو عن ابن عبد المعطى، وحصل علماً جمّاً، و لو لا معاجلة المنية له لبهرت فضائله. فإنّه كان يتوقّد ذكاء.

وله « مختصر المهمّات » و « مختصر الملحة » و شرحها، و كان له حلقة اشتغال بالمسجد الحرام، و مات في صفر سنة إحدى وتسعين و سبعمأة.

ثمّ إنّ « الملحة » المذكورة هي كتاب « الملحة المعينة و اللمحة المغنية » التي صنّفها الإمام موفق الدين أبوالقاسم عيسى بن عبدالعزيز بن عيسى بن عبدالواحد بن سليمان اللخمي الإسكندري المقرىء النحوي الّذي اشتهر أنّه استدعى عن ألف و خمسمأة شيخ، و ذكر صاحب « طبقات النحاة » له ما يزيد على أربعين مؤلّفاً له فنون شتّى غير ما ذكر، و غير كتابه الموسوم بـ « غاية الأمنيّة » في علم العربيّة، و « ديوان شعره الكبير » و قال: إنّه ولد في رابع شهر رمضان سنة خمسين وخمسمأة.

١٠٣

الشيخ احمد بن سعيد بن محمد أبو العباس العسكرى الاندرشي الصوفى

قال صاحب «البغية»: قال الصفدي: شيخ العربيّة بدمشق في زمانه أخذ عن أبي حيّان، و أبي جعفر بن الزيات. و كان منجمعاً عن الناس. حضر يوماً عند الشيخ تقي الدين السبكي بعد إمساك الأمير تنكر بخمس سنين. فذكر إمساكه، فقال: و تنكر أمسك. فقيل له: نعم و جاء بعده ثلاثة نوّاب و أربعة. فقال: ما علمت بشيء من هذه. فتعجّبوا منه، و من انجماعه و انقباضه، و كان بارعاً في النحو مشاركاً في الفضائل تلى على الصائغ و شرح « التسهيل » و اختصر « تهذيب الكمال » و شرع في « تفسير كبير ».

مولده بعد تسعين و ستّمأة، و مات بعلّة الإسهال في ذى القعدة سنة خمسين و سبعمأة. انتهى.

و هو غير أبي العبّاس أحمد بن سعيد بن شاهين بن عليّ بن ربيعة البصري اللغوى الأديب مصنّف كتاب « ما قالته العرب، وكثير في أفواه العامّة ».

١٠٤

الشيخ البارع الاديب المعتمد تاج الدين ابو محمد احمد بن عبدالقادر بن احمد بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن تسليم بن محمد القيسى الحنفى

المعروف بابن مكتوم الفقيه اللغوى النحوى الذي تكرّر لنا عن كتاب «طبقاته» النقل في هذا الكتاب . قال العلاّمة السيوطي في « طبقات الصغرى » : قال في « الدرر » ولد في آخر ذي الحجّة سنة اثنتين وثمانين وستّمأة ، وأخذ النحو عن البهاء بن النحّاس ولازم أباحيّان دهراً طويلا ، و أخذ عن السروجي ، و غيره ، و تقدّم في الفقه والنحو واللغة ، و درس ، و ناب في الحكم ، و كان سمع من الدمياطى اتّفاقاً قبل أن يطلب ، ثمّ أقبل على سماع الحديث ، و نسخ الأجزاء فأكثر عن أصحاب النجيب و ابن علات و قال في ذلك :

و غاب سماعي للحديث بعيد ما … كبرت اُناس هم إلى العيب أقرب
و قالوا إمام في علوم كثيرة … يروح و يغدوا سامعاً يتطلّب
فقلت مجيباً عن مقالتهم و قد … غدوت لجهل منهم أتعجّب
اذا استدرك الإنسان مافات من علا … فللجزم يعزي لا إلى الجهل ينسب

والرواية عنه عزيزة ، و قد سمع منه ابن رافع ، و ذكره في معجمه .

وله تصانيف حسّان : منها «الجمع بين العباب و المحكم » في اللغة ، و « شرح الهداية » في الفقه ، و كتاب « الجمع والمثناة في أخبار اللغويين والنحاة » عشر مجلّدات و كأنّه مات عنها مسودّة . فتفرّقت شذر مذر ، و هذا الأمر هو أعظم باعث لي على اختصار طبقاتي الكبرى في هذا المختصر . فإنّ تلك لما نرومه فيها يحتاج إلى دهر طويل من الوقوف على الغرائب والمناظرات ، و إسناد الأحاديث و الأخبار ، و إن كنّا حصّلنا من ذلك بحمد الله الجمّ الغفير لكن لا تخلو كلّ يوم من الوقوف على فائدة جديدة ، والاطّلاع على مالم يكن اطّلعنا عليه . فيلزم من الإسراع بتبييضها إمّا إتلاف النسخ على أصحابها أو إخلاؤها من الزوائد .

و من تصانيفه «شرح كافية » ابن الحاجب ، و « شرح شافية » ، و «شرح الفصيح»

و كتاب « الدرّ اللقيط من البحر المحيط » مجلّدات قصّره على مباحث أبي حيّان مع ابن عطية والزمخشري ، و« التذكرة » ثلاث مجلّدات سمّاها «قيدالأوائد» وقفت عليه بخطّه في المحموديّة - أعادنا الله إلى الانتفاع منها كما كنّا قريباً بمحمّد وآله - .

توفّي الشيخ تاج الدين في الطاعون العامّ في رمضان سنة تسع و أربعين وسبعمأة إلى أن قال : و له في المواضع الّتي يبتدأ فيها بالنكرة .

إذا ما جعلت الاسم مبتدءً فقل — بتعريفه إلّا مواضع نكّرا
و هي أن عدت ثلاثون بعدها — ثلاثتها عدى امرء قد تمهّرا
و مرجعها الاثنين منها فقل هما — خصوص و تعميم أفاد وأثّرا
فأوّلها الموصوف والوصف والّذي — عن النفى و استفهامه قد تأخّرا
كذاكاسم الاستفهام والشرطوالّذي — اُضيف وما قد عمّ أو جا منكّرا
كقولك دينار لديّ لقائل — أعندك دينار فكن متبصّرا
كذا كم لاخبار و ما ليس قائلا — لأنوكذاماكان في الحصر قدجرى
و ماجا دعاء أو غدا عاملاً وما — له سوغ التفضيل أن يتنكّرا
ومابعدواوالحال جاء وفا الجزاء — و لو لا و ما كالفعل أوجا مصغّرا
و ما إنّ تتلو في جواب الّذى نفى — و ما كان معطوفاً على ما تنكّرا
وشاع ومخصوصاً غداوجواب ذي — سؤال بأم و الهمز فاخبر لتخبرا
و ما قدّمت أخباره و هي بجملة — و ما نحو ما أسخاه في القرّ والقرا
كذا ما ولى لام ابتداء و ما غدا — عن الظرف والمجرورأيضاً مؤخّراً
و ما كان في معنى التعجّب أوتلا — إذاً لفجاة فاحوها نحو جوهراً

١٠٥

الشيخ ابو العباس احمد بن عثمان بن ابى بكر بن بصيص

الملقّب شهاب الدين الزبيدي . قال صاحب « البغية» في ترجمة هذا الشيخ : قال الخزرجى :كان وحيد دهره في النحو واللغة والعروض عالماً متقناً متفنّناً لوذعياً . حسن السيرة . سهل الأخلاق. مبارك التدريس . أخذ النحو عن جماعة ، وأخذ عنه أهل عصره ، و اليه انتهت الرياسة في النحو ، و رحل إليه الناس من أقطار اليمن ، و ألف شرح « مقدّمة ابن بابشاذ » شرحاً جيّداً لم يتمّ ، و«منظومة في القوافي و العروض » و غير ذلك ، وكان بحراً لا ساحل له .

مات يوم الأحد الحادى و العشرين من شعبان سنة ثمان و ستّين و سبعمأة . انتهى .

و سيأتى في باب المحمّدين إشباع الكلام في لقب الزبيدى ـ إن شاء الله ـ .

و ابن بابشاذ ـ بالشين و الذال المعجمتين ـ وهذه اللفظة معناها : الفرح والسرور وهى لقب طاهر بن أحمد بن بابشاذ بن داود بن سليمان بن داود بن سليمان بن إبراهيم أبى الحسن النحوى المصرى أحد الأئمّة في هذا الشأن ، و الأعلام في فنون العربيّة و فصاحة للسان كما ذكره أيضاًصاحب « البغية » في باب الطاء . ثمّ أورد أنّه وردالعراق تاجراً في اللؤلؤ ، وأخذ عن علمائها ، و رجع إلى مصر ، و استخدم في ديوان الرسائل متأمّلا يتأمّل ما يخرج من الديوان من الإنشاء ، ويصلح مايراه من الخطاء في الهجاء أو في النحو أو في اللغة ، و كانت له حلقة اشتغال بجامع مصر . ثمّ تزهّد وانقطع،وسببه أنّه كان جالساً يأكل . فجاءه سنّور فكان إذا ألقى إليه شيئاً لايأكله ويحمله و يمضى و كثر ذلك منه . فتبعه يوماً لينظر أين يذهب بمايطعمه .فإذا هويحمله إلى موضعمظلم فيه سنّورة عمياء . فيلقيه لها . فتأكله . فتعجبّ ، و قال : إنّ الذى سخّر هذا لهذه ليجيئها بقوتها قادر على أن يغنينى عن هذا العالم . فلزم منارة الجامع بمصر و خرج بعض الليالى منها ، و الليل مقمر و في عينيه بقية من النوم . فسقط منها إلى سطح

الجامع . فمات ، و ذلك في عشيّة اليوم الثالث من رجب سنة ٦٩ و قيل ٥٤ وأربعمأة.

و من تصانيفه « شرح جمل الزجاجى » و « المحتسب » في النحو ، و « شرح النخبة » و « تعليق في النحو » يقارب خمسة عشر مجلّداً سمّاه تلامذته بعده « تعليق الفرقة » .

١٠٦
الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد الحلبى المقرىء النحوى

نزيل القاهرة المعروف بالسمين . قال في « الدرر الكامنة » كما نقل عنه صاحب «الطبقات» : تعاطى النحو فمهر فيه ، ولازم أبا حيّان إلى أن فاق أقرانه ، وأخذ القراآت عن التقى الصايغ و مهر فيها ، و سمع الحديث من يونس الدبوسى ، و ولّى تدريس القراآت بجامع ابن طولون و الإعادة بالشافعى ، ونظر في الأوقاف و ناب في الحكم ، و له « تفسير القرآن » و كتاب « الاعراب » ألّف في حياة شيخه أبى حيّان ، و ناقشه فيه كثيراً ، و « شرح التسهيل » و « شرح الشاطبيّة » وغير ذلك . قال : وقال الأسنوى في « طبقات الشافعيّة » : كان فقيهاً بارعاً في النحو و القراآت ، و يتكلّم في الأصول أديباً . مات في جمادى الآخرة سنة ستّ و خمسين و سبعمأة . انتهى .

وهو غير أحمد بن يوسف بن مالك الغرناطى أبوجعفر الأندلسى رفيق محمّد بن جابر الأعمى شارح « الألفيّة » و هما المشهوران بالأعمى و البصير ، و كان هذا كما عن « الدرر الكامنة » أيضاً عارفاً بالنحو وفنون اللسان . مقتدراً على النظم و النثر . ديّناً . حسن الخلق . كثير التواليف في العربيّة ، وغيرها شرح « بديعية » رفيقه المذكور ، و أجاز لأبى حامد بن ظهيرة . مولده بعد السبعمأة ، و مات منتصف رمضان سنة تسع و سبعين و سبعمأة ، وله :

لا تعاد الناس في أوطانهم ... قلّ مايرعى غريب الوطن
و إذا ما عشت عيشاً بينهم ... خالق الناس بخلق حسن

هذا ، و من جملة من سمع ابن عبدالدائم المذكور هو سميّه الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمّد بن جبارة المقرىء النحوى الأصولى من تلامذة النبيه الراشدى والبهاء بن

النحّاس المتقدّم ذكره ، وكان زاهد ، وله أيضاً شرح «الشاطبيّة» و « الرائيّة » مولده سنة ٦٤٩ و مات سنة ٧٢٨ و من شعره :

ترك السلام عليهم تسليم فاذهب وأنت من الملام سليم
لا تخدعنك زخارف من ودّهم فلأن سألتهم بدا المكتوم
ما للفقير مع الغنىّ مودّة أنّى تصاحب واجد و عديم

١٠٧

الشيخ موفق الدين ابو العباس احمد بن ابى القاسم بن خليفة الشهير بابن أبى اصيبعة الخزرجى

الحكيم العالم الكامل و الطبيب الفاضل المعروف . صاحب كتاب « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » قد رأيت نسخاً عديدة منه ، وقد نقلت عنه في مواضع من كتابنا هذا وهو كتاب جامع في معناه كبير في مجلّدات جمّة ، وقد تعرّض فيه لبيان حال جلّ الأطبّاء بل كلّها حتّى لأحوال جماعة من العلماء الّذين لم يعرفوا بصناعة الطبّ أيضاً كالشيخ شهاب الدين السهروردى ، والآمدى ، و الفارابي ، و نحوهم ، وهو يشتمل على فوائد جليلة ، وقد ينسب في الأثناء إلى نفسه كتباً آخر أيضاً منها كتاب « إصابة المنجّمين » و كتاب « حكايات الأطبّاء في علاجات الأدواء » و كتاب « معالم الأمم و أخبار ذوى الحكم » و هو كتاب مشتمل على أحوال جميع الحكايات . و أصحاب التعاليم و أرباب النظر ، و غيره .

و قد كان هذا الشيخ معاصراً لآمدى المتكلّم صاحب «أبكار الأفكار» ، وغيره ـ بل تلميذه لما قد قرأ عليه كتابه المسمّى بـ « رموز الكنوز » كما صرّح هو نفسه في ترجمة الآمدى ـ وكذا المؤيّد الدين العرضى الرصيدى المعروف . فهو معاصر للخواجة نصير الدين الطوسى أيضاً ، وقد يروى عن الشيخ محيى الدين الأعرابى كما يظهر من كتابه المذكور . كذا في « رياض العلماء » .

١٠٨

الشيخ أحمد بن أبي بكر بن أبي محمد الخاورالي

النحوي الأديب أبوالفضل يلقّب بالمجد، وبه يعرف . قال السيوطي : قال ياقوت: شاب فاضل بارع قيّم بعلم النحو محترق بالذكاء . صنّف « شرح المفصّل » و « كتابين صغيرين » في النحو ، وشرع في أشياء لم يتمّ . مات سنة عشرين و ستّمأة عن نحو ثلاثين سنة . انتهى .

و هو غير ابن المجدي المشهور الّذي اسمه شهاب الدين أحمد بن رجب بن طيبغا الشافعي العلّامة ، و برع في الفقه والنحو وفنون من الرياضي ، و أقرأ وصنّف وانتفع به الناس ، و انفرد بعلوم . مات سنة خمسين و ثمانمأة .

١٠٩

الشيخ شمس الدين أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور بن علي

المعروف بابن الخبّاز الأربلي الموصلي النحوي الضرير كان اُستاداً بارعاً . علّامة زمانه في النحو و اللغة و العروض والفرائض ، وله المصنّفات المفيدة منها « النهاية » في النحو وشرح « ألفية ابن معط » مات بالموصل سنة سبع وثلاثين وستّمأة تكرّر في «جمع الجوامع» يعني : ذكره والإشارة إلى أقواله . كذا في « طبقات النحاة » .

و هو غير أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد أبي نصر الضبي النيسابوري الناصبي الّذي ذكر اسمه في أسانيد « عيون الأخبار » .

و نقل عن الصدوق أنّه قال في حقّه : ما رأيت أنصب منه ، و بلغ من نصبه أنّه كان يقول : اللّهمّ صلّ على محمّد فرداً ، ويمتنع من الصلوة على آله . فإنّه من المتقدّمين .

وكذلك هو غير شارح « فصول ابن معط » المذكور ، و إن تقارب عصرهما . فإنّه أحمد بن محمّد بن عامر بن فرقد القرشي الأندلسي من تلامذة الشلوبين ، و كان أمثل في النحو من البهاء بن النحّاس ، و كان سيّء الخلق مقتر الرزق . أقام بمصر مدّة . ثمّ بالشام . ثمّ عاد إلى القاهرة ، و ولّي التدريس بها . مات سنة تسع و ثمانين وستّمأة .

١١٠

الشيخ أحمد بن عبدالله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبدالله الانصاري المالقى

أبوبكر المعروف بحميد مصغراً قال صاحب « البغية» بعدذكره بهذه الصفة : قال ابن عبدالملك : كان نحوياً ماهراً مقرياً مجوّداً فقيهاً حافظاً محدّثاً ضابطاً أديباً كاتباً بارعاً شاعراً محسناً متين الدين و رعاً . سريع العبرة كثير البكاء معرضاً عن الدنيا لا يفوه بما يتعلّق بها ، ولا يضحك إلّا تبسّماً نادراً . ثمّ يعقّبه بالبكاء والاستغفار . مقتصداً في مطعمه وملبسه . بلغ من الورع رتبة لايزاحم عليها ، و روى عن الشلوبين و ابن عطية و ابني حوط الله ، و أجازله من المشرق ابن صلاح ، و جمع . روى عنه ابن الزبير و ابن ضاير و أقرأ ببلده القرآن و الفقه و العربيّة . وأسمع الحديث ، و رحل للحجّ سنة ٦٤٩ فلمّا دخل مصر عظم صيته بها ، و عرف فضله عند أهلها . فمرض بها و عاده سلطانه . فلم يأذن له فألحّ عليه فأذن له ، وعرض عليه مالا ، فلم يقبله ، ومات قبل أن يحجّ يوم الثلاثاء لثمان بقين من ربيع الأوّل سنة ٦٥٢ ، و شهد جنازته السلطان فمن دونه .

و مولده بمالقة سنة سبع و ستّمأة ، و كان معاصراً لزاهد عصره الشيخ محيى الدين النووى ، و العجب أنّه عاش كعمره وهو خمس و أربعون سنة ،وله من الشعر :

مطالب الناس في دنياك أجناس فاقصد فلا مطلب يبقى و لاناس
و إن علتك رؤوس وازدرتك ففى بطن الثرى يتساوى الرجل والرأس
وارض القناعة مالاً والتقى حسباً فما على ذى تقى من دهره بأس

انتهى ، و ليعلم أنّ هذا الرجل غير أبي العبّاس أحمدبن حسن بن سيّد الجراوى المالقى الذي ذكره أيضاً صاحب « البغية » ، و قال : هو من كبار النحاة و الأدباء بالأندلس . درس النحو والأدب كثيراً ، وكان شاعراً كاتباً بليغاً . روى عن أبي الطراوة و محمّد بن سليمان ابن اُخت غانم ، و عنه أبو عبد الله بن الفخار ، و غيره ، و نالته وحشة من القاضي أبي محمّد الوحيدى حتّى لان له ، و خاطبه بالعود إلى وطنه . فرجع مكرماً إلى أن ولّى القضاء أبو الحكم بن حسون فاختصّ به . ثمّ صار إلى مراكش فأدّب بني عبدالمؤمن فسما قدره ، وعظم صيته ، ومات بها بعد الستّين وخمسمأة بيسير.

وليس هذا باللص و ان استويا في الاسم و الكنية و النسب فإنّ هذا متقدّم الوفاة نبّه عليه ابن الأبار ، وسيأتي ذلك في محلّه .

قلت : و مراده باللصّ : هو أبو العبّاس أحمد بن عليّ بن محمّد بن عبد الملك بن سليمان بن سيّدة الكناني الاشبيلي ، وإنّما عرف باللصّ لكثرة سرقته أشعار الناس ، و كان مقرياً محدّثاً محقّقاً بعلوم اللسان نحواً ولغةً و أدباً . ذاكراً للتواريخ ، حسن المجالسة . شاعراً مفلقاً أقرأ اللغة والعربيّة طويلا ، وروى عن شريح و أبي بحر الأسدي و عنه الشلوبين ، وشعره مدوّن .

ومن أعجب ما وقع له في السرقة أنّ والياً قدم إشبيليّة فانتدب اُدباؤها لمدحه . قال : فطمعت تلك الليلة أن يسمح خاطري بشيء . فلم يسمح . فنظرت معلّقاتي . فإذا قصيدة لأبي العبّاس الأعمى مكتوب عليه لم ينشد . فادغمت فيه اسم الوالي . فلمّا أصبحنا و أنشد الناس أنشدت تلك القصيدة . فقام شخص و أخرج القصيدة بنفسها من كمّه ، وصنع فيها ما صنعت ، و وقع له ما وقع لي . فضحك الوالي من ذلك ، و كثر العجب من التوارد على السرقة ، وكانت وفاته سنة ٥٧٧ . هذا .

ثمّ إنّ من الأحامدة المنتسبين إلى مالقة المذكورة الّتي هي من بلاد الغرب السابق إلى ترجمتها الإشارة في هذا الباب هو الشيخ أحمد بن الحسن بن عليّ الكلاعي البلشي المالقي أبو جعفر الزيات ، و كان له باع مديد في النحو ، و أخذ العلم عن أبي عليّ بن أبي الأحوص وأبي جعفر بن الطبّاع وابن الصايغ ، و ابن أبي الربيع ، وصنّف «رصف نفايس اللآلي و وصف عرائس المعالي » في النحو « قاعدة البيان ، وضابطة اللسان » في العربيّة « لذّة السمع في القراآت السبع » « شرف المهارق في اختصار المشارق » و غير ذلك .

مولده ببلش سنة خمسين وستّمأة . مات بها في شوال سنة ٧٢٨ وله من الشعر قوله:

يقال خصال أهل العلم ألف ... ومن جمع الخصال الألف سادا
ويجمعها الصلاح فمن تعدّى ... مذاهبه فقد جمع الفسادا

و منهم الشيخ أبو جعفر أحمد بن عليّ بن محمّد بن عليّ المالقي الأنصاري اللغوي ؟

النحوى المقرىء ، الفاضل المعروف بالفخام راوية الحديث وغيره عن ابن أبي الأحوص و ابن الطباع ، و بجماعة كما استدعنه الحديث صاحب « البغية » في طبقاته الكبرى ، و كانت وفاته فجأة بدعاء نفسه في سنة ٦٤٥ .

و منهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن معمر المعروف بابن أخت غانم اللغوى الذى قال صاحب « المغرب» فيما نقل عنه : إنه من أهل المأة السادسة من علماء مالقة المشهورين متفنن في علوم شتى إلا أن الأغلب عليه علم اللغة ، وفيه أكثر تواليفه .

و منهم الشيخ أبو جعفر أحمد بن عبدالنور بن أحمد بن راشد المالقى النحوى ، و كان قيماً على العربية قرأ النحو على أبي المفرج المالقى ، وتلا على أبي الحجاج بن ريحانة ، و له من المصنفات « شرح الجزولية » و « شرح مقرب » ابن هشام الفهرى وصل فيه إلى باب همز الوصل ؛ و كتاب « رصف المباني في حروف المعاني » من أعظم ماصنف ، ويدل على تقدمه في العربية ، وله تقييد على الجمل ، وغير ذلك . مات يوم الثلثا ٢٧ ربيع الآخر سنة عشرين و سبعمأة .

و منهم أيضاً أحمد بن أبي الربيع أبو العباس المالقى النحوى المحدث الراوية الفقيه ، و مات هو في حدود سنة ٤٠٩ .

فلا يشتبهن عليك الأمر في كل من أولئك .

و من المالقيين النحويين أيضاً الشيخ أبو علي الحسن محمد الأنصارى المالقى المورى الأصل المعروف بابن كسرى . كان من أفاخم أهل العربية و اللغات . روى عن أبي بكر الكيتذي ، وعنه أبو عمر و بن سالم ، و غيره ، و مات بعد الستمأة كما في «طبقات النحاة » ثم إن كل أولئك غير من نسب هذه النسبة إليه صاحب «الطبقات» في خاتمة أبوابه حيث قال : المالقى هو يحيى بن مخلى ، ولم أتحقق إلى الآن من هو هذا الرجل . فليلاحظ .

١١١

الشيخ أبو العباس احمدبن محمدبن الازدى أبو العباس الاشبيلى

ذكر صاحب « البغية » أنّه يعرف بابن الحاج ، و قرأ على أبي عليّ الشلوبين مقرىء اُصولى أديب محدّث لم يكن في أصحاب الشلوبين يعرف بابن الحاج مثله ، و له على كتاب سيبويه املاء ، و « مصنّف في الإمامة » و « في علوم القوافي مختصر » و « خصائص ابن جنى » و « مصنّف في حكم السماع » و « مختصر المستصفى » وله « حواشي في مشكلاته » و على « سرّ الصناعة » و على « الايضاح » و « نقود على الصحاح » و « ايرادات على المقرب » وكان يقول : إذا متّ يفعل ابن عصفور في كتاب سيبويه ماشاء .

إلى أن قال : وقال عبدالملك : متحقّقاً بالعربيّة حافظاً للغات مقدّماً في العروض روى عن الدبّاج ، و مات سنة إحدى و خمسماْة ، و قال في « البدر السافر » : برع في لسان العرب حتّى لم يبق فيه من يفوقه أويدانيه، وله ذكر في « جوامع الجامع» انتهى .

و قال أيضاً في باب الكنى والألقاب : ابن الحاج جماعة أشهرهم: أبوالعبّاس أحمد ابن محمّد بن أحمد الاشبيلى صاحب « النقد على المقرب » ، والشلوبين المذكور هو عمربن محمّد الاشبيلى دون أبى عبدالله محمّد بن عليّ بن محمّد المالقى المعروف بالشلوبين الصغير .

وإشبيليّة مدينة كبيرة جدّاً من مدن أندلس المتقدّم ذكرها في أحمدبن أبان بن سيّد .

ثمّ ليعلم أنّ هذا الرجل غير الشيخ أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد خلف الشريشى النحوى الصوفي الإمام العارف العلاّمة مصنّف كتاب « توجيه الرسالة و رسالة التوجيه » في اُصول الدين ، و كتاب « أسرار أصول الدين » و « كتابين في الأسرار » غيرهما ، و كتاب « اسنى المواهب » و كتاب « شرح المفصّل » في النحو ، و كتاب « صحبة المشايخ » و « كتاب أنوار السرائر و سرائر الأنوار » و نظم كتاب عوارف الهدى و هدى العوارف » و كتاب « في السماع » و من شعره :

و لو لم تكن سبل الهدى ببعيدة　　لا تنتحى إلّا بعزمة ماجد
لتوارد الضدّان أرباب العلا　　والأرذلون على محلّ واحد

و هو أيضاً توفّى في حدود نيف و أربعين وستّمأة .

١١٢

الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد بن محمد القيسي القرطبي النحوي

المقرىء الزاهد المعروف بابن حجّة . قال صاحب « الطبقات » : قال ابن عبدالملك : كان من أكابر الأستادين مقرياً متقدّماً نحويّاً محدّثاً حافظاً مشهور الفضل من أهل الزهد والورع والتواضع يتعاطى نظم شعر ساقط . أخذ القرآآت عن أبي القاسم السراطوري و روى عن أبي محمد بن حوط الله ، وابن مضا ، وأبي الحسن بن نخبة بالسماع ، ولم يجيزوا له . وأقرأ القرآن والنحو و أسمع الحديث بقرطبة. ثمّ خرج عند تغلب العد وعليها إلى إشبيلية ، و ولّي القضاء والخطابة بها ، و ألّف « تسديد اللسان » في النحو ، و « الجمع بين الصحيحين » وغير ذلك . ثمّ ركب البحر إلي سبت فأسرهو و أهله وحمل إلى منورقة ـ بالنون ـ ففداه أهلها . فمكث ثلاثة أيّام ومات بها .

و قيل : على ظهر البحر قبل الوصول بهم إلى منورقة ، وذلك سنة ٦٤٣ ومولده سنة ٥٦٢ . انتهى .

و هو غير القاضي ناصر الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عوض الاسكندراني الزبيري الّذى نقل في حقّه عن ابن الحجر : أنّه بهر ،وفاق الأقران في العربيّة ، و ولّي قضاء بلده . ثمّ قدم القاهرة ، و ظهرت فضائله ، و ولّي قضاء المالكيّة بها فباشره بفقه و نزاهة و ناب عند بدر الدين الدماميني ، و قال فيه من أبيات :

و أجاد فكرك في بحار علومه   سيحاً لأنّك من بنى العوّام

وكان عاقلا متودّداً موسعاً عليه في المال . سليم الصدر طاهر الذيل . قليل الكلام لم يؤذ أحداً بقول ولا فعل ،وعاشر الناس بجميل فأحبّوه . شرح « التسهيل » و« مختصر» و شرح «كافية » ابن الحاجب ، و مات في أوّل رمضان سنة عشر و ثمانماة .

و هو أيضاً غير أحمد بن محمد القمولي المصرى الأصولي النحوي مصنّف كتاب « البحر المحيط » في شرح « الوسيط » و « شرح كافية » ابن الحاجب ، و كتاب « الجواهر » و « شرح الأسماء الحسنى » و غير ذلك ، و توفّي هذا رجب سنه ٧٢٧ .

١١٣

الشيخ المقتدى الامام والعالم العلم العلام قاضى القضاة و زين الحكام شمس الدين أبوالعباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبى بكر بن خلكان

الهكارى الأربلى البرمكي الشافعي الأشعرى . هو المورّخ المشهور المعروف بابن خلّكان ـ بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام المكسورة . أو بضمّ الخاء وفتح اللام المشدّدة كما اُسند إلى المشهور . أو بكسر الخاء واللام جميعاً كما قد يوجد في بعض الكتب ـ هو صاحب كتاب التاريخ المنضبط المشهور الموسوم بـ « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» الّذى ننقل عنه في هذا الكتاب كثيراً ، و هو من أتقن التواريخ و أجمعها و أوثقها مؤلّفاً و أفضلها و أجمعها للفوائد و أشملها . مع كونه لا يزيد على أربعين ألف بيت في ظاهر التخمين ، وقد تعرّض فيه لذكر المشاهير من التابعين ، و من بعدهم إلى زمان نفسه ، و لم يذكر فيه أحداً من الصحابة . و لذا تراه لا توجد فيه ترجمة أحوال أمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام من أئمّة الإماميّة مع أنّه يذكر فيه أحوال سائر الأئمّة المعصومين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ كلّاً منهم في بابه .

وقد ذيّله صلاح الدين الصفدي شارح « لامية العجم » بمجلّدات جمّة تدارك فيه كلّما فات من الوفيات . فسمّاه كتاب « الوافي بالوفيات » ، و قد رأيت منه مجلّدة ضخمة كلّها في المتسمّين بعليّ بالخصوص من بين الأسماء المتعلّقة ـ بالعين المهملة ـ و يذكر فيها طرائف أحوال سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام علي التفصيل .

قيل : ثمّ ألّف في تتميمهما الشيخ تغرى بن بردى كتاب « المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافى » و قد انتخب أيضاً قبلهما كتاب «الوفيات» ابن الأثير الجزري صاحب «الكامل» مع ضمّ فوائد جليلة منه إليه . ثمّ انتخب الحافظ السيوطي كتاب ابن الأثير ، و ضمّ فوائد اُخر و أسامي لم تذكر في ذينك الكتابين .

و قد قيل : في وجه تسمية جدّه خلّكان به بناء على ضبطه الأوّل أنّه افتخر يوماً في مجلس كان له على بعض قرنائه بمفاخر آبائه الذين هم آل البرامكة الوزراء المشهورون فقيل له في ذلك : خلّ كان . بمعنى : دع كان أبي كذا . وجدّى كذا ، ونسبى كذا ، و

حدّثنا عمّا يكون في نفسك الآن كما يقول في ذلك الشاعر :

ليس الفتى من يقول كان أبي إنّ الفتى من يقولها أنا ذا

هذا ، و كان الهكارى ـ تصحيف الهاكرى ـ نسبة إلى الهاكريّة مشدّدة . و هي ناحية فوق الموصل كما في « القاموس » و ذلك لأنّ موطن أصلي الرجل و محلّ آبائه الأقدمين إنّما هو مدينة إربل القديمة القريبة من الموصل أيضاً التي يأتي إلى بعض تعاريفها الإشارة إلى ترجمة صاحب «كشف الغمّة » من أجلّاء محدّثينا ـ إن شاء الله ـ.

و قد قال هو نفسه في ترجمة اُمّ المؤيّد زينب ابنة أبي القاسم الشعريّ : ولنامنها إجازة كتبتها في بعض شهور سنة عشر وستّمأة : و مولدي يوم الخميس بعد صلوة العصر حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان و ستّمأة بمدينة إربل بمدرسة سلطانها الملك المعظّم مظفّر الدين بن زين الدين ـ رحمهما الله تعالى ـ .

وأمّا البرمكي فهو نسبة منه إلى البرامكة الوزراء المشهورين لبني العبّاس ، وذلك لأنّ نسبه ينتهي بستّ وسائط ـ مذكورة في مواقعها ـ إلى يحيى بن خالد البرمكي . وزير الرشيد ، وكان شافعيّ الفروع أشعريّ الاُصول ، ومن أشدّ الناس تعصّباً لأهل السنّة والجماعة ، و قد توطّن قاهرة مصر المحروسة ، و صنّف فيها كتابه المذكور في حدود سنة أربع و خمسين و ستّمأة ، و كان أيضاً من كبار قضاتها المنصوبين من قبل السلطان طاهر المصرى على المذاهب الأربعة عند تعيينه إيّاهم على حسب ما قدّمناه في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل كما يوجد في بعض المواضع ، و يرشدك إيضاً إليه غاية عصبيّة الرجل في شأنه بل نصبه العداوة والبغضاء لأهل البيت المعصومين عليهم السلام و إن لم يظهره على لسانه حذراً عن الفضيحة والتشنيع والتزامه الخروج عن الاسلام بالتعرّض لاظهار مثل ذلك الكفر الشنيع .

ثمّ إلى صحّة دعوانا هذه منه قوله في ذيل ترجمة عليّ بن جهم القرشى الناصب الملعون بنقل صاحب « مجالس المؤمنين » عنه : أنّ حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليس يجتمع مع التسنّن تبعاً لما قد يسند إلى قدماء علماء السنّة من اتّفاقهم على أنّ السنّى لايكون سنيّاً إلّا أن يوجد في قلبه شيء من عداوته عليه السلام ، واختلافهم ـ إذذاك ـ في مقدارها

الضروري ـ على أقوال ، وإن كان هذا المعنى ظاهراً من طريقتهم لايحاً من وجه تسميتهم غير مفتقر إلى الاستدلال عليه في الحقيقة .

و توضيح ذلك لمّا انتهت بنا المناسبة إلى التنصيص عليه تكثيراً للفائدة في مثل هذا المقام : ماقدذكره بعض أجلّة أصحابنا المتقدّمين الأعلام من أنّ أهل السنّة إنّما تعيّن لهم هذا اللقب من بعد وقوع المقاتلة بين عليّ المرتضى و معاوية اللعين حيث قد أفتى في ملائه الأدعياء بوجوب اللعن على أمير المؤمنين عليه السلام بل لم يكتف به حتّى أن جعل ذلك في قنوت صلواته بالناس ، وقال : إنّ سبّه عليه السلام قد كان من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل ، فقدم عليه ابن عبّاس بلح عليه بالحكمة و الموعظة الحسنة في ترك ذاك ـ وكأنّه من بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام ـ فأجابه الملعون بقول : لا والله حتّى يموت بها الشيوخ ، ويشيب بها الشباب ، ويقال : إذا رفعت رفعت السنّة . ووضعت البدعة . فآلت تبعة هذا الأمر إلى حيث شاءه الملعون . فإنّ الناس جعلوا يتفوّهون بمثل هذه المقالة حين رفع عمر بن عبدالعزيز اللعن بلطائف من الحيل والتوطئة والتمهيد ، وتغيّرت وجوه العامّة عليه و همّوا بقتله . فلم يقدروا له ، و كانوا بعد ذلك كلّما يلاقي واحد منهم صاحبه في السرّ يسأله هل أنت سنّي . يعنى به : المتسنّن بسنّة معاوية الملعون في سبّ عليّ عليه السلام أم لا ؟ إلى أن استقرّت التسمية على التدريج . انتهى

وعلى ذلك فالسنّي في الحقيقة هو من كان على طريقة معاوية وماشياً ممشاه في عداوة آل رسول الله صلى الله عليه وآله ، و ولاية حزب الشيطان ، و إن أظهر ما يخالف ذلك من الإقرار بخلافة عليّ عليه السلام دون معاوية باللسان نظراً إلى ماهو راسخ في جبلّتهم من النفاق ، أو راكز في طبيعتهم من الغيّة والشقاق ، وإلّا فمن الظاهر البيّن لدى المنصفين من المسلمين أنّ الشيعة ليسوا بتاركين لسنّة غير ذلك هم متّبعوها كي ينتسبوا إليها دونهم ـ بل من الوارد في أحاديث أنفسهم المتعصّبين عن رسول الله الصادق المصدّق الأمين صلى الله عليه وآله أنّه قال : ألا من مات على حبّ آل محمّد صلى الله عليه وآله مات على السنّة والجماعة ـ ومعلوم أنّ أيّ الفريقين يموت على حبّهم بل يقتل في سبيل ولايتهم بأيدى الظالمين . ثمّ معلوم أنّ أيّهما عامل بسائر سنن الرسول ، ومتّبع إيّاها ، وأيّهما متمرّد عنها ظلماً ، و علوّاً

و مبتدع ما سواها . هذا.

و أمّا لفظة الشيعة المقولة دائماً في مقابلة أهل السنّة . فإنّما هي عبارة عن طوائف مخصوصة من الاُمّة المرحومة باعتبار أنّهم شايعوا عليّاً عليه السلام في جميع الاُمور ، و لم يفارقوه إلى غيره .

و في « القاموس» : إنّ هذا الاسم غلب على كلّ من يتولّى عليّاً وأهل بيته حتّى صار اسماً خاصّاً لهم ، و أنّه يقع على الواحد و الاثنين و الجمع والمذكّر و المؤنّث وقد تفصّى صاحب « النهاية» عمّا يرد على أهل السنّة بهذا التعريف حيث قال : إنّه غلب على من يزعم أنّه يوالى عليّاً ـ الخ ـ كما في «مجمع البحرين » و في «تعريفات العلوم» أنّ الشيعة هم الّذين شايعوا عليّاً ، و قالوا : إنّه إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و اعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج عنه ، و عن أولاده .

و في « كنز اللغة » أنّ الشيعة هم العدليّة غير السنيّة ، و نظير ذلك كلّه أيضاً سائر عبائر أهل اللغة والتفسير . فليلاحظ .

و كان يختصّ بهذه التسمية أوّلاً سلمان الفارسي ، وأبوذر الغفاري ، ومقداد بن الأسود ، وعمّار بن ياسر في عهد رسول الله لملازمتهم خدمة أمير المؤمنين عليه السلام ومواظبتهم على حقّ طاعته في ولايته . ثمّ توسّع في لقب من كان يحذو حذوهم في ذلك بها من بعد ـ بل من كان يوالى عليّاً عليه السلام و يقول بخلافته للرسول بلا فصل ، و إن لم يقل بأئمّة الاثنى عشر المعصومين عليهم السلام جميعاً ـ فيكون حينئذ إماميّاً أيضاً أو داخلاً في جملة الإثنى عشريّة الخاصّة من الشيعة كما أشار إلى ذلك أيضاً البعض المتقدّم ذكره من كبراء الأصحاب.

ثمّ إنّه نقل عن الجزء الثالث من كتاب «الزينة» في تفسير الألفاظ المتداولة بين أرباب العلوم للشيخ أبي حاتم الرازي صاحب « الردّ على القول بالرجعة » و غيره أنّ أوّل اسم ظهر في الاسلام على عهد النبيّ الشيعة ، وكانت هذه من ألقاب هؤلاء الأربعة إلى أوان صفّين فانتشرت بين مواليّ عليّ عليه السلام فكلّ من كان في عسكره لقّب بشيعته ، و من كان من أتباع معاوية بالسنّيّ إلى أن اشتهر إطلاقها على مطلق من كان من الموافقين لأهل البيت عليهم السلام أوالمخالفين لهم على التدريج . هذا .

و قد ذكر صاحب العنوان نفسه أيضاً في كتابه المتقدّم إليه الإشارة في ذيل ترجمة أبي عبدالله بن الحسين بن أحمد بن محمّد بن زكريا المعروف بالشيعي القائم بدعوة عبيدالله المهدي جدّ ملوك مصر : إنّ هذه النسبة إلى من يتولّى شيعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وعليه فيكون الشيعي أيضاً نسبة إلى الشيعة الّتي قد عرفت المراد بها في الاصطلاح لا مفرداً من جملتها كما توهّم ، و خصوصاً بعد ما تقدّم من نصّ اللغويين على عدم اختصاص تلك الصيغة بالجمعيّة .

و بالجملة فقد تبيّن لك من البين أنّ في أنفس تعاريفهم لهما أيضاً مالا يخفى من الاعتراف بفضيلة من جعلنا له ، والالزام بمخالفتهم إيّاه في قبول ولاية آل محمّد المعصومين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ .

و إنّ حقيقة السنّي الّذي يذكر في مقابلتهما هي أيضاً ما قدّمناه لك من قبل لاغير بل و كان لأجل خصوص هذه العلّة ترى المتعصّبين من العامّة لم يكونوا يرضون باطلاق ذينك اللفظين الشريفين الكافيين في الإشارة والتلويح إلى نهاية جلالة من كانتا له على الطائفة المخصوصة حيث عدلوا عن الاطلاق لهما إلى التعبير بالرافضة عنهم ، و خصوصاً في بعض المقامات ناوياً بها العوام منهم رفض اُولئك الحقّ أو اتّباع الثلاثة من قبل وليّ الله المطلق عليه السلام والخواصّ منهم المطّلعون على أصل وضعها أنّهم على مذهب من رفضوا من أهل الكوفة صحبة زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام حين منعهم عن الطعن في الصحابة المذكورين ، وتبرّأوا منه حيث رأوه لم يتبرّأ منهم أو من الشيخين بالخصوص لمّا سألوه عنهما . فلم يتبرّأ منهما كما تبرّأ آباؤه الصالحون ، وقال : كانا وزيري جدّي كما في « القاموس » فتركوه و رفضوه ، و سمّوا لهذه العلّة رافضة ، ثمّ توسّع في اللقب و استعمل في كلّ من غلا في هذا المذهب ، و أجاز الطعن في الصحابة كما في « المجمع » غافلين أنّ في التزامهم به و قبولهم إيّاه أيضاً شرفاً و مزيداً كيف لا و في ذلك حينئذ لهم اُسوة حسنة بمن قد تقدّم عليهم من خيار أصحاب موسى السبعين حيث رفضوا فرعون وقومه لمّا استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى عليه السلام لمّا استبان لهم هداه . فسمّوا في عسكر موسى الرافضة ، وكانوا من أشدّ أهل ذلك العسكر عبادة ومحبّة لموسى وهارون وذرّيّتهما

عليه السلام كما في حديث « روضة الكافي » بالأسناد المعنعن عن الصادق عليه السلام مؤيّداً كون الرافضة فيه من الاطلاقات القديمة المتقدّمة على حكاية زيد بن علىّ السابقة المشهورة بكثير بما قد ورد في بعض كتب الثقات من الأصحاب إنّ امرأة من الشيعة أتت يوماً إلى عايشة بنت أبي بكر . فقالت لها : يا اُمّ المؤمنين ماتقولين في اُمّ قتلت ولدها عمداً ؟ فقالت : جزاؤها الخلودفي النارلأنّ الله تعالى يقول « ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها » (۱) فقالت المرأة : فكيف باُمّ قتل من أجلها عشرون ألفاً من أولادها يوم البصرة ـ تعنى بهم : المقتولين في وقعة الجمل من أيدى الفريقين ـ فقالت : عايشة نحّوها عنّى فإنّها رافضيّة خبيثة . هذا ، وبأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ أيضاً فى ذيل ترجمة محمّد بن أبي ليلى القاضي توضيح آخر لوجه تسمية الرافضى . فليلاحظ .

و ممّا قد تأيّد به غاية نصب الرجل و عداوته لأهل البيت المعصومين عليهم السلام كون الأصل منه من الموصل المعروف أهلها بذلك قديماً وحديثاً كأهل بعض بلاد الشام واليمن و عمّان الناصب الملعونين . فلا تغفل .

ثمّ إنّ وفاته كما في « أخبار البشر » و عن بعض ما كتب على ظهر كتاب « الوفيات » أيضاً في يوم السبت السادس والعشرين عن شهر رجب المرجّب سنة إحدى و ثمانين و ستّمأة بمدينة دمشق المحروسة ، و كان قد دفن يوم الأحد الثاني ليوم وفاته بسفح جبل قاسيون شرقى عقبة دمّو بالقرب منها . وقد عرفت مولده أيضاً من قبل ، وعليه فيكون سنه ثلاث وسبعين سنة ، وعصره ممايلى طبقة المحقّق والعلامة الحليّين من أجلّة علماء الأصحاب ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ .

۱۱۴
الشيخ مظفر الدين أحمد بن على بن تغلب بن أبي الضياء البعلبكى

البغدادى الأصل والمنشأ والحنفيّ المذهب الملقّب بابن الساعاتى لكون أبيه هو الّذى عمل الساعات المشهورة على باب المستنصريّة . كان من كبار فقهاء الحنفيّة بل أجلّاء نبائهم في الاُصول والعربيّة ، و غير ذلك ، وكان الشيخ شمس الدين الاصفهانى يفضّله

---
(۱) النساء ۹۳ .

ويثنّي عليه كثيراً ، و يرجّحه على الشيخ جمال الدين ابن الحاجب ، و يقول : هو أزكى منه كما عن كتاب « طبقات الحنفيّة » للفيروز آبادي صاحب « القاموس » هذا.

و من مصنّفاته كتاب « مجمع البحرين » في الفقه . جمع فيه بين « مختصر القدورى و منظومته » و أضاف إليهما أيضاًمن نفسه فوائد لطيفة ، وكتاب آخر في مجلّدتين كبيرتين شرح به مجمعه المذكور ،وكتاب «البديع»في الاُصول جمع فيه أيضاً بين اُصول فخر الإسلام البزدوى و أحكام الآمدي قائلا في خطبته : قد منحتك أيّها الطالب لنهاية الوصول إلى علم الأصول بهذا الكتاب البديع في معناه المطابق اسمه لمسمّاه لخصته لك من كتاب « الأحكام » و رصّعته الجواهر النفيسة من اُصول فخر الاسلام . فإنّهما البحران المحيطان بجوامع الاُصول . الجامعان لقواعد المعقول و المنقول . هذا حاوٍ للقواعد الكليّة الأصوليّة ، و ذاك مشحون بالشواهد الجزويّة الفروعيّة . الخ ما ذكره بنقل صاحب « الرياض » .

و كانت وفاته كما في « تاريخ أخبار البشر » سنة أربع و تسعين و ستّمأة ، و وفاة بهاء الدين أبي الحسن عليّ بن محمّد بن رستم الدمشقي المعروف بابن الساعاتي أيضاًمن الشعراء المجيدين صاحب « الديوان الكبير » الّذي هو في مجلّدات ثلاث ، و كتاب « مقطّعات النيل » و غير ذلك في حدود سنة أربع و ستّمأة بعد ابن الساعاتي الأوّل بتسعين سنة .

و إنّما سمّي هذا بابن الساعاتي بناءعلى ما ذكره الحافظ الصفدى في ذيل تاريخ ابن خلّكان : أنّ أباه كان يعمل الساعات بدمشق فبرع هو في الشعر ، وهو أخوالطبيب العلاّمة فخر الدين رضوان طبيب الملك المعظّم والدعليّ بن رضوان الآتى إليه الإشارة في ذيل ترجمة عليّ بن خليفة الأنصارى الطبيب ـ إن شاء الله ـ .

و كان مليح الصورة ظريفاً ، وأنّه كان ممّن يتعشّقه أربعون شاعراً ، و أنّه كان إذا نظم القصيدة ألقاها بينهم فينقّحها الجميع له . فلذلك أجاد شعره .

قال الحافظ : و أكثر الناس أنّه شاعر عظيم ، و أنا ما أراه يدانى ابن النبيه و إن كان ابن الساعاتى قادراً مكثاراً طويل النفس .

و قيل : إنّه قال له يوماً و هو في حداثته ابن منقذ : أخي و احدثكم ، فقال له ابن الساعاتي : مرويك ، وكلاهما أرادا التصحيف . قال ابن منقذ : أخي واحد بكم . فقال ابن الساعاتي : مروّتك ، وهذا لطف منه . نقلت من خطّ القوصي في معجمه. قال: أنشدني يعني ابن الساعاتي لنفسه :

قم يانديم إلى مباشرة الوغى ... فالحرب قائمة و نحن هجود
والليل قد أودى وقهقه عندنا ... الابريق من طرف وناح العود
ولئن زعمت بأنّ ذلك باطل ... فلنا عليه أدلّة و شهود
القطر نبل والغدير سوابغ ... والبرق بيض والغمام بنود

و قال أيضاً انشدني لنفسه :

و مواقف بالنيرين شهدتها ... والعيش غضّ والزمان غلام
بحد المدام بهنّ فهو فواكه ... تجنى و ذاب التبر فهو مدام
مخطوبة جنيت فنقّطها الحيا ... بعقود درّ خانهنّ نظام
والدوح يرقص والبروق بجوّها ... مثل الصوارم في الرقاب تشام
سفرت فنرجسها المضاعف أعين ... والورد خدّ والقضيب قوام

و قال أيضاً : أنشدني لنفسه في سوداء أحبّها :

زعموا أنّني بجهلي تعشقتك ... سوداء دون بيض الغواني
ليس معنى الجمال فيك بخال ... إنّما أنت خال خدّ الزمان

إلى أن قال : و قال ابن الساعاتي : يذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام :

أمجادلي فيمن رويت صفاته ... عن هل أتى وشرفن من أوصافي
أتظنّ تأخير الإمام نقيصة ... والنقص للأطراف لا الأشراف
زوج البتول و والد السبطين ... والغاري النبيّ ونجل عبدمناف
أوماترى أنّ الكواكب سبعة ... والشمس رابعة بغير خلاف

ثمّ إنّ المراد من ابن النبيه المنبّه عليه في كلام صاحب الذيل هو سميّ ابن الساعاتي . هذا ، و كان اسمه كمال الدين عليّ بن محمّد بن الحسن بن يوسف المصري

النصيبى المتوفّى في جمادى الأولى سنة تسع عشره وستمأة ، وله ديوان شعر مشهور ، و من جملة أشعاره الرائقة الفائقة بنقل الحافظ المتقدّم قوله بدمشق في صبىّ يشتغل بعلم الهندسة :

وبي هندسى الشكل سبيك لحظه ... و خال و خدّ بالعذار مطرّز
و مذخط بيكار الجمال عذاره ... كقوس علمنا إنّما الخال مركز

و منها قوله في مبقلة :

مبقلة أعجبنى شكلها ... يسرح منها الطرف في مرج
كأنّما قسمتها بياتها ... لمّا بدت رقعة شطرنج

و منها قوله :

تعلّمت علم الكيمياء لحبّه ... غزال لجسمي ما بعينيه من سقم
فصعدت أنفاسي وقطرت أدمعي ... فصحت بذا التدبير تصفره الجسم

و منها قوله في صبىّ يهودى رآه بدمشق فأحبّه .

من آل إسرائيل علّقته ... أسقمنى بالصد والتيه
قد أنزل السلوى على قلبه ... و أنزل المنّ على فيه

و منها قوله :

لاح على وجنته عارض ... كالعرض القائم بالجوهر
ياشعر لاتكذب على خدّه ... ما ذاك إلّا صداء المغفر

و حكى عن القوصى أنّه قال : دخلت أنا و هو على الوزير صفى الدين بن شكر و قد حمّ بقشعريرة في بعض أمراضه فأنشده :

تبّاً لحماك التى ... اضنت فؤادى ولها
هل سألتك حاجة ... فأنت تهتزّ لها

فكانت جائزة لهذين البيتين استخدامه على ديوان أوقاف الجامع المعمور بجراية وافرة ، و جار موفور ، والله العالم بحقايق الأمور .

١١٥

الشيخ الفاضل الحافظ البارع المجدد ابو الفضل ـ وقيل : أبو اليمن ـ أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن الحسن

المعروف بابن عساكر الدمشقي الشامي الشافعي لم أتحقّق له إلى الآن ترجمة بالخصوص في شيء من كتب التراجم ، ولا وقع له عنوان بخصوصه في تاريخ ابن خلّكان المشهور ، ولا في « طبقات النحاة » ، وكأنّه لعدم مهارته التامّة في علوم الأدب والعربيّة نعم إنّه ذكر في ذيل ترجمة محمّد بن محمّد بن عبدالرحمن الجعفري شارح « ديوان المتنبي » المتقدّم ذكره : أنّه سمع من ابن القوّاص و أبي الفضل بن عساكر . ثمّ ذكر أنّه مات بالقرافة سنة ثمان و ثلاثين و سبعماة ، و قال أيضاً في ترجمة الحسين بن محمّد الدبّاس : روى عنه ابن عساكر و ابن الجوزي ، والظاهر أنّ له أيضاً كتاباً جامعاً كبيراً في الحديث لما يوجد عنه النقل كثيراً في كتب الأحاديث ، و أعجبني رواية قصّة أمير المؤمنين عليه السلام مع أخيه عقيل بنقل صاحب « الصواعق المحرقة » عنه .

قال : و أخرج ابن عساكر أنّ عقيلاً سأل عليّاً عليه السلام . فقال : إنّي محتاج ، وإنّي فقير فاعطني . فقال : اصبر حتّى يخرج عطائك مع المسلمين . فأعطيك معهم ، فألحّ عليه ، فقال لرجل : خذ بيده فانطلق به إلى حوانيت أهل السوق ، فقل له : دقّ هذه الأقفال و خذ ما في هذه الحوانيت ، قال : تريد أن تتّخذني سارقاً . قال : وأنت تريد أن تتّخذني سارقاً أن آخذ أموال المسلمين فأعطيكها دونهم . قال : لآتين معاوية . قال : أنت و ذاك . فأتى معاوية فسأله فأعطاه ماة ألف . ثمّ قال : اصعد المنبر فاذكر ما أولاك به عليّ ، وما أوليتك . فصعدفحمد الله وأثنى عليه . ثمّ قال : أيها الناس إنّي اُخبركم إني أردت عليّاً على دينه . فاختار دينه عليّ ، وإنّي أردت معاوية على دينه . فاختارني على دينه .

قلت : و في رواية أنّه أمره بأن يصعد المنبر ، ويلعن أخاه . فصعد و قال : أيّها الناس إنّ معاوية بن أبي سفيان أمرني أن ألعن عليّاً على المنبر ألا فالعنوه . هذا .

وهو غير أحمد بن عساكر الجذامي الإشبيلي الّذي هوجدّ عبدالجبّار بن عساكر بن عبد الجبّار بن أحمد الراوي عن ابن أبي العافية .

و أمّا الشيخ أبو القاسم بن عساكر المشهور المتكرّر ذكره في كتب المعاجم ، وغيرها صاحب كتاب « تاريخ دمشق المعروف الكبير » الّذي انتخبه الشيخ بدر الدين العيني الآتي ترجمته فهو غير هذين الرجلين جميعاً ، و اسمه عليّ بن الحسن بن هبةالله عبد الله بن الحسين المشتهر بابن عساكر الدمشقي الشامي الشافعي ، و كتاب تاريخه المشار إليه كبير جدّاً في نحو من سبعة وخمسين مجلّداً . كان يوجد عند صاحب «طبقات النحاة » وينقل عنه كثيراً.

قال صاحب كتاب « الوافي بالوفيات » بعد توصيفه بالحافظ الكبير : أحد أعلام الحديث ، وذكر أنّه تولد في سنة ٤٩٩ ، وتوفّي في رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمأة وعدّة شيوخه ألف و ثلاثمأة شيخ وثمانون امرأة ، وحدّث بإصبهان وخراسان ، وسمع منه الكبار ممّن هو أسن منه ، و روى عنه أبو سعد السمعاني فأكثر ، و روى هو عنه ، وانتفع بصحبة جدّه أبي الفضل في النحو ، وجمع وصنّف . فمن ذلك كتاب « تاريخ دمشق » و أخبارها و أخبار من حلّها أو وردها في خمسمأة و سبعين جزءاً من تجزية الأصل ، و النسخة الجديدة ثمانمأة جزء .

قال ابن خلّكان : قال لي شيخنا العلاّمة زكي الدين أبو محمّد عبدا لعظيم المنذري حافظ مصر : وقد جرى ذكر هذا التاريخ ، و أخرج لي منه مجلّداً ، و طال الحديث في أمره واستعظامه : ما أظنّ هذا الرجل إلّا أنّه عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه ، وشرع في الجمع من ذلك الوقت . و إلّا فالعمر يقصر عن أن يجمع الإنسان فيه مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال و التنبيه ، ولقد قال الحق . انتهى .

وسيأتي الإشارة إلى مثل هذا التأليف في ذيل ترجمة عبدالله بن عقيل - إن شاءالله - وله أيضاً مصنّفات جمّة اُخرى كبار ، وغيرها فيما ينيف على ستّين كتاباً أكثرها في الحديث و التاريخ . منها كتاب «أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين مدينة » في جزئين ، ونقل عن ولده أبي محمّد القاسم بن عليّ أنّه أملى أربعمأة مجلس ، وثمانية مجالس في فنّ واحد.

و له أيضاً شعر جيّد ينقل من جملة ذلك قوله :

ألا إنّ الحديث أجلّ علم و أشرفه الأحاديث العوالي
وأنفع كلّ نوع منه عندي وأحسنه الفوائد و الأمالي
وإنّك لن ترى للعلم شيئاً يحققّه كأفواه الرجال
فكن ياصاح ذاحرص عليه و خذه من الرجال بلاملال
ولا تأخذه من صحف فترمى من التصحيف في الداء العضال

هذا ،ولايخفى أنّ كنية ابن عساكر حيثما تطلق تنصرف إلى هذا الرجل المتبحّر الغطريف ، و لذا يحتمل أيضاً ظاهراً كون ما نقلناه ههنا عن صاحب « الصواعق » من جملة مرويّات هذا الرجل كما أنّ من جملة مروياته أيضاً بنقل جماعة عن كتاب تاريخه الكبير حكاية رؤياء إمامنا الحسن المجتبى عليه السلام جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا ضاق عليه الأمر بمنع معاوية عنه ما كان يرسل إليه من النقد العظيم ، و تعليمه إيّاه في المنام دعاء : اللّهمّ اقذف في قلبي رجاك ـ الخ ـ كما هو مذكور في مجلّد الدعاء من البحار .

ثمّ إنّ من جملة كتب المعاجم و التراجم فهارس كتب العربيّين و الأعاجم الّتي ذكرها أيضاً صاحب « البغية » في عداد كتاب « تاريخ ابن عساكر » المشهور المذكور ، وجرّتنا المناسبة التامّة أيضاً إلى إشارتنا إليها هنالك هو كتاب « تاريخ بغداد » للحافظ أبي بكر الخطيب عشر مجلّدات ، والذيل عليه للحافظ محبّ الدين بن النجّار بضعة عشر مجلّداً ، و ذيل آخر للحافظ أبي سعد السمعاني مجلّد ، و ذيل آخر للحافظ تقي الدين بن رافع مجلّد ، و « تاريخ حلب » للكمال بن العديم عشر مجلّدات ، و « تاريخ نيسابور » للحافظ أبي عبدالله الحاكم ستّ مجلّدات ، والذيل المسمّاة بـ « السباق » عليه لعبد الغافر الفارسي مجلّد ، و « تاريخ اصبهان » للحافظ أبي نعيم مجلّد ، و « تاريخ بلخ » مجلّد ، و « تاريخ إربل » لأبي البركات بن المستوفي أربع مجلّدات ، و « تاريخ قزوين » للرافعي مجلّد ، و « تاريخ علماء الأندلس » لأبي الوليد بن الفرضي مجلّد ، و « الصلة » عليه لأبي القاسم بن بشكوال مجلّد ، و « صلة الصلة » لأبي جعفر بن الزبير مجلّدان ، و « الذيل و التكملة على الموصول و الصلة » لابن عبد الملك تسع

مجلّدات ، و « تاريخ الأندلس » لأبي عبد الله محمّد بن أبي نصر الحميدى مجلّد ، و « ريحانة التنفس في علماء الأندلس » لابن ساعات مجلّد ، و « المغرب في حلى المغرب» لعليّ بن سعيد الأندلسى ستّ مجلّدات ، و « الاحاطة في تاريخ غرناطة » للسان الدين بن الخطيب ثمان مجلّدات ، و « تاريخ مصر » لأبى سعيد بن يونس مجلّد ، و « تاريخ اليمن » للجندى مجلّد ، و« تاريخ اليمن » للخزرجي مجلّدان ، و« تاريخ مكّة » للحافظ تقى الدين الفارسى ثلاث مجلّدات ، و « الطالع السعيد في تاريخ الصعيد » للكمال الأدفوى مجلّد ، و« البدر السافر في اُدباء المأة السادسة » مجلّد ، و« الرحلة» لأبى القاسم التجيبى ثلاث مجلّدات ، و « الانتصار » لأبى حيّان مجلّد ، و « الرحلة الاُخرى » للحافظ محبّ الدين بن رشيد ستّ مجلّدات ، و « تاريخ من دخل مصر » للحافظ زكى الدين المنذرى مجلّد ، و «صلة التكملة لوفيات النقلة » للحافظ عزّ الدين أحمد بن محمّد الحسينى مجلّد ، و« الأغانى» لأبى الفرج الاصبهانى عشرون مجلّداً ، و« التاريخ الكبير» للحافظ أبى عبدالله الذهبى عشرون مجلّداً ، و « سير النبلاء » له أربعة عشر مجلّدا ، و « العبر » له مجلّد ، و « طبقات القرّاء » له مجلّد ، و « التاريخ الكبير » للصلاح الصفدى وهو بخطّه في أكثر من خمسين مجلّداً ، و « أعيان العصر » له سبع مجلّدات ، و « المسالك » لابن فضل الله ثلاث مجلّدات ، و « تاريخ العماد بن كثير » ستّ مجلّدات و «الدرر الكامنة في أعيان المأة الثامنة » للحافظ أبى الفضل بن حجر مجلّدان ، و « أنباء الغمر بأبناء العمر » له مجلّدان ، و « معجم السفر » للسامى ، و « تذكره الجمال » ليوسف بن أحمد بن محمود الأسدى الدمشقي المعروف باليعمورى ستّ مجلّدات ، و« تذكرة» للشيخ تاج الدين بن مكتوم خمس مجلّدات . إلى غير ذلك من معاجم المحدّثين ، و مشيخاتهم ، وكتب الآداب و الأخبار ، و الأماليات ، و المجاميع الأدبيّة الّتى ذكر أنّه ينقل عنها أيضاً في الكتاب المذكور . فاكرم بمثل ذلك من كتاب . ثمّ بكتابنا الّذى هو عنده بمنزلة باب من الأبواب ، ولكلّ ما ذكره لبّ اللباب ، وطيب الانتخاب، والله أعلم بالصواب .

ثمّ إنّ ابن عساكر قد يطلق أيضاً على عليّ بن عساكر بن المرجب بن العوام

أبي الحسن النحوي المقرىء المعروف بالبطايحي الضرير البغدادى ، وهو الّذي يروى عنه ابن الأخضر ، و يروى هو عن أحمد بن الحسن بن البنّاء ، و أحمد بن عبد الجبّار الصيرفي ، و غيرهما ، و كان إماماً كبيراً في القراآت ، و صنّف في القرآن عدّة مفردات ومات سنة ٥٧٢ .

١١٦

الشيخ الضابط الاديب الكامل المقرىء أحمد بن محمد بن على الفيومى المصرى

ثمّ الحموى . نقل صاحب « البغية » عن أبي الفضل بن الحجر أنّه قال في حقّ هذا الرجل في كتابه « الدرر الكامنة في أعيان المأة الثامنة » : اشتغل و مهر و تميّز في العربيّة عند أبي حيّان .

ثمّ قطن حماة ، وخطب بجامع الدهشة ، وكان فاضلاً عارفاً بالفقه واللغة . صنّف كتاب « المصباح المنير في غريب الشرح الكبير » توفّى سنة نيف و سبعين و سبعمأة . انتهى .

و الوجه في هذه التسمية له ـ كما ذكره بعضهم ـ أنّ مقصود الأصلىّ من وضعه إنّما كان هو البيان والتفسير لغرائب لغات كتاب «العزيز في شرح الوجيز» للإمام الرافعي القزويني ، وهو أكبر شرحيه على أصغر كتب الغزّالى في فقه الشافعي المعروفة بـ«البسيط و الوسيط و الوجيز » على حذو ثلاثة الإمام الواحدى بهذا الوجه في تفسير القرآن العزيز ، و في « الرياض » أنّه كتاب ضخم جدّاً و شرحه ممزوج بالمتن ، و قد رأيت نسخة عتيقة منه بإصبهان ، و هو أفيد كتب الشافعيّة في جميع مذاهب العامّة بأجمعها مع الأدلّة ، و على سوقه مشى العلاّمة في كتاب « التذكرة » و إن لم يمهله الأجل لتتميمه . هذا .

وقد فرغ الفيّومي من تأليف كتابه « المصباح » في سنة أربع و ثلاثين و سبعمأة ، ويظهر منه أنّه مختصر من كتاب كبير آخر له في اللغة .

و فيّوم ـ بالفاء ـ على وزن قيّوم علم لناحية تكون بغربى مصر منخفض من

الأرض ، و النيل مشرف عليها ، و من قبل كانت بطيحة تجتمع فيها فضول ماء الصعيد فأمر يوسف الصديق عليه السلام بعمارتها ، و بنى ثلاثمأة و ستّين قرية ، وقدّر أنّ كلّ قرية تكفى أهل مصر يوماً واحداً على أنّ النيل إن لم يزد اكتفى أهلها بما حصل من زراعتها وجرى الأمر على هذا ، وزرعوا بها النخيل و الأشجار . فصار أكثرها حدائق فتعجّب الناس ممّا فعل يوسف عليه السلام كما في « تلخيص الآثار » .

و أمّا الحموى - بفتح الحاء و الميم - على وزن الهروى فهى نسبة إلى محروسة حماة الّتي يقابل بها الحمص و الحلب ، وهو من بلاد الشام المحروسة ، و صباحة أهلها من غاية لطافة مائها وهوائها مشهورة ، و قد مرّ في باب إبراهيم ترجمة الحمّوئى الّذي هو - بفتح الحاء و الميم المضمومة مع التشديد - .

وفي «القاموس» أنّ فيّوم اسم بلد بمصر ، ولكنّه لم ينسب إليه أحداً من العلماء كما هو من دأبه نعم في « تاريخ البشر » ذكر وفات الشيخ صدر الدين محمّد بن إسحاق الفيّومى أحد المشايخ - وكأنّه من العرفاء المشاهير - من وقايع سنة إحدى و سبعين و ستّمأة . فلاتغفل .

١١٧

برهان المحققين فخر الملة و الدين أحمد بن الامام السعيد حسن الجاربردى الشافعى

النزيل بتبريز المحروسة من بلاد آذربيجان . كان من الفضلاء الأعيان، والأدباء الأركان مواظباً على العلم . والإفادة . صاحب مصنّفات كثيرة . معاصراً للوزير الكبير أسعد الدين أبى المكارم محمّد بن الصاحب الأعظم تاج الدين علىّ الساوى .

وقد صنّف باسمه «السامى» شرحه المشهور على « شافية » ابن الحاجب في الصرف وهو في الحقيقة من أحسن شروح أدباء الفريقين على الرسالة المذكورة ، وأدقّها نظراً و أتمّها اتقاناً ، و أعمّها فائدة ، و أكملها تحقيقاً ، و أشملها للتقسيمات البديعة و الترديدت الرفيعة الّتي يخلوا عنها سائر مصنّفات القوم ، ولذا تلقّاه عامّة طلبة الأزمان

بالقبول ، وقدّموه على سائر شروحها الفاخرة من غير عدول .

و كان ممّن تصدّى لشرحها من قبله نفس المصنّف . ثمّ الأديب أحمد بن مكتوم الحنفيّ النحوى الآتي ترجمته ، والسيّد ركن الدين الأسترآبادى صاحب « المتوسّط» و محمّد بن عليّ بن أحمد الإربلى الموصلى أبو المعالى بن الخطيب الشافعي النحوى صاحب « شرح الكافية » و « حواشى التسهيل و الحاوى » وغير ذلك ، و كان من علماء رأس المأة الثامنة ، ومشايخ ابن رافع النحوى ، والسيّد عبد الله العجمى جمال الدين الشهير بنقره كار ، وقد تقدّمت إليه الإشارة في أواخر باب إبراهيم .

و منهم المحقّق الرضى الأسترآبادى ، والميرزا كمال الدين محمّد الفسائى الفارسى والآقاهادى المترجم المازندرانى ، و جماعة آخرين من فضلاء الإماميّة .

وله أيضاً كتاب سمّاه « السراج الوهّاج في شرح المنهاج » منهاج شيخه و اُستاده الإمام العلاّمة القاضي ناصر الدين البيضاوى في الاُصول ، و شرح غير تامّ على كتاب « الحاوى » منه أيضاً في الفقه ، و تعليقات لطيفة على « الكشّاف » ، و رسالة سمّاها « المغنى » في النحو شرحها تلميذه المولى محمّد بن عبدالرحيم بن محمّد العمرى الميلانى ذاكراً فيه المصنّف بهذه الصورة : اُستادى العلاّمة فريد دهره ، ووحيد عصره . العالم بالاُصول و الفروع ، والجامع بين المعقول و المشروع . عمّان المعانى . لقمان الثانى. قدوة السالكين . فخر الملّة و الدين أحمد بن الحسين الجاربردى ـ تغمده الله بغفرانه و أسكنه بحبوحة جنانه ـ و يظهر من ذلك أنّه كان من كبراء أصحاب الطريقة والعرفان و عظماء طلاّب الحقيقة بالوجدان أيضاً ، و إنّ اسم والده الحسين مصغّراً كما قد يوجد في غيره من المواضع ـ بل قد يعبّر عن اسم نفسه أيضاً فى بعضها بمحمّد ـ و لكن الحقّ المشهور المتحقّق فيهما هو الذي قدّمناه لك في صدر العنوان . فلاتغفل .

و في « رياض العلماء » أنّه كان بين هذا الشيخ ، و بين القاضى عضد الايجى شارح « المختصر » مشاجرات عظيمة في مراتب شتى من العلوم بحيث قد ألف كلّ منهما رسائل في الردّ على صاحبه ، و كان لمّا توفّى الجاربردى انتقلت المعارضات له مع القاضى إلى ولده الفاضل المحقّق إبراهيم بن أحمد ، و كتب هو في الردّ عليه في حلّ

بعض معضلات «الكشّاف» أيضاً رسالة سمّاها بـ «الصيف الصارم على عنق العضد الظالم» ولنعم ماسمّاه ، وقال السيوطى في « طبقات النحاة » : قال السبكى في «طبقات الشافعيّة» في وصف هذا الرجل : نزيل تبريز كان إماماً فاضلا ديّناً خيّراً و قوراً مواظباً على العلم وإفادة الطلبة . أخذ عن القاضى ناصر الدين البيضاوى ، وصنّف « شرح منهاجه » ، و «شرح الحاوى » في الفقه لم يكمل ، و « شرح الشافية » لا بن الحاجب ، و « شرح الكشّاف » ، و مات في رمضان سنة اثنتين و أربعين و سبعمأة بتبريز . هذا .

ثمّ إنّ تبريز كما في تلخيص الآثار مدينة من أجلّ المدن ، و أكثرها خلقاً ، وأصحّها هواء ، وأطيبها تربة ، وأعذبها ماء . ذات أسوارحصينة ، وعمارات عجيبة ،وهى قصبة بلاد آذربيجان بها عدّة أنهر ، والبساتين محيطة بها من جوانبها . بناها في المرّة الثالثة الأمير وميسودان بن محمّد الروادى سنة أربع و ثلاثين وأربعمأة . زعم المنجّمون أنّه لايصيبها من الترك آفة لأنّ طالعها العقرب ، و المريخ صاحبها ، و كان في الجدى وهى كثيرة الخيرات وافرة الثمرات . أهلها ذووا الأموال و الصناعات . بقربها حمّامات كبريتيّة عجيبة النفع يقصدها المرضى والزمنى ، و ذلك بقرب أوجان ، وهى بليدةعلى ثمانية فراسخ منها ، و بقربها أيضاً على أربعة فراسخ منها قرية بها عين ماء إذا طبخ و شرب أطلق البطر إطلاقاً يقصدها الناس ، و بها جبل الملح يرتفع منه الملح المستحجر ينسب إليها الأديب أبو زكريّا كان فاضلا كثير التصانيف ، و القاضى الإمام العلّامة محيى الدين أبو الحسن بن أبى الفضائل كان ذافنون من العلوم الشرعيّة و العقليّة ، وينسب إليها العلّامة شمس الدين عبد الكافي العبيدى كان ذافنون من العلوم .

١١٨

شهاب الدين أبوالعباس أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاجي

المصرى أصلاً ومولداًومسكناً . هوالعالم الفقيه المالكى المشهورالملقّب بالقرافي أخذ عن الشيخ عزّالدين بن عبد السلام و غيره و تخرج به جماعة من الفضلاء ، وانتهى إليه رياسة فقه المالكيّة في زمانه حتّى قيل : أفضل العصر بالديار المصريّة ثلاثة : القرافي بمصر القديمة ، و الشيخ ناصر الدين بن المنير بالاسكندريّة ، و الشيخ تقى

الدين بن دقيق بالقاهرة المغربية .

قال أبوعبدالله بن رشيد : ذكر لي بعض تلامذته أنّ سبب شهرته بالقرافي أنّ الكاتب لمّا أراد أن يثبت اسمه في ثبت الدرس كان حينئذٍ غائباً فلم يعرف اسمه ، وكان إذا جاء للدرس يقبل من جهة القرافة . فكتب القرافي فجرت على هذه النسبة ، و ذكر بعضهم أنّ أصله من البهفشا . توفّي ـ رحمه الله ـ بدير الطين في جمادى الآخرة عام أربعة وثمانين وستّمأة ، و دفن بالقرافة .

١١٩

الشيخ النبيل الاصيل الثقة الامام تقى الدين ابو العباس أحمد بن الامام العلامة كمال الدين محمد بن الامام العلامة أبى عبدالله محمد بن حسن بن على بن يحيى بن محمد بن خلف الله بن خليفة القسطنطينى الحنفى

الملقّب بالشمني هو صاحب الحاشية المدوّنة المشهورة بأيدى الطلبة على «مغنى» ابن هشام مذكوراً عندهم في مقابلة شرح بدر الدين محمّد بن أبي بكر بن عمر بن أبى بكر القرشى الدمامينى الآتى ترجمته ـ إن شاء الله ـ و كان عندى شرحه المذكور زماناً طويلا يقرب أبياته من أبيات نفس الكتاب و ثلثه تخميناً ، وفيه فوائد نادرة من أحوال العلماء ، وغيرها ـ ذكرها على سبيل الاستطراد ـ .

و نحن أيضاً قد نطرّز كتابنا هذا بالحكاية من تلك الفوائد الفرائد ، ويظهر منها كثرة تبحّر الرجل وحسن سليقته ، وجودة ذهنه ، ونهاية ملاحته في التصنيف ، ونهاية صنعه بما لامزيد عليه إلّا أنّ المترائى منه قلّة التصرّف و التحقيق ، و رأيته من أشبه كتب القوم بكتاب « تصريح » خالد الأزهرى الآتى إليه الإشارة ـ إن شاء الله ـ .

و كان الشمني المذكور من جملة مشايخ عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطى المشهور وقد بالغ السيوطي في الثناء عليه في كتابه بما لم يفعل في حقّ أحد غيره من أوّل الكتاب إلى آخره .

فمن جملة ما أورده في ذيل عنوان الرجل أنّه الشمنّى ـ بضم المعجمة و الميم و

تشديد النون - القسطنطيني الحنفى ، والمالكي والده وجدّه . الفقيه المفسّر الأصولى المتكلم النحوى البيانى المحقّق إمام النحاة في زمانه ، و شيخ العلماء في أوانه . شهد بنشر علومه العاكف و البادى ، وارتوى من بحار علومه الظمآن و الصادى . أمّا التفسير فهو بحره المحيط ، وكشّاف دقائقه بلفظه الوجيز . الفائق على الوسيط و البسيط ، وأمّا الحديث فالرحلة في الرواية و الدراية إليه ، و المعوّل في حلّ مشكلاته و فتح مقفّلاته عليه . أمّا الفقه فلو رآه النعمان لأنعم به عيناً . أورام أحد مناظرته لأنشد وألفى قوله كذباً ومينا ، وأمّا الكلام . فلو رآه الأشعرى لقرّبه وقرّبه ، وعلم أنّه نصير الدين ببراهينه ، وحججه المهذّبة المرتّبة ، وأمّا الأصول فالبرهان لايقوم عنده بحجّة ، وصاحب المنهاج لا يهتدى معه إلي محجّة ، وأمّا النحو فلو أدركه الخليل لاتّخذه خليلا أو يونس لأنس بدرسه ، و شفى منه غليلا ، و أمّا المعاني فالمصباح لا يظهر عنده نور عند هذا الصباح ، و ماذا يفعل المفتاح مع من ألقت إليه المقاليد أبطال الكفاح . إلى غير ذلك من علوم معدودة ، و فضائل مأثورة مشهورة .

هو البحر لا بل دون ماعلمه البحر — هو البدر بل دون طلعته البدر
هو النجم لا بل دونه النجم رتبة — هو الدرّ لا بل دون منطقه الدرّ
هو العالم المشهور في العصر والّذى — به بين أرباب النبىّ افتخر العصر
هو الكامل الأوصاف في العلم والتقى — فطاب به في كلّ ما قطر الذكر
محاسنه جلّت عن الحصر وازدهى — بأوصافه نظم القصايد و النثر

ولد بالاسكندريّة في رمضان سنة عشر وثمانمأة . وقدم القاهرة مع والده ، وكان من علماء المالكيّة فتلى على الزراينى ، وأخذ عن الشمس الشطنوني ، و لازم القاضي شمس الدين البساطى ، و انتفع به في الأصلين و المعانى و البيان ، و أخذ عن الشيخ يحيى السيرافي ، وبه تفقّه ، وعن العلاء البخارى ، وأخذ الحديث عن الشيخ ولى الدين العراقى ، وبرع في الفنون ، واعتنى بوالده في صغره . فأسمعه الكثير عن التقى الزبيرى و الجمال الحنبلى ، و الصدر الابشيطي ، و الشيخ ولى الدين ، و غيرهم ، و أجاز له السراج البلقيني ، والزين العراقى ، والجمال بن ظهيرة ، والهيثمي ، والكمال الدميرى

والحلاوى ، و الجوهرى ، والمراغى ،وآخرون ، وخرج له صاحبنا الشيخ شمس الدين السخاوى مشيخة ، وحدّث بها وبغيرها ، وخرجت له جزءاً فيه الحديث المسلسل بالنحاة وحدّث به ، وهو إمام علاّمة مفنّن منقطع القرين .سريع الإدراك .أقرء التفسير والحديث والفقه و العربيّة والمعانى والبيان والأصلين ،وغيرها ، وانتفع به الجمّ الغفير ، وتزاحموا عليه ، وافتخروا بالأخذ عنه مع الخير ، والعفة ، والتواضع ، والشهامة ،وحسن الشكل والأبهة ،والانجماع عن بنى الدنيا . أقام بالجماليّة مدّة . ثمّ ولّى المشيخة و الخطابة بتربة قايتباى الجركسى بقرب الجبل و مشيخة مدرسة اللالا ، وطلب لقضاء الحنفيّة بالقاهرة سنة ثمان وستّين يعنى : بعد الثمانمأة . فامتنع ، و صنّف شرح « المغنى » لابن هشام ، و « حاشية على الشفاء » و « شرح مختصر الوقاية » في الفقه ، و «شرح نظم النخبة » في الحديث لوالده .

قلت : و شرحه المذكور على المغنى موسوم بـ « المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام » .

قال : وله نظم حسن أنشدني منه ماقاله حين تولّى الظاهر الططر ، ونوّه أنّه إن مات أفسد الأتراك :

يقول خليلى العدى أضمرت ... إذا مات ذلك يسوء الورى

فقلت : سل الله إبقاءه ... و يكفينا الظاهر المضمرا

سمعت عليه قطعة كبيرة من المطوّل للشيخ سعد ، ومن التوضيح لابن هشام قراءه تحقيق و سمعت و قرأت عليه في الحديث عدّة أجزاء ، و حضر عليه في الأولى ولدى ضياء الدين محمد أشياء ذكرتها في معجمي ، وكتب تقريظاً على «شرح الألفيّة» و «جمع الجوامع» تأليفى ، وقلت أمدحه :

لذ بمن كان للفضائل أهلاً ... من قديم ومنذ قدكان طفلاً

و بمن حاز سودداً وارتفاعاً ... و مكاناً على السماك و أعلا

عالم العصر من علا في حديث ... وزكى في القديم فرعاً وأصلا

إلى أن قال بعد تمام تسعة عشر بيتاً رائقاً :

جمع اللهُ فيك كلّ جميل　　و بك اللهُ ضمّ للعلم شملاً

و أنشدني شاعر العصر الشهاب المنصوري لنفسه :

شيخ الشيوخ تقي الدين ياسندي　　يا معدن العلم بل يا مفتي الفرق
أنت الذي اختاره الباري فزيّنه　　بالحسن في الخلق والإحسان في الخلق
كم معشر كابد والجهل القبيح إلى　　أن علّموا منك علماً واضح الطرق
وقيتهم بالتقى و العلم ما جهلوا　　فأنت يا سيّدي في الحالتين تقي

و قال فيه أيضاً :

غير شيخ الشيوخ في الناس فضله　　فلذا لا نزال نشكر فضله
لا ترى غيرما يسرّك منه　　جمع الله بالمسرّات شمله
التقي النقي ديناً و عرضاً　　الجليل الجميل قدراً وخصلة
فكثير في الناس فيض نداه　　و قليل أن تنظر العين مثله
كلّ حبر عين لكلّ زمان　　يتلقاه و هو للعين مقله

في أبيات أُخر . ولم يزل الشيخ - أطال الله عمره - يودّني ويحبّني ويعظّمني ، ويثني عليّ كثيراً . توفّي الشيخ - رحمه الله - قرب العشاء ليلة الأحد سابع عشر ذي الحجّة سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ، و دفن يوم الأحد ،وصلّى عليه الخلق وفجعوا عليه وقلت : أرثيه ، وهي من غرر القصائد التي لا نظير لها :

رزء عظيم به تستنزل العبر　　وحادث جلّ فيه الخطب والعبر
رزء مصاب جميع المسلمين به　　و قلبهم منه مكلوم و منكسر
مافقد شيخ شيوخ المسلمين سوى　　انهدام ركن عظيم ليس ينعمر
كلّ العلوم تناعيه و تنشده　　لمّا قضى مهلاً يا أيّها البشر
إذ كان في كلّ علم آية ظهرت　　و ما العيان كمن قد جاءه الخبر
النقل والعقل حقّاً شاهدان رضا　　بأنّه فاق من يأتي و من غبروا
له فصاحة سحبان و شاهدها　　إجماع كلّ الورى والنصّ والنظر
لو يحلف الخلق بالرحمن أنّ له　　كلّ المحاسن والإحسان مافجروا

شيخ الشيوخ ولا أوحشت من سكن و لا عفالك ربع زانه الخفر
حياتك الحق في الدارين ثابتة ما العالمون بأموات و إن قبروا
قطعت عمراً فإما ناشراً لهدى أو نافعاً لفتى قد مسه الضرر
على سواك ربيع العلم رونقه محرم و هم من فهمه صفر
حزت العلى في الورى علماً ومنقبة سوى الذي لك عندالله مدخر
ابشر بروح و ريحان و دار رضى و رحمة و صفاء ماله كدر
يثني عليك جميع الخلق قاطبة إذا الثناء على هذا لمعتبر
يذكر الموت قرب الانتقال و ما كمثل موت تقي الدين مدكر
فالله يخلفه في نسله كرماً و الله أعظم من يرجى و ينتظر
دهر عجيب لطيم السمع منكره و ما به للهدى عون و لا وزر
وكل وقت يرى الأخيار قد ذهبوا و للأشرة فيه النار تستعر
حبر فحبر إمام بعد آخر لا يرى لهم خلف كلا و لا نظر
إذ النجوم الهدى والرشد قد أفلت ضل الورى فلهم في عينهم سكر
فهم الأولى تشرف الدنيا ببهجتها لا شمسها و أبو اسحق و القمر
و إن تكن أعين الإنسان ذاهبة تترى فعماً قليل يذهب الأثر

انتهى ، و قد اقتصرت من قصيدتها الموصوفة بما ينيف على النصف، وأسقطت عنها ما ليس بهذه المثابة من الأوصاف .

١٢٠

المولى الفاضل النبيل سيف الدين أحمد بن يحيى بن سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الهروى

الشهير بشيخ الإسلام ، و بأحمد الحفيد أيضاً باعتبار كونه من أحفاد المحقّق التفتازاني كما قد عرفت . كان وحيد زمانه و فريد عصره في أكثر العلوم، و خصوصاً الفقه و الحديث و التفسير ، و من كبار قضاة العامّة ، و مشايخ إسلامهم ، و قد تولّى القضاء بهراة المحمية منذ ثلاثين سنة في دولة السلطان حسين ميرزا البايغرا إلى أن توجّه إليها عسكر السلطان المظفّر الغازى في سبيل الله الشاه إسماعيل بن السلطان حيدر الصفوى الموسوي أوّل ملوك الصفويّة الثمانية العادلة المنصورة ، و فتحوها بالميمنة و الإقبال في شهور سنة ست عشرة وتسعمأة . فصدر أمر السلطان المعظّم المؤمى إليه بقتل هذا الرجل في جماعة أُخرى من علماء الهراة المتعصّبين مع أنّه كان من جملة علمائها الستّة الّذين اجتمعوا ، و جلسوا في دار الإمارة لأجل انتظام النزل ، و تعيين المنزل لحضرة الشاه من قبل ورود موكبه المبارك عند وصول خبر فتحه ، وقتله الشاه بيك خان ملك الأوزبكيّة في مرو ، و أخذه بلاد ما وراء النهر .

و منهم الأمير نظام الدين عبد القادر المشهدي ، و السيّد غياث الدين محمّد بن يوسف الرازي ، و القاضي صدر الدين محمّد الإمامي ، و القاضي اختيار الدين حسين التربتي ، و الأمير جمال الدين المحدّث الدشتكى الآتى إليه الإشارة - إن شاء الله تعالى - في باب الجيم .

و كان قد خطب الأمير جمال الدين المذكور قبل ورود السلطان على المنبر بأمر بعض وزراء الحضرة لأجل تطييب خواطر الناس ، و تحريصهم على متابعة أهل البيت ، و البراءة من أعدائهم، وبيان نبذ من مناقبهم الفاخرة، ومدائح السلطان المذكور بخطبة فائقة غرّاء .

فقتل هذا الشيخ بأيدى جلاوزة السلطان المذكور في شهر رمضان المبارك من

شهور سنة الفتح المتقدّمة إليها الإشارة عام وفاة الشيخ برهان الدين الساغوري أيضاً من علماء مصر المحروسة كما « في أخبار البشر » و غيره . ثمّ قتل من بعده من اُولئك الستّة أيضاً الأمير غياث الدين الرازي بعد حبس طويل بيد الأميرخان الوزير المعيّن لتربية السلطان شاه طهماسب بن السلطان شاه إسماعيل في زمان تولية حكومة الهراة من قبله . هذا .

و في بعض كتب التواريخ أنّه لمّا دخل الشيخ المحقّق خاتم المجتهدين عليّ بن عبدالعالي الكركي العاملي ـ رحمه الله ـ الهراة، وقد كان في موكب السلطان شاه طهماسب المذكور اعترض عليهم في قتل شيخ الإسلام ، و قال : إنّه لو لم يقتل لأمكن أن يلزم عليه بإقامة الحجج القاطعة ، و البراهين الساطعة حقيّة مذهب الإماميّة ، و بطلان مذاهب غيرهم . فيكون ذلك سبباً لهداية ساير أهالي تلك البلاد . فكان الشيخ عليّ المذكور في ذلك التأسّف أبداً مدّة حيوته .

ثمّ إنّ لهذا الرجل من المصنّفات مجموعة من الفوائد المتفرّقة المتعلّقة بحلّ المشكلات و كشف المعضلات ، و دفع المنافات المتوهّمة بين الأحاديث و الآيات ، و نوادر كثيرة من الملح و الحكايات ، و الاُمور المخفيّة على غالب الجماعات تشتمل على نحو من ثلاثمأة فايدة يذكر كلّ واحدة منها في فصل عليحدة كألوان الأطعمة الموضوعة على أطراف المائدة ، و « حاشية على مختصر » شرحي « التلخيص » منسوبة إليه ، و « شرح على تهذيب المنطق » لجدّه التفتازاني أيضاً كتبه في سنة اثنتين و ثمانين و ثمانمأة ، و تعليقة على شرحه المشهور على « العقايد النسفيّة » في الكلام ، و غير ذلك . فليلاحظ .

١٢١
الشيخ الفاضل الاديب خاتمة النحاة أحمد بن محمد بن على بن أحمد الشهير بابن الملا

كان من أعاظم أهل البصر ، و التبرّز بعلوم العربيّة ، و اتقان النحو . معاصراً لشيخنا البهائي ، و ولدى شهيدنا الثاني - عليهم رحمة الله تبارك و تعالى - من علماء الديار الشاميّة و الحلبيّة . صاحب تحقيق و تدقيق و مهارة كاملة في توضيح مشكلات السلف بالفكر العميق ، و الاستدلال على مطالبهم الأنيقة، و النظر في هفواتهم العاطلة قرأ على الشيخ الإمام العلاّمة رضى الدين أبي البقاء محمّد بن إبراهيم بن يوسف بن عبدالرحمن بن الحسن الحلبي الحنفى المعروف بابن الحنبلي الملقّب بصاحب القطعة .

صاحب التصانيف الباهرة في غالب العلوم المتداولة ، و النظم و النثر المترفعين ، وصنّف كتاباً كبيراً في شرح « مغنى » ابن هشام المشهور بطريق المزج جامعاً لمطالب شارحيه المتقدّمين ، و فوائد شرح شواهده الكبير المشهور الّذي هو للحافظ السيوطي، وغير ذلك من الفوائد المستطرفة،ونوادر السير والأمثال، وسمّاه بـ«منتهى أمل الأديب من الكلام على مغنى اللبيب » و قد تعرّض فيه بمناسبة لترجمة ابن هشام المصنّف ، و الدماميني الشارح ، و الشمنى المحشّي المتقدّم ذكره على التفصيل ، والحافظ السيوطى الآتى ترجمته في أوائل باب العين المهملة - إن شاء الله تعالى - جميعاً في موضع واحد ، و لم يهمل في شيء ممّا تعرّض له في ذلك الشرح الكبير من المطالب الأصليّة والتبعيّة ، و لايتصوّر فوق ذلك لكتاب «المغنى» المشار إليه شرح.رأيت نسخة من مجلّدته الأولى كانت بخطّ مصنّفه ، و هى لم تخل من ردائة بحسب الخطّ كما هو شأن أغلب نسخ المصنّفين ، وعليه حواش كثيرة بخطّ شيخنا العلاّمة السيّد صدر الدين العاملي الآتى ذكره ، و ترجمته في باب ما أوّله الصاد المهملة - إن شاء الله - .

و لكنّني لم أتحقّق إلى الآن تاريخ وفات هذا الشيخ المتوحّد ، و لا خصوص موطنه،ومسقط رأسه إلّا أنّه ذكر في ضمن كتابه المذكور أنّ وفات شيخه المشار إليه قيل: كانت في جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وتسعمأة عن أربع وستّين سنة . فلا تغفل .

١٢٢

الشيخ شهاب الملة و الدين أبوالفضل أحمد بن على بن حجر الهيثمى العسقلانى

نسبته إلى عسقلان ، وهي مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين . يقال لها : عروس الشام ، و بها مشهد رأس الحسين عليه السلام كما في «تلخيص الآثار» ثمّ المصري لتوطّنه في البلاد المصريّة كثيراً . ثمّ المكّي لا نتهائه إلى مكّة المعظّمة في أواخره .

هو الفاضل البارع الأديب الكامل الجامع المعروف بابن الحجر المكّي كان من كبار المجتهدين على مذهب الشافعي ، و أعاظم متأخّري فقهائهم ، و محدّثيهم . يروى عن أبيه عن بعض تلامذة التفتازاني ، و له الرواية أيضاً عن الشيخ أبي الخير أحمد بن أبي‌سعيد العلائي ، وعن شيخ الإسلام ، وخاتمة المتأخّرين ـ باعتقاد نفسه ـ الشيخ أبي يحيى زكريّا الأنصاري الشافعي الآتي إليه الإشارة ـ إن شاء الله تعالى ـ .

و قد ذكر بعضهم في وصفه : أنّه العلم السند الرحلة ، و كان شيخ أهل الحديث قاضي القضاة بالديار المصريّة ، ومن‌جملة القضاة الخمسة الشافعيّة الّذين رافقوا القاضي شمس الدين البساطي المالكي بها كما ذكره صاحب «البغية» ، و هم : الجلال البلقيني و الولي بن العراقي ، و علم الدين البلقيني ، و الهروي ، و ابن حجر المذكور .

و له مصنّفات فائقة في اُصول الحديث ، و فروعه ، و أسماء الرجال ، و تخريج الآثار ، و علوم الأدب ، و غير ذلك منها كتابه الموسوم بـ « التقريب الغريب وتهذيب التهذيب » الّذي ينقل عنه في كتب رجالنا كثيراً ، و كتاب « الدرر الكامنة في أعيان المأة الثامنة » ، و كتاب « المذاهب اللدنيّة » ، و كتاب « نزهة الألباب » ، و كتاب « فتح الباري بالسيح الفيح المجاري في شرح صحيح البخاري » أخذ من اسم شرح الفيروز آبادي على الصحيح المذكور كما ذكره السيوطي ، و كتاب « التبصرة » ذكرها صاحب « البغية » في ذيل ترجمة الحسين بن نصر الضرير الشفائي البغدادي . صاحب التواليف في العربيّة ، و كتاب « شرح قصيدة البردة » المشهورة كما في

« رياض العلماء » و شرح على قصيدته الأخرى الهمزيّة التي سمّاها بأمّ القرى مسمى بـ « المنح المكّية » كبير مبسوط ذوفوائد جمّة عندنا منه نسخة ، و يحتمل كونهما جميعاً من ابن حجر المتأخّر لما يوجد الحوالة في الثاني منهما إلى كتاب « الصواعق المحرقة » كما افيد .

وله أيضاً كتاب « لسان الميزان » و « شرح رسالة نخبة الفكر » التي هي أيضاً منه في بيان مصطلح أهل الأثر ، ورسالة اُخرى في دراية الحديث ، وهوأوّل من صنّف منهم في علم الدراية كماقيل ، وكتاب « الاصابة » في معرفة الصحابة ، و«حاشية الايضاح» وغير ذلك.

و أمّا كتاب « الصواعق المحرقة » الّذي هو في تنقيح أساس النصب و العداوة مع الشيعة الإماميّة ، وقدكتب في الردّ عليه صاحب « مجالس المؤمنين » كتاب « الصوارم المحرقة» فهوكما في « المجالس » و غيره لا بن حجر المكّي المتأخّر الناصب الّذي هو صاحب الأشعار الناصبيّة الآتي إلي بعضها الإشارة ، و هو من أحفاد الشيخ الحافظ المتبحّر ابن الحجر الأوّل الّذي هو صاحب هذا العنوان ، و مصنّف الكتب المتقدّمة كما نقل عن صريح كتاب « مصائب النواصب » الّذي هو أيضاً من تصنيفات صاحب «المجالس» و من جملة ما يدلّك أيضاً على تعدّد ابن الحجر ، و إنّ الأفضل منهما هو المتقدّم ، والأشدّ منهما عداوةً للشيعة هو المتأخّر الحافظ السيوطي صاحب « طبقات النحاة » حيث ينقل في كتابه المذكور عن الأوّل منهما كثيراً بعنوان حافظ العصر شيخ الإسلام ابن حجر ، ويسند إليه كتابين في تواريخ العلماء : أحدهما « الدرر الكامنة» المشار إليها ، وهو مجلّدان في أحوال أعيان ماة عصر نفسه التي هي الماة الثامنة، والآخر كتاب سمّاه « أبناء الغمر بأبناء العمر » في مجلّدين أيضاً كما ذكره السيوطي ، ويستفاد من بعض ما نقل عنه من تراجم متأخّري المتأخّرين أنّه كان حيّاً في العشر الخامس بعد الثمانماة .

و أمّا ابن الحجر الآخر الّذي هو المتأخّر فهو الّذي يروي بواسطة أبيه، وغيره عن الحافظ السيوطي كما في بعض المواضع المعتبرة ، و ظاهر أنّ الّذي يروى بواسطة

لايمكن عادة أن يروى هو أيضاً عنه بواسطة أو يروى عن التفتازانى بواسطتين مثلا ، و يشهد بذلك أيضاً رواية الناصب اللعين صاحب كتاب « نواقض الروافض » عنه و هو الحسن بن معين الدين الحسينى ، و هو الجرجانى المعروف بميرزا مخدوم الشريفى لكونه من نسل السيّد الشريف مع أنّه من علماء بعد التسعماة بلاكلام كما ينبىء عن ذلك فراره عن الشاه اسماعيل الصفوى الموسوى ، و إلتجاؤه إلى السلطان مرادخان العثمانى التركستانى ، و إذن فتعيّن أن يكون ذلك الراوي عن بعض تلامذة التفتازانى بواسطة أبيه هو ابن حجر الأوّل الّذي عنونت الترجمة به ، و نسب إليه كتابا التاريخ، وقد عرفت كون «شرح الصحيح» أيضاً من ذلك المتقدّم على السيوطى لامحالة ـ بل الظاهر أنّ نسبة سائر المصنّفات المفصّلة في ذيل العنوان ماعدا « الصواعق المحرقة » أيضاً إلى ذلك المتقدّم الّذي لم يعهد نصبه و عداوته بل ظهر لنا خلاف ذلك من شرح قصيدته الّتي تنقل عنها فيما بعد ـ .

وأمّا «الصواعق» فالظاهر أنّه مثل سائر أشعاره الناصبيّة المشار إليها بعد من جملة أباطيل ابن حجر المتأخّر الناصب الملعون الّذي كان في طبقة شيخنا البهائى ، و والده المرحومين ، و يروى عن الحافظ السيوطى بواسطة في البين ، و يؤيّد هذه أنّ صاحب « المجالس » يعبّر عن صاحب « الصواعق » بعنوان ابن حجر المتأخّر دون المطلق ، و توفّى ابن الحجر المتأخّر هذا كما في المواضع المعتبرة في رجب سنة أربع و تسعين و تسعماة ، و في أواخر « تاريخ أخبار البشر » أنّ وفات الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر المكّى من وقايع أربع و سبعين و تسعماة . فليلاحظ .

و يمكن أيضاً أن لا يكون بين الرجلين لحمة نسب و قرابة أصلا و رأساً بل يكون الأوّل عسقلانيّاً ، و الثانى مكّياً إلى أن يتحقّق لنا حقيقة الأمر في ذلك أكثر مما أوردناه للشهنالك ـ إن شاء الله ـ .

و يظهر من كتاب «الصواعق » أن لمصنّفه أيضاً كتاب « الدرّ المنثور » في الحديث ، و «شرح على شمائل الترمذى» و «شرح العباب » في الفقه ، و « شرح الارشاد » كذلك ، و كتاب «الأحكام في قواطع الإسلام» وأنّه كان شافعيّاً أيضاً ، ومجاوراً في مكّة المعظّمة

أيضاً ، و أنّه كان من جملة الأشاعرة لما أنّه يقول في ذيل مسئلة وجوب نصب الإمام على الأمّة : ثمّ ذلك الوجوب عندنا معشر أهل السنّة ، وعند أكثر المعتزلة بالسمع : أى من جهة التواتر ، والاجماع المذكور ، و قال كثير : بالعقل ، و ينقل أيضاً فيه عن ابن الحجر المتقدّم كما قال في حديث : من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً مغفوراً له تائباً مؤمناً مستكمل الإيمان يبشّره ملك الموت بالجنّة و منكر و نكير يزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها ، و فتح له بابان إلى الجنّة ، و مات على السنّة ، و الجماعة ، و من مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله أخرجه مبسوطاً الثعلبى في تفسيره . قال الحافظ السخاوي: وآثار الوضع كما قال شيخنا الحافظ ابن حجر لائحة عليه .

و قال في موضع آخر : وهو أظهر من تصويب شيخ الإسلام ابن حجر ، و قال في موضع آخر : وقال شيخ الإسلام في «فتح البارى» وقال في باب الصلوة على محمّد و آله صلّى الله عليه وآله و بهذا كلّه اتّضح قول الشافعي بوجوب الصلوة على النبيّ صلّى الله عليه وآله في التشهد لما علمت من أنّه صحّ عنه الأمر بها فيه ، و من أنّه صحّ عن ابن مسعود تعيين محلّها ، و هو بين التشهد و الدعاء ، فكان القول بوجوبها كذلك الذي ذهب إليه الشافعي هو الحقّ الموافق لصريح السنّة ولقواعد الأصوليّين ، و يدلّ له أيضاً أحاديث صحيحة كثيرة استوعبتها في «شرحى الإرشاد و العباب» مع بيان الردّ الواضح على من شنّع على الشافعي ،وبيان أنّه لم يشذ . بل قال به قبله جماعة من الصحابة و التابعين و غيرهم كاسحق بن راهويه و أحمد ـ بل لمالك قول موافق للشافعي ـ وحجّة جماعة من أصحابه . بل قال شيخ الاسلام و خاتمة الحفّاظ ابن حجر: لم أرعن أحد من الصحابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب إلّا ما نقل عن إبراهيم النخعى مع إشعاره بأنّ غيره كان قائلا بالوجوب . انتهى .

ثمّ إنّ من جملة ما أعجبنى نقله عن كتاب الصواعق في هذه العجالة تتميماً لمنفعة الناظرين ، و تفريحاً لأفئدة الذاكرين ، و توضيحاً لحقيّة مذهب الإماميّين قوله بعد الخطبة :

فإنّى سألت قديماً في تأليف كتاب يبيّن حقيّة خلافة الصدّيق ، و إمارة بن

الخطاب فأجبت إلى ذلك مسارعة إلى خدمة هذا الجناب فجاء بحمدالله أنموزجاً لطيفاً، و منهجاً لطيفاً. ثمّ سئلت في إقرائه في رمضان سنة خمسين و تسعمأة بالمسجد الحرام لكثرة الشيعة و الرافضة، و نحوهما الآن بمكّة أشرف بلادالإسلام. فأجبت إلى ذلك رجاء لهداية بعض من زلّ به قدمه عن أوضح المسالك.

إلى أن قال: و رتّبته على مقدّمات، وعشرة أبواب، وخاتمة.

فالمقدّمة الأولى: اعلم أنّ الحامل الداعي لي على التأليف في ذلك: ما أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع وغيره أنّه ﷺ قال: إذا ظهرت الفتن. أوقال: البدع و سبّ أصحابي. فليظهر العالم علمه، و من لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين، وأخرج المحاملي و الطبراني و الحاكم عن عويمر بن ساعدة أنّه ﷺ قال: إنّ الله اختارني، و اختارلي أصحاباً فجعل لي منهم وزراء وأنصاراً وأصهاراً. فمن سبّهم فعليه لعنة الله. الخ.

إلى أن قال: و عن إبراهيم بن حسن بن حسين بن عليّ عن أبيه عن جدّه قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: يظهر في اُمّتي في آخر الزمان قوم يسمّون الرافضة يرفضون الإسلام، و في رواية: فإن أدركتهم فاقتلهم فإنّهم مشركون، وقوله: في باب تفضيل أبي بكر على سائر الاُمّة: لايقال: بل عليّ أعلم منه للخبر الآتي، و فضائله: أنا مدينة العلم و عليّ بابها. لأنّا نقول: سيأتي أنّ ذلك الحديث مطعون فيه، وعلى تسليم صحّته أوحسنه فأبوبكر محرابها، و رواية فمن أراد العلم فليأت الباب لايقتضي الأعلميّة. فقد يكون غير الأعلم يقصد لماعنده من زيادة الإيضاح والبيان على أنّ تلك الرواية معارضة بخبر الفردوس أنا مدينة العلم وأبوبكر أساسها، و عمر حيطانها، وعثمان سقفها، وعليّ بابها.

إلى أن قال: وشذ بعضهم فأجاب بأنّ معنى: وعليّ بابها على حدّ هذا صراط عليٌّ مستقيم ـ برفع عليّ وتنوينه ـ كما قرأ به يعقوب. وقوله في باب مايثبت به الإمامة: واشتراط العصمة في الإمام، وكونه هاشمياً، وظهور معجزة على يده يعلم بها صدقه من خرافات

نحو الشيعة ، وجها لانهم لما سيأتي بيانه و إيضاحه من حقيّة خلافة الثلاثة مع انتفاء ذلك فيهم .

و من جها لاتهم أيضاً قولهم : إنّ غيرالمعصوم يسمّى ظالماً . فيتنا وله قوله‌تعالى: لاينال عهدى الظالمين ، وليس كما زعموا إذ الظالم لغة من يضع الشيء في غير محلّه ، و شرعاً العاصى ، و غير المعصوم قد يكون محفوظاً . فلايصدر عنه ذنب ، وقد يصدرعنه و يتوب منه . فالآية لا تتناوله ، و إنّما تتناول العاصي على أنّ العهد في الآية كما يحتمل أنّ المراد به الإمامة العظمى يحتمل أنّ المراد به النبوّة أوالإمامة في الدين أو نحوهما من مراتب الكمال ، وهذه الجهالة منهم إنّما اخترعوها ليبنوا عليها بطلان خلافة غير عليّ ، و سيأتي مايرد عليهم ، و يبيّن عنادهم ، وجهلهم ، وضلالهم ـ نعوذ بالله من الفتن والمحن آمين ـ.

و قال في ذيل كلامه على حديث غدير خم : وكلّ عاقل‌يجزم بأن حديث : من كنت مولاه فعليّ مولاه ليس نصّاً في إمامة عليّ وإلّا لم يحتجّ هو والعبّاس إلى مراجعته ﷺ المذكورة في حديث البخاري ، إلى أن قال : فكيف يحتجّ بمثل هذا العموم ، وقد أخرج البيهقيّ عن أبي‌حنيفة أنّه قال : أصل‌عقيدة الشيعة تضليل الصحابة .انتهى.

و إنّما نبّه‌على الشيعة لأنّهم أقلّ فحشاً فيعقائدهم من الرافضة ، و ذلك‌لأنّ الرافضة يقولون : بتكفير الصحابة لأنّهم عاندوا بترك النصّ على إمامة عليّ بل زاد أبو كامل من رؤوسهم . فكفّر عليّاً زاعماً أنّه أعان الكفّار على كفرهم . لأنّه‌لم‌يرد عنه قطّ أنّه احتجّ بالنصّ على إمامته .

إلى‌أن‌قال : وقد تصدّى بعض الأئمّة للردّ على الملحدين بكلام الرافضة، ومن جملة ما قاله اُولئك الملحدون : كيف يقول الله : كنتم خير اُمّة اُخرجت للناس ، وقد ارتدّوا بعد وفاة نبيّهم إلّا نحوستّة أنفس منهم لامتناعهم من‌تقديم أبي بكر على عليّ الموصى به . فانظر إلى حجّة هذا الملحد تجدها غير حجّة الرافضة ـ قاتلهم الله أنّي يؤفكون ـ بل هم أشدّ ضرراً على الدين من اليهود والنصارى ، وسائر فرق الضلال كما صرّح به عليّ عليه السلام بقوله : تفترق هذه الأمّة على ثلاث وسبعين فرقة شرّها من‌ينتحل

حبّنا . ويفارق أمرنا .

و قال في ذيل حديث أنت منّي بمنزلة هرون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدى : وماذكره الشيعة من أنّه يفيدالعموم في المنزلة لمكان الاستثناء ، و من لازم ذلك وجوب طاعته على جميع الاُمّة عندخروجه من بينهم ، و جوابها : أنّ الحديث إن كان غيرصحيح كما يقوله الآمدي فظاهر و إن كان صحيحاً كما يقوله أئمّة الحديث ، و المعوّل في ذلك ليس إلّا عليهم كيف و هو في الصحيحين . فهو من قبيل الآحاد وهم لا يرونه حجّة في الإمامة، وعلى التنزيل . فلا عموم له في المنازل بل المراد مادلّ عليه ظاهر الحديث أنّ عليّاً عليه السلام خليفة عن النبيّ صلى الله عليه وآله مدّة غيبته بغزوة تبوك كما كان هارون خليفة عن موسى مدّة غيبته عنهم للمناجاة ، وقوله: أخلفني في قومي لاعموم له حتّى يقتضى الخلافة عنه في كلّ زمن حيوته ، و زمن موته . إلى آخر ماأكله من الخرء الغليظ.

و قال في ذيل حديث ما روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّه قال لعلي عليه السلام أنت أخي ووصيّي و خليفتي و قاضي ديني ، و قوله صلى الله عليه وآله : أنت سيّد المسلمين ، وإمام المتّقين ، و قائد الغرّ المحجّلين ، و قوله صلى الله عليه وآله ، سلّموا على عليّ بإمرة الناس و جوابها مرّ مبسوطاً ، و منه أنّ هذه الأحاديث كذب باطلة موضوعة مفتراة عليه صلى الله عليه وآله ـ ألا لعنة الله على الكاذبين ـ .

و قال في ذيل آية « وإنّي لغفّار لمن تاب و آمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى » أى اهتدى إلى ولاية أهل بيت رسول الله وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أيضاً ، وأخرج الديلمي مرفوعاً إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله تعالى فطمها ومحبّيها عن النار ،و أخرج أحمد أنّه صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسنين و قال : من أحبّني وأحبّ هذين و أباهما و اُمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة ، ولفظ الترمذي ، وقال حسن غريب .

إلى أن قال : أخرج ابن سعد عن عليّ أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله إنّي أوّل من يدخل الجنّة ، و في فضائل عمر ذلك أيضاً ، و مرّ الجمع بينهما ممّا يعلم به محمل هذا الحديث ، ولاتتوهّم الرافضة والشيعة ـ قبّحهم الله ـ من هذه الأحاديث أنّهم محبّوا أهل البيت لأنّهم أفرطوا فى محبّتهم حتّى جرّهم ذلك إلى تكفير الصحابة ، و تضليل

الأمّة ، و قد قال علي عليه السلام : يهلك فيّ محبّ مفرط يفرطني بما ليس فيّ ، و مرّ خبر لا يجتمع حبّ عليّ عليه السلام وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن، وهؤلاء الضالون الحمقاء أفرطوا فيه، و في أهل بيته فكانت محبّتهم عاراً عليهم، وبواراً - قاتلهم الله أنّى يؤفكون - .
و أخرج الطبراني بسند ضعيف إنّ علياً أتى يوم البصرة بذهب و فضّة فقال : أبيضاً و أصفراً غرّيا غيرى غرّى أهل الشام غدا إذا أظهروا عليك . فشقّ قوله ذلك على الناس فذكر ذلك فأذّن في الناس فدخلوا عليه . فقال : إنّ خليلي صلى الله عليه وسلم قال : يا عليّ إنّك ستقدم على الله و شيعتك راضين مرضيّين ، ويقدّم عليه أعداؤك غضابا مقمحين ، ثمّ جمع عليّ يده إلى عنقه يريهم الإقماح ، و شيعته هم أهل السنّة لأنّهم الذين أحبّوهم كما أمر الله و رسوله ، و أمّا غيرهم فأعداؤه في الحقيقة لأنّ المحبّة الخارجة عن الشرع الجائرة عن سنن الهدى هي العداوة الكبرى . فلذا كانت سبباً لهلاكهم كما مرّ آنفاً عن الصادق المصدّق ، وأعداؤه هم الخوارج ، و نحوه من أهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابه لأنّهم متأوّلون فلهم أجر و له هو و شيعته أجران - رضي الله عنهم - .

و يؤيّد ما قلناه من أنّ اُولئك المبتدعة الرافضة و الشيعة و نحوهما ليسوا من شيعة عليّ و ذرّيّته بل من أعدائهم ما أخرجه صاحب «المطالب العالية» عن عليّ .

و من جملته أنّه مرّ على جمع و أسرعوا إليه قياماً . فقال من القوم ؟ فقالوا : من شيعتك يا أمير المؤمنين . فقال لهم : خيراً . ثمّ قال : يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا و حلية أحبّتنا فامسكوا حياء . فقال له من معه : نسألك بالّذي أكرمكم أهل البيت ، و خصّكم و حباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم . فقال : شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل الناطقون بالصواب. مأكولهم القوت وملبوسهم الاقتصاد ، و مشيهم التواضع . إلى تمام سبعين صفة من صفات الشيعة تقريباً . انتهى

و سيأتي تفصيل هذه القصّة في ترجمة ربيع بن خثيم الكوفي - إن شاء الله تعالى -

وحسب هذا الملعون ما ذكره بزعم نفسه وحركته في التوجيه مثل حركته المذبوح في خرئه الّذي كان قد خرج أوّلاً من فيه ، و قال في ذيل وقايع عثمان في يوم الدار و توجيه رواية قتله بأيدى المهاجرين والأنصار: هذا ملخّص تلك الوقايع ، و لها بسط

لا تحتمله هذه العجالة على أنّ الاختصار في هذا المقام هو اللائق فقد قال ﷺ : إذا ذكر أصحابي فامسكوا ، و قد أخبر ﷺ بوقعة الجمل وصفّين و قتال عايشة و الزبير علياً كما أخرجه الحاكم ، و صحّحه البيهقي عن اُمّ سلمة قالت: ذكر ﷺ : خروج اُمّهات المؤمنين . فضحكت عايشة . فقال : انظري ياحميراء أن لا تكون أنت . ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال : إن ولّيت من أمرها شيئاً فارفق .

و أخرج البزّاز و أبونعيم عن ابن عبّاس مرفوعاً أيّتكنّ صاحبة الجمل الأحمر تخرج تنجها كلاب الحؤب . فيقتل حولها قتلى كثيرة تنجو بعد ماكادت تنجو ، وأخرج الحاكم و صحّحه ، والبيهقي عن أبي الأسود قال : شهدت الزبير خرج يريد علياً . فقال له عليّ عليه السلام : اُنشدك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول : تقاتله و أنت له ظالم .فمضى الزبير منصرفاً .

و في رواية أبي يعلي ، و البيهقي . فقال الزبير : بلى و لكن نسيت .

وقال فيطيّ الاستدلال على خلافة أبي بكر : وأخرج ابن عدى عن أبي بكر بن عيّاش . قال : قال لي الرشيد : يا أبابكر كيف استخلف الناس أبا بكر الصدّيق ؟ قلت : يا أمير المؤمنين سكت الله ، و سكت رسوله ، و سكت المؤمنون . قال : و الله مازدتني إلّاغمّاً .قال يا أميرالمؤمنين : مرض النبيّ ﷺ ثمانية أيّام فدخل عليه بلال. فقال : يا رسول الله من يصلّي بالناس . قال : مرّ أبابكر يصلّي بالناس . فصلّى أبوبكر بالناس ثمانية أيّام ، و الوحي ينزل عليه . فسكت رسول الله لسكوت الله ، و سكت المؤمنون لسكوت رسول الله . فأعجبه . فقال : بارك الله فيك .

ثمّ إنّ من العجب أنّ الملعون العميان القلب مع ما علمت منه من العداوة و النصب كيف طبع الله على سمعه و قلبه ، و جعل على بصره غشاوة حتّى نسي ما أنكره من مراتب الطاهرين فجرى على لسانه من الأخبارالنبويّة الواردة في شأنهم عليهم السلام ما ليس يوجد كثير منها في روايات أصحابنا ، وتكون أقوى دلالة على مطلوب الإماميّة من هذه الروايات الّتي ذكرها . ثمّ أنكرها كما سمعت بعضها ، وسوف نشير إلى طائفة منها أيضاً في الذيل ، والفضل ماشهدت به الأعداء .

و حسبه عاراً و شناراً أنّ كلّما يذكره من الأدلّة على خلافة الثلاثة لا يتجاوز روايات كتبهم الموضوعة المنتهى أغلبها إلى أنس بن مالك ، وعايشة ، وعبدالله بن عمر ، و أبي هريرة ، و إضرابهم الوضّاعين المشهورين مع أنّ فيها أيضاً من الدلالة على خرافة الواضعين مالا يخفى كما يظهر ذلك من روايتهم عنه صلى الله عليه وآله : أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة مع أنّ أهل الجنّة كلّهم شباب ، و زيادتهم في حديث أنا مدينة العلم : و عثمان سقفها مع أنّ المدينة لاسقف لها .

والحمدلله على بهت هؤلاء بما كانوا في الاستدلال لأنفسهم ناطقين ، و الله لا يهدى القوم الفاسقين . فو الله ما أدرى أليس لهؤلاء شيء من خجالة أو حياء حتّى أنّهم يستدلّون بما نسجوه أنفسهم في دواوينهم على حقيّة مدّعاهم؟! وهل هذا إلّا مثل أن نستدلّ عليهم بأحاديث كتب أنفسنا مثل « الكافي » و « الفقيه » و « التهذيب » و « الاستبصار » على حقيّة المذهب ؟ مع أنّ بين المقيس و المقيس عليه أيضاً بوناً بعيداً ، ولا يعرفه إلّا صفيّ طيّب الأصل كان في بطن اُمّه سعيداً .

فالحمد لله الّذي أغنانا عن هذا الطلب ، وكفانا مؤونة الاحتجاج بما نقله أعداؤنا في فضائل موالينا الطيّبين ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ فمن كان له مثقال ذرّة من عقل أو مقدار خردل من رحم على نفسه . فكيف يرضى قلبه ، ويجيب يوم القيامة ربّه بمتابعة من يصرّح أحبّته بعدم عصمته و نقصان فضيلته وأحبّة آل محمّد صلى الله عليه وآله بخبث أصله ورداءة طينته ، ولا يشكّون في ظلمه وجهله وغباوته دون من شكّ من كثرة فضائله، وظهور معجزاته ، وعجائب أمره في ربوبيّته وملأ الخافقين شواهد حقيّته وخلوص نيّته و أفضليّته على سائر أهل ملّته بنصوص أهل عداوته الّذين هم مصاديق قوله تعالى « و جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوّاً »(١) فضلاً عن أحبّته الّذين هم المقصودون بقوله سبحانه « الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه »(٢) ولا يصغى إلى كلام الربّ في محكم القول « أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدّي إلّا أن يهدى فما لكم كيف

(١) النمل : ١٤
(٢) الزمر : ١٨

تحكمون»(١) وقوله «هل يستوي الّذين يعلمون و الّذين لايعلمون»(٢) وقوله تعالى «إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»(٣) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الواردة في شأن أهل بيت الرسالة عليهم السلام بنصوص مخالفينا في كتبهم المشهورات، ونقلهم ذلك بأسانيدهم الصحاح و الحسان عن رسول الله صلى الله عليه وآله ونقلهم أيضاً من حيث لايشعرون ماينافي رضاالله تعالى، ورسوله والملائكة والمؤمنين بخلفائهم الثلاث.

فمن جملة ما أورده هذا الناصب الملعون في باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: قال: أحمد بن حنبل: ماجاء لأحد من الفضائل ماجاء لعليّ عليه السلام، و قال إسماعيل القاضي و النسائي وأبوعليّ النيسابوري: لم يرد في حقّ أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر ممّا جاء في عليّ عليه السلام.

إلى أن قال: ثمّ اعلم أنّه سيأتي في فضائل أهل البيت عليهم السلام أحاديث متكثّرة من فضائل عليّ عليه السلام. فاقتصرت هنا على أربعين حديثاً لأنّها من غرر فضائله. ثمّ نقل في أوّل تلك الأحاديث حديث أنت منّي بمنزلة هارون من موسى بأسانيد متكثّرة، و بعده عن جماعة حديث لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله و رسوله ويحبّه الله و رسوله، وأنّه بات الناس يذكرون ليلتهم أيّهم يعطاها. فقال: أين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقيل: يشتكي عينيه. قال: فأرسلوا إليه فأُتي به. فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه و دعا له. فبرأ حتّى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية.

ثمّ قال: و أخرج الترمذي عن عايشة، قال: كانت فاطمة أحبّ النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، و زوجها أحبّ الرجال إليه.

و بعده عن صحيح مسلم حديث أنّه لمّا نزلت آية المباهلة دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً و فاطمة و حسناً و حسيناً. فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي.

---

(١) يونس: ٣٥

(٢) الزمر: ٩

(٣) المائدة: ٥٥

و ذكر الحديث الرابع لظهور كونه عنده من جملة القطعيّات بهذه الصورة . قال ﷺ يوم غدير خم : من كنت مولاه . فعليّ مولاه . اللّهمّ وال من والاه ، و عاد من عاداه . الحديث ، و قد مرّ في جملة شبه الشيعة ، و أنّه رواه عن النبيّ ﷺ ثلاثون صحابيّاً ، و أنّ كثيراً من طرقه صحيح أو حسن .

إلى أن قال : و روى البيهقي أنّه ظهر عليّ من البعد . فقال ﷺ : هذا سيّد العرب . فقالت عايشة : ألست بسيّد العرب ؟ فقال : أنا سيّد العالمين ، و هو سيّد العرب ، و رواه الحاكم في صحيحه عن ابن عبّاس .

و بعده عن الترمذي ، و الحاكم ، و صحّحه عن بريدة . قال : قال : رسول الله ﷺ : إنّ الله أمرني بحبّ أربعة ، و أخبرني أنّه يحبّهم . قيل : يا رسول الله سمّهم لنا . قال : عليّ منهم يقول ذلك ثلاثاً ، و أبوذر ، و المقداد ، و سلمان .

و بعده عن أحمد و الترمذي و النسائي و ابن ماجه عن حبشي بن جنادة . قال : قال رسول الله ﷺ : عليّ منّي و أنا من عليّ ، ولايؤدّي عنّي إلّا أنا أوعليّ .

وبعده حديث : أنت أخي في الدنيا والآخرة عن صحيح مسلم . ثمّ حديث لايحبّني إلّا مؤمن ، و لا يبغضني إلّا منافق ، وعن أبي سعيد الخدري قال : كنّا نعرف المنافقين ببغضهم عليّاً .

ثمّ عن البزاز ، و الطبراني ، و الحاكم ، و العقيلي ، و ابن عدي ، و الترمذي عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أنا مدينة العلم ، و عليّ بابها ، وفي رواية: فمن أراد العلم فليأت الباب ، وفي رواية : أنا دار الحكمة ، و عليّ بابها ، و في اُخرى عليّ باب علمي .

إلى أن قال:الحديث الثاني عشر أخرج الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : الناس من شجر شتّى ، و أنا وعليّ من شجرة واحدة .

ثمّ نقل برواية الطبراني،و الحاكم عن ابن مسعود أنّ النبيّ ﷺ قال :النظر إلى عليّ عبادة ، و برواية أبي يعلى ، والبزّاز عن سعد بن أبي وقّاص قال : قال رسول الله ﷺ : من آذى عليّاً . فقد آذاني ، و بروايتهما ، والحاكم عن عليّ ، قال : دعاني

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إنّ فيك مثلاً من عيسى أبغضته اليهود حتّى بهتوا أمّه ، وأحبّته النصارى حتّى نزلوه بالمنزل الّذي ليس به . ألا وإنّه يهلك فيّ إثنان: محبّ مفرط . الخ، و هي برواية الشيعة : محبّ غال و مبغض قال .

و نقل عن أحمد و الحاكم بسندهما الصحيح عندهم عن عمّار بن ياسر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام : أشقى الناس رجلان : احيمر ثمود الّذي عقر الناقة ، و الّذي يضربك يا عليّ على هذه يعني : قرنه حتّى يبل هذه يعني : لحيته . ثمّ قال: و قد ورد ذلك من حديث عليّ، وصهيب ، و جابر بن سمرة ، وغيرهم .

و عن أبي يعلي عن عايشه قالت : رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله التزم علياً و قبّله ، و هو يقول : بأبي الوحيد الشهيد .

و عن أحمد و الضياء عن زيد بن أرقم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّي اُمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب عليّ .

و عن البزّاز عن سعد أنّه صلى الله عليه وآله قال لعليّ : لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري و غيرك .

و عن الترمذي و الحاكم عن عمران بن حصين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ماتريدون من عليّ ـ ثلاثاً ـ إنّ علياً منّي و أنا منه ، و هو وليّ كلّ مؤمن بعدي .

و عن الطبراني عن جابر و الخطيب عن ابن عبّاس أنّه صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله جعل ذرّيّة كلّ نبيّ في صلبه و جعل ذرّيّتي في صلب عليّ بن أبي طالب .

و عن الديلمي عن عايشة أنّه صلى الله عليه وآله قال: خير إخوتي عليّ ، و خير أعمامي حمزة، و ذكر عليّ عبادة .

و عن ابن النجّار عن ابن عبّاس أنّه صلى الله عليه وآله قال: الصدّيقون ثلاثة : حبيب النجّار مؤمن آل يس الّذي قال : يا قوم اتّبعوا المرسلين ، و حزقيل مؤمن آل فرعون الّذي قال : أتقتلون رجلا أن يقول ربّي الله ، وعليّ بن أبي طالب . قلت : فأين صدّيقهم الأكبر الّذي انتحلوا له هذا الاسم الأبهر حتّى لم يذكر اسمه الغير المكرّم في ديوان الصدّيقين فوضعوا له ما جعله الله تعالى لغيره كما سرقوا من عليّ بن أبي طالب عليه السلام

لقب أمير المؤمنين .

و عن الخطيب عن أنس قال : قال ﷺ : عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

و عن الحاكم عن جابر قال : قال ﷺ : عليّ إمام البررة ، و قاتل الفجرة . منصور من نصره . مخذول من خذله .

و عن الدار قطني في الافراد عن ابن عبّاس قال: قال ﷺ : عليّ باب حطّة من دخل منه كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً .

و عن الخطيب عن البرّاء والديلمي عن ابن عبّاس أنّ النبيّ ﷺ قال: عليّ منّي بمنزلة رأسي من بدني .

ثمّ إلى أن قال عند ذكره ما قاله النبيّ ﷺ في حقّه عليه السلام عند موته :

و في رواية أنّه ﷺ قال في مرض موته : أيّها الناس يوشك أن اُقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي ، و قد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم ألا إنّي مخلف فيكم كتاب ربّي - عزّ وجلّ - و عترتي أهل بيتي . ثمّ أخذ بيد عليّ عليه السلام فرفعها . فقال : هذا عليّ مع القرآن ، و القرآن مع عليّ لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض فاسالوهما ما خلفت فيهما .

وعن البخاري عن عليّ عليه السلام أنّه قال: أنا أوّل من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة . قلت : لا أدري فيم يختصم عليّ عليه السلام ، ومع من يختصم في ذلك اليوم. فهل غصب حقّه أحد أم ظلمه في نفسه أو أهله أو ماله إنسان ؟ أم عمي بصر البخاري حيث روى هذا الحديث مثل ما نقله صاحب الكتاب أيضاً عن أحمد والحاكم عن الميسور أنّ النبيّ ﷺ قال: فاطمة بضعة منّي يبغضني ما يبغضها ، و ينشطني ما ينشطها ، و عنهما ، و عن الترمذي عن ابن الزبير : إنّما فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما أذاها ، و ينصبني ما نصبها .

فلم أدر من أذاها ، و من أبغضها ، و من أسقط جنينها ، و من رفع أنينها ، ومن لطم وجهها ، و من ضرب جنبها ، و من مزق كتابها ، و من واجهها بكلّ سوء حتّى قال

رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ذلك ؟

وعنهما عن اُسامة أنّه صلى الله عليه وآله قال : فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة إلّا مريم بنت عمران .

ثمّ إلى أن قال : و جاء من طرق عديدة يقوى بعضها بعضاً : إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ، وفي رواية مسلم : ومن تخلّف عنها غرق .

قلت : فبشهادة الخصم ، و روايته نجي من ركب سفينة ولاية أهل البيت عليهم السلام و الاعتراف بإمامتهم ، و غرق من ركب سفينة غيرهم ، و هلك من جمع بين السفينتين لأنّ تنصيف الجسد في الركوب محال . فحسبنا سفينة يعترف بنجاة من فيها خصمها ـ و أعاذنا الله ـ من شرّ سفينة عادية لم يبيّن أهل هذه السفينة لنا إلّا بالسوء والضلالة أمرها . إلى غير ذلك من الأحاديث النبويّة المذكورة فيه في وصف سائر الأئمّة الطاهرة ، و نهاية شرفهم ، و علمهم ، وأفضليّتهم على قاطبة الاُمّة في أزمانهم ، و بيان مقاتلهم ، و الإخبار عن مناقبهم ، ومآثرهم بما يزيد عن وضع كراريس مبسوطة لأجلها مضافاً إلى ادّعائهم الاجماع أيضاً على ثبوت إمامة عليّ عليه السلام بل نقل صاحب هذا الكتاب عن إمام الحرمين منهم أنّه قال : ولااكتراث بقول من قال: لااجماع على إمامة عليّ فإنّ الإمامة لم تجحد له و إنّما هاجت الفتنة لاُمور اُخرى . انتهى ، و فيما نقلناه كفاية و ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد .

ثمّ إنّ من جملة ما ذكره صاحب الكتاب و لست أرضى بإخلاء كتابي هذا عن نقله لما فيه من الدلالة على عظيم الأمر ، و قيام الحجّة على جميع الخلق حديث ردّ الشمس على عليّ عليه السلام بهذا الوجه .

قال : و من جملة كراماته الباهرة أنّ الشمس ردّت عليه لمّا كان رأس النبيّ صلى الله عليه وآله في حجره ، والوحي ينزل عليه ، وعليّ لم يصلّ العصر فماسرى عنه صلى الله عليه وآله إلّا و قد غربت الشمس . فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : اللّهمّ إنّه كان في طاعتك ، و طاعة رسولك . فاردد عليه الشمس . فطلعت بعدما غربت، و هذا الحديث صحّحه الطحاوى، و القاضي «في الشفاء» و حسّنه شيخ الإسلام أبو زرعة ، و تبعه غيره .

إلى أن قال : قال سبط ابن الجوزى : وفي الباب حكاية عجيبة حدّثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق أنّهم شاهدوا أبا المنصور المظفّر بن أردشير القباوى الواعظ ذكر هذا الحديث بعد العصر ، ونمّقه بألفاظه ، و ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام فغطت سحابة الشمس حتّى ظنّ الناس أنّها قد غابت . فقام على المنبر وأومأ إلى الشمس وأنشدها :

لا تغربي يا شمس حتّى ينتهى　　مدحى لآل المصطفى و لنجله
و اثني عنانك إن أردت ثنائهم　　أنسيت إذ كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن　　هذا الوقوف لخيله و ارجله

قالوا : فأنجاب السحاب عن الشمس و طلعت .

ومنها أيضاً حديث كيفيّة تزويج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ بأمر الله تعالى بعدما خطباها الرجلان ، و منعامنها ، و ما نقله أنس بن مالك من تفصيل ذلك ، و أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال بعد إحضاره جماعة من الأصحاب وإعاذته فاطمة و ذرّيّتها من الشيطان الرجيم ، وإنشائه في ذلك المحضر الخطبة العالية ، ثمّ إنّ الله - عزّ وجلّ - أمرني أن اُزوّج فاطمة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام فاشهدوا أنّى قد زوّجته على أربعمائة مثقال فضّة إن رضى بذلك عليّ . ثمّ دعا صلى الله عليه وآله بطبق من بسر . ثمّ قال : انتهبوا فانتهبنا. إلى أن قال - بعد حضور عليّ عليه السلام وقبوله ذلك واستبشاره به - : جمع الله شملكما ، وأعزّ جدّكما ، و بارك عليكما ، وأخرج منكما كثيراً طيّباً . قال أنس : فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيّب .

إلى أنّ قال : صاحب «الصواعق» : قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» و الخبر المذكور أسنده عن أنس قال : بينما أنا عند النبيّ صلى الله عليه وآله : إذ غشيه الوحى فلمّا سرى عنه قال : إنّ الله ربّى أمرنى أن اُزوّج فاطمة من عليّ فانطلق فادع أبا بكر و عمر ، و سمّى جماعة من المتأخّرين ، وبعددهم من الأنصار . فلمّا أخذوا مجالسهم خطب صلى الله عليه وآله فقال : الحمدلله المعبود بنعمته . فذكر الخطبة ، و العقد ، و قدر الصداق ، و ذكر البشر والدعاء . هذا .

و بالجملة فقد ظهر لك من جميع ذلك أنّ ابن حجر إثنان كلاهما أشعريان

شافعيّان مكيّان إلّا أنّ أحدهما حافظ بصير بعلوم الرجال و الأخبار غير مظهر للنصب و العداوة . صاحب التصانيف المشهورات ، وهو المذكور اسمه في صدر العنوان ، و من علماء مأة الثامنة ، والآخر متأخّر عنه بواسطتين أو وسائط ناقل عن كتاب الأوّل بعنوان قال شيخ الإسلام ابن حجر ، وهو المتعصّب الناصب المصنّف لكتاب «الصواعق المحرقة» في الردّ ، و الطعن على الشيعة الحقّة المحقّة ، و كان من المضلّين على رأس الألف في مكّة المعظّمة ، وقد أدركه جماعة من علماء تلك الطبقة من أصحابنا في تلك البقعة المقدّسة .

منهم بعض أعاظم السادة من أفاضل جبل عامل ، و كأنّه بعض أجداد شيخنا ، و قدوتنا ، و فقيه عصرنا السيّد صدر الدين الموسوى العاملي الآتى ترجمته في باب ما أوّله الصاد المهملة كما يخطر ببالى الفاتر من جملة ما حكاه لى بطيب خطابه نقلاً عن ذلك السيّد المكرّم أنّ ابن حجر المذكور لمّا أنشد في علّة وقوع النار في حرم رسول الله ، و احتراق جميع أخشاب المسجد ، و أسباب الروضة المنوّرة حتّى المنبر المطهّر كما هو معدود في كتاب « روضة الأحباب » و غيره من وقايع سنة ٦٥٤ و كتب بخطّه النحس على بعض عمارات تلك البقعة المقدّسة بمرئى من الزائرين و العابرين ليراه الشيعة الإماميّة ويتأذّوا به : هذه الأبيات :

لم يحترق حرم النبيّ لحادث | كلّا و لا فيه علينا نار
لكنّما أيدى الروافض لامست | ذاك الجناب فطهّرته النار

و رآه جناب السيّد المعظّم عليه . كتب تحت خطّه المذكور حين لم يكن أحد يراه من بديهة خواطره الملهم له من جانب الله :

لم يحترق حرم النبيّ لحادث | و لكلّ أمر مبتدى و عواقب
لكنّ شيطانين قد حلّابه | و لكلّ شيطان شهاب ثاقب

ثمّ نقل لنا السيّد المتقدّم عن شيخه الشلح بن سليمان العاملى أنّه قال : فكان السيّد المشار إليه يوماً على صفحة الصفا إذ رأى ابن حجر المذكور يشير إليه بإصبعه ، و يغرى بعض من كان معه بأنّى رأيت هذا الرجل يكتب ما رأيتموه . فخاف على نفسه السيّد ، و استخفى من الناس مدّة في بعض الأحواش إلى أن اتّفق أن كان ابن حجر

صاعداً ذات يوم على أبي قبيس فتردّى منه من غير سبب ظاهر ، وانكسرت بعض أطرافه. فتذكّر أنّه كان من جملة بواطن ذلك السيّد - رحمه الله - و كان يقول بعد ذلك مراراً: دلّوني على ذلك العلوي حتّى اُقبّل يديه ، و أجعل نفسي في حلّ منه ، و الله العالم .

ثمّ إنّ من جملة أشعار ابن حجر المذكور أيضاً في الاعتذار عن تعدّيات الشيخين كما نقله صاحب « الكشكول » :

أهوى عليّاً أمير المؤمنين و لا ... أرضى بسبّ أبي بكر ولا عمرا
ولا أقول إذا لم يعطيا فدكا ... بنت النبيّ رسول الله قد كفرا
الله يعلم ماذا يأتيان به ... يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا

ثمّ ذكر ما أنشده في جوابه و تبهيته بعد ، و هو هكذا :

يا أيّها المدّعي حبّ الوصيّ و لم ... يسمح بسبّ أبي بكر و لا عمرا
كذبت و الله في دعوى محبّته ... تبّت يداك ستصلى في غد سقرا
و كيف تهوى أمير المؤمنين و قد ... أصبحت في سبّ من عاداه مفتكرا
فإن تكن صادقاً دعوى محبّته ... فابرء إلى الله ممّن خان أو غدرا
و أنكر النصّ في خمّ و بيعته ... و قال إنّ رسول الله قد هجرا
أأنت تبغى قيام العذر في فدك ... أتحسب العذر بالتمويه مستترا
إن كان في غصب حقّ الطهر فاطمة ... سيقبل العذر ممّن جاء معتذرا
فكلّ ذنب له عذر غداة غدٍ ... و كلّ ظلم يرى في الحشر مغتفرا
فلا تقولوا لمن أيّامه صرفت ... في سبّ شيخيكم قد ضلّ أو كفرا
بل سامحوه و قولوا لا نؤاخذه ... عسى يكون له عذر إذا اعتذرا
فكيف والعذر مثل الشمس متّضح ... و الأمر منكشف كالصبح إذ ظهرا
لكنّ إبليس أغواكم و صيّركم ... عمياً وصمّاً فلا سمعاً و لا بصرا

و ذكر أيضاً في كتابه المشار إليه كما بالبال : إنّ من جملة أشعار هذا الرجل في الاقتباس .

يا من سينأى عن بنيه ... كما نأى عنه أبوه

مثل لنفسك قولهم جاء اليقين فوجّهوه
و تحلّلوا من ظلمه قبل الممات و حلّلوه

و يحتمل أن يكون هذه الأبيات أيضاً لا بن حجر الأوّل . فليلا حظ ـ إن شاء الله ـ .

و نقل إنّ منها إيضاً قوله في الإنكار على وجود القائم المهدي عليه السلام :

ماآن للسرداب أن يلد الّذي صيّرتموه بزعمكم إنسانا
فعلى عقولكم العفاء لأنّكم ثلّثتم العنقاء و الغيلانا

و لكن الظاهر أنّهما لابن حجر المتقدّم أو لغيرهما ، و ذلك لأنّ صاحب « الصواعق » يذكرهما بطريق الحكاية بقوله : و لقد أحسن القائل ، و لنعم ما اُلهم سيّدنا المتقدم إليه الإشارة بالتعظيم أيضاً في الردّ عليه من نتايج أفكار نفسه الشريف، و عنصره اللطيف فيما هو يقول :

لستم بأهل العجل إن لم تؤمنوا بالسامري و تعبدوا الشيطانا
أنستيم نوحاً وأهل الكهف أم إدريس أم أنكرتم القرآنا

و قد أنشد البيتين بأمر جناب السيّد محمّدمهدى النجفى صاحب «الدرّة» ـ أجزل الله برّه ـ كما حكاه لنا نفسه ـ سلّمه الله ـ و قال : إنّ مرحوم السيّد ـ أعلى الله مقامه ـ كان قدردّ على بيتى الملعون بثمانية عشر فرداً شامخاً من قبل أن يطلب منّى ذلك . ثمّ ذكر ـ سلّمه الله ـ أنّ لابن حجر الملعون أيضاً هذين البيتين معرّضاً على الإماميّة الحقّة .

لهفى عليه ممدّداً فوق الحصى مثل العليل على فراش النائم
طمع الغواني في انتظار قيامه طمع الروافض في قيام القائم

وقد أنشد فى هجو ذلك الملعون أيضاً من جملة ارتجالات نفسه الميمون ، و طبعه الموزون بهذين البيتين :

كان اللعين أبوه و اسمه حجر لغيّة إنّما للعاهر الحجر
و بان سرّ أبيه في مقالته كما استفاض به عن أحمد الخبر

انتهى ، وعلى الجملة فيهما لم يكن الرجل بمثابة من النصب ، و مرض القلب ، وخبث النفس والخلل الفاضح في الأصل و الذات . فكيف كان يتجرّأ على التفوّه بأمثال هذه السخافات أو اللوم كانوا يتصدّون للتشنيع عليه بما قد عرفت ، و أمّا عبارة شرح همزيّة البردة المقدّم إليه الإشارة بعد الإنكار الشديد فيه بتقريب على من قال من النواصب بإيمان يزيد الملعون أنّه قال ما يقشعرّ منه الجلد حيث يقول : إنّ الحسين عليه السلام قتل بسيف جدّه - لعن الله من قال مثل هذا الكلام ، ورضى بالتفوّه بمثل هذا القول - و فيه كما ترى إيماء إلى عدم بلوغه النهاية في العداوة أو اختلاف في هواجس أحواله حيث إنّ الناصبة الأدعياء ليسوا يرضون بتكفير مثل يزيد الملعون أيضاً على رغم الشيعة وبغضاً لعلمائهم . هذا .

وأمّا ابن حجر الكندى الذي نقل الشمنى في حقّه : أنّه كان إذا عرق فاح منه ريح الكلب لما أنّ اُمّه ماتت وهو رضيع فطلبوا من يرضعه فلم يجدوا . فأرضعوه بلبن كلبة : فهو امرىء القيس الشاعر الجاهلى المشهور المأثور أنّه رافع لواء الشعراء إلى النار ، و اسمه سليمان بن حجر - بضم الحاء وسكون الجيم - كماذكره صاحب « القاموس » في جملة الرجال الأحد عشر الذين كلّهم يدعون بامرىء القيس ، و ثمانية منهم شعراء مشهورون ، والنسبة إلى الكلّ مرئىّ إلّا ابن حجر المذكور فإنّها مرقسىّ .

ثمّ إنّ الشيخ شهاب الدين أحمد شارح الكافية المتوفّى في حلب سنة ٩٣٩ .وكذا شهاب الدين أحمد الحجازىّ المعدود وفاته من وقايع سنة ٨٧٥ ، و كذا الشيخ أحمد القسطلانى صاحب «المواهب» المتوفّى في حدود ٩٢٣ فهم غير هذا الرجل جميعاً من غير ارتياب .

١٢٣

الشيخ الفاضل أحمد بن القاضي محمود المشهور بالقاضي زاده

بمعنى : ولد القاضي في الفارسيّة كان فاضلاً من المدقّقين ، و باذلاً الجهد في درجات المحقّقين . أديباً . متكلّماً . كاملاً . ماهراً في فنون الحكمة و الرياضي .

وله تعليقات لطيفة مشهورة على « تفسير القاضي » وعلى « إلهيّات شرح التجريد» وعلى « شرح حكمة العين » و على « رسالة إثبات الواجب » للمحقّق الدواني، و غير ذلك ، و ينقل عن بعض تعاليقه الفاضل الباغنوى كثيراً في حاشية شرح « حكمة العين» ويردّ عليه ، وهو غير القاضي علاء الدين الكرهرودى المطلق عليه لقب القاضي زاده أيضاً حيث إنّه مسمّى بعبد الخالق ، وكان من تلامذة شيخنا البهائى كما في « رياض العلماء » ، و قد ذكره صاحب « الرياض » في سلسلة الإماميّة ، و قال في وصفه : كان فاضلاً عادلاً عالماً محقّقاً مدقّقاً متكلّماً شاعراً مجيداً منشياً صوفياً . ناظر الشيخ المذكور في الإمامة ، وكتب رسالة بالفارسيّة سمّاها «التحفة الشاهية » ورسالة اُخرى أكبر من اُختها في ذلك المعنى . يذكر فيها حكاية مناظرتها مع القاضي زادة الخوارزمى في مجلس السلطان شاه عبّاس الأوّل .

قلت : و كتاب مناظرته المذكورة مع الخوارزمي موجود عندنا ، وهو من أحسن ماكتب في النقض على العامّة العمياء في اُصولهم و فروعهم ، و قد كتبه بأمر السلطان المزبور ، و هو فيما يزيد على عشرة آلاف بيت منقّحاً به أمر المذهب الحقّ بأحسن التنقيح ، و لا يبعد كون ذلك الخوارزمى بعينه صاحب العنوان إلاّ أنّ المصرّح به في كلمات بعضهم أنّ اللقب لجماعة من أفاضل أبناء قاضي كرهرود ، وذكر صاحب «الرياض» أيضاً أنّ جماعة من أهل العلم يعرفون بقاضي زادة الكرهرودى .

و الكرهرودي نسبة إلى كرهرود ، و هو قرية بل قصبة بين همدان و اصفهان ، وقد وردت عليها ، والآن معمورة . انتهى .

ثمّ ليعلم أنّ القاضي زاده الرومى غير هذين الرجلين جميعاً ، و كأنّه من

قدماء أصحاب الرياضي ، و لم أتحقّق في هذا الزمن اسمه وصفته ، و له كتاب « شرح الجغميني » في علم الهيئة ، وكتاب « شرح أشكال التأسيس » في الهندسة ، و غير ذلك . فتأمّل .

و في « مجالس المؤمنين » ذكر لأحمد بن نصر الله التتوى السندى ، و أنّ أباه كان حنفيّاً قاضياً ببلدة تته من بلاد سند فأرشده الله بنور هدايته ، وهداه ببركات من أدرك فوزصحبته في ولايته من صلحاء عرب العراق ، وكان قدلاقاه صاحب « المجالس» وحكى له غير ذلك أيضاً من موجبات استبصاره : مثل ماذكر له أنّه رأى في المنام في خلال تلك الأيّام أمير المؤمنين وبيده كتاب «الكشّاف » وقد فتح له آية « إنّما وليّكم الله ورسوله و المؤمنون » وهو يقول له : أُدن منّي وطالع تفسير هذه الآية . فلمّا استيقظ متحيّراً في أمر رؤياه مستدعياً لكتاب « الكشّاف » من الأطراف فإذا هو برجل آخر من أبناء عظماء أهل العراق يدعى بميرزا حسن يطلب باب القاضي زادة المذكور لما أنّه أيضاً رأى في منامه أمير المؤمنين عليه السلام يأمره بأن يوصل إليه كتاب « الكشّاف» إلى آخر ما أورده من حسن عواقب ذلك الرجل الجليل ، و مقالاته الطريفة في ترويج هذا المذهب الشريف .

إلى أن قال : ومن جملة لطائف تعريضاته كلامه الّذي أثبته على ظهر بعض كتبه على طريقة الفقهاء الّذين يذكرون في كتب استدلالهم الاختلاف بهذه الصورة : قال أبو حنيفة : يجوز النكاح بغير وليّ خلافاً للنبيّ صلى الله عليه وآله قال : لا نكاح بغير وليّ ، وقال الشافعي : يجوز الأكل لكلّ متروك التسمية عامداً . خلافاً لله تعالى حيث قال : ولا تأكلوا ممّا لم يذكر اسم الله عليه و أنّه لفسق .

ويؤيّد هذا المقصود أنّ الزمخشرى نقل في «ربيع الأبرار » عن يوسف بن أسباط الّذي هو من رجال أهل السنة أنّه كان يقول: ردّ أبو حنيفة على رسول صلى الله عليه وآله أربعمائة حديث أو أكثر. قيل له : ماذا ؟. قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للفرس سهمان وللرجل سهم واحد . و قال أبو حنيفة : لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن ، و أشعر رسول الله صلى الله عليه وآله : البدن . وقال أبو حنيفة : الإشعار مثلة ، وقال صلى الله عليه وآله : البيعان بالخيار مالم يفترقا ، و

قال أبو حنيفة : إذا وجب البيع ، فلاخيار ، وكان يقرع بين نسائه إذا أراد سفراً وأقرع أصحابه ، و قال أبو حنيفة . القرعة قمار ، و إنّما اقتصرنا على هذه الأربع لئلاّ يطول الكلام . انتهى كلامه .

و للمولى أحمد المذكور مؤلّفات منها « رسالة له في تحقيق الترياق الفاروق » و فيها تحقيق كثير من مسائل الرياضي و الطبّ ، و « رسالة اُخرى في الأخلاق » ورسالة اُخرى في أحوال الحكماء سمّاها بـ « خلاصة الحياة » لم تتم ، و «رسالة اُخرى في أسرار الحروف ورموز الأعداد» على حذو كتاب « المفاحص » وتوفّي ـ رحمه الله ـ شهيد بأيدى الظالمين في مدينة لاهور الهند ، و دفن في حظيرة الأمير حبيب الله . انتهى كلام صاحب « المجالس » .

ثمّ إنّ الاشتهار بالولادة في لسان العجم لكثير من أفاضل نبلائهم المتأخّرين غير اُولئك : منهم سمّى صاحب هذا العنوان وهو الشيخ شهاب الدين أحمد بن ركن الدين أبي زيد بن محمّد السرايى الحنفيّ الشهير بمولانا زاده كما ذكره صاحب « البغية » وقال: ولد في عاشوراء سنة ٧٥٤ و اشتغل فأتقن كثيراً من العلوم ، وتقدّم في التدريس و الافادة وهو دون العشرين ، ورحل من بلاده فلم يدخل بلداً إلاّ ويعظّمه أهلها لتقدّمه في الفنون لاسيّما فقه الحنفيّة ، ودقايق العربيّة والمعاني ، وكانت له اليد الطولى في النظم والنثر . ثمّ سلك طريق الصوفيّة . فبرع فيها ، و حجّ و جاور ، و رجع ، و درّس الحديث بالبرقوقيّة أوّلما افتتحت ، وولّي تدريس الصر غتمشية . ثمّ إنّ بعض الحسدة دسّ عليه سمّاً . فطالت علّته إلى أن مات في المحرم سنة ٧٩١ .

ومنهم الشيخ محيى الدين اللاهيجى الملقّب بالشيخ زاده أوالقاضى زاده اللاهيجى و هو غير الشيخ زاده العجمي شيخ الشيخونية بمصر الّذي بالغ ابن الحجر في وصفه بالعربيّة والمنطق . إلى أن قال : فشنع عليه الكمال الدين بن العديم أنّه خرف ورتب على الوظيفة واستقرّ فيها بالجاه . فتألّم بذلك هو وولده محمود، ومات عن قرب سنة ٨٠٨ ودفن بالشيخونيّة .

و منهم المولى يحيى بن المولى سعد الدين التفتازانى المعرّف بالملاّزاده أبوشيخ

الإسلام المقدّم ذكره .

ومنهم العلّامة الخواجة زاده من كبارعلماء الروم كما في بعض المواضع،وقدتوفّى في سنة ثلاث وتسعمأة أو ثمانمأة .

ومنهم الشيخ محمّد بن إبراهيم المعروف بحلبى زاده من علماء بلدة حلب المحروسة وقد مات في سنة إحدى وسبعين وتسعمأة .

ومنهم شيخ الإسلام والمسلمين المشهور بكمال پاشا زاده ، وكانت وفاته سنة إحدى وأربعين وتسعمأة .

و منهم الشيخ حميد الدين الموصوف بأفضل زاده ، و اتّفق موته أيضاً في حدود تسعة و تسعمأة ، وهو غير أفضل الزمان أحمد بن عبد الرحمن بن وهبان الفقيه الأصولي النحوي الرياضي الّذي توفّى في سنة ٤٣٢ كما في « طبقات النحاة » .

ومنهم الشيخ محمّد بن مصطفى المكشوف عنه ببستان زاده ، و الشيخ محمّد بن إلياس المعبّر عنه بخيرى زاده ، والسيّد محمّد المعلول زاده ، وغيرهم الكثيرون . هذا .

و أمّا وفات القاضي زاده المقدّم ذكره الصاحب للعنوان و هى كما في « تاريخ أخبار البشر» من وقايع سنة ثمان و ثمانين و تسعمأة بقرب من وفيات من اُشير إلى شيء من تراجمهم في الضمن . فلاتغفل .

تم الجزء الاول حسب تجزئتنا ـ و يليه الجزء
الثانى ، وأوله باب أسماء المبدوين بالهمزة بعدها السين



الفهارس

للجزء الاول

من

روضات الجنات

للخونساري

فهرس الاعلام المترجمين

فهرس الاعلام

(١) فى البغية جليل .

(ح)

(س)

(١) في البغية : الشطنوفي .

(١) فى البغية: عبيدالله.

(٢) فى البغية : علاق .

(غ)

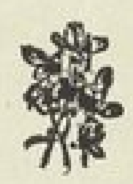
(ف)

---

(١) طبع خطأ في صفحة ٣٠٧ : ابن فرثون .

(١) طبع خطأ : القسم

(١) فی البغية : الهيتمی



فهرس الامم و القبائل والارهاط والعشائر ونحوها

فهرس الأماكن



فهرس الكتب

(ب)

(١) كذا فى البغية ، ولكن طبع : العياب .

(١) فى البغية : قيد الاوابد

(١) في البغية : المشرق .

(١) طبع خطأ : المقامح .



(١) طبع خطأ : النارس و الفرس

التصويبات

الصفحة	السطر	الصواب
٢٤	١٩	إلى الحسّ
٣٣	٧	عزيزنا
٣٣	١٦	الحنيفي
٨٠	٣	الفقيه
٨١	٤	الأطعمة
٨٢	٦	يحبّ
٨٢	٧	النفيسة
٨٣	٨	التحقيق
٩٨	٤	فبمحض
١١٣	٨	الأحاديث
١٥٥	٣	وردّ أنّ
١٦٠	١٨	وصارلك
١٧٩	٩	العادة أن يفرّق
١٨٥و ١٨٦،٢١٣و٣٤٨		الأصولين
١٨٨	١	خلقاً
١٩٢	١٣	لعن الله
١٩٦	٣	بغية الوعاة » :
١٩٨	٥	وكأنّ
٢٠٢	٢٤	مرّ
٢٠٣	١٣	عبد بني

الصفحه	السطر	الصواب
٢١١	٩	خفيدن عيرانة
٢١١	١١	العلا تجيب
٢١١	١٣	ذى غيد
٢٥٩	٣	البغية
٢٦٣	١٦	تيم
٢٨٤	١٥	بن رافع
٣١٠	٧	بها وهي إن عدّت
٣١٠	١٠	كذاك اسم
٣١٠	١٧	ما أنحاه
٣٣٨	١٣	هو البدر لا
٣٤١	١٤	تشرق
٤٤٢	١٦	الانتصار

سقطت من صفحة ٢٢٣ سطر ٢٣ بعد « كذا وكذا» هذه العبارة :

وتحت اقطع : قد أعطيناك الضيعة الفلانية ــ وهي ضيعة بباب حلب ــ ، وتحت احمل: يقاد إليه الفرس الفلاني ، وتحت عل : قد رفعنا مقامك ، وتحت سل : قد فعلنا فاسل ، وتحت أعد : قد أعدناك إلى حالك من حسن رأينا فيك ، و تحت زد : يزاد كذا فيك ، وتحت تفضّل : قد فعلنا ، وتحت ادن : قد أدنيناك ، وتحت سرّ : قد سررناك .

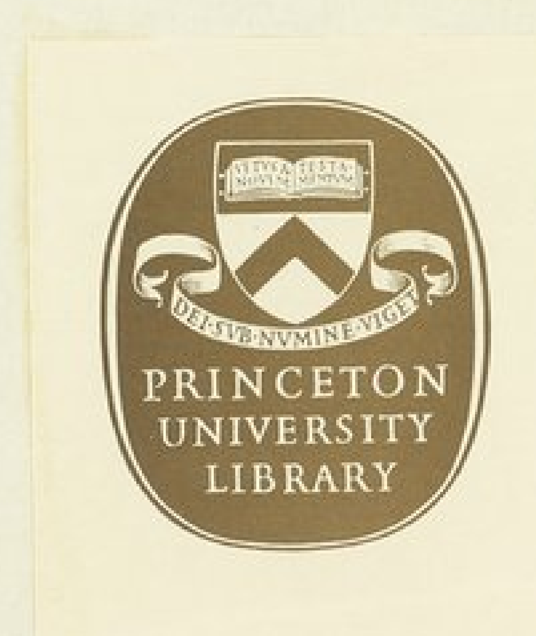
ROUZAT AL JANNAT

BY

AL SEYYED MOHAMMAD BAGHER

AL MOUSSAVI - AL KHONSARI

EDITED BY :
INSTITUTE OF NASSR
Tehran


VET NOV TESTA MENTVM
DEI SVB NVMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

